طيبة

دار السلام هناك سيكون ابتهاج وبهاء

لأبي عبد الله

الحسين بن موسى اللحيدي

"مقدمة الكتاب"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى الأتقياء الأوفياء من آله وصحبه ، من الأولين والآخرين ، أما بعد:

اعتبروا هذا الكتاب كله في تفسير معنى أول آيات سورة الإسراء التي فيها خبر الإسراء بروح المصطفى ﷺ للمسجد الأقصى وهو مسجده في المدينة المنورة محل قدس الرحمان عز وجل آخر الزمان ، وأجمعت الأمة على خلاف هذا ونحن بمشيئة الله تبارك وتعالى وهداه لإجماعها ناقضون

تلك الآيات التي وقع عليها من اللبس والتحريف ما يعجب المرء أشد العجب لما يكشف عن عينيه بعد كتابي هذا ويرى كيف كان لأمته من الخلط في اعتقادها بذلك أشد ما يكون التلبيس والتحريف والطمس على كتاب الله عز وجل ومواعيده وبينات أخباره وذكره الحكيم ، لقد أذهبوا عن ايمانهم وعقولهم وقلوبهم عظيم ما لطيبة من منزلة عند الله تبارك وتعالى وفضل عظيم وتقديس ، ويكفي في معرفة ذلك أن الله عز وجل بعظمته وجبروته سيحل على تلك المدينة من فوق جبلها المقدس أحد آخر الزمان ، جبل الله وبذلك تدركون سر النبي ﷺ كل ما يرى جبل أحد وهو مقبل للمدينة أنه كان يقول : (أحد جبل يحبنا ونحبه) . روي ذلك عنه وهو عائد من غزوه لتبوك رواه أبو حُميد قال :

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة ، قال " : هذه طابة وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه . " متفق عليه

مع قوله : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) . لما يدرك ويعلم من تلك الحقائق العظيمة التي ادخرت لهذه الأمة في آخر زمانها.

تلك الآيات التي وقع عليها من كبار القوم التلبيس فسرى بسبب ذلك على اعتقاد كل الأمة تحريفات اذهبت حقيقة ذلك الاعتقاد العظيم الكبير الذي لا زالت رسل الله تعالى وأنبياءه يتغنون بذكر ذلك ويرددونه بين شعوبهم حتى قتل أو شرد واضطهد الكثير منهم بسبب ذلك ، لكن هذه الأمة والتي سيكون فيها تأويل كل ذلك هي بالمقابل في غفلة منه وجهل وضلال مبين عنه ، ضلوا عن ذلك حتى أجمعوا على هذا الضلال ولم يتصل ذكره بهم مطلقا بعد التأسيس لكل تلك التحريفات والتبديلات.

وأكبر من تولى كبر ذلك للأسف الشديد البخاري ومسلم لا من أنفسهم حاشاهم ذلك ، لكن بسبب اعتمادهم على مرويات البعض ممن يروهم حفاظ وأئمة كبار وهم ممن يعتمد الرواية عن رسول الله ﷺ بالمعنى ، ما داخل ذلك الأمر وغيره الخلل الكثير خصوصا في مسائل الإعتقاد وهو الباب الذي وقع عليه من الخلط والجهل الشيء الكثير .

اعتمدوا على البعض وتركوا الأكثر بحجة أنهم أوثق من غيرهم وأحفظ ، ولو بدلوا وحرفوا بحجة الرواية بالمعنى ، وهو ما وقع منه على بابنا هذا في الإعتقاد وبشدة حتى حرف بسبب ذلك تفسير تلك الآيات وبدل الإعتقاد الصحيح فيها الذي يريده تعالى ذكره لهذه الأمة باعتقاد يهودي زائف كاذب.

الرواية بالمعنى التي أجازوا الإخبار بها ما لم يخل ذلك بالمعنى ويقع من أحدهم فيه تصحيفا معنويا ، لكن هذا مما وقع بسببه من ذلك على هذا الإعتقاد ، بل ما جرى هو بحكم التحريف الصريح ، لكن ماذا أقول وهم لا علم لهم بحقيقة ذلك حتى يدركوا مدى خطورة ما داخل تلك المرويات من خلل بسبب الرواية بالمعنى ، ومن لم يدرك حقيقة اعتقادهم في ذلك الباطل أنى له ادراك ومعرفة ما أخل به أولئك الرواة حين رووا تلك الأخبار بالمعنى ولم يلتزموا منطوقه ﷺ في ذلك ولا يحيدوا عنه.

ورحم الله من أدرك متقدما خطورة ذلك فمنع الرواية عنه ﷺ بالمعنى ، بل أوجب التزام ما قاله النبي ﷺ ولا أن يحيد عن ذلك ، ويرى بالمخالفة هنا مسؤولية كبيرة جدا جدا ، حتى أن بعضهم ألتزم عدم الرواية عنه خشية أن يبدل عليه ﷺ ويغير فيأثم بذلك ، كأنس ﷺ ولو أن له حديثا كثيرا لكن بالتأكيد صاحب هذا القول التالي ممتنع عند نفسه عن الكثير ، قال " : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال " : من تعمد علي كذباً ؛ فليتبوأ مقعده من النار . " متفق عليه

ومنهم سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كان شبه معدم من الحديث لذات السبب ، وغيرهم كثير لا يسعني هنا سرد ذلك من أقوالهم.

وأقول بعد ذلك :

وإن ضم لذلك جهل الأمة اليوم بما تحقق من آيات خلاص الله عز وجل وتأويل بيناته العظيمة في علامات ودلالات تحقق بعثه على ما هو ثابت اليوم ولا يجهله إلا هؤلاء نتيجة أثر ما سبق وأشرت له من التحريفات والتبديلات ، حتى ما يدركوا عظيم ذلك الفضل لتلك المدينة المقدسة ، وقرب تحقق ذلك بما تحقق من تلك الدلالات التي ذكرها الأنبياء ، ليفرحوا اليوم ويَجدّوا للقاء الله عز وجل حتى يوفقوا ويصحبوه ويجاوروه هناك ، لكن هيهات إن الله تعالى يضل من يشاء عن أمره هذا ويهدي من يشاء : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ ، ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ .

ومن أبرز تلك الدلالات ذوبان الجليد والذي تحقق الآن يقينا وتحققت معه كافة تلك العلامات وكان أخبر الله تعالى عنها بكتبه السابقة وعلى ألسنة الكثير من رسله ، وبين أنها لا تكون إلا بعد بعث مختاره ورسوله وخليفته المهدي ، كما بين أنها حين يكون تحقق ابتدائها لا تكون إلا على سبيل التواتر والإقتران ، فإن شكك الشيطان بواحدة فرد وأخرى لا يمكن يسعه أن يشككهم بتواترها على الدلالة التي وضعها الله عز وجل للتعريف بتحقق بعث ذلك الرسول والخليفة لله عز وجل.

ورغم هذا نجد هذه الأمة التعيسة مغيبة ذاكرتها وادراكها عن كل ذلك وكأنهم يعيشون خارج التأريخ والأديان بل خارج عالم المشاهدة مثل ما هم خارج عالم الغيب من قبل ، فلا علم لهم بتاتا عن كل ذلك مما نبأ الله تعالى البشرية للعلم بغيبه ذلك ، ولم يدركوا مدى فرح الله عز وجل بإخباره عن ذلك وعنايته حتى أنه في السابقين لم يخبر الأنبياء وأتباعهم عن ذلك فقط بل أخبر أشر الناس ومن سلطهم على قدسه الأول ببيت المقدس وهو نبوخذ نصر فلقد أوحى له برؤيا عما سيكون في زمان هؤلاء الدراويش وخبر ذلك مسطور بسفر النبي دانيال عليه الصلاة والسلام فقال له النبي لتفسير رؤياه هناك:

﴿ لكِنْ يُوجَدُ إِلهٌ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الأَسْرَارِ ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَا يَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ ، حُلْمُكَ وَرُؤْيَا رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هذَا : ﴾

أما هؤلاء فلا علم ولا وعي لهم بذلك ، وكيف لهم أن يدركوا مدى فرحه تعالى بتحقق ذلك وسرور نفسه ببعث خليفته ورسوله عليه الصلاة والسلام وهم في غفلة شديدة عن ذكره تعالى ، والويل لمن سيكذبه في ذلك ويكذب رسوله كما قال المسيح عليه الصلاة والسلام " : فليحذر الذين يكذبونه فإنه سيأتي بقوة على الفجار ، ويبيد عبادة الأصنام من العالم. "

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في ذلك:

﴿ فَعُيُونُ الْبَشَرِ الْمُتَشَامِخَةُ تُخْفَضُ ، وَكِبْرِيَاؤُهُمْ تَذِلُّ ، وَيَتَعَظَّمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتُبَادُ الأَصْنَامُ كُلُّهَا ، وَيَلْجَأُ النَّاسُ إِلَى مَغَاوِرِ الْجِبَالِ ، وَإِلَى حَفَائِرِ الأَرْضِ ، مُتَوَارِينَ مِنْ هَيْبَةِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ جَلاَلِهِ ، عِنْدَمَا يَهِبُّ لِيُزَلْزِلَ الأَرْضَ ﴾

ويقول النبي ميخا عليه الصلاة والسلام:

﴿ فَتَتَعَاظَمُ يَا شَعْبِي عَلَى مُبْغِضِيكَ وَيَبِيدُ جَمِيعُ أَعْدَائِكَ ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْتَأْصِلُ خُيُولَهُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأُدَمِّرُ مَرْكَبَاتِ حَرْبِهِمْ ، وَأُخَرِّبُ مُدُنَهُمْ وَأَهْدِمُ جَمِيعَ حُصُونِهِمْ ، وَأَقْضِي عَلَى السِّحْرِ فِي دِيَارِهِمْ وَلاَ يَبْقَى لَهُمْ عَرَّافُونَ ، وَأَنْتَزِعُ تَمَاثِيلَهُمْ وَأَنْصَابَهُمْ مِنْ وَسَطِكُمْ ، فَلاَ يَعُودُونَ يَسْجُدُونَ لأَصْنَامٍ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ ﴾

وبذلك يسر الرب وتفرح نفسه:

﴿ هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

كذلك من أبرز تلك الدلالات جلب الحرارة على مناخ الأرض كلها والذي صار بسببها ذوبان الجليد والعالم كله اليوم يشهد على تحقق الحرارة بشكل غير مسبوق وأيضا ذوبان تلك الثلوج بمقاييس غير مسبوقة هي الأخرى ، وسيأتي لاحقا إن شاء الله تعالى فصل خاص يفصل فيه عن ذلك ويبين عن عذاب القضاء وكيف أنه عذابين أكبر وعذاب أدنى منه ليمتحن الخلق يتوبون ويرجعون لله تعالى أو لا يفعلوا ذلك ، فيحل بهم الأكبر العذاب المقيم اللازم الماحق.

ثم صار بسبب تحقق تلك الدلالتين حتمية تحقق دلالة أخرى وهي هيجان الأنواء لكثرة الأمطار وما ترتب على ذلك من كثرة للسيول وفيضان الأنهر بكل العالم ، شيء رتب على شيء بحكمة الإله الحق القوي الذي بيده انشاء السحاب وتسييره وتصريفه كيفما يشاء عز وجل.

ومع ذلك كله تحقق تواتر الزلازل من كل مكان في العالم وبشكل لافت وغير مسبوق ، بل مع عجائب لم يعهدها البشر من قبل ، مثل ان الزلازل الضعيفة يتبعها

زلازل أقوى وقد تكرر ذلك حتى فتح لتقرير حقيقة ذلك ملفا في منتديات المهدي ردا على أحد الجهلة من حنابلة الوقت وعنوانه " : *يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا* "

.

لقد تعهد تعالى عند بعثه بأن يزلزل الأمم ويزلزل السماء والأرض ، وبينما هو يفعل ذلك تعهد أيضا أثناء عمله كل ذلك بأن يفهمه لما يبعثه تفاصيل هذا الأمر العظيم الجلل وما يريد من كل ذلك ليهيئه تعالى لما قدر عليه واجتباه له:

﴿ هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً ... لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي ﴾ " الزبور"

ولما كان مكان سكنى المهدي متعلق لهذا الحد بذلك القضاء وتلك الآزفة ، قدر تعالى أن يتعلق به الكثير من بينات الذكر للحد الذي هو فوق التصور ولن يعلم ويدرك ذلك إلا بهدى خاص من المولى عز وجل ، وذلك العلم هو ما اصطفى له ذلك العبد الذي كان ميتا فأحياه وجعل له نورا يمشي به في الناس ، هداه وعلمه فأيقن أن هذا الأمر أمر الله تعالى حدث به عبيده الرسل من قديم الأزمان ، يخص هذا بنبوءة وذاك بنبوءة ليست عند غيره وبمجموع ما أوحى بذلك لرسله الأنبياء والذي كان بمنزلة حروف القرآن أي نبوءاته تتفرق قراءاتها على صحابي دون غيره مثل ما فعل ذلك مع أبي ﷺ حين استودع حرفا زائدة على غيره وأعني إرسال المحدث ، فاجتمع كل ذلك من خلال رسله ليتحقق في هذا الجيل المرحوم قليل منه ، الملعون الكثير منه.

في هذا الكتاب سأبسط التفاصيل عن كل ذلك ، وأجتهد أبين أدلة كل ذلك ، وكيف ارتبطت علامات الخلاص الأول في بني إسرائيل بالخلاص الثاني في هذه الأمة بآخرها ، حتى تكرر الكثير من تلك الدلالات ومثل ما تحققت في السابقين في زمان موسى وبني إسرائيل ستتحقق في هذا الجيل لكن بشكل موسع ، ومثل ما كان هناك تابوت عهد وعصا سلطان رباني للخلاص الأول سيكون مثل ذلك من دلالات إلا أن التابوت سيكون ذات التابوت والعصا ذات العصا ، ويكون لذلك أيضا ارتباطا عجبا بمحل سكنى المهدي ، فسبحان المبدئ المعيد والفعال لما يريد.

تقرير كل ذلك سيمر معكم في هذا الكتاب الذي أصل وضعه من أجل الكشف عن مجد مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما خصها به تعالى آخر الزمان من عظيم الكرامات وباهر التجليات الربانية ، حتى أن الرب عز وجل سيحل فوقها وينير جوانبها ويبارك أهلها وأرضها وسماءها كعهدها السابق في زمان الخليل عليه الصلاة والسلام ، أو في زمان آدم عليه الصلاة والسلام ، فبركتها آخر الزمان لن تخطئ أحد عهدي الجدين أولئك والعلم عند الله تعالى ، وعلى ذلك خرجت آيات سورة الإسراء قوله تعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾

طيبة التي رأى في مجدها النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام ، فقال:

﴿ وَإِذَا بِمَجْدِ اللهِ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْقِ وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ ، وَالأَرْضُ أَضَاءَتْ مِنْ مَجْدِهِ ﴾

وقال قبله صاحب النبي إرميا عليه الصلاة والسلام " باروك: "

﴿ فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ﴾

وفي الزبور:

﴿إنك تنير بأبهة من الجبال الأبدية ﴾

سيفعل ذلك فيها مثل ما فعل مع بني إسرائيل في سنيهم الأولى مع النبي موسى ﷺ ، ففي الزبور قال:

﴿ قُدَّامَ آبَائِهِمْ صَنَعَ أُعْجُوبَةً فِي أَرْضِ مِصْرَ ، شَقَّ الْبَحْرَ فَعَبَّرَهُمْ ، وَنَصَبَ الْمِيَاهَ كَنَدٍّ . وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَارًا ، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ . شَقَّ صُخُورًا فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَسَقَاهُمْ كَأَنَّهُ مِنْ لُجَجٍ عَظِيمَةٍ أَخْرَجَ مَجَارِيَ مِنْ صَخْرَةٍ ، وَأَجْرَى مِيَاهًا كَالأَنْهَارِ ﴾

ومثل هذا سيكون في هذه الأمة والبشرية من حولها كما كان في زمان النبي موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، وأكثر من ذلك كما سيمر معكم في هذا الكتاب.

فهناك ضربهم بالبرد والصقيع والظلمة والغبار والصواعق والوبأ : ﴿ أَهْلَكَ بِالْبَرَدِ كُرُومَهُمْ ، وَجُمَّيْزَهُمْ بِالصَّقِيعِ وَدَفَعَ إِلَى الْبَرَدِ بَهَائِمَهُمْ ، وَمَوَاشِيَهُمْ لِلْبُرُوقِ ﴾ " الزبور"

وضربهم بالنار : ﴿ وَنَارًا مُلْتَهِبَةً فِي أَرْضِهِمْ ضَرَبَ كُرُومَهُمْ وَتِينَهُمْ ، وَكَسَّرَ كُلَّ أَشْجَارِ تُخُومِهِمْ ﴾ " الزبور"

والآن يضرب العالم بالنار وتفسد غاباتهم.

وهناك أورثهم أراضي أعدائهم : ﴿ وَأَعْطَاهُمْ أَرَاضِيَ الأُمَمِ ، وَتَعَبَ الشُّعُوبِ وَرِثُوهُ ، لِكَيْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُطِيعُوا شَرَائِعَهُ ﴾ " الزبور"

ومثل ذلك وأكثر سيكون لهذه الأمة:

﴿ لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ ﴾ " الزبور"

﴿ أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ ﴾ " الزبور"

﴿ لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ ﴾ " الزبور"

﴿ وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلُ يَدَيَّ لأَتَمَجَّدَ ﴾ " اشعيا"

كالخلاص الأول سيكون الخلاص الثاني ومن المدينة المقدسة ومسجدها المقدس وجبلها المقدس سيكون جلال الله تعالى وظهور مجده العظيم ، وسخطه الثائر على كل الأمم.

فهل تصورتم ذلك يوما أن يكون بالمدينة ؟!

هل عرفتم إيمانا يوما يحكي صاحبه بهذا ويفصله ويسوق أدلته ؟!

اليوم عليكم تعلموا ذلك وتعرفوه لطيبة المقدسة من الله تعالى.

تحريف حديث شد الرحال وتوهمهم عليه في تعيين المسجد الأقصى:

اتفق الشيخان البخاري ومسلم على رواية خبر شد الرحال للثلاثة مساجد عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، ولا بد لنا من وقفة مع ذلك لما أثار صنيعهما من لبس في الأمة حتى تقرر على وفقه خلل عظيم في تحريف معنى آيات سورة الإسراء في خبر الإسراء بروح المصطفى ﷺ لمسجد المدينة ، وكان المعنى من ذلك الإسراء الأساس هو تعيين ذلك المسجد لما له من شأن وقدر عظيم في الإسلام ومصير البشرية بتحقيق قضاء

الله عز وجل وعظيم بيناته ، ولقد كان ذلك التعيين بالتدرج حتى لنبيه ﷺ نفسه إذ اتفق الشيخان على رواية حديث عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال فيه قال رسول الله ﷺ:

"رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل , فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب"

في جملة امثلة ضربت له بالمنام قبل هجرته وتأولها حين وقوعها ومن ذلك تعيين دار هجرته ولم يصرح له عنها كما هو ظاهر منامه هذا ، وسواء قلت هذا مما رأى بالاسراء به أو غير ذلك ، فالمتعين على وفق هذا الحديث أنه لم يفصح له عن طيبة ومكانها وأنها دار هجرته وقت ذلك المنام ويقينا وقت ذلك الإسراء لأن هذا المنام إما مما رأى بالإسراء أو أنه بعد ما وقع له الإسراء وأراه تعالى ما أراه فيه ، ويقينا ليس قبل الإسراء ، ومن لم يعلم بدار هجرته بهذا لم يكن يعلمه على القطع بالإسراء ، لكنه كان يهيأ لذلك نفسيا وشرعا.

أقول : والذي حصل بسبب تحريف ذلك التعيين للأسف الشديد صرف الناس عما أراد الله تعالى وقدر لما أراد يهود وشيطانهم ودبر ، لأن بذلك التحريف وضعت مصداقية للوهلة الأولى في ذلك التعيين لما مكر يهود وكادوا لأمر الله عز وجل هذا ، ألا تروهم كيف وضعوا على لسان حذيفة رضي الله تعالى عنه حديثا موضوعا على رسول الله

ﷺ سيمر معنا لاحقا في الفصل الخاص بتفسير آيات سورة الإسراء ، وصبغوا مرجعهم لفلسطين بالشرعية على لسان رسول الله ﷺ وهو ما افتروه على الله تعالى ورسله فأتوا بالوضع ليلزقوه بلسان رسول الله ﷺ وبوحي الله تعالى له.

نعم ، تم بذلك الإفتراء بتعيين المسجد إيهام المسلمين بأن الإسراء إنما كان لبيت المقدس وهو المعني بذلك لا مسجد مدينة المصطفى ﷺ الذي أراد تعالى تعيينه بذلك الإسراء ، وكل ما ترونه من صنيعهم في ذلك التحريف إنما هو من كيد الشيطان وتزيينه ذلك بعقولهم ، فيلقي هنا ويلقي هناك ليجتمع في النهاية أصولا لذلك التحريف فينتهوا لما انتهوا إليه بالفعل ودبر له ابليس ، ابطال تدبير الله عز وجل بتدبيره على ما أراد وخطط ، وكان له ذلك ليضل الله من يشاء ويهدي من يشاء.

واتفقا على حديثان في شد الرحال جعلوا فيهما مسجد المدينة مقارن بالذكر للمسجد الأقصى حتى لا يكون هو المقصود ، والحق فيهما أن مسجد المصطفى صلى الله عليه في الخبرين مقارن لبيت المقدس لا للمسجد الأقصى ، لأن المسجد الأقصى هو مسجد المصطفى ﷺ ، فأسقطوا ما في مخيلتهم على ما في أصل ما قاله المصطفى ﷺ فتم بذلك تحريف الشيطان ليضل الخلق عما أراد تعالى بتلك الحقيقة الشرعية.

والعجب أن ذلك سرى على ما روي عن أولئك الصحابيين ، وأين ؟، بما في البخاري ومسلم فاعتمد الناس ذلك لثقتهم بأولئك وما اعتمدوا من سلسلات الرواة ، فثبت ذلك في الأمة وصار المسجد الأقصى هو بيت المقدس وهذا كذب على الله ورسوله روج له بما أثبت في كتابيهما.

الحديث الأول : عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ولفظه عندهما : أربع سمعتهن من رسول الله ﷺ فأعجبنني وأنقنني " : أن لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم ... ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد الأقصى. "

هذا الحديث اتفق على لفظه البخاري ومسلم ولم يخالف عند أي منهما بلفظه مثل ما حصل مع حديث أبي هريرة إذ روي عند مسلم على الوجهين الوجه المحرف والوجه الصحيح ، أما البخاري فثبت المحرف عن الصحابيين بالمتفق والإفراد عن مسلم.

والحديث في أصله من كلام المصطفى ﷺ كما الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، لم يذكر فيه المسجد الأقصى بل بيت المقدس أو إيليا هكذا ، فأتى أحد الرواة متساهلا برأيه فيرويه بالمعنى وهو لا يعي الفرق لأن بمخيلته كان ثابتا أن مراد الله تعالى بذكر الإسراء لنبيه للمسجد الأقصى إنما يعني بيت المقدس فلا يضره بعد ذلك أن

يقول و " مسجد الأقصى " بدلا من بيت المقدس لأنه لا يعي الفرق ولا يدريه بتاتا ، ثم أتى من ينزل كلام الرواة الذين يختارهم بالمنزلة من الصحة والحق بعد كلام الله عز وجل مع ما يداخله مثل هذا الخلل والباطل حتى يوضع ذلك التصرف بالمضادة مع كلام الله تعالى ومراده.

فرسخ ذلك عندهم حتى قال شارح البخاري ابن حجر : قوله : (ومسجد الأقصى) أي بيت المقدس ، وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقد جوزه الكوفيون ، واستشهدوا له بقوله تعالى : وما كنت بجانب الغربي والبصريون يؤولونه بإضمار المكان ، أي الذي بجانب المكان الغربي ، ومسجد المكان الأقصى ، ونحو ذلك ، وسمي الأقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة ، وقيل : في الزمان ، وفيه نظر ، لأنه ثبت في الصحيح أن بينهما أربعين سنة ، وسيأتي في ترجمة إبراهيم الخليل من أحاديث الأنبياء ، وبيان ما فيه من الإشكال والجواب عنه اهـ.

قلت : أما في الزمان فخلطهم في ذلك غير خاف ، فلا مقاربة ما بين بناء البيت الحرام ومسجد سليمان ، فالأول بناه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والثاني بناه سليمان عليه الصلاة والسلام ، فأي مقاربة ممكن يأتون بها.

أما عن بعد المكان فلأن يكون المقصود مسجد المدينة بذاك الوصف وهو الحق ، أولى من المسجد الذي بناه النبي سليمان عليه الصلاة والسلام ، ولا يقال لما بعد وعزل بينهما مثل نهر الأردن ذاك الأقصى إنما يقال هذا لما قرب منك لكنه على مسافة متصلة لا فصل طبيعي بينهما مثل البحر أو النهر ، فيقولون : أقصى النهر أو الجزيرة ويريدون ما اتصل بالمكان لا ما تجاوز حدهما ، فعبر النهر وعبر الجزيرة شيء واقصاهما شيء آخر لا بد يعني بقاء الاتصال لا الانفصال ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى عن مريم : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ ، فلا يريد بذلك المكان البعيد المنفصل ، فلو عبرت الأردن لتعين التعريف بذلك لكن حين تنأى بجانبها لمكان قريب من أهلها قال بأنها بمكان أقصى منهم ، ولا يصح هذا بما هو بعيد غير متصل بالمكان.

إذا معنى الأقصى حتما ما اتصل بمكان المسجد الحرام ومراده أرضه فما انفصل عن المكان لا يقال أنه أقصى منه بل لا بد من بيان أكثر للإفادة بالتعيين ، لكنه اقتصر على ذلك الوصف لأنه يريد مكان المدينة من مكان المسجد الحرام ، لا ما بعد عن الجزيرة العربية وفصل مكانهما فاصل طبيعي يعزلهما عن بعض كنهر الأردن مع بعد المسافة بينهما بعدا شاسعا يعزل بقرى وأمصار عبر النهر وقبل النهر ، عكس المدينة فلا عازل بينهما كما الحاصل بينه وبين مكان المسجد الذي بناه سليمان عليه الصلاة والسلام.

وروى الحديث الترمذي بلفظه المحرف وقال : حديث حسن صحيح . لكن عند أحمد بن حنبل روي على وجهين المحرف والذي نعتقد أن النبي ﷺ قال به وهو الأصل ولم يلتزموه لما قررت روايتهم له بالمعنى ، ولأنهم يعتقدون أن المسجد الأقصى المراد به مسجد سليمان عليه الصلاة والسلام فكانت تلك حقيقة مسلمة عندهم فلا يضرهم بعد ذلك خلطهم وكذبهم ، فصاروا يروونه تارة هكذا وتارة هكذا ولا يمكن خرج من فيه الشريف ﷺ إلا على أحد الوجهين.

فعن قتادة عن قزعة عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس.

وفي لفظ : أن رسول الله ﷺ قال : إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد إبراهيم ومسجد مُحَمَّد ﷺ وبيت المقدس.

وخالفه عبد الملك بن عمير فحدث به عن قزعة أنه سمع أبا سعيد الخدري يحدث عن رسول الله ﷺ قال : فأعجبني فدنوت منه وكان في نفسي حتى أتيته فقلت أنت سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : فغضب غضبا شديدا قال فأحدث عن رسول الله ﷺ ما لم أسمعه ، نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى اهـ.

ومثل ما اختلفوا على قزعة في لفظه ، اختلفوا كذلك على لفظه من طريق شهر بن حوشب فروي تارة كذا وتارة كذا : عن شهر قال لقينا أبا سعيد ونحن نريد الطور فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تشد المطي إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة وبيت المقدس . ورواه عن ليث لكن من طريق عبد الحميد خالف فقال : حدثني شهر قال سمعت أبا سعيد الخدري وذكرت عنده صلاة في الطور فقال : قال رسول الله ﷺ : لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا اهـ.

ومثل ما حصل مع الرواية عن أبي سعيد حصل مثله تماما مع الرواية عن أبي هريرة ، وهذا كله يدل على ما قررت هنا أن ذلك من جراء الرواية بالمعنى ولأن بتصورهم هذا هو مراد الله تعالى بالآيات الأول من سورة الإسراء.

ولا بد أن النبي ﷺ كان قال بأحد اللفظين ، لأنه ليس مثلهم متوهما ولا مفتريا ، بل نطق عن وحي من الله عز وجل والله تبارك وتعالى لم يرد إلا مدينته ومسجده لم يرد مسجد سليمان ولا تلك المدينة التي كانت يوما ما مقدسة بقداسة ذلك المسجد فزال عنها ذلك بزوال قداسة ذلك المسجد.

وأعود للتنبيه هنا بأن البخاري رحمه الله تعالى لم يروه إلا بلفظ " المسجد الأقصى " لا حديث أبي سعيد هذا ولا حديث أبي هريرة ، أما مسلم فقد رواه عن أبي هريرة تارة " إيليا " و تارة " الأقصى " ، وعن أبي سعيد بالمحرف ولم ينقل الصحيح عنه ، وأعني افراد كل منهما ، أما المتفق فبالاتفاق لم يروياه إلا بما حرف لفظه .

الحديث الثاني : عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ " : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ , ومسجد الأقصى. "

رواه غيرهما بغير هذا اللفظ وأبرزهم وأقدمهم مالك رحمه الله تعالى وفيه قصة عن أبي هريرة وكعب أحبار اليهود ، وكان موهم الصحابي بتعيين جبل الطور وأخذ أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يشد له الرحل مثل القصة مع أبي سعيد لما كان سبب تحديثه بذات الخبر لمن كان يشد رحله لجبل الطور وكلهم معتمد على تعيين كعب الأحبار ، الذي كان الصحابي يحدث يوما كاملا عن النبي ﷺ وكعب يحدث عن التوراة المحرفة ، ولم يبلغنا عنه نصح في حقيقة تلك التوراة وكيف تم تبديل ما فيها ، ولا أدري من أين أتى لهم بتعيين جبل الطور ذلك المنافق الكذاب ، ولم يصدق إلا بذكر كثرة السيول آخر الزمان لما نصح ابن الزبير يرفع اساسات البيت الحرام ، ومع هذا ضل بتقارب ذلك الأمر يتأوله قريبا سيقع ولم يصب بذلك التقريب ، مثل انه لم يصب بذلك التعيين لا مكان مسجد سليمان عليه الصلاة والسلام ولا للجبل الذي كلم الله تعالى من على ظهره نبيه ورسوله موسى

صلوات ربي وسلامه عليه ، وما كتمه أكثر مما أبداه ، ومما أبدى من الخبال وسفه العقل عجب وربي ويقره على ذلك مثل عمر الفاروق للأسف ولا ينكر عليه ، مثل فتواه بحل أكل الجراد للمحرم بحجة أنه من صيد البحر وأن الجراد ما هو إلا عطسة من عطسات الحوت ويقسم على ذلك!!

ثم أخذوا يروون ذلك عن النبي ﷺ ، لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال مالك عن يزيد عن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة أنه قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله – ﷺ – فكان فيما حدثته أن قلت : قال رسول الله – ﷺ – خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة. قال كعب : ذلك في كل سنة يوم ، فقلت بل في كل جمعة (، فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله) .

قال أبو هريرة : فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال من أين أقبلت ؟ فقلت : من الطور ، فقال : لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت ، سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى مسجد إيلياء أو بيت المقدس يشك.

قال أبو هريرة : ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته به في يوم الجمعة فقلت : قال كعب ذلك في كل سنة قال عبد الله بن سلام كذب كعب

(أو) قال إلى (بيت المقدس) بدل مسجد إيليا (يشك) الراوي في اللفظ الذي قاله وإن كان المعنى واحدا . وفي رواية الصحيحين : والمسجد الأقصى اهـ . هكذا قال الشارح صاحب المنتقى لأن هذا من المسلم به في تصوراتهم وأحال للصحيحين فهم العمدة في ذلك بما فعلوا من منكر على خبر رسول الله ﷺ.

وهنا تثبت هذه الرواية في هذا الخبر من طريق مالك أن شك الراوي يعد منتهى الضبط الذي وقف عند حد الشك هل قال : مسجد إيليا أو قال : بيت المقدس . ونرى هنا خروج المسجد الأقصى من تلك الرواية بالمرة لأن الراوي دار شكه حول اسمين لمسجد سليمان ولم يذكر بتاتا المسجد الأقصى لأنه لم يذكر من الأصل إنما أقحموه اقحاما فيما بعد لتصورهم أن المقصود بتلك الآيات من سورة الإسراء مسجد سليمان ، ولما ثُبت ذلك في الصحيحين اعتمد وصار عليه الإجماع ، ولهذا نرى كيف عول صاحب المنتقى على ما ثبتوا حين وقع الشك للراوي ، وهذا بين وظاهر بصحة ما تقرر من الحق بكتابنا هذا ولله الحمد والفضل.

ويروي الحديث هذا بعينه أحمد من الوجهين من طريق مالك بالشك ومن طريق آخر بغير شك لكن بذكر أنه المسجد الأقصى ، وإلى هذا المنتهى ببيان مدى خلطهم والتباس تلك العقيدة عليهم.

وفي مسلم من طريق سلمان الأغر عن أبي هريرة من غير شك قال (ومسجد إيلياء) . ومن وجه آخر عند مسلم : (ومسجد الأقصى)

وعند النسائي رحمه الله تعالى قال : أخبرنا قتيبة قال حدثنا بكر يعني ابن مضر عن ابن الهاد به وقال : (ومسجد بيت المقدس)

وأما البخاري كما قلت قبل لم يروه إلا على الوجه المحرف لا عن أبي هريرة ولا أبي سعيد ، لا بما انفرد به عن مسلم ولا بما اتفقوا عليه ، عكس مسلم فقد رواه عن أبي هريرة تارة الأقصى وتارة إيليا.

الحاصل أن أصل الحديث عن أبي هريرة هو المروي عند مالك رحمه الله تعالى وليس به ذكر المسجد الأقصى وكل من خالف لفظ تلك الرواية فقد حرف وبدل ما قاله رسول الله ﷺ ، ومردود عليهم ذلك مع الإثبات هنا لله الحمد ، وعليه لا يجوز حمل ذلك

التحريف والنهوض به لمعارضة ما قررت هنا في تعيين المسجد الأقصى أنه مسجد المصطفى ﷺ وأن الله تعالى أسرى برسوله له ومن ثم لبيت المقدس ثم عرج به إلى السماء ، فلا يجوز المعارضة بذلك التحريف بحجة المغايرة ما بين المسجد النبوي والمسجد الأقصى ما يلزم منه برأيهم وحسب تحريفهم أن المسجد النبوي ليس هو المسجد الأقصى ، بعد ما بينت هنا ونقضت عليهم تلك الكذبة.

والاعتقاد الحق أنه أسري به بروحه عليه الصلاة والسلام بمنامه وأراه تعالى رؤيا حق ورؤيا الأنبياء حق ، والخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد تعالى يبتليه بمحبته لابنه اسماعيل ويمتحنه لم يرسل له ملاكه جبريل أشكرة ليقول له اذبح ابنك اسماعيل وضحي به ، بل أراه ذلك بالمنام ، ولما جاء عليه الصلاة والسلام يتأول رؤياه تلك على أنها حق من الله عز وجل ويجب عليه تنفيذ دلالتها ، حينئذ فداه الكريم بذبح عظيم ولم يعنف عليه لأن رؤياه كانت حق ومن باب الإمتحان والإبتلاء ، وإلا محرم التضحية بالأولاد لا بالنحر ولا بطرحهم في النار كفداء لله عز وجل ، والإسراء دون ذلك وجاهل من يتحكم ويمنع الإسراء بروحه عليه الصلاة والسلام بالمنام إلا أن يكون ذلك يقظة ، ولهذا لما كانوا جهلة بهذه العقيدة أصروا بعدم صحة أن يكون ذلك مناما حتى قال قائلهم بتأويلات سخيفة لإصرارهم على الجهالة مثل دعوى أن معاوية القائل أن الإسراء رؤيا منام أنه كان كافر يومها ، أو القول عن عائشة ﵂ أنها كانت صغيرة يومها ولا علم لها بذلك ، وغير هذا من أقوال تدل على المكابرة والمعاندة بالجهل ، فرؤياهم حق عليهم الصلاة والسلام ومهما يكون فيها فهو حق ، وقد ضرب له بذلك المنام من آيات الله تعالى العجب

والذي لا يمكن يكون باليقظة ولا يكون مثل ذلك إلا من باب ضرب الأمثلة بالمنام مثل طواف الدجال بالكعبة أو مناداة الشيطان له ليتوقف فيحدثه أو مشاهداته لآكلي الربا أو الزناة وغير ذلك.

ومن هذا الباب مشاهداته لبناء بيت المقدس سواء قيل المقصود المسجد ذاته أو المدينة ، فكل ذلك والتوصيف والتمثيل هو مما يناسب المشاهدات بالمنام لا اليقظة ، وكل من أصر على غير هذا فقد كابر وخلط وستضطرب عليه الأصول وتتفلت منه الفروع ، وكيف لا والجهال يعتقدون بشق صدر المصطفى ﷺ وغسل اعضائه باليقظة وليس ذلك من ضرب الأمثلة والتهيئة لتلقي الدعوة ومهام البعث العظيم ، هذا وهم يروون بتعدد تلك القصة مرة وهو صغير ومرة أخرى في الإسراء ثم لا يعون ويفهمون المعنى.

فهل أدرك وعلم أولئك الجهلة أن المسيح أطعم الإنجيل بالمنام ، أو أن حزقيال فتح فمه فأكل ما أوحى له تعالى من مشاهدات المستقبل : ﴿ يَا ابْنَ آدَمَ ، كُلْ مَا تَجِدُهُ كُلْ هذَا الدَّرْجَ ، وَاذْهَبْ كَلِّمْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ فَفَتَحْتُ فَمِي فَأَطْعَمَنِي ذلِكَ الدَّرْجَ ﴾ . بالله يا مخابيل أترونه أكل النبي ذلك الدرج باليقظة أو أن الله تعالي لم يتم له تطهير صدر ذلك الطفل الصغير حين شقه فيعاوده ليشقه وهو كبير عند الإسراء ؟!

فما يحصل للأنبياء بالمنام حق وأثره حق ، مثل كذلك ما حصل للنبي دانيال عليه الصلاة والسلام قال:

﴿ وَهُوَذَا كَشِبْهِ بَنِي آدَمَ لَمَسَ شَفَتَيَّ ، فَفَتَحْتُ فَمِي وَتَكَلَّمْتُ وَقُلْتُ لِلْوَاقِفِ أَمَامِي : « يَا سَيِّدِي ، بِالرُّؤْيَا انْقَلَبَتْ عَلَيَّ أَوْجَاعِي فَمَا ضَبَطْتُ قُوَّةً ﴾

لكن أولئك الجهلة يقولون ما لا يعون دلالته هنا ويخوضون كثيرا بالجهالات المضحكات ، فهل أعظم من وضع كفه الله عز وجل بين ثدييه عليه الصلاة والسلام ؟! ، كان ذلك بالمنام وشأن الله تعالى مع الأنبياء بالمنام ورؤى الحق أكبر من تصور عقول أولئك المحرفة.

كتبه / الحسين بن موسى بن الحسين اللحيدي

3شعبان 1434 الموافق2013/6/12

- سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ..
- والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر
- من درر الكتاب في مجد المدينة ،،،
- واشوقاه لمدينة المصطفى ﷺ
- حسبي الله عليكم يا أهل الحديث ...

الفصل الأول

الإسراء كان للمسجد الأقصى أولا ثم لجبل سنا

تلك حقيقة ربانية أمتنا جهلتها ومكر يهود عزز وثبت تلك الجهالة ليومنا هذا بإسقاطهم للمسجد الأقصى على القدس دون غيره مع أنه بدء بذلك الإسراء بمسجد المدينة ، نازعين عنها القداسة وهي أعظم ما تكون آخر الزمان وكانت تلك الآيات متضمنة لهذا المعنى نبوءة ، ثم باختزالهم معنى الإسراء على بيت المقدس هم بذلك يعودون لدعوى اليهودية بقدسية ما أبطل الله تعالى قدسيته وأزال عنه حرمته ، حتى أنهم بعودهم له وبعد أن عشعش مكرهم فيه وأباطيلهم عاد تعالى ونبأهم على لسان المسيح صلى الله عليه وسلم أنه سيدمر ثانية حتى ما يتبقى منه حجر على حجر ، وصدقت نبوءته عليه الصلاة والسلام قيل بعده بسبعين عاما.

وكان تدبير الشيطان من خلال أولئك اليهود من زمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، بعزم وإصرار وتصميم لتحريف تلك النبوءة لأنها بالضد مع أصل معتقدهم الكاذب دعوى الخلاص أنه فيهم ببني إسحاق وليس بأمة مُحَمَّد ﷺ ببني إسماعيل ،

ومنهجهم بالتحريف راسخ ذو مدرسة وخبرات عريقة على مر التأريخ " اكذب وبدل للأجيال الآتية. "

وأعانهم على ذلك إلتباسات حصلت على ما أخبر صلوات ربنا وسلامه عليه في قصة اسراء الله تعالى به والعروج به للسماء ، خصص هذا الفصل لمناقشتها مع بيان فضل المسجد النبوي وأنه هو حقا المسجد الأقصى لا ما زعم لهذه الأمة والتبس أمره عليهم.

قال تعالى يوحي للخلق عن ذلك الإسراء نبوءة ما يلي:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ، وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً.

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ، فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ، إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ، وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً . وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ، قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ • إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ * • إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾

وهنا سيكون الكلام خلاف ما سبق في كل تفاسير تلك الآيات ـ سواء في هذا المنتدى المبارك أو في غيره ـ ، وسندلف معكم لتفسير تلك الآيات دراسة ، دراسة ندرسها لنثير خفاياها ، من بعد ما وقع عليها من اللبس ما لو كشف عنكم لذهلتم جدا ولعجبتم كيف يمر كل هذا على آيات بينات من كتاب الله عز وجل القرآن ، وتطمس بذلك أعظم نبوءة قرآنية قضى تعالى فيها ما سيكون على هذه الأمة بآخر الزمان ، وما كان على من سبقها ممن اقترن مصير خلفهم بمصير خلف هذه الأمة حتى تشابهت أحوالهم جميعا قديما وبآخر الزمان تشابها عجبا من كل وجه ، وتضادا أعجب من كل وجه كذلك.

• طبعا الإيمان هنا يعود على الوعد لا القرآن .

• * من قبله هنا يعود لتحقق الوعد بالآخرة ، لأن آياته كانت تتلى عليهم وليس القرآن ما كان يتلى عليهم .

وكم درنا ودارت الأمة من قبل حولها ، وكان فيما فات نزاعنا مع أمتنا حولها في التشكيك بتعيين المسجد الأقصى على ما تم لعمر رضي الله تعالى عنه بمشورة كعب الأحبار اليهودي ، ذلك اليهودي الكذاب المنافق المرابط لكذبة أخرى بزعمه تعيين جبل موسى ﷺ جبل النار سنا ، يوهم بعض الصحابة أنه حقا هو جبل الله فأخذوا يشدون الرحال له للصلاة حتى تبين لهم مخالفة عملهم هذا بنهي المصطفى صلى الله عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجده وبيت المقدس . ومراده صلوات ربي وسلامه عليه شرعا لا يجوز السفر لقصد الصلاة في غير تلك المساجد ، ويخرج عن ذلك ما لا يسمى سفرا كالذهاب لقصد الصلاة بمثل مسجد قباء بالمدينة ، أما القصد للصلاة لما لا يتم القصد إليه إلا بالسفر وشد الرحل فهذا منع منه شرعا ، ولا يلزم من ذلك بقاء ذلك الحكم لبيت المقدس ، بل هذا حكمه مع المسجدين حين كان وليس المراد بقاء ذلك أبدا ، وقد اشار ﷺ لهذا المعنى حين نذر أحد الصحابة الصلاة فيه إذا فتح الله تعالى لرسوله مكة ، فوجهه ﷺ للصلاة بدلا من ذلك بالمسجد الحرام ، ثم لما أصر قال له : أنت وشأنك .

وفي رواية أنه قال له : والذي بعث مُحَمَّدا بالحق لو صليت هاهنا لأجزأ عنك صلاة في بيت المقدس.

وأخرج أحمد ومسلم من حديث ابن عباس " : أن امرأة شكت شكوى فقالت : إن شفاني الله تعالى فلأخرجن فلأصلين في بيت المقدس فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج ، فجاءت ميمونة تسلم عليها فأخبرتها بذلك فقالت : اجلسي وصلي في مسجد الرسول ﷺ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة.

وهذا مبناه على التعيين المتعارف عليه في العامة في تلك الأزمان ولم يتم على وفق الدين والوحي الرباني ، وترك النبي ﷺ لهم ذلك وشأنهم معه لا يعني تأييدهم في تعيين ذلك المسجد الذي بناه سليمان عليه الصلاة والسلام ، فالقول ببيت المقدس يراد به المدينة لا عين المسجد وهذا ما غفل عنه الكثير ولم يعو أثره في التعيين ، فلم يكن هناك مسجدا وبيت صلاة وقصة عمر في فتح بيت المقدس مشهورة حتى أنه كان يسأل كعب أين يرى أن يصلي فلم يكن هناك مسجدا ولا حدودا لمثل ذلك إنما افتتحت المدينة وسوئل كعب الكذاب عن تعيينه وقيل بالأكاذيب هناك للأسف كالصخرة التي كذب لأجلها شقيقه بالكذب الآخر وهب بن منبه فقال : قال الله لصخرة بيت المقدس : لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي . أخرجه عبدالرزاق عن النعمان بن المنذر .

وهذا كذب بين وتحريف للكلم من بعد مواضعه على عادتهم والحق أن تلم الفضيلة الكائنة آخر الزمان مستحقها مدينة المصطفى ﷺ وجبلها المحبوب ولأجل ذلك كانت

محبته في القلب ، فهناك سيؤتى بالعرش على قمة ذلك الجبل ، وهناك سيحشر الخلق (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ...) .

وهذا لن يكون إلا لأحد المقدس لكن الكذاب اليهودي نزع ليهوديته مثل ما نزع شقيقه بالكذب كعب حينما أشار لعمر أن يضع تلك الصخرة بين يديه قبلة.

فقدست حتى باتت كالوثن واجتمع مكر اليهود هناك مع مكر بني أمية ، أولئك ليضاهئوا المسجد الأقصى الحقيقي مسجد المصطفى ﷺ ، وبنو أمية ليضاهئوا المسجد الحرام بسبب استيلاء ابن الزبير على تلك الناحية ، وهكذا عشعش المكر واللبس والكيد في مخيلة هذه الأمة حتى أضاعوا المسجد الأقصى الحق ، مكان سكنى الرب العظيم آخر الزمان وحلول كرسيه هناك ليحكم الأرض كلها ويتمجد ببهاء منه ، وكان ليهود في استعجال تحقق ذلك هوس شديد حتى تمنى من تمنى منهم لو يقع ذلك ويروه بأعينهم ولو كان ليس من صالحهم المهم أنهم يرون تحقق تأويل ذلك ، وفي ذلك قوله عز وجل : ﴿ وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ .

كانوا يستعجلونه والله يمهلهم حتى تعقدت نفوسهم وباتوا بمرض من ذلك شديد جدا حتى صدق عليهم قوله تعالى أنهم يدعون بالشر دعائهم بالخير لأنهم في عجلة منه

كل جيل منهم يريده يتحقق بوقته ، مع أنه سيكون شر عليهم لكن لمرضهم النفسي وشديد كفرهم وجحدهم له تمنوا حصوله ولو كان ضدهم المهم أنهم يرون ما وعد الله عز وجل أمامهم بالواقع ، لعلهم ليرتبوا أوراقهم مجددا ويرون ما عليهم فعله بعد ذلك على عادتهم بتفويت ما لا يأتي لصالحهم رجاء يأتي يوما ما فيكون لصالحهم ، مثل ما تعاملوا مع بعث المصطفى ﷺ ، حين أبوا الإيمان به ما لم يأتي لهم لا عليهم.

﴿ وَيْلٌ لِمَنْ يَجُرُّونَ الإِثْمَ بِحِبَالِ الْبَاطِلِ ، وَالْخَطِيئَةَ بِمِثْلِ أَمْرَاسِ الْعَرَبَةِ وَيَقُولُونَ : لِيُسْرِعْ وَلْيُعَجِّلْ بِعِقَابِهِ حَتَّى نَرَاهُ لِيُنَفِّذْ مَأْرَبَهُ فِينَا فَنُدْرِكَ حَقِيقَةَ مَا يَفْعَلُهُ بِنَا . وَيْلٌ لِمَنْ يَدْعُونَ الشَّرَّ خَيْراً ، وَالْخَيْرَ شَرّاً ، الْجَاعِلِينَ الظُّلْمَةَ نُوراً وَالنُّورَ ظُلْمَةً وَالْمَرَارَةَ حَلاَوَةً وَالْحَلاَوَةَ مَرَارَةً ، وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ ، وَالأَذْكِيَاءِ فِي نَظَرِ ذَوَاتِهِمْ ، وَيْلٌ لِلْعُتَاةِ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمُتَفَوِّقِينَ فِي مَزْجِ الْمُسْكِرِ ، الَّذِينَ يُبَرِّئُونَ الْمُذْنِبَ بِفَضْلِ الرِّشْوَةِ ، وَيُنْكِرُونَ عَلَى الْبَرِيءِ حَقَّهُ. لِهَذَا كَمَا تَلْتَهِمُ النَّارُ الْقَشَّ ، وَكَمَا يَفْنَى الْحَشِيشُ الْجَافُّ فِي اللَّهَبِ ، كَذَلِكَ يُصِيبُ أُصُولَهُمُ الْعَفَنُ ، وَيَتَنَاثَرُ زَهْرُهُمْ كَالتُّرَابِ ، لأَنَّهُمْ نَبَذُوا شَرِيعَةَ اللهِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلِمَةِ الْقُدُّوسِ لِذَلِكَ احْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ ضِدَّهم ، فَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِمْ وَضَرَبَهُمْ ، فَارْتَعَشَتِ الْجِبَالُ ، وَأَصْبَحَتْ جُثَثُ مَوْتَاهُمْ كَالْقَاذُورَاتِ فِي الشَّوَارِعِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ وَلَمْ تَبْرَحْ يَدُهُ مَمْدُودَةً بِالْعِقَابِ ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ تَعَالَ الآنَ اكْتُبْ هذَا عِنْدَهُمْ عَلَى لَوْحٍ وَارْسُمْهُ فِي سِفْرٍ ، لِيَكُونَ لِزَمَنٍ آتٍ لِلأَبَدِ إِلَى الدُّهُورِ ، لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ ، أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ ، أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ: « لاَ تَرَوْا »، وَلِلنَّاظِرِينَ : « لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ. كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ. انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ

إِسْرَائِيلَ ، لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ : لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ هذَا الْقَوْلَ وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالاعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا ، لِذلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ ، يَأْتِي هدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ ، وَيُكْسَرُ كَكَسْرِ إِنَاءِ الْخَزَّافِينَ ، مَسْحُوقًا بِلاَ شَفَقَةٍ ، حَتَّى لاَ يُوجَدُ فِي مَسْحُوقِهِ شَقَفَةٌ لأَخْذِ نَارٍ مِنَ الْمَوْقَدَةِ ، أَوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ الْجُبِّ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ : بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ ، بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ ـ ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ـ ، فَلَمْ تَشَاءُوا . وَقُلْتُمْ : « لاَ بَلْ عَلَى خَيْلٍ نَهْرُبُ ». لِذلِكَ تَهْرُبُونَ . « وَعَلَى خَيْلٍ سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ ». لِذلِكَ يُسْرِعُ طَارِدُوكُمْ يَهْرُبُ أَلْفٌ مِنْ زَجْرَةِ وَاحِدٍ ، مِنْ زَجْرَةِ خَمْسَةٍ تَهْرُبُونَ ﴾

"اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾

فهذا وعده لهم وهذا كشفه لحقيقتهم حتى أمر نبيه أن يكتب تلك التفاصيل ليقرأوها جميعا على مر الدهور ، وأنهم عصاة ردوا كلمات الله تعالى وآيات بيناته وذكره المجيد ، وأنه لا زال يدعوهم للتوبة والإحسان وآخر ما فعل ذلك بالقرآن كما في سورة الإسراء يحثهم على الإحسان والتوبة ويذكرهم بقضائه عليهم ، لكن لم يفد فيهم ذلك وتعلمون أنتم كيف أخبر المصطفى ﷺ عن هزيمتهم أمام المؤمنين حتى يسلطون عليهم وترتخي أيديهم لا تقدر ترفع سلاحا بوجه مؤمن ، ويؤخذون أسرى مسك اليد لا حول لهم ولا قوة ، كما أخبر بذلك النبي اشعيا ، ويدب بقلوبهم الرعب فيفرون من الصارخ الألف منهم يفر أمام صرخة مسلم ، ويكون بذلك لهم هزيمة منكرة من بعد ما اعتمدوا

على قومهم وجيوشهم وأصروا بأن لا يرجعوا للرب عز وجل القدوس.

ولما كان ذلك من كلام النبي اشعيا عن مواعيد الآخرة فيهم وعلى عادتهم دمجوا ذلك الذكر الموصى بكتابته ليبقى بينهم فيقرأوه أبد الدهر ، دمجوه بذكر من سيجتبي الرحمان عز وجل من هذه الأمة ليخلصهم ويبعث فيهم معلما يرشدهم وينبههم لله تعالى ولخلاصه الموعود فيسلموا له ويؤمنوا به ويستكينوا إليه ، فدمجوا ما يخصهم بما يخص أولئك على عادتهم ليوهموا شعبهم بأن الكلام إنما يرجع إليهم وأن الخلاص المنتظر ما هو إلا فيهم ، كذبا وتدليسا وتحريفا لكلام الأنبياء وتبديله من بعد مواضعه ، فقال هناك النبي اتماما لما سبق ذكره للغاية التي قلت أن يرجع عليهم ذلك الخلاص وتلك النجاة ، مع أن ما قيل قبله إنما هو وعيد بحقهم وسيأتيهم بغتة حتى لا تكون لهم قائمة بعده ، ومكر أولئك هو يبور:

﴿ حَتَّى أَنَّكُمْ تَبْقُونَ كَسَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَل ، وَكَرَايَةٍ عَلَى أَكَمَةٍ وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ . طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ لأَنَّ الشَّعْبَ فِي صِهْيَوْنَ يَسْكُنُ فِي أُورُشَلِيمَ ـ يريد بطوبى مدينة المصطفى ﷺ ، فطوبى للغرباء ـ . لاَ تَبْكِي بُكَاءً يَتَرَاءَفُ عَلَيْكَ عِنْدَ صَوْتِ صُرَاخِكَ حِينَمَا يَسْمَعُ يَسْتَجِيبُ لَكَ ، وَيُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ خُبْزًا فِي الضِّيقِ وَمَاءً فِي الشِّدَّةِ. لاَ يَخْتَبِئُ مُعَلِّمُوكَ بَعْدُ ، بَلْ تَكُونُ عَيْنَاكَ تَرَيَانِ مُعَلِّمِيكَ ، وَأُذُنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً: «هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ.

ثُمَّ يُعْطِي مَطَرَ زَرْعِكَ الَّذِي تَزْرَعُ الأَرْضَ بِهِ ، وَخُبْزَ غَلَّةِ الأَرْضِ ، فَيَكُونُ دَسَمًا وَسَمِينًا ، وَتَرْعَى مَاشِيَتُكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي مَرْعًى وَاسِعٍ ، وَالأَبْقَارُ وَالْحَمِيرُ الَّتِي تَعْمَلُ الأَرْضَ تَأْكُلُ عَلَفًا مُمَلَّحًا مُذَرًّى بِالْمِنْسَفِ وَالْمِذْرَاةِ وَيَكُونُ عَلَى كُلِّ جَبَل عَال وَعَلَى كُلِّ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ سَوَاق وَمَجَارِي مِيَاهٍ فِي يَوْمِ الْمَقْتَلَةِ الْعَظِيمَةِ ، حِينَمَا تَسْقُطُ الأَبْرَاجُ ـ جعل تعالى الفتنة التي فبركوها باسم ابن لادن وجماعته بإسقاط تلك الأبراج علامة على قرب تحقق كل ما ذكر هنا ـ

هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ سَخَطًا ، وَنَارٍ آكِلَةٍ ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ ، وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ ، وتَكُونُ لَكُمْ أُغْنِيَّةٌ كَلَيْلَةِ تَقْدِيسِ عِيدٍ ، وَفَرَحُ قَلْبٍ كَالسَّائِرِ بِالنَّايِ ، لِيَأْتِيَ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ ، وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ ، نَوْءٍ وَسَيْل وَحِجَارَةِ بَرَدٍ ، لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ وبِالْقَضِيبِ يَضْرِبُ ، وَيَكُونُ كُلُّ مُرُورِ عَصَا الْقَضَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهَا الرَّبُّ عَلَيْهِ وَبِحُرُوبٍ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

وأقول : من هناك من الصدر الأول وقع التباس شديد في ذلك التعيين لم يكن يقبله القلب ولا العقل ولم يكن بمقدورنا نمره بسلام ، لأن التشكيك بذلك بقي قائما لبراهين تؤيده وتعارض ذلك التعيين ، وعليه تم تدوين ما في هذا الملف في موقعنا المبارك من خلال شبكة النت ليستفيد الناس ممن يمكنهم الاطلاع عليه:

... *قدس سليمان أكبر كذبة في الإسلام ...*

وحق لنا ذلك لأن ما يسمونه " القدس " أو المسجد الأقصى على حسب مداركهم حقا هو أكبر كذبة كانت في الإسلام ، من بعد ما أبطلت قداسته وأحرق في زمن نبوخذ نصر ودنس أشد التدنيس واحتقر أهله أشد الاحتقار وانزلوا من التشبث بتلك القداسة المدعاة على الله عز وجل ورسله رغم أباطيلهم وأكاذيبهم ، حتى ذكر تعالى من سلط عليهم وعلى مقدسهم بـ " عبادا لنا " وهم قد كانوا رؤوس الشرك والوثنية في ذلك الزمان ، وديس بنو صهيون كذبة أورشليم تحت اقدام أولئك الوثنيون ، فكيف بعد ذلك يقبل العقل والقلب ذلك التعيين الباطل ليكون مرجعا لتلك الآيات من القرآن كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إنما الباطل عشعش برؤوس الضالين والتائهين ، ممن لم يقوى على التفريق ما بين ما هو رؤيا منام ورؤية عين ومشاهدة واقعية ، وزادوا على ذلك اعمال التحريف والتبديل ، حتى انتهوا لظلام مطبق انتهى إليه الحق فطمس بعقولهم عن التعيين الحق الذي أراده الله عز وجل ، فلا هم على هذا أيقنوا ابطال قداسة بيت المقدس ، ولا هم عينوا الحق الذي يريده الله تعالى بالمسجد الأقصى ، فهم في ضلال على ضلال ظلمات بعضها فوق بعض.

وكل تفسير لقوله تعالى : ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، على أن المراد دخولهم بزمان عمر ﷺ فباطل من قائله أيا كان القائل وهو اعتقاد ذهب له بعض المتأخرين ، فما بالكم من اعتقد بمضي القضائين في العصور الغابرة ما قبل الإسلام ؟! ، وهو قول للمتقدمين وبالاتفاق على اختلاف بينهم في عين المسلط في القضائين ، لكنهم اتفقوا أن ذلك جرى قبل الإسلام.

وسحق ذلك القدس سحقا وسلبت أوانيه وتلك الأبهات الكاذبة المبطلة واندرست معالمه جدا وحرقت غرفه ، وهدمت اسواره لأنه دخل دائرة اللعن إلى الأبد. وكل من ادعى رجعة القداسة له وبأي زمان بعد ذلك فهو كاذب كاليهود تماما بل أشد وأشر ، نقول بهذا ونعتقده مع كامل المسؤولية في ذلك ، وقد بلغ بهم الكذب في ذلك حتى نسبوا للنبي نفسه ﷺ اقراره بذلك دسا دس عليه هذا الزعم ووقع بحباله أكابر حتى ساقه الطبري في تفسيره وأسف على فعله ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى.

اندرست معالمه يومها ولا يدخله الا المحتقر الذليل من الزراع والعبيد ، تعمد نبوخذ نصر يترك في ذلك المحترق كل ذليل مهان ضعيف لا يخشى منه ممن ليس بهم قوة ولا عندهم عتاد بتاتا ، وترك العامة هناك من بقي وسلم من السبي والمهانة الكبرى التي جلبتهم لبابل ، وكانوا هناك سقط متاع لا يمكن حملهم جميعا فتركوا لعل تخرج منهم جباية وضرائب تعود لبابل بالنفع وذلك الحل الممكن.

حصل ذلك بمباركة مثل النبي ارميا عليه الصلاة والسلام وقبله اشعيا صلوات ربي عليهم وبارك ، لعنوا بني اسرائيل وبلغوهم بما قضى ربنا عليهم لشرورهم وأنهم ساقطون لا محالة من تقديسه ، وطردوا من الرحمة وابطلت تلك القداسة للأبد ، وكان البلاغ بالقضائين من طيات التوراة نفسها على لسان موسى صلوات ربي وسلامه وضعت اللعنة والمباركة أمامهم يقرأون تفاصيلها للأبد ، ثم جاء اشعيا وارميا عليهما الصلاة والسلام للتأكيد على ذلك وللزيادة في تفاصيل ذلك الأمر الجلل والخبر الرباني ، ثم حصل وتأولت بدايته في حياة النبي ارميا وتم كل ما أوحى عليهم الله عز وجل ، وأخطأ من

السلف من زعم أن القضاء الأول تحقق قبل ذلك في زمان النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام على ما نقل عنهم الطبري في تفسيره ، بل هناك الغازي سنحاريب ارجعهم الله تعالى وضرب جيشه بالهلاك وسلم اليهود وسلم هيكلهم ، وما تحقق القضاء الأول إلا في زمان النبي ارميا بقوة جحافل الجيش العراقي الأول للقضاء الأول ثم كان ابتداء تحقق القضاء الثاني على يد جيش العراق الثاني ، وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى وسنته أن يرتبط القضائين بجيش العراق قديما وحديثا.

ولم تقم لهم قائمة من ذاك الوقت إلا على أيدي شرذمة ادعياء كذبة توسلوا كورش الفارسي بعد سقوط بابل على يديه ، توسلا يخالفون قدر الله تعالى وقضاؤه ليبنوا تلك الأسوار المهدمة المحترقة ومن ثم يزعمون الخلاص أنه لهم ، ومن هناك بدأت الحقارة والمهانة والذلة والخزي عليهم لأنهم يعملون الكذب ويدعون الباطل ويعينون ما لم يعينه الله تعالى ، وينسبون لأنفسهم ما ليس لهم ، وعليه حرفت النبوءات وطمس الحق وباتوا بظلام دامس إلى هذا اليوم ، ومما يؤسف له أن يقع صحابة كبار بشركهم هذا المدعى حتى أنهم يحرمون من هناك للحج والعمرة احتسابا للأجر وهم غافلون عن هذه الحقيقة الشرعية يجهلونها لما إلتبس عليهم منها الكثير.

ثم كان على جحر تلك الفئران المحق الثاني والانهدام الأبدي على يدي الرومان بعد زمان المسيح عليه الصلاة والسلام ، حتى محي من الوجود محيا كاملا وقيل حرثت أرضه وباتت مزارع وبساتين لا يهتدى له على معلم.

وهكذا كان لهم الرب دوما في ذلك بالمرصاد : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ . ما يؤكد على بطلان حرمة ذلك المسجد ، وأن كل ما عادوا له عاد لهم الله تعالى بالهدم والإزالة.

ومثل ما بدأوا هناك كذبتهم الكبرى في اليهودية ، عادوا اليوم مع مخابيل البقية ليلعبوا لعبتهم القديمة بعد الهدم والإزالة الأخيرة ، ولم يكن ليتم لهم ذلك لوما الكذبة الكبرى في الإسلام بتعيين ذاك المكان بالقدس الأول ، وأنه المسجد الأقصى الذي ذكره تعالى في القرآن بتلك الآيات ، والحق من اليوم وصاعدا لا تسموه إلا بمسجد كعب الأحبار .

جاء الفاروق ومستشاره اليهودي لتبنى أكبر كذبة في الإسلام واشنعها ، قالوا : هذا ، بيت المقدس ، هذا المسجد الأقصى . وهي والله كذبة شنيعة عظمى بني عليها من الأباطيل والأكاذيب ما يشيب لها شعر الرأس وينكسر قلب المؤمن حزنا وكمدا ، لكن نور الله عز وجل هو الغالب وظلمات الشيطان ستبدد.

وبسبب ذلك سرى تحريف اليهودية المجرمة للإسلام للأسف الشديد.

أقول : قد ذكر الله تعالى بآيات سورة الاسراء ذلك المسجد مرتين ، وأحال بعد القضاء الثاني لذكر المسجد بالأول بقوله (كما دخلوه أول مرة) ما يدل على أن المراد ذات المسجد لا غيره لإيراده كاف التشبيه ، ولم يرد بتاتا ما جرى بعد القضاء الأول مثل ما

تصوره الكثير : ﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ﴾ ، فلا علاقة بتاتا لذلك المسجد بالقضاء الأول إنما تعلقه بالقضاء الثاني وهذا ما جهلوا حقيقته في الإسلام حتى التبس عليهم ذلك بسبب التثنية بذكر المسجد والتثنية في القضاء بعد ما وضع الله عز وجل كل ذلك بالسياق من كلامه ، فتوهموا أن تلك التثنية في القضاء بالإفساد تعود للمسجد ذاته بما أن ذكره أتى على التثنيه هو الآخر ، فجر أذهانهم ذلك التوهم لإعتقاد أن التعدد في القضاء يسري على المسجد فيكون التعدد متعلق به في الحادثتين وبأهله في تصورهم وهم اليهود ، وعلى هذا معتمد اعتقاد السلف في تفسير تلك الآيات لهذا قالوا في تفسير تلك الآيات أن هذا مما حصل قبل الإسلام وليست الآخرة آخرة عمر الدنيا بل الأخرى من القضاء وهي الثانية ، وانخبل أكثرهم بأم رأسه باعتقادهم حصول القضاء الأول في زمان داود عليه الصلاة والسلام ، وأصحاب هذا القول ولو كانوا من السلف لا شك أنهم أصيبوا بعمى عقلي وتصور منكوس لتأريخ بناء بيت المقدس وهدمه ، إذ من المعلوم أن المسجد لم يكن له وجود بعهد النبي داود عليه الصلاة والسلام بل بني بعهد ابنه النبي سليمان عليهما الصلاة والسلام ، وهذا مثبت بعهد اليهود المقدس وله شاهد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يقال أن الإفساد الأول حصل بزمان داود عليه الصلاة والسلام ومع هذا يحمل بعضهم الدخول للمسجد في زمانه والمسجد لا وجود له حينئذ ؟!

ومن لم يلتفت لذكر المسجد في آيات سورة الإسراء وهو بصدد تأويل خبر القضائين ، فلا شك في توهان عقله ولا بد من علاقة لذلك بما أن الله تعالى أوقع ذكر كل ذلك بسياق تلك الآيات وقدم ذكر المسجد وربط القضاء الثاني به.

وهذه ولا شك الحجة القوية على أن أولئك كانوا يتخبطون في تفسير كلام الله تعالى وتأويل أخباره ، مثل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فحال من نحى تعلق التأويل بالمسجد المذكور بالمطلق كحال من كفر ببعض الكتاب ، فالرب ذكر ذلك صريحا هناك ، وأشر من هؤلاء من جعل الدخول للمسجد يعود للمشركين ، وخلاصة هذه المذاهب اثبات جهل الأمة المركب على تأويل الكثير من آيات الذكر العظيم وبينات الرب عز وجل بالقرآن والأنبياء من قبله.

ومع هذا أقول : أن الحق في أن التعدد بالحادثتين والإفسادين لا يعود لذات المسجد الذي تصوروه بأذهانهم ولو وقع ذكره خلال السياق للآيات ، كما لا يعود للمسجد الحق الذي يريد تعيينه الله تعالى ، لأن المسجد المذكور بسياق تلك الآيات الذي يعني تعالى خلاف ما تصوروه هم ولا يمكن يكون كذلك ، أللهم إلا بعلاقة الدخول الأول وشبهه الثاني ، أما الإفسادين منهم فلا علاقة لهما بذلك المسجد الذي قرر ذكره ربنا تعالى بتلك السورة ، هذا أولا.

وثانيا : أنه للقضاء الأول لم يذكر المسجد مطلقا بل ذكر الديار دون ذكر المسجد وما ذلك إلا لحقيقة ما جرى هناك إذ سقطت قدسية ذلك البيت وهان عليه وهو واقع الحال ، حتى حكوا أنه دنس وايقنوا هوانه على الله عز وجل ، لكن في الإسلام يجهلون هذه الحقيقة جهلا مطبقا ، والمسجد المقدس لما يقضي الله تعالى عليه ينتهي بتاتا والعائد فيه تائه ، مثل ما سيجري على البيت الحرام كان لا يمكن يوصل له وقصة أصحاب الفيل منصوص عليها في القرآن ، لكن لما يقضى عليه بالهدم هذا يعني انتهاء عمرانه وهو ما

أخبر عنه المصطفى ﷺ أنه كائن آخر الزمان ، وبيت المقدس كالحال مع بيت الله الحرام آخر الزمان ، لما يقضى عليه بالهدم هذا يعني انتهاء أمره ، وقد ألمح صلوات ربي وسلامه عليه مع الذي نذر يصلي ببيت المقدس فكان توجيهه أن يصلي بالبيت الحرام ويدع عنه ما قاله ردد ذلك عليه ثلاث مرار لما أشرت هنا ، ولما أصر تركه وشأنه.

وثالثا : الدخول المذكور عند القضاء الثاني للمسجد المذكور تعلقه بالإسراء لا القضاء الأول حتى يعود عليه مثل ما تصوره من تصوره فارتبط ذلك بذهنه ببيت المقدس وحسب معنى كلام الله تعالى على ذلك ، وهم في خطأ من تعيين المسجد أصلا ، ومن باب أولى يقع منهم الخطأ في تعيين القضاء الثاني زمان دخول المسجد ، والرب عز وجل في كلامه عن تلك الأخبار لم يطابق بالذكر ما بين التسليطين ، ففي التسليط الأول وصفهم بعباد له وخروجهم لليهود بالبعث ، خلاف وصف الآخرين اقتصر بذكرهم على (الدخول للمسجد) اشارة لشرف مقامهم ومدخلهم ولأنه قصد لإخفاء معنى عظيم وهو البعث الشرعي ، عكس الأولين لما كان بعثهم المراد به القدري أظهره ولم يخفيه ، وذلك ما اقتضاه الخبر كونه نبوءة وتعلقه بالنبوة ، فأعرض عن وصف أولئك بالداخلين لأن دخولهم لم يكن للمسجد بالأساس بقدر ما قصدهم كان للمدينة كلها والديار لهذا وصفهم بمقتضى ذلك : ﴿ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ﴾.

أما المتأخرين فوصفهم بأشرف ما هم فيه وهو دخول ذلك المسجد ، الدخول الذي سيكون سببا مباشرا وأكيدا على اساءة وجوه يهود بسبب ذلك ، وذلك لأنه مما

يأملون ويصرون على الله عز وجل أن يكون فيهم ذلك ولهم ، لكن لما يظهره الله تعالى في غيرهم فحينذاك تسوء وجوههم حقا ، وهو أشد ما أبغضوا من قدر الله تعالى عليهم.

(فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُم) ، ولما كان المراد المهدي بذلك هنا استخدم المعنى نفسه فقال (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ) أي رأوا اظهار أمره وتعيين شخصه الذي كانوا يدعون عليه .

وقريب من هذا التشريف بالدخول ووصفهم بذلك ما قاله تعالى عن رؤيا أخرى لمصطفاه ﷺ في دخوله المستقبلي للبيت الحرام فقال هناك:

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾

فالدخول هنا دخول نبوءة ومصداق رؤيا ، وبالإسراء الدخول المذكور سيكون دخول نبوءة ومصداق وحي.

وأقول : أن الدليل القاطع من ذات الآيات الذي يثبت تقرير الحق في أصول هذه الدعوة المباركة عن ذلك ، والذي يهدم ما كانوا عليه ولا زالوا ، وهو أن الله عز وجل لما أحال للدخول للمسجد أنه سيكون كما الدخول الأول ولهذا أتى بالكاف التي تفيد التشبيه فقال (كما دخلوه أول مرة) ولو كان مقدر أن يبقي لهم تعالى بقية من عقل بهذا

الموضع لأدركوا مدى خطورة هذا المعتقد الذي أجمعوا عليه واتفقوا عليه على مر العصور ، ولهذا من فطن منهم لذلك المحذور من المتأخرين قال : المراد دخول عمر وجيشه .

وهذا للأسف شبه تحريف لأن السياق الأصل فيه أن يعود الدخول لأقرب مذكور والمذكور الأول دخول نبوخذ نصر بالظاهر من سياق تلك الآيات وهو ولو لم ينص على ذكر المسجد بالإفساد الأول إلا أن دخوله كان واقع صريح وقد فصلوا عما جرى عليه بأخبارهم وأنهم جاسوا خلال الديار كما أخبر تعالى وفي جملة تلك الديار مسجد سليمان فأفسدوا فيه وسلبوا كنوزه بحال غير مسبوقة على الإطلاق.

أقول : و يمنع هذا التحريف على معنى الخبر وهو ما يعد دليلا آخر لإبطال ما هم عليه ، لأن الله تعالى أراد بالدخول للمسجد الذي يريد ذكره تعالى وهو بالسياق أقرب مذكور للتشبيه ، لا الذي قدروه بأذهانهم الضالة هنا في تعيين المسجد المذكور ، فلهذا يكون التشبيه حق بمراد الله تعالى باطلا على مرادهم ، والله عز وجل أراد يعميها عليهم ، وكيف لا وهم مرروا أن الدخول الثاني كما الأول والأول كما علموا تم بعد افساد بني اسرائيل الأول الذي قضى وفقه الباري عز وجل أن يسلط عليهم إن فعلوا ذلك عبادا له أولي قوة وتجبر وبأس فيجيسوا خلال الديار افسادا وتدميرا ومن ضمن ذلك المسجد الذي بناه النبي سليمان عليه الصلاة والسلام دمر تماما وزالت قداسته بذلك التسليط ، وقد علمت البشر من فعل ذلك ، لقد كانوا رؤوسا للشرك والوثنية في ذلك الزمان وفعلوا

بالمقدسات ما فعلوا ، فكيف يمكن شرعا وبمقتضى العلم والحكمة الربانية أن يأتي الله عز وجل ويشبه هذا الدخول الثاني بأولئك القوم الذين علمتم وعلمت البشرية حالهم ، فكيف يشبه أولئك بهؤلاء وهم من سيكون على أيديهم تحقيق القضاء الثاني عليهم ، بعد أن يفسدوا الإفساد الثاني.

أما بخصوص دخول عمر رضي الله تعالى عنه ومن معه فهو غير معني بتاتا بالدخول الذي نص على خبره المولى عز وجل ، ولم يقل به من تقدم من الأئمة بل هو كما قلت قول محدث عصري ، لأن الأقدمين شبه اتفقوا على أن القضائين والتسليطين مما سبق بهما الإسلام ، والذي جر من قال بالقول المتأخر ابتداع تعيين بيت المقدس على ما اجمعت عليه الأمة خلاف مراد الله عز وجل بآيات سورة الإسراء ، وما رأوا من افساد اليهود اليوم وامدادهم بالبنين والمال واحتلال ما يعتقدونه المسجد الأقصى ، فاطمئنوا لمذهبهم الأخير وهو باطل من كل وجه وليس مراد الخبر على هذا ، بل مراد الخبر جهلوه من كل وجه سواء كانوا السلف أو الخلف ، فالقضاء مثلا بالمرتين مرهون بجيوش العراق ، الجيش الأول منهم في زمان تدمير بيت المقدس ، والجيش العراقي الثاني في زمان غزو الكويت لتقترب نهايتهم ويكشف كذبهم وتسوء وجوههم ، وسيأتي مزيد تفصيل عن وجه القضائين على سبيل التفسير الحق لا ما قاله واعتقده المفترين بأقوالهم على غيب الله تعالى وبنبوءاته.

واعلموا أن القضاء هنا بمعنى الاخبار ، أي أنه عز وجل نبأهم بأنهم سيفعلون هذا وأنه بعد كل افساد منهم سيسلط عليهم من يفعل بهم ويفعل : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾.

وحرم عليهم دخولها ومنع عنهم الأمن : ﴿ أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ما دخلوها إلا وأفسدوا فيها ومن ذلك قتلهم الأنبياء حتى قتلوا النبي زكريا عليه الصلاة والسلام بالهيكل عند المذبح قدموه قربانا لسوء معتقدهم وبغضهم للرب عز وجل وشديد كرههم لما قدر وبلغهم الأنبياء عن ذلك قال المسيح عليه الصلاة والسلام:

﴿ فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبي وصدّيق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح ، أي نبي لم يضطهدوه ؟ ، أي صدّيق تركوه يموت حتف أنفه ؟ ، لم يكادوا يتركوا واحدا ، وهم يطلبون الآن أن يقتلوني ، يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل الجميل ملكا ، لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون إرادته ، ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل ﴾" الإنجيل الصحيح برواية تلميذه البار برنابا 214"

فكان منهم حقا الإفساد الأول وسلط عليهم كما أخبر تعالى جيش نبوخذ نصر ، ثم الآن الإفساد الثاني وسيسلط عليهم عبيده المؤمنين ، لكن ليس بالمكان الذي دخل فيه الجيش الأول ، لأن ذلك محال للأمرين الذين بينا ولا زلنا:

الأول : عدم صحة تعيين مكان مسجد سليمان ، لإندراس بناءه ولا يصح يعتمد على تعيين كعب الأحبار أو العامة في ذلك الزمان ، هذا وجه ، والوجه الآخر أن قدسية ذلك المسجد أبطلت وهكذا كان قضاء الله تعالى خرج بأن تزال قدسيته بالمرة ولا يمكنهم العودة له ولم يسمح بذلك ولن يقرهم فيه أبدا وكل ما يعودون يسلط عليهم الرعب والهدم والإزالة ، كما فعل ذلك مرارا ، فكل ما رجعوا رجع إليهم بحكمه الأبدي إنما هي بدع وأكاذيب زعموها على الأنبياء وما قالوه في ذلك لهذا لن يقرهم تعالى فيها ، ولا يصح بتلك الأكاذيب بتاتا الرجوع لذلك البيت بدعوى القدسية هذا وإن سلمنا جدلا بصحة ذلك التعيين ، فكيف وهو مما لا يصح به بتاتا ذلك التعيين ، إذا أمرهم فيه ضلال فوق ضلال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.

وكم أخطأ الطبري في تفسيره بإيراده حديث موضوع على النبي ﷺ يروونه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه وخلاصة ما فيه ينافي الحق وقد أتى مجرم من بينهم ليضع ذلك

على لسان المصطفى ﷺ ومثل الطبري يأتي ليرويه في تفسيره تقريرا للتفسير الصحيح برأيه لتلك الآيات ، فيقول:

حَدَّثَنَا عِصَام بْن رَوَّاد بْن الْجَرَّاح ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا سُفْيَان بْن سَعِيد الثَّوْرِيّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُور بْن الْمُعْتَمِر ، عَنْ رِبْعِيّ بْن حِرَاش ، قَالَ : سَمِعْت حُذَيْفَة بْن الْيَمَان يَقُول:

قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيل لَمَّا اِعْتَدَوْا وَعَلَوْا ، وَقَتَلُوا الأَنْبِيَاء ، بَعَثَ اللَّه عَلَيْهِمْ مَلِك فَارِس بُخْتَنَصَّر وَكَانَ اللَّه مَلَّكَهُ سَبْع مِائَة سَنَة ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى دَخَلَ بَيْت الْمَقْدِس فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا ، وَقَتَلَ عَلَى دَم زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ سَبَى أَهْلهَا وَبَنِي الأَنْبِيَاء ، وَسَلَبَ حُلِيّ بَيْت الْمَقْدِس ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا وَمِائَة أَلْف عَجَلَة مِنْ حُلِيّ حَتَّى أَوْرَدَهُ بَابِل " قَالَ حُذَيْفَة : يَا رَسُول اللَّه لَقَدْ كَانَ بَيْت الْمَقْدِس عَظِيمًا عِنْد اللَّه ؟ قَالَ : " أَجَلْ بَنَاهُ سُلَيْمَان بْن دَاوُدَ مِنْ ذَهَب وَدُرّ وَيَاقُوت وَزَبَرْجَد ، وَكَانَ بَلَاطًا بَلَاطَة مِنْ ذَهَب وَبَلَاطَة مِنْ فِضَّة ، وَعُمُده ذَهَبًا ، أَعْطَاهُ اللَّه ذَلِكَ ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِين يَأْتُونَهُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاء فِي طَرْفَة عَيْن ، فَسَارَ بُخْتُنَصَّر بِهَذِهِ الْأَشْيَاء حَتَّى نَزَلَ بِهَا بَابِل ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيل فِي يَدَيْهِ مِائَة سَنَة تُعَذِّبهُمْ الْمَجُوس وَأَبْنَاء الْمَجُوس ، فِيهِمْ الْأَنْبِيَاء وَأَبْنَاء الْأَنْبِيَاء ؛ ثُمَّ إِنَّ اللَّه رَحِمَهُمْ ، فَأَوْحَى إِلَى مَلِك مِنْ مُلُوك فَارِس يُقَال لَهُ كُورَس ، وَكَانَ مُؤْمِنًا ، أَنْ سِرْ إِلَى بَقَايَا بَنِي إِسْرَائِيل حَتَّى تَسْتَنْقِذهُمْ ، فَسَارَ كُورَس بِبَنِي إِسْرَائِيل وَحُلِيّ بَيْت الْمَقْدِس حَتَّى رَدَّهُ إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيل مُطِيعِينَ لِلَّهِ مِائَة سَنَة ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا فِي الْمَوَاضِع ، فَسَلَّطَ اللَّه عَلَيْهِمْ اِبْطِيَانْخُوس ، فَغَزَا بِأَبْنَاءِ مِنْ غَزَا مَعَ بُخْتَنَصَّر

، فَغزَا بَنِي إِسْرَائِيل حَتَّى أَتَاهُمْ بَيْت الْمَقْدِس ، فَسبَى أَهْلهَا ، وَأَحْرَقَ بَيْت الْمَقْدِس ، وَقَالَ لَهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيل إِنْ عُدْتُمْ فِي الْمَعَاصِي عُدْنَا عَلَيْكُمْ بِالسِّبَاءِ ، فَعَادُوا فِي الْمَعَاصِي ، فَسَيَّرَ اللَّه عَلَيْهِمْ السِّبَاء الثَّالِث مَلِك رُومِيَّة ، يُقَال لَهُ قَاقِس بْن إِسْبَايُوس ، فَغزَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْر ، فَسَبَاهُمْ وَسَبَى حُلِيّ بَيْت الْمَقْدِس ، وَأَحْرَقَ بَيْت الْمَقْدِس بِالنِّيرَانِ " فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَذَا مِنْ صَنْعَة حُلِيّ بَيْت الْمَقْدِس ، وَيَرُدّهُ الْمَهْدِيّ إِلَى بَيْت الْمَقْدِس ، وَهُوَ أَلْف سَفِينَة وَسَبْع مِائَة سَفِينَة ، يُرْسَى بِهَا عَلَى يَافَا حَتَّى تُنْقَل إِلَى بَيْت الْمَقْدِس ، وَبِهَا يَجْمَع اللَّه الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ اهـ.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وَقَدْ رَوَى اِبْن جَرِير فِي هَذَا الْمَكَان حَدِيثًا أَسْنَدَهُ عَنْ حُذَيْفَة مَرْفُوعًا مُطَوَّلا وَهُوَ حَدِيث مَوْضُوع لا مَحَالَة لا يَسْتَرِيب فِي ذَلِكَ مَنْ عِنْده أَدْنَى مَعْرِفَة بِالْحَدِيثِ وَالْعَجَب كُلّ الْعَجَب كَيْف رَاجَ عَلَيْهِ مَعَ جَلالَة قَدْره وَإِمَامَته وَقَدْ صَرَّحَ شَيْخنَا الْحَافِظ الْعَلامَة أَبُو الْحَجَّاج الْمِزِّيّ رَحِمَهُ اللَّه بِأَنَّهُ مَوْضُوع مَكْذُوب . وَكَتَبَ ذَلِكَ عَلَى حَاشِيَة الْكِتَاب اهـ.

قلت : لا شك أنه موضوع على رسول الله ﷺ ومنقول معناه مما دون كاتب العهد من تحريفات بكتابهم ، في دعواهم الكاذبة بمشروعية رجوعهم من بابل ، وبذكر كورش الفارسي المجوسي السامح لهم بترميم مسجد سليمان النبي ﷺ ، ولأن الواضع لهذا مجرم فقد زاد أن كورش هذا مؤمن ولم يرد بقلم محرفهم الأول ذلك فزاده هذا المجرم على لسان

رسول الله ، بل كان مجوسيا مشركا ، وأصل ذكر كورش هناك موضوع على لسان النبي اشعيا ﷺ وكلامه عنه من نبوءات الخلاص آخر الزمان ويريد به المهدي عليه الصلاة والسلام ، فأتوا المحرفة ليصرفوا ذلك عن المهدي لذلك المجوسي حتى يتسنى لهم تدعيم كذبهم بالخلاص والعودة للهيكل ومسجد سليمان بزعمهم ، وكل ذلك كذب في كذب يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، لكن أن ينسب ذلك للسان رسول الله ﷺ ، فهذا مما يثبت سريان كذب اليهود للمسلمين حتى يدونه مثل الطبري في تفسيره لتلك الآيات تحديدا.

وليس مجرد كذب بل غباء ينم عن جهل تأريخي ، إذ أن نبوخذ نصر ليس في زمان زكريا بل كان قبله بكثير ، فزكريا النبي عليه الصلاة والسلام ممن تأخر زمانه عن غزو جيش نبوخذ نصر بتأريخ بعيد جدا ، يدرك هذا بديهة من ميلاد المسيح وحياته ، فأين المسيح وأين نبوخذ نصر ؟!

وهذا شبه استهتار بعقول الناس وتجهيل حتى يوضع على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقله من يقال عنه إماما للمفسرين بكتابه وأين في تفسير تلك الآيات من سورة الإسراء التي تم فيها تعيين المسجد الأقصى مسجد الرسول ﷺ ، حقا إنه مكر يهودي قديم تسرب للمسلمين ليدخل على تقرير الحق في تعيين مقدساتهم.

الثاني : عدم صحة تشبيه دخول الجيش الثاني بالجيش الأول وهو مذهب واختيار الكثير من السلف روي عن كثير منهم ذلك ، لأن الأول كانوا أهل شرك ووثنية وفعلهم ضد القداسة الربانية ، أما الجيش الثاني فليس كالأول من كل وجه ، فدخولهم رباني ويدعم القداسة ، بل بهم ستعود القداسة الربانية ثانية للبشر ، وكل من زعم أن القداسة الربانية ستعود ثانية في العالمين بغير سبيل هؤلاء فهو كاذب.

وهذا مني على سبيل الإجمال والإيجاز ، أما على سبيل الشرح المفصل الضروري والتفسير الحق لما وقعوا به من خلل باعتقادهم في تعيين المسجد الأقصى ، فأقول وبالله تعالى أستعين:

أولا هنا يرد سؤال مهم جدا ألا وهو : متى تم تعيين ذلك المسجد ، هل كان ذلك بدخوله بعد هجرته من مكة لها حتى بركت الناقة بأرض المسجد ؟

أم أن ذلك تم بإسراء الرب عز وجل بروحه للمدينة وأمر جبريل له أن يصلي هناك بمسجده قبل ما يهاجر لها باليقظة ؟

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾

﴿ وَالْفَجْرِ .. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾

لا شك بأن الجواب الأوفق للقرآن من السنة ، وإنما السنة بهجرته أتت لتأكيد ذلك التعيين ، فكان دخوله بالروح أولا ثم من خلال أمر القوي المتعال للناقة أن تبرك بأرض المسجد لتأكد ذلك التعيين بأنه رباني ليس لأي مخلوق دونه عز وجل ، فهو الذي يعلم ويختار أي البقاع هي المباركة والتي ستتلقى المباركين.

ولأهمية شأن تلك المدينة المباركة ومسجدها المبارك أخبر تعالى بكتابه الزبور عن ذلك التعيين فقال هناك:

﴿ تَفْرَحُ مَدِينَةُ اللهِ حَيْثُ مَسَاكِنُ الْعَلِيِّ بِنَهْرٍ دَائِمِ الْجَرَيَانِ . اللهُ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ. يُعِينُهَا اللهُ فِي الفَجْرِ المُبَكِّرِ . مَاجَتِ الأُمَمُ وَهَاجَتْ ، فَتَزَلْزَلَتِ الْمَمَالِكُ ، وَلَكِنْ مَا إِنْ دَوَّى بِصَوْتِهِ حَتَّى ذَابَتِ الأَرْضُ. تَعَالَوْا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ الَّذِي صَنَعَ عَجَائِبَ فِي الأَرْضِ . يَقْضِي عَلَى الْحُرُوبِ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا. يَكْسِرُ الْقَوْسَ وَيَشُقُّ الرُّمْحَ، وَيُحْرِقُ الْمَرْكَبَاتِ الْحَرْبِيَّةَ بِالنَّارِ . اسْتَكِينُوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ ، أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ وَأَتَعَالَى فِي الأَرْضِ ﴾

وعلى لسان نبيه اشعيا كذلك عليه الصلاة والسلام بقوله:

﴿ مِنْ أَجْلِها لاَ أَسْكُتُ لاَ أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلاَصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ . فَتَرَى الأُمَمُ بِرَّكِ ، وَكُلُّ الْمُلُوكِ مَجْدَكِ ، وَتُسَمَّيْنَ بِاسْمٍ جَدِيدٍ يُعَيِّنُهُ فَمُ الرَّبِّ . كان اسمها يثرب فسميت طيبة . ، وَتَكُونِينَ إِكْلِيلَ جَمَال بِيَدِ الرَّبِّ ، وَتَاجًا مَلِكِيًّا بِكَفِّ إِلهِكِ ، الرَّبَّ يُسَرُّ بِكِ..

وَيُسَمُّونَهُمْ : شَعْبًا مُقَدَّسًا ، مَفْدِيِّي الرَّبِّ ، وَأَنْتِ تُسَمَّيْنَ : الْمَطْلُوبَةَ ، الْمَدِينَةَ غَيْرَ الْمَهْجُورَةِ﴾

وبالفعل عينها الرب تعالى بذلك الإسراء وتم لها الإسم الجديد كما في الحديث المتفق عليه عنه ﷺ رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون : يثرب ، وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد " . " هذه طابة وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه . " متفق عليه

وروى النسائي عن يزيد بن أبي مالك عن أنس قال : قال رسول الله – ﷺ :

"أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل فركبت ومعي جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل . ففعلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة"

فهذا التعيين الذي ورد ذكره في الزبور وإليها نسبت المهاجرة آخر الزمان المهدي ومن معه ، وأمرهم مفصل في الأنبياء بشكل مطول وموسع ومر عليكم الكثير من ذلك ،

وهو ما إذا حققه الله تعالى سيسوء بذلك وجه اليهودية كلها ، ولا أشد عليهم سيكون من ذلك بحمد الله تعالى وفضله على عباده:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾

لأن بذلك البعث دمارا لليهودية نهائي وبه سيتم فضحهم ، وكيف لا تسوء وهي ترى التابوت المقدس الذي كان فيهم معظم والعصا ولوحي العهد يقرأ في غيرهم ليتم الله تعالى بذلك فضحهم وخزيهم ، وكل تلك مع الله عز وجل شهادات عليهم وعلى العالم أجمع ، وقد بلغوا بهذا صراحة وجعلت العصا من المؤكد على أن بها وعيدا لهم آخر الزمان لقول الرب عز وجل لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام التالي:

﴿ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى » :رُدَّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لأَجْلِ الْحِفْظِ ، عَلاَمَةً لِبَنِي التَّمَرُّدِ ، فَتَكُفَّ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لاَ يَمُوتُوا﴾

وكانت سنة الله تعالى فيهم من قبل تنصيب شهادة عليهم مثل ما فعل بأمره يشوع عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ . وَأَخَذَ حَجَرًا كَبِيرًا وَنَصَبَهُ هُنَاكَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ الَّتِي عِنْدَ مَقْدِسِ الرَّبِّ ، ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ : إِنَّ هذَا الْحَجَرَ يَكُونُ شَاهِدًا عَلَيْنَا ، لأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَنَا بِهِ ، فَيَكُونُ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ لِئَلاَّ تَجْحَدُوا إِلهَكُمْ ﴾

وكفى بالله شهيدا على ذلك بنفسه تعالى وسيقوم بهذا المقام آخر الزمان عليهم وعلى غيرهم من سائر الأمم هو وشهاداته تبارك وتعالى مع الأنبياء الذين اختارهم لذلك المقام ، ومع ما قلت قبل ، سينزل على أحد مثل ما نزل في زمان بني إسرائيل لما رأى اضطهادهم من فرعون مصر وجيشه ، وقرر هذا بوحيه على النحو التالي :

﴿ اِسْمَعُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ جَمِيعُكُمْ أَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا ، وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ شَاهِدًا عَلَيْكُمُ ، السَّيِّدُ مِنْ هَيْكَلِ قُدْسِهِ ﴾ " ميخا عليه الصلاة والسلام"

﴿ وَأَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ لِلْحُكْمِ ، وَأَكُونُ شَاهِدًا سَرِيعًا عَلَى السَّحَرَةِ وَعَلَى الْفَاسِقِينَ وَعَلَى الْحَالِفِينَ زُورًا وَعَلَى السَّالِبِينَ أُجْرَةَ الأَجِيرِ : الأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ ، وَمَنْ يَصُدُّ الْغَرِيبَ وَلاَ يَخْشَانِي ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ ﴾ " ملاخي عليه الصلاة والسلام"

﴿انْتَظِرُونِي لأَنِّي عَزَمْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَقُومُ فِيهِ كَشَاهِدٍ أَنْ أَجْمَعَ الأُمَمَ وَأَحْشُدَ الْمَمَالِكَ لأَسْكُبَ عَلَيْهِمْ سَخَطِي وَاحْتِدَامَ غَضَبِي ، لأَنَّ الأَرْضَ بِكَامِلِهَا سَتُؤْكَلُ بِنَارِ غَيْرَةِ غَيْظِي ﴾ " صفنيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً ﴾

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ . فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِين ﴾

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ . إِلا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾

نعم ، فعليهم سيكون الخزي والسوء حين يقوم الله تعالى شاهدا عليهم بتابوته وعصاه ولوحي عهده ورسله ، فيخزون وتسوء وجوههم وعليه أكد بالنص على ذلك في سورة الإسراء وسورة تبارك ، وسماه في سورة الفتح بدائرة السوء فقال عز وجل:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ، وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ، هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً .. وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾

وعن :

شداد بن أوس عند البزار والطبراني أنه أول ما أسري به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصل . فنزل فصلى ، فقال : صليت بيثرب ثم قال : انزل فصل مثل الأول . قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى .

انتبهوا هذا قبل لا يصل بعد لبيت المقدس ، فمن هي تلك الشياطين التي اختزلت كل ذلك وارجعت المسجد الأقصى لبيت المقدس دون طيبة ؟!

حقا عبث ابليس وجنده اليهود هناك ، ومن أين لهم تعيين بيت المقدس أو الطور أو المسجد الأقصى ؟!

إن التعيين الحق لمن يهديه الله عز وجل لتعيين جبل سنا حقا ، والتابوت ، والعصا ، فمن هدي لتعيين ذلك بالحق من الله تعالى هو من سيهديكم لتعيين المسجد الأقصى بالحق ، تيقنوا ذلك ولا ترتابوا.

وانتبهوا أيضا ففي الخبر عن صلاته ببيت المقدس لم يجر عليه الاتفاق من وجهين:

الأول : اختلفت الروايات في ذلك واشتهر الخلاف عليه ، فمنهم من روى أنه صلى ببيت المقدس ـ ولما يكون الحق بأن الإسراء مناما فلا يعني صلاته به تعيين مكانه فتلك أمثال ضربت له بالمنام آيات لله عز وجل ورؤى الأنبياء حق ـ ، ومنهم من روى أن صلاته بالأنبياء وقعت في السماء وليس ببيت المقدس.

والثاني : انكار حذيفة رضي الله تعالى عنه انكارا قاطعا أن النبي ﷺ ليلة أسري به ومر بيت المقدس أنه صلى فيه ، بل قال بأنه مره مرورا ولم ينزل عن ظهر البراق لا هو

ولا جبريل وأقسم على ذلك ، وحديثه في ذلك مشهور رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وفيه:

عَنْ عَاصِم عَنْ زِرّ بْن حُبَيْش قَالَ أَتَيْت عَلَى حُذَيْفَة بْن الْيَمَان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ لَيْلَة أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُول : فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا بَيْت الْمَقْدِس فَلَمْ يَدْخُلاهُ قَالَ قُلْت بَلْ دَخَلَهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتِئِذٍ وَصَلَّى فِيهِ قَالَ مَا اِسْمك يَا أَصْلَع ؟ فَأَنَا أَعْرِف وَجْهك وَلا أَدْرِي مَا اِسْمك قَالَ قُلْت أَنَا زِرّ بْن حُبَيْش قَالَ فَمَا عِلْمك بِأَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِيهِ لَيْلَتِئِذٍ قَالَ قُلْت الْقُرْآن يُخْبِرنِي بِذَلِكَ قَالَ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فَلَجَ اِقْرَأْ قَالَ فَقُلْت ﴿ سُبْحَان الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِد الْحَرَام إِلَى الْمَسْجِد الأَقْصَى ﴾ ، قَالَ يَا أَصْلَع هَلْ تَجِد صَلَّى فِيهِ ؟ قُلْت : لا ، قَالَ وَاَللَّه مَا صَلَّى فِيهِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتِئِذٍ وَلَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَتْ عَلَيْكُمْ صَلاة فِيهِ كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلاة فِي الْبَيْت الْعَتِيق وَاَللَّه مَا زَايَلا الْبُرَاق حَتَّى فُتِحَتْ لَهُمَا أَبْوَاب السَّمَاء فَرَأَيَا الْجَنَّة وَالنَّار وَوَعْد الآخِرَة أَجْمَع ثُمَّ عَادَا عَوْدهمَا عَلَى بَدْئِهِمَا قَالَ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى رَأَيْت نَوَاجِذه. قَالَ وَيُحَدِّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ لا يَفِرّ مِنْهُ وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِم الْغَيْب وَالشَّهَادَة.

قُلْت أَبَا عَبْد اللَّه أَيّ دَابَّة الْبُرَاق ؟ قَالَ دَابَّة أَبْيَض طَوِيل هَكَذَا خَطْوه مَدّ الْبَصَر . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ عَنْ حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ عَاصِم بِهِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ فِي

التَّفْسِير مِنْ حَدِيث عَاصِم وَهُوَ اِبْن أَبِي النَّجُود بِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَسَن اهـ " . تفسير ابن كثير"

قلت : وحذيفة من علمتم رضي الله تعالى عنه ، ولو كان هذا مسلما وباح به النبي ﷺ لما خفى علمه على من هو مثل حذيفة رضي الله تعالى عنه ، وهذ يدل على أن تفاصيل الإسراء وما جرى فيه والعروج بروحه إلى السماء مما قد يدخله من كلام القصاص ومن ذلك ما أنكره حذيفة وهو مروي عن غيره.

عكس نزوله بالمدينة وابتداء الإسراء به إليها ، وصلاته هناك بأمر من جبريل واخباره في ذلك التعيين أنها ستكون دار المهاجرة ، فهذا مروي عن صحابيين ولم ينقل عن أحد من أصحاب مُحَمَّد ﷺ انكار ذلك ، فيعتمد وهو الحق ، فثبت على هذا صلاته بالمدينة ليلة الإسراء أما ببيت المقدس فتم النزاع في ذلك والخلاف عليه.

وأقول : نعم صدق الله تعالى وصدق رسله ، إن الفجر المبكر هو أول مبعثه صلى الله عليه وسلم ، وإن تعيين المسجد الأقصى هو بتعيين المدينة من الله عز وجل ، صدق الله بكتبه وكذب الوراقون.

ولعظم ذلك أقسم تعالى بذلك الفجر المبكر وبسريانه ذاك ، والمقصود به خصوص السريان للمسجد الأقصى ، وعموم الذهاب به كما ذهب بإدريس عليهما الصلاة والسلام ، على ما ترجح وجزم به القلب : أن مُحَمَّدا صلوات ربي وسلامه عليه كما إدريس في الجنان العليا ، لقوله عز وجل:

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ، فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ، فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾

ووالله ذهب به وسيرى ما وعده وسيسأله وإياهم بالدنيا قبل الآخرة ، كيف لا وهو القائل تبارك وتعالى لعبده في سورة الإسراء تحديدا:

﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً [1] ، وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً ـ هذه

(1) فيما ورد عند أحد الأنبياء عن المقام المحمود دليل على أن زمان تحقق ذلك بالدنيا لا الآخرة على حسب فهم المفسرين للقرآن في هذه الأمة وحملهم ذلك للنبي في يوم العرض الأكبر ، وهذا من التباس العقيدة عندهم والإيمان بالغيب والحق ،ولو أنه لا يعنيهم إلا أنهم أفسدوا على من يدرك زمان ذلك بأن هيأوهم لاعتقاد بطلان هذا وأنه من العبث بتفسير آيات الكتاب ، ويكفي ضلالا أن تظن السوء بأمر قدره الله تعالى وأحب فعله لأحب خلقه وعلى رأسهم المصطفى ﷺ.
قال النبي صفنيا عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَالرَّبُّ إِلَهُكِ فِي وَسَطِكِ ، جَبَّارٌ يُخَلِّصُ . يُسَرُّ فَرَحاً بِكِ ، وَيُجَدِّدُ بِمَحَبَّتِهِ حَيَاتَكِ ، وَيَبْتَهِجُ بِكِ مُتَرَنِّماً . وَكَمَا فِي يَوْمِ مَوْسِمٍ عِيدٍ ، أُزِيلُ عَنْكِ بَلاَيَاكِ ، فَلاَ تَتَحَمَّلِينَ مِنْ أَجْلِهَا أَيَّ عَارٍ . فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أُعَاقِبُ الَّذِينَ ضَايَقُوكِ ، وَأُخَلِّصُ الأَعْرَجَ ، وَأُعِيدُ الْمَسْبِيَّ ، وَأُغْدِقُ عَلَيْهِمْ مَدْحاً وَشَرَفاً فِي كُلِّ أَرْضٍ تَعَرَّضُوا فِيهَا لِلْخِزْيِ . فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَجْمَعُكُمْ وَأَجْعَلُ لَكُمْ مَقَاماً شَرِيفاً مَحْمُوداً بَيْنَ جَمِيعِ شُعُوبِ الأَرْضِ ، حِينَ أَرُدُّ لَكُمُ ازْدِهَارَكُمْ .هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ﴾

تحديدا نبوءة الزبور والمقرره بالإنجيل حين يقبضه تعالى إليه ويعده ببعث حفيده ليكون له سلطانا نصيرا ـ ، وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ، وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً .. قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ، وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾

يريد بالفجر ما تقرر بالزبور أنه أول بعثه وحين ذاك يعين له المسجد الأقصى بطيبة الخير والنور من خلال الإسراء به ليلا من المسجد الحرام ولاحقا يهاجر إليها صلوات ربي وسلامه عليه ، وأمره يقيم الصلاة لأوقاتها وعليه أن يقرأ آيات وبينات ذلك الفجر أوله وآخره ، بما فيها من تفاصيل وأنباء مثل ما ورد هنا بآيات سورة الإسراء نفسها من ادخاله مدخل الصدق واعادته بمخرج الصدق ، وأن يجعل له مقاما محمودا بذلك ولحفيده معه ، حين يأتي الحق ويزهق الله الباطل ، فهذا وأمثاله من قرآن الفجر : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾ ، ولهذا أثبت تعالى أنه مشهودا أي بتحقق تأويله سيكون مشهودا من الأنبياء والعالمين كلهم الذين سيدركون ذلك بوقته ويكونون شهودا عليه بسبب ما سيجري هناك من عظيم مجد الله عز وجل وباهر آياته ونصره للمؤمنين والأشهاد.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾

أقول : ولعظيم شأن ذلك التعيين أنزل على الأنبياء ذكره كما مر معنا ، وكنى عنه في الزبور على ما تقرر هناك بالفجر المبكر ، هناك سيتم تعيين المدينة المقدسة مسكن الله العلي العظيم وقدسه وبهائه ، وتم ذلك على ما تقرر بالإسراء بروحه الطاهرة الزكية ، وقيل له انزل فصل انها دار المهاجرة.

بل أقسم الرب بذلك الفجر في القرآن تعظيما لذلك التعيين وذلك المبعث المبارك والإسراء فقال عز وجل:

﴿ وَالْفَجْرِ ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ... وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ... فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾

يعرض هنا بعذابه على الأمم السابقة الأمم التي ستكون بآخر الزمان ، بصنوف من العذاب الذي مس الأمم تلك حين يكتمل الفجر ، أي برجعة المصطفى ﷺ وبذلك يكون اكتمال الفجر.

ولما كان مقدر عليه الغياب بعد بعثه الأول أدخل تعالى بجملة تلك الأقسام سريانه بليل كناية عن الإسراء به ليلا ليعين له مسجده بالمدينة وكناية عن قبضه إليه عز وجل بعد ذلك ، وإلا كما قال من عقلاء السلف أن الليل لا يسري بل يسرى به ، وقد صدق سري بمحمد ﷺ ليلا لمسجده بالمدينة وسرى به بعد ذلك ليرجع آخر الزمان بعد ما يوطئ لقدميه حفيده المرسل من الله عز وجل أعدائه ، فيكون رجوعه آخر الزمان ايذانا باكتمال ذلك الفجر ، الفجر الذي قال عنه في الزبور أيضا في تمام تلك النبوءة العظيمة عن قبضه وارسال حفيده من بعد ذلك ليتسلط بقدرة الله تعالى على اعداء جده:

﴿ شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ ﴾

حين يرجع من رحم ذلك الفجر يريد غيبته عن الناس ، من بعد طل حداثته ، أي بعثه الأول ولم يكتف بوصفه بالطل حتى أضاف وصف الحداثة ، أي ابتداء بعثه بالأول.

والطل قيل الندى وقيل المطر الخفيف القليل ، وكل ذلك مقارنة بفضل الله تعالى العظيم الذي سيكون له آخر الزمان حين رجعته عليه الصلاة والسلام فيباركه الله تعالى جدا ، بعد بعثه الأول والمشبه بالندى أو المطر الخفيف نسبة مع الوابل الذي سيكون آخر الزمان بتلك البركات العظيمة.

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى .... ﴾

والمرجح أن التفسير الصحيح لمعنى الطل هو المطر الخفيف لاعتبارين.

الأول : قوله تعالى في ذكر الطل بالقرآن حين جعله المقابل من الوابل : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قابل بالمطر الخفيف المطر الغزير ، ولم يقابله بالندى.

الثاني : لما ألمح ﷺ لهذا المعنى في حقيقة أمره هذا في أمته من بعده ، لم يشبه ذلك إلا بالمطر لا الندى فقال ﷺ:

ابشروا ابشروا انما أمتي كالغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، أو كحديقة أطعم منها فوج عاما ، ثم أطعم منها فوج عاما ، لعل آخرها فوجا يكون أعرضها عرضا ، وأعمقها عمقا ، وأحسنها حسنا ، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها ، ولكن بين ذلك ثبج أعوج ، ليس مني ولا أنا منهم . (ذكره الإمام في الفصل الرابع من كتابه وجوب الاعتزال وهناك خرج مسألة المفاضلة ما بين أول الأمة وآخرها بما لا مزيد عليه فليراجع هناك).

وقطعا هو يعلم أي الخيرية تكون أعظم لكن لا يدرى عنها باعتبار من جهل تلك النبوءات وجهل ولم يوقن بوجوب عودته آخر الزمان ليتم كل ما كتب تعالى بالبينات

وتأويل الذكر حين يتجلى ربنا تعالى فوق المدينة وينفذ اختياره تقديس نفسه من هناك أمام مرأى العالم كله على ما بين وفصل في الكثير من النبوءات والتي سيكون كتاب فضل المدينة هذا من أجمع وأبين ما يتم فيه الكشف عن هذا المعتقد إن شاء الله عز وجل.

وكيف لا تكون الخيرية هناك لهذه الأمة والرب تعالى سيظهر مجده من هناك في تحقيق وعده العظيم بأن يبارك في هذه الأمة كما بارك فيمن سبقها ، وأن يستخلف منها عباده الأتقياء كما استخلف من الذين سبقوهم ومكن لهم في الأرض ، فتبارك الله الحكيم العليم القوي العادل:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [2] كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ، وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ، إِنَّ

(2) اعقب ذكر طي السماء بذكر توريث المؤمنين الأرض ، وكل من جهل من هذه الأمة حقيقة معنى طي السماء هنا اخطأ باعتقاد زمان توريثهم للأرض ، فمن قال أن المراد الجنة لاعتقاده الباطل أن الطي بمعنى طي خلق الله تعالى للسماوات على ما نراها اليوم. ==

فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ، إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ، وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾

نعم كما استخلف الذين من قبلهم ، والمماثلة مثل ما تقرر في هذا الكتاب من كل وجه بل أعظم على ما بينت وسأبين ، فشق الحجر في السابقين أعظم منه سيكون في المتأخرين ، هنا جبل كامل سينشق فيخرج منه الماء.

كذلك النار في الأولين لا تقاس بالنار في المتأخرين والتي سيكون من عظمها أن يراها العالم كله من حول المدينة كما قال ونقل " باروك : " ﴿ فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ﴾.

أو في الزبور : إنك تنير بأبهة من الجبال الأبدية . وسيمر معنا لا حقا التفصيل في ذلك عند بيان الفروق بالبركة ما بين الخلاص الأول والخلاص الثاني الأخير.

==لكن الحق أن ذلك الطي ليس كما فهموا إنما على ما بينه الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام بكتابه " يوم نطوي السماء " ...أن الطي عائد لما نشروا من اقمارهم الصناعية فوق السماء ، ولا يكون ذلك الطي لتلك الأقمار مما خلق الله تعالى هناك إلا حين يقع منه التمكين للمؤمنين بتوريث الأرض أرضهم بالدنيا ، ولهذا اعقب بذكر هذا بعد هذا.

وبوجوب تلك المماثلة تعين اختيار المهدي عليه الصلاة والسلام كما اختير أول خليفة في بني اسرائيل من خلال الوحي ، ويجهل ويضل كل من بسط أمر تعيين المهدي وعده واعتقد به أن يكون من دون وحي الله عز وجل ، وقد كشف عن وجه تعيين المهدي من خلال مثال النبي ﷺ بالمنام ، هناك قالت نبوءة دانيال عليه الصلاة والسلام في بيان كيف يكون ذلك ، وهو ما حصل بالتمام مع المهدي عليه الصلاة والسلام وتم تعيين شخصه بتلك الرؤيا.

﴿ مِنْ بَاشَانَ أُرْجِعُ ، أُرْجِعُ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .. مِنْ هَيْكَلِكَ فَوْقَ دار السلام لَكَ تُقَدِّمُ مُلُوكٌ هَدَايَا ﴾

وهذا من الزبور أيضا يصرح به الله عز وجل بإرجاع المصطفى ﷺ من باشان الجبل المقدس وهناك سيكون هيكل الجبار من فوق طيبة مهيب عظيم وتسلم له ملوك الأرض وتقدم له الهدايا.

وبخصوص قوله (يسر) وردت طرفة عمن نقل عن الأخفش فقال الْمُؤَرِّج:

سَأَلْت الأَخْفَش عَنْ الْعِلَّة فِي إِسْقَاط الْيَاء مِنْ " يَسْرِ " فَقَالَ : لا أُجِيبك حَتَّى تَبِيت عَلَى بَاب دَارِي سَنَة ، فَبِتّ عَلَى بَاب دَاره سَنَة فَقَالَ : اللَّيْل لا يَسْرِي وَإِنَّمَا يُسْرَى

فِيهِ فَهُوَ مَصْرُوف ، وَكُلّ مَا صَرَفْته عَنْ جِهَته بَخَسْته مِنْ إعْرَابه أَلا تَرَى إلَى قَوْله تَعَالَى " : وَمَا كَانَتْ أُمُّك بَغِيًّا , " لَمْ يَقُلْ بَغِيَّة ؛ لأَنَّهُ صَرَفَهَا عَنْ بَاغِيَة اهـ " . تفسير القرطبي"

ولما كانت آيات سورة الفجر حول هذا المعنى دار الوعيد هناك بعذاب الأمم السابقة يعمل مثله بالأخيرة حين يحصل كل ذلك ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾.

وعليه كانت تلك الأقسام العظيمة ، بالفجر وهو ما قرر هنا ، والشفع المصطفى ﷺ وحفيده وكل له اسمه الخاص ، والوتر وهو اسمهم الجامع (أحمد).

وكان في كل ذلك اقسام منه تعالى عظيمة على تعذيب أولئك المدركون اكتمال الفجر ، والحجر المقصود به ما سيجري على أولئك حين نزول العذاب المتصل اللازم الذي لا نهاية له ، وفي ذلك قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ، وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً ﴾

فتكفيهم تلك الأقسام على أني سأجري هذا عليهم مدحورين منبوذين لا يرون خيري على عبادي ولا يخالطونهم بنعمي آخر الزمان ، فهذا معنى كونهم بالحجر أي المنع من كل ذلك ونصيبهم العذاب ، ولا يصاحبوني ولا يستعتبون ولا يجاوروني.

وقال أيضا تبارك وتعالى في معنى الحجر:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ﴾

ذلك هو الفجر كناية عن أمر المصطفى ﷺ وأمر حفيده معه الذي نطق به الإنجيل بقوله (فإذا كبر هو أخذه كفيه) ، وعنه قال المصطفى ﷺ : (اسمه يواطئ اسمي).

كناية عن هذا الأمر العظيم والذي من تأويلاته قداسة في أبناء المهدي ، ومن لم تكن له تلك المبشرات وأولئك الأبناء فلن يكون له ذلك الفجر ، وبذلك نطق نبي من أنبياء الله عز وجل وهو اشعيا عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿هأَنَذَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ آيَاتٍ...

إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ ، إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ﴾

﴿ بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ ، هكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ ﴾" الزبور "

جعل لتحقق البشارة بأولاد المهدي عليه الصلاة والسلام ، تحقق أمر هذا الفجر العظيم آخر الزمان ، والمعنى لن يكون أوان وابتداء تحقق تأويل تلك البينات ما لم يتحقق للمهدي هذا الأمر ، فكان ذلك علامة من الله عز وجل في ذلك.

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾.

الفصل الثاني

كيف أجرى الله عز وجل عذابه المنتظر على الكافرين
وحقق أبرز العلامات على بعث المهدي

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ . حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾

من اليقين الآن بات عند أتباع دعوة الحق تحقق عذاب الله عز وجل على الكفرة اعداء دينه وكلماته التي وعد ، ويعد تحققه من تأويل البينات التي فصل على ألسنة الكثير من رسله ، وفي هذا الفصل سنعرض لشيء من ذلك من باب توثيق هذا المعتقد الجلل ، ولأن بإثبات ذلك من الناحية الواقعية القطعية فيلزم عليه اعتقاد تحقق بعثه عز وجل لمهديه وخليفته ورسوله ، فهذا يلزم منه هذا لا انفصال بين تلك الحقيقتين ، فالنبوءات التي نصت على تحقق هذه العذابات هي ذاتها نصت على أن ذلك لن يكون إلا بإنزال الله تعالى بأسه على الأرض وبأسه لا ينزل على الأرض إلا إذا أراد بعث رسوله وخليفته المهدي بل نص ببعضها أن ما فعل ذلك إلا لخلاص مختاره ومسيحه يومئذ ، وبالتمكين لذلك المختار المسيح سيكون حكم الله عز وجل لكل الأرض ، وكل ما فصل

في ذلك سيكون تبعا لذلك ، وتزيدون على هذا سنة الله تعالى التي لا تبديل لها أنه لا يعذب حتى يرسل رسولا ، ولما كان من القطعي بالقرآن أن الكثير من القرى ستهلك أو تعذب عذابا شديدا قبل يوم القيامة ، اقتضى ذلك ارسال الرسول قبل تحقق ذلك ، وارسل بالفعل وتحقق كل ذلك ولا تبديل لسنته سبحانه ، وستعجبون ان عرفتم أن الآية المعنية بسورة الإسراء ولا يوجد في القرآن غيرها بهذين الحرفين (حتى نبعث) . ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾.

وقضاء الله على الناس آخر الزمان ، واعجبوا أكثر إن عرفتم أن الآية التالية هي كذلك في سورة الإسراء : ﴿ وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾.

فهل تحقق العذاب حقا المنتظر على الأرض كلها ؟

سنرى في هذه العجالة وباختصار ما يدل على تحقق ذلك بالفعل ، وأن منكر ذلك إنما هو كافر بالذكر وجاحد للبينات التي نبأ ربنا الناس عنها كما هو ظاهر بما أنزل من كتب وبعث من أنبياء يوحي من خلالهم للناس عن كل ذلك بالتفصيل.

ويجب أن يعلم حسب ما قاله تعالى بالآية المذكورة قبل أن ما يجري عليهم حاليا ما هو إلا مجرد ضر وعذاب لكن هو دون العذاب الشديد والأكبر الذي وعد تعالى حين نزوله أنهم يبلسون ، وهو مما سيكون لاحقا ولم يكن بعد ، فهم لا زالوا بالعذاب دون ذلك:

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾

ولبعض من سلف هنا تفسيرا خاطئا محرفا لمعنى العذاب الأكبر فقالوا أنه عذاب الجحيم والحق أنه العذاب الأكبر والباب الأشد من صنوف العذابات المقدرة عليهم ، والذي لن يفتح بابه إلا بالنصر المبين والكشف الأعظم عن ارادة الله عز وجل ، ووصفه هنا بالفتح الذي لا يقبل فيه من أحدهم ايمانا ولا هم ينظرون ، في حين وصفه بالآية الأخرى بالفتح كذلك لأنه في ذات المعنى : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . والإبلاس ليس من اوصافهم بالآخرة مثل أن الإيمان لا يطلب بالآخرة ، وكذلك لا يوصف بالانتظار عذاب الجحيم ، بل عليهم انتظار وقوع العذابين عليهم الأكبر والأدنى منه ، وكل ذلك مما قدر عليهم وكتب ، بل كل افعالهم كتبت صغيرها وكبيرا كل ذلك

احصاه تعالى وعلمه قبل وقوعه كيف يقع وسطر بكتابه عليهم ، شهادة حق وليعلموا أنه إله مقتدر يعلم الغيب ويقدر له بميزان عدله وقهر سلطانه.

العذاب الأكبر الذي سماه باللازم والمهين فقال : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، وسماه بالأليم فقال : ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ، هَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾.

ووصفه بالشديد فقال عز وجل : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ . مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾

يحسب الجاهل أنه أورد ذكر إرسال السحاب للبلد الميت هنا في وسط ذلك السياق الرهيب العظيم لمجرد التمثيل وهذا باطل ، بل أراد تعالى نبوءة حق حين ذاك وهي محققة اليوم بما أخذ يسوق من سحاب وأمطار غزيرة تسقي أراضي الجزيرة العربية ، وبينما العالم تحيط به الكوارث نرى الجزيرة تسقى وتخضر ، لأن وعد الله تعالى حق وأن ذلك من أشراط الساعة ، ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ، فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ . يريد بذلك المهدي يؤتيه التقوى والعلم وبعثه من أشراط الساعة مثل ارسال السحاب بشرى بين يدي رحمته ، ومثل تحقق العذاب الأدنى دون الأكبر على أولئك الكفرة الغافلون ، وكل ذلك من أشراط الساعة وهي محققة اليوم لكن أكثر الناس لا يعلمون ولن تنفعهم ذكراهم فتلك الأخبار مختص تأويلها بهم فنفى تذكرهم من ذلك كما هو حاصل حقا اليوم ، ونفي الذكر هنا لما كانت مختصة بما سيكون عليه المهدي من حال مع هؤلاء أكد عليه عز وجل في السورة المختصة بإذاعة أبرز علامات بعثه وهو الدخان المبين فقال هناك : ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ ، فهذا من ذاك وهذا : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾.

﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ . وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ . أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ

بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ، لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ ﴾

يصيبهم العذاب الأدنى ولا يزال يصيبهم بالقوارع حتى يأتيهم وعده بالكشف عن ارادته حين يحل بالمدينة فوق جبل أحد وذلك وعده المنتظر ، ومن هناك يكون قد حل بهم العذاب الأكبر العظيم المهين واللازم:

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ، أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى ، وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ، وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾

رزقه الذي وعد بأن يكون له آخر الزمان خالصا من لدنه تعالى ، فإيش تكون تلك النعم ليفتنهم فيها مع ما سيرزقه تعالى من خيرات ، مع نعيم قلبه بالإيمان وبرد اليقين.

وللكلمة التي يعني حقيقة من وجهين:

الوجه الأول : ما سبق وقدر عليهم من عرض لباب التوبة طوال ما يكون العذاب الأدنى حالا بهم ما لم ينزل بعده العذاب الأكبر فالأول لن تزال التوبة مفتوحة فيه ما لم يفتح باب العذاب الأكبر ، (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) ، وإن لم يفعلوا ذلك ويتوبوا لله عز وجل فسيكون بعد ذلك العذاب الأكبر يأخذهم للإبلاس كما وعد تبارك وتعالى وعدم قبول الإيمان حينها.

والوجه الثاني لمعنى تلك الكلمة : ما بعث به المهدي فتلك الكلمة من الله تعالى المرسلة للناس ، فلا تزال تعمل بهم ويظهر أثرها على المهدي ومن حوله وعلى كل من يبلغه أمره إلى أن يقضي الله تعالى ما قدر في ذلك ، من تعليم له وتفهيم لما هو فيه إلى أن يحين الوقت الحاسم فيعلن تعالى عن ارادته وما قدر وقضاء أمره ، وتكون مقاديره التي قضى بها أن تكون آخر الزمان قد انجزت ، وحين ذاك يفتح باب العذاب الأكبر ويعلن تمكينه والكشف عن سلطانه ، فتلك هي حقيقة كلمة الله التي يريد بتلك الآيات ، وكما القرآن اشار النبي داود في الزبور لتلك الكلمة والنبي ارميا عليهما الصلاة والسلام كما سيمر معنا ذكر ذلك قريبا إن شاء الله تعالى.

وتعد تلك الآية المذكورة قبل من التي أكدت في القرآن على مخاطبة المهدي عليه الصلاة والسلام ، فهو من سيدرك تأويل هؤلاء المذكور ذكرهم هنا لا جده ، وهناك نهي

عن أن يمد نظره لمتع هؤلاء وقصورهم وما ملكوا ، لأنه موعود بخير من ذلك ، ومن لن يدرك ذلك لا يصح نهيه عن مد النظر لتلك النعم.

ثم إن المصطفى ﷺ تبين منه عن زهرة الحياة الدنيا أنها مما تكون بعده وليس في بعثه الأول وكان يحذر أمته من ذلك على أنه سيكون وليس مما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وتحديدا المعني بذلك " النفط " فهو زهرتهم وبسببه سيكون في ذلك فتنة لهم ، ومن انذاراته في ذلك أن أنطقه الله بذلك لما أتاه معدن من احدى الأماكن حين ذاك انذر انفتاح الدنيا وزهرتها ، ما يعد اشارة منه للنفط المستخرج من باطن الأرض.

أقول : ولما أراد تعالى التنبيه على ذلك وحتى يدرك المهدي أن المخاطب بذلك بالآيات السابقة ليس هو المصطفى ﷺ بل حفيده المهدي ، نص على أن لذلك الإمتاع منه لهم علامتان لا يخطئ ادراكهما الآن إلا من طمس على بصيرته وختم على مداركه فلا يرى ذلك ولا يفقهه أبدا.

قال عز وجل:

﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ﴾

فالعلامة الأولى : امتاع الأبناء بتلك الزهرة والآباء ، وهذا ظاهر في هؤلاء الطغاة ورعاياهم في الخليج خصوصا وبغيرهم عموما ، فتلك علامة للأمر.

وأما الثانية : فانقاص اطراف الأرض بمياه البحار وهو ما حصل اليوم وبزيادة ويخشون منه وينذرون الناس نتائجه كثيرا ويسمونه التسونامي.

والعجيب أن هذا يرجعنا لنبوءات ذوبان الجليد فذلك الإنقاص مرده لذوبان الجليد ما يترتب من ذلك ارتفاع منسوب البحار والمحيطات ويكون بذلك تآكل أطراف الأرض وتقدم مياه البحار فوقها وبالتدرج ، وبات ذلك حقيقة علمية اليوم كما يقولون ، وهي حقيقة شرعية نبوية قبل لا تكون ولما كانت عمي عن ذلك الخلق اكثرهم ، وعمو عن كل الحقائق التي تدل عليها تلك النبوءات ومن يهديه الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجدوا له مرشدا.

﴿ لماذا تحيا الأشرار ويشيخون نعم ويتجبرون قوة ، نسلهم قائم أمامهم معَهُمْ وذريتهم في أعينهم ، بيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله ـ يعرض لهم بعصا موسى ـ ، يحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمار ، يقضون أيامهم بالخير ، في لحظة يهبطون إلى الهاوية ، فيقولون لله ابعد عنا وبمعرفة طَرُقك لا نُسَرُّ ، من هو القدير حتى نعبده وماذا ننتفع إن التمسناه.

هوذا ليس في يدهم خيرُهُم .. كم ينطفئ سِراجُ الأشرار ويأتي عليهم بوارهم أو يقسمُ لهم أوجاعاً في غضبه ، الله يَخْزنُ إثْمَهُ لبنيه ، الله يُعَلِّمُ مَعْرفَةً وهو يقضي على العالين.

أفلم تسألوا عابري السبيل ولم تفطنوا لدلائلهم ، إنه ليوم البوار يمسك الشرير ليوم السخط يقادون﴾ " أيوب عليه السلام"

بلى والله لقد فطنا لدلائلهم يا نبي الله تعالى ووالله إنهم شاخوا للغاية حتى هرم أكثرهم ومشوا بأظهر منحنية من الهرم والأوجاع ، وفشت فيهم السمانة للغاية ، يمشي أحدهم كالدب ، عريض الجثة ضخم الكرش:

﴿ ولم يقولوا في قُلوبهم لنخش الرب إلهنا الذي يمنح المطَرَ الوسمي منه والولي في حينه ويحفظ لنا أسابيع الحصاد الموقوته . آثامكم صرفت هذه وخطاياكم منعت الخير عنكم ، لأنه قد وجد بين شعبي مُنافقون يرصدون وهم لاطئون كالصيادين قد نصبوا الفخ فيقتنصون الناس كالقفص المملوء طُيورا. كذلك بيوتهم قد امتلأت من الغش فلذلك عظموا واستغنوا . إنهم سمانٌ لامعون وهم يتعدون كلماتي شرَّ تعدٍ .. أعلى هذه لا أفتقدُ يقول الربُّ ومن أمة مثل هؤلاء لا تنتقم نفسي. قد حدث في الأرض أمرٌ مدهشٌ فظيعٌ ..فماذا تصنعون في آخرتها ﴾ " ارميا"

ويقول عنهم النبي داود في الزبور عليه الصلاة والسلام واصفا اياهم بالسمانة وهي من الأمور المعلوم حاليا فشوها بكل مكان في كبار وصغار وآخر بياناتهم العالمية أن الكويت صارت الأولى دوليا بفشو السمنة وصارت أمريكا الثانية بعد ما كانت الأولى

يتسابقون بالهنبرجر لتكبير الكروش ، وقد أخبر المصطفى ﷺ أنها تفشو في الناس آخر الزمان:

﴿ فإنهم لا أوجاع لهم إلى الموت وأبدانهم سمينةٌ ، ليسوا في ضرر كالناس ولا يصابون مع البشر ، لذلك تطوقوا الكبرياء واكتسوا ثوب الجور ، جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ وقد جاوزوا ما يتصوره القلب ﴾

ثم يقول من صفاتهم :

﴿ يجعَلُونَ أفواهَهُمْ في السماء وألسنتهم تسعى في الأرض ﴾

وفي هذا اشارة صريحة لتكنولوجيا البث الفضائي ، وليس هذا فقط بل قال في وصفهم في الزبور:

﴿ قبورهم منازلهم مدى الدهر ومساكنهم إلى جيل فجيل وقد دعوا البلاد بأسمائهم ﴾

وكما علمتم ليس من بلد يسمى باسم انسان إلا اسرائيل والسعودية ألا يكفي هذا بتعيين تلك النبوءات وايضاح معناها وتأويلها ؟

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ . فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ . فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾

يريد أخذتهم بالعذاب الأكبر فهو الذي عنده يبلسون وينتهون وينقطع أملهم ، وما عاد يتنادون لإنشاء هيئات لمواجهة الكوارث ، ولا عاد يمدون بعضهم البعض بالمعونات المالية والمادية ليغيث بعضهم بعضا ، بل إبلاس ويأس وكظم : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ . وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ . قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ. وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

أنذر به الحشر للمدينة لأن العذاب الأكبر مما يقارن ذلك ، فلعل ذلك التذكير يفيدهم ويتقون بالإيمان بتأويل الحق للبينات والإيقان بأن وعد الله حق شارف وأن آياته قبل ذلك تحققت للبيان والتذكير ، ومن لم ينتفع ويتقي خطير يكون من أولئك العمي الذين لا يبصرون فيهلك في جملتهم ، لأنه لم ينتفع بتذكير الرسول وتنبيهه ونشر ما آتاه الله تعالى من علم وتفهيم بحقيقة أمر الله عز وجل ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾

أولئك الذين نأوا عنه ونهوا : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾.

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

وهذا بلاغ للفاسقين ، أما البلاغ للمؤمنين فأقرأوه:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾

أتدرون لم في القرآن لم يضع كلمة بلاغ إلا في هذين الموضعين ، بلاغ للأشرار وبلاغ للأخيار ؟!

إنها المثاني التي سيقشعر منها جلد المهدي حين يبصره ويدرك ما سطره لكم هنا:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ، اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ، كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ، أي ما أرسلناك يا مُحَمَّد إلا رحمة بأولئك قبل أن يأتيهم ما يوعودن ، فلوا أسلموا قبله وتابوا لكان خير لهم ، لكنا نراهم اليوم أشد كفرا به

وأشد عداوة لدينه وشماتة بشريعته ، يظهرون بذلك من كل زاوية وما يؤكدون بذلك إلا على لعنهم وقرب حلول عذاب الله الأكبر فوق رؤوسهم ثم لا ينصرون.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

عذاب الله تعالى يريد الأدنى ، أما الأكبر فلا يكون إلا مع قيام الساعة ، ولهذا أردف ذكر الساعة بعد الأول ، وبكلا الحالين ليس لهم أحد من دونه يستغيثون به.

﴿ يَمْنَحُهُمْ طُمَأْنِينَةً تَرْكَنُ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ إِلَى حِينٍ ، لَكِنَّ عَيْنَيْهِ تُرَاقِبَانِ طُرُقَهُمْ . تَشَامَخُوا لِلَحْظَةٍ ثُمَّ تَلاَشَوْا ، انْحَطُّوا وَجُمِعُوا كَالأَشْيَاءِ الأُخْرَى ، بَلْ حُصِدُوا كَرُؤُوسِ السَّنَابِلِ ﴾ "

أيوب عليه الصلاة والسلام"

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ، فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ، أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ ﴾

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

تبيض وتسود بالدنيا ، يوم يرحم الله المؤمنين للأبد ويتجلى ليخلصهم للمدينة ويصطفيهم ويقيم الأشهاد من هناك ، يقيم لكل أمة شاهد عليها منها : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ﴾

ولنقرر الكلام هنا أولا عن الحرارة التي ستكون سببا لإذابة الجليد حتى يصعد السحاب من أقصاء الأرض فيكثر المطر المرسل من لدنه عز وجل ليعذبهم فيه.

تلك الإذابة التي هي الآن من أبرز وأظهر علامات تحقق وعيد الله تعالى والبينات لأمره العظيم هذا ، وكل ذلك كان بسبب الحرارة التي قال بالتوراة وعلى لسان أحد رسله أنه هو من سيجلب ذلك عليهم للعذاب وهو محقق اليوم بلا أدنى شك:

﴿ وإن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا . . أحطم فخار عزكم وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس لا تعطي غلتها وأشجار الأرض لا تعطي ثمارها ﴾ " اللاويين 14/26"

وهذا وعيد بالتوراة على لسان موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ، فهل ترونه لم يتحقق اليوم ؟!

وأي القضاءين ترونه ؟ ، الأول عليهم هذا أو الثاني ؟! ، أترك لكم الإجابة واعلموا من سيسلط عليهم عده.

ومن شكك بذلك ليقرأ ما قاله نبي آخر:

﴿ لذلك منعت السماوات من فوقكم الندى ، ومنعت الأرض غلتها ، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار ، وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم ، وعلى كل أتعاب اليدين ﴾ "حجي"

وهل يبقى شك بعد ذلك بقلب واع أن النبوءات كلها تنطق بالحق على واقع هؤلاء اليوم ؟!

حسنا لنرى تزامن تلك النتيجة الطبيعية مع جلب الحرارة على هذا الكون ، بما أخبر الأنبياء خصوصا بكتابه الزبور على لسان نبيه داود الخليفة في بني إسرائيل عليه الصلاة والسلام:

﴿ رأت الأرض ذلك فارتجفت ، ذابت الجبال كالشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها ﴾

وهو لم يكتف بالإشارة لذوبان الجليد كالشمع حتى أضاف لذلك زلازل الأرض وبتواتر كما هو حاصل اليوم من اقتران ذلك بعضه ببعض فالأرض تذوب من هنا والزلازل تتواتر تزامنا مع ذلك انطباقا تاما مع ما قاله الأنبياء بتلك النبوءات ، وانظروا لتلك التقارير والملفات بموقعنا المبارك في اثبات ذلك وستعلمون من الكافر الكذاب.

وقد انفرد الزبور لوحده بعدة نصوص عن ذوبان الثلوج آخر الزمان حين يبعث الله تعالى خليفته ورسوله بكلماته ، فقال أيضا:

﴿ يعطي الثلج كالجزرة وينشر الصقيع كالرماد يلقي جمره كفتات من يقوم تجاه قره .
يرسل كلمته فيذيبهم ، يهب ريحه فتسيل المياه ﴾

وسيأتي لاحقا ذكر نص هذه النبوءة كاملا وزيادة تعليق عليها هناك.

ويقول أيضا :

﴿النَّاظِرُ إِلَى الأَرْضِ فَتَرْتَعِدُ ، يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنُ .. لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ ﴾

وهذا مثل ما أنه يعني ذوبان جليد جبال الأرض يدخل فيه كثرة ثوران الجبال البركانية وهو مشاهد اليوم معلوم.

ويقول أيضا : ﴿ وَلَكِنْ مَا إِنْ دَوَّى بِصَوْتِهِ حَتَّى ذَابَتِ الأَرْضُ ﴾.

وهاكم ما قاله النبي عاموس عليه الصلاة والسلام وما جمع من علامات التأويل والتي ابرزها ذوبان الجليد العالمي مع كثرة الأمطار وأثر الحرارة بالجفاف وصب ماء البحر على وجه الأرض ، وببعث من ربط ذلك كله:

﴿ والسيد رب الجنود الذي يمس الأرض فتذوب وينوح الساكنين فيها وتطمو كلها كنهر ، وتنضب كنيل مصر ، الذي بنى في السماء علاليه ، وأسس على الأرض قبته ، الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض ، في ذلك اليوم أقيم مظلة مسيا الساقطة ﴾

المراد بمظلة مسيا دين مُحَمَّد ﷺ وتحقيق ما وعد به بعث حفيده ليوطئ لمقدمه الثاني في الدنيا ، فمسيا بثقافة اليهود الدينية لا يعنون به إلا المخلص وقد اعترف عليهم يسوع

المسيح عليه الصلاة والسلام بذلك واقره لهم ولما سألوه عن اسمه المبارك صرح بأنه " مُحَمَّد !! "

ولا تقام خيمة مسيا إلا ببعث حفيده المهدي عليهما الصلاة والسلام ، ولن يكون هذا إلا بتحقق تلك العلامات والتي أبرزها:

ذوبان الأرض ومراده الثلوج من الحرارة ، وهو اليوم حاصل بدرجة غير مسبوقة كما سيثبت ذلك لكل قارئ من النقولات التي سأذكرها من بعض ملفات منشورة بموقع المهدي المبارك عليه الصلاة والسلام.

تطمو كنهر يريد كثرة الفيضانات وهو نتيجة طبيعية لكثرة المطر والذي هو بدوره نتيجة طبيعية لكثرة ذوبان الجليد من أطراف الأرض ومراده بالأطراف مستقر الجليد في القطبين ، وهذا محقق كذلك بطريقة غير مسبوقة وشاملة كما سيتبين معنا في هذا الفصل.

ونضوبها كناية عن الجفاف وهو حاصل اليوم كذلك بطريقة غير مسبوقة ، فمنهم من يغرق بالطوفانات ومنهم من يضربه الجفاف ، وقد يجف من تضربه لاحقا الأمطار

الطوفانية ، والعكس قد يحصل ، وكل ذلك مشهود معلوم اليوم ، صنوف متنوعة من العذابات صدق المولى عليهم بها قوله عز وجل:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ، فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَاباً ﴾

﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾

﴿ هو ذا الشر يخرج من أمة إلى أمة وينهض نوءٌ عظيمٌ من أطراف الأرض ، ويكون قتلى الرب في ذلك اليوم من أقصاء الأرض إلى أقصاء الأرض. .
ولولوا أيها الرعاة واصرخوا وتمرغوا يا رؤساء الغنم لأن أيامكم قد كملت للذبح﴾ " إرميا عليه السلام"

﴿ ها زوبعة الرب . غيظ يخرج ونوء هائج على رؤوس الأشرار يثور لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقيم مقاصده في آخر الأيام تفهمون فهماً ﴾ " إرميا عليه الصلاة والسلام"

﴿أبصرتك ففزعت الجبال ، سيل المياه طما ، أعطت اللجة صوتها ، رفعت يديها إلى العلاء . . بغضب خطرت في الأرض بسخط دست الأمم ، خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك . . سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة ﴾ " حبقوق عليه السلام"

وها هو النبي حبقوق عليه الصلاة والسلام من بعد عاموس كلهم يربط تلك العذابات والعلامات ببعث المهدي مثل ما قال بالزبور وعلى لسان النبي ارميا عليهم جميعا الصلاة والسلام ، الزلازل والسيول وذوبان الجليد وهيجان الأنواء وصب ماء البحر على وجه الأرض كما في نبوءة عاموس عليه الصلاة والسلام والمتمثل ذلك بما جرى على اندونيسيا واليابان بعد ذلك . وليس الزبور فقط تم به الربط خاصة ما بين ذوبان الجليد والزلازل بل النبي ناحوم عليه الصلاة والسلام فعل ذلك وسأورد نص نبوءته قريبا . ، وكل ذلك كما قلت مما هو محقق اليوم وبتواتر معلوم ، فهل يتخلف المدلول عليه عن دلالاته المعرفة به إلا عند المجانين الذين لا وعي لهم ، أو الكفرة أهل الجحود الذين لا يؤمنون.

وكل ذلك مما يدعى مجدا لله عز وجل على ما تقرر بالزبور : رأت الأرض وارتعدت ، ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب سيد الأرض كلها ، أخبرت السماوات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده.

بمعنى كل من ينوح الآن ويتأسف على كل اولئك المنقوم عليهم المعذبون في كل مكان إنما هو يكره مجد الله تعالى ويسوءه تحققه ، وهذا كله جراء عدم الإيمان واليقين بتلك الدلالات أنها من مجد الله عز وجل وأنها تهيئ لمجد أعظم بدأت تتحقق علاماته ولا

يزال بازدياد إلى أن يتجلى لهم من المدينة المقدسة فيرون مجد ذاته تبارك وتعالى ويوقنونه حين يبلسون.

قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام حتى يعلم الناس أن بهذا ذكرا له تبارك وتعالى ، وحتى يعلمون أنه الإله الحق مالك الملك:

﴿ أخبروا قدموا وليتشاوروا معا ، من أعلمَ بهذه منذُ القديم أخبر بها منذُ زمانٍ ﴾

﴿ اذكروا الأوليات مُنذُ القديم لأني أنا اللهُ وليس آخَرُ ، الإله وليس مثلي ، مخبرٌ منذُ البدء بالأخير ومنذُ القديم بما لم يُفعَلْ ، قائلاً : رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي ، قد تكلمت فأجريه قضيت فأفعله . . ﴾

﴿ أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة ﴾

﴿ لأنهم يقولون الرب لا يرانا ، الرب قد ترك الأرض ﴾ " حزقيال عليه الصلاة والسلام"

﴿ قم يا رب ولا يتجبر الإنسان ولتدن الأمم قدامك ، يا رب ألق عليهم الرعب وليعلم الأمم أنهم بشر ﴾ "داود عليه الصلاة والسلام"

﴿ فإنك قد جلدت بقوة ذراعك المنافقين الذين جحدوا معرفتك ، وأطلقت في إثرهم سيولا وبردا وأمطارا غريبة ، ونارا آكلة ﴾ " سليمان عليه الصلاة والسلام"

﴿ أليس ذلك من عند رب الجنود فإنه يأولُ تعبُ الشعوب للنار وجهد الأمم للباطل ، لأن الأرض ستمتلئ ليعلم مجد الرب ، كما تغمر المياه البحر ﴾ " حبقوق عليه الصلاة والسلام"

﴿ لأَنَّ لِلرَّبِّ دَعْوَى عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ إِذْ خَلَتِ الأَرْضُ مِنَ الأَمَانَةِ وَالإِحْسَانِ وَمَعْرِفَةِ اللهِ . وَتَفَشَّتْ فِيهَا اللَّعْنَةُ وَالْكَذِبُ وَالْقَتْلُ وَالسَّرِقَةُ وَالْفِسْقُ . قَدْ تَخَطَّوْا كُلَّ حَدٍّ ، وَسَفْكُ الدَّمِ يَعْقُبُهُ سَفْكُ دَمٍ ، لِذَلِكَ تَنُوحُ الأَرْضُ ، وَيَذْوِي كُلُّ مُقِيمٍ فِيهَا ، فَضْلاً عَنْ وَحْشِ الْبَرِّ وَطَيْرِ السَّمَاءِ ، بَلْ سَمَكُ الْبَحْرِ يُسْتَأْصَلُ أَيْضاً﴾ "هوشع عليه الصلاة والسلام"

ولينظر العاقل وليتبصر بما ورد بنص هذه النبوءة ، ثم ليعاين أحوال العالم وليتفكر بما يجري من حوله ، من كثرة القتل بعباد الله تعالى حتى كرر النبي هنا ذلك لبشاعة ما سيجري فقال " وسفك الدم يعقبه سفك دم " ولقد والله حصل هذا في العراق سابقا ولا زال لليوم من الفتن التي الت بهم ، حتى دفن آلاف البشر من غير أن تعلم هوياتهم ، وهلك الملايين ، وهرب الملايين ، شر بشر متتابع ولا يحتاج الأمر لكثير نظر حتى يوقن بانطباق دلالة هذه النبوءة على واقع اليوم وآخر ذلك ما يجري بالوقت الحالي في سوريا.

وقد جعل الله تعالى لذلك علامات ودلالات عديدة مثل حال أي نبوءة أخرى اخبرت عما يجري اليوم ، ثم طابقت دلالاتها واقع الخلق في زماننا.

فانظر هل هذه العلامات مما حصل اليوم أم لا ؟!

خلو الأرض من الأمانة والإحسان ؟

كثرةَ الْكَذِبُ وَالْقَتْلُ وَالسَّرِقَةُ وَالْفِسْقُ ؟

ثم جعل للبرهنة على حصول ذلك أن تعاقب البشرية ويحل بهم النواح ، وتذوي المخلوقات وبالفعل كثر بالناس الهلاك وصارت جثثهم كما أخبر تعالى كالزبل ولحمهم كالرجيع بما حل بهم من كوارث ومصائب وأوبئة ، لكن أبرز ذلك بالدلالة هلاك:

طير السماء.

بَلْ سَمَكُ الْبَحْرِ يُسْتَأْصَلُ أَيْضاً.

فمن يقدر على إنكار تحقق ذلك ، وهذه إنفلونزا الطيور ، وكثرة نفوق الأسماك ، وحتى الإبل والمواشي ، وحتى الخيول ارسلت عليها الطواعين ، لا يكاد يسلم مخلوق من البلاء والخوف ، من الطيور للخنازير للبشر.

إنه الحق الذي فيه يمترون ، إنه الواقع الذي كانت تلعنه الأنبياء وتنذره الرسل ، وما الله بظلام للعبيد.

﴿ من يقف أمام سخطه ومن يقوم في حمو غضبه . غيظه ينسكب كالنار والصخور تنهدم منه . صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً لموضعها وأعداؤه يتبعهم ظلام ﴾ " ناحوم عليه الصلاة والسلام"

يعرف المتوكلين يريد وجودهم حقيقي بذلك الوقت وما خروجه إلا لخلاصهم من كل تلك الشرور وتمكينهم في الأرض كما وعد.

﴿ الرب بالطوفان جلس ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد الرب يعطي لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام ﴾ " داود عليه الصلاة والسلام"

وهنا سأورد نبوءة ناحوم عليه الصلاة والسلام التي وافق فيها ما ورد في الزبور من ربط ذوبان الجليد بزلازل الأرض حين قال:

﴿ اَلْجِبَالُ تَرْجُفُ مِنْهُ ، وَالتِّلاَلُ تَذُوبُ ﴾

وسبق ذكر نبوءة عاموس عليه الصلاة والسلام في ذوبان الجليد كما أخبر تعالى في الزبور عن ذلك وأيضا النبي ناحوم ، وهناك النبي ميخا عليه الصلاة والسلام نص على ذلك موافقة للجميع فقال :

﴿ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الأَرْضِ فَتَذُوبُ الْجِبَالُ تَحْتَهُ ، وَتَنْشَقُّ الْوِدْيَانُ كَالشَّمْعِ قُدَّامَ النَّارِ ، كَالْمَاءِ الْمُنْصَبِّ فِي مُنْحَدَرٍ ﴾

ومن أروع ما قيل في ذلك وأصرح ما ورد على لسان النبي أيوب عليه الصلاة والسلام:

﴿ هَلْ دَلَفْتَ إِلَى مَخَازِنِ الثَّلْجِ ، أَمْ رَأَيْتَ خَزَائِنَ الْبَرَدِ ، الَّتِي ادَّخَرْتُهَا لأَوْقَاتِ الضِّيقِ ، لِيَوْمِ الْمَعْرَكَةِ وَالْحَرْبِ ﴾

إنها معركة حقا يذيب الجليد ليصعد السحاب من أطراف الأرض كما قال النبي ارميا عليه الصلاة والسلام فمنه للعذاب ومنه للرحمة مثل سقي البلد الميت ليعود مروجا وأنهارا:

﴿ مِنْ نَسَمَةِ اللهِ يَتَكَوَّنُ الْجَلِيدُ ، وَتَتَجَمَّدُ بِسُرْعَةٍ الْمِيَاهُ الْغَزِيرَةُ . يَشْحَنُ السُّحُبَ الْمُتَكَاثِفَةَ بِالنَّدَى ، وَيُبَعْثِرُ بَرْقَهُ بَيْنَهَا . فَتَتَحَرَّكُ كَمَا يَشَاءُ هُوَ ، لِتُنَفِّذَ كُلَّ مَا يَأْمُرُهَا بِهِ عَلَى وَجْهِ الْمَسْكُونَةِ . يُرْسِلُهَا سَوَاءٌ لِلتَّأْدِيبِ أَوْ لأَرْضِهِ لِلرَّحْمَةِ يُرْسِلُهَا ﴾

يدخر ذلك لاعدائه مثل ما قال اشعيا عليه الصلاة والسلام في النار:

﴿لِتَلْتَهِمْهُمُ النَّارُ الَّتِي ادَّخَرْتَهَا لأَعْدَائِكَ ، يَارَبُّ أَنْتَ تَجْعَلُ سَلاَماً لَنَا ﴾

ومن معركته في ذلك ما قاله نبي الله ارميا وذكرته سابقا ولا بأس أعيد نص نبوءته في ذلك :

﴿ هو ذا الشر يخرج من أمة إلى أمة وينهض نوءٌ عظيمٌ من أطراف الأرض ، ويكون قتلى الرب في ذلك اليوم من أقصاء الأرض إلى أقصاء الأرض. .
ولولوا أيها الرعاة واصرخوا وتمرغوا يا رؤساء الغنم لأن أيامكم قد كملت للذبح ﴾ " إرميا عليه السلام"

وانظروا لهذه الشهادة الواقعية في مدى تحقق تأويل ذلك تقرر ذلك في دراسة سابقة نشرت في (مجلة كواتيرناري سينس ريفيوز) قولهم ما يلي:

هذه الخسارة في الجليد يبدو ان لا مثيل لها خلال آلاف السنوات القليلة الماضية على الاقل و [هي] غير قابلة للتفسير بواسطة أي من المتغيرات الطبيعية المعروفة اهـ.

وورد في تلك الدراسة أيضا قولهم:

الارتفاع الحالي في درجة حرارة القطب الشمالي ربما يكون الأقوى على الأقل منذ منتصف عصر الهولوسين -- وهذا يساوي ما يقرب من 5000 سنة اهـ.

(من ملف : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (2) تعقيب (71))

ويكفي أن تعلموا في هذا أن:

القطب الشمالي يصبح " جزيرة " لأول مرة في التاريخ مع ذوبان الجليد " (من ملف :
(ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (2) تعقيب (30))

ومن نتائج ارتفاع السحاب من اطراف الأرض لتحقيق تلك الغاية أن شهد أحدهم على تلك النتيجة بما رأى فقالوا في التقرير : روى مهندس الابحاث من CNRS هيرفي لو غوف ، الذي بدأ رحلة التخييم الشتوي على جبل الجليد تارا لمتابعة برنامج داموكل ، ان الجبل ، رغم تواجده على بعد 400 كلم من القطب ، تعرض الى أمطار غزيرة طوال شهر أغسطس ، مع العلم أن المنطقة لم تشهد سقوط قطرة مطر واحدة منذ 20 عاما اهـ.

(من ملف : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (1) تعقيب (41))

وهذا دال على تحقيق الأمطار الغزيرة من ذوبان ذلك الجليد كما قال أيوب عليه الصلاة والسلام إما للعذاب أو الرحمة.

وأعود لأقول هل تحقق ما أخبر رسله من مثل:

شدة الحرارة على العالم ؟

كثرة الطوفانات ؟

شدة الأنواء والسيول الجارفة ؟

شدة الجفاف وانتشارة حتى غطى كثيرا من بلدان العالم ؟

وذوبان الجليد من على وجه الأرض كالشمع ؟!

وكثرة الزلازل ؟

وكثرة الأعاصير مع شدة قوتها التدميرية ؟

وكثرة الحرائق نتيجة ارتفاع الحرارة في جو السماء ؟

وغيره مما توعد الله تعالى الأشرار آخر الزمان.

أعتقد أن الإجابة في كل ذلك على الإيجاب ، والعالم يشهد هذا اليوم جيدا حتى ما يمكن انكاره أبدا ، وهو يزداد وبشدة مع الوقت على التكرار مع الزيادة في كل سنة تمر.

واقرأوا للمصداقية ما قاله هذا المسؤول الصيني:

قال سونج ليان شون رئيس ادارة التنبؤات في هيئة الارصاد الجوية الصينية " انه من المرجح أن تزداد هذه التقلبات الجوية سوءا وتصبح أكثر شيوعا في المستقبل اهـ .

وقال سونج في مؤتمر صحفي نقله مباشرة موقع الحكومة الصينية على شبكة الانترنت " لا بد من القول أن أحد أسباب التقلبات الجوية الشديدة هذا العام هو الدورة الجوية غير العادية التي تسبب فيها ارتفاع درجة حرارة الكوكب.

وتابع قائلا " وهذا النوع من التقلبات الجوية الشديدة سيصبح أكثر تكرارا وأكثر وضوحا . هذا أمر تدعمه الوقائع بالفعل . "

وأضاف " أظن أن التأثير على بلادنا سيكون قطعا كبيرا جدا " اهـ.

(من ملف : هذا أول إعلان دولي صريح يؤكد ما سبق وقاله المهدي عليه السلام)

وأعلن وزير البيئة النمساوي يوزف برول في تجمع أممي حول هذا الموضوع ضم نحو ألف مندوب من أكثر من مئة دولة قال فيه النمساوي " : لابد من توسيع نطاق المعركة ضد تغير المناخ. "

عدوا ذلك معركة وهي بالفعل كذلك والخسارة فيها مؤكدة لأنها معركة بين الرب المقتدر والبشر الضعاف والمغرورين الجهلة.

وبحسب التقرير عن هذا الاجتماع الأممي بأنه " في الوقت الذي يناقش فيه المشاركون مسألة المحادثات يبدى كثيرون قلقهم من أن تغير المناخ بدأ يصبح ظاهرا ولا سيما في الدول النامية التي تعتمد بشدة على الزراعة. "

وقال موناياني موليليكي وزير الموارد الطبيعية في دولة ليسوتو " لقد بدأ ينشأ وضع بالغ الخطورة .. وتغير المناخ على مدى الثلاثين عاما الاخيرة بشكل مخيف وهذا أقل ما يقال "

وذكر : أن عدد موجات الجفاف الشديدة في جنوب القارة الافريقية زاد الى المثلين في الفترة منذ عام 1978 مقارنة مع باقي القرن العشرين وعندما تهطل الأمطار فانها تكون غزيرة وغير نافعة اهـ.

(من التعقيب رقم (2) تحت موضوع : هذا أول إعلان دولي صريح يؤكد ما سبق وقاله المهدي عليه السلام)

وإليكم بعضا من النقولات فيما يخص ذوبان الجليد من أقوالهم التي لا تكاد تنتهي تقرير وراء تقرير وتحقيق وراء تحقيق مما ادهشهم رؤيته في عالم اليوم نتيجة اعمال الله عز

وجل الرهيبة في أطراف الكون ، ليكون ذلك من شواهد الواقع حتى يعي الغافلون ما يجري في عالم اليوم ويكون اتصالهم بالأنبياء وما قالوه عن هذه الحقيقة لا بهؤلاء الجهلة الضلال وما يقررونه من أكاذيب هم ومن قلدهم من الحمقى كالببغاوات ، ولو ادعوا العلم بظاهر من الحياة الدنيا فهم في معزل عن حقائق الإيمان العظيمة.

قال باحثون أمريكيون : إن وتيرة ذوبان الثلوج في القطب الشمالي تسارعت ووصلت كتلة الجليد الى أدنى مستوى تأريخي لها في القطب الشمالي.

وبحسب معلومات نشرها باحثون من جامعة " الينوي " الأمريكية على شبكة الانترنت ، فإن كتلة الجليد في القطب الشمالي وصلت الى مستوى قياسي قبل 30 يوما من الموعد الذي تسجل فيه سنويا عادة أدنى مستوياتها .

وخلص الباحثون الى القول أن " ظاهرة ذوبان كتل الجليد في 2007 فريدة خصوصا لأنها تطال القطب الشمالي بكامله .

ان الاطلسي والهادئ وحتى قطاعات في القطب الشمالي الاوسط شهدت تقلبات مناخية قياسية.

(عن دار الخليج 11 / 8 / 2007 من التعقيب رقم (35) من ملف : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (1))

وبشكل صارخ عن ذلك يعلن خبراء بأن جزرا لم تكن معروفة من قبل بدأت تظهر فيما تراجع جليد الصيف القطبي الى مستويات قياسية مما أثار تساؤلات عما إذا كان ارتفاع درجة حرارة الأرض يفوق توقعات الأمم المتحدة.

وقالت هيلين بيورنوي وزيرة البيئة النرويجية في حلقة دراسية تضم 40 عالما وسياسية بدأت أعمالها في ساعة متأخرة يوم الاثنين " :ان تراجع الجليد والثلوج يحدث بشكل يثير الحذر. "

وأضافت في حديث للصحفيين في الحلقة النقاشية التي تجرى في ان.واي. أليسوند على بعد 1200 كيلومتر عن القطب الشمالي " هذه الوتيرة ربما تكون أسرع مما هو متوقع " من جانب لجنة المناخ التابعة للأمم المتحدة هذا العام.

وقالت لجنة تابعة للأمم المتحدة تضم 2500 عالم في فبراير شباط " ان الجليد البحري الصيفي قد يختفي تقريبا في القطب الشمالي مع نهاية هذا القرن " . وأضافت " ان ارتفاع درجة الحرارة على مدة الخمسين عاما الماضية كان "على الارجح " نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري. "

وقال كريستوفر رابلي مدير دائرة المسح في القطب الجنوبي في الحلقة الدراسية " ربما يكون القطب الشمالي بلا جليد في منتصف القرن . "

متهما اللجنة الحكومية بشأن التغيير المناخي التابعة للأمم المتحدة بإساءة تقدير حجم ذوبان الجليد.

وكشف ذوبان الأنهار الجليدية التي تمتد الى البحر حول سفالبارد عن عدة جزر لم تكن موجودة على أي خريطة.

وقال كيم هولمن مدير البحوث في المعهد القطبي النرويجي " ان الجزر تظهر فيما تتراجع الأنهار الجليدية . "

وقال رون بيرجستورم الخبير البيئي في مكتب الحاكم النرويجي في سفالبارد " بلغني ظهور جزيرتين في شمال شفالبارد هذا الصيف. "

وأشار الى أنه " رأى إحدى الجزيرتين وأن مساحتها تعادل مساحة ملعب لكرة السلة تقريبا. وظهرت في الأعوام الأخيرة جزر قبالة جرينلاند وكندا اهـ .

(عن التعقيب رقم (36) من ملف : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (1))

أقول : وهذا من أبرز نتائج ذلك الذوبان وآثار تلك الحرارة ، إنكشاف تلك الجزر التي لم تكن معلومة ولا مرسومة على خرائطهم الدولية ، وهذه أمارة بحد ذاتها كان قد أخبر عنها المولى عز وجل على وفق ما ورد في زبور داود عليه الصلاة والسلام حين قال:

﴿ أَرْعَدَ الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ .. وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَارَبُّ ﴾

فهذا الانكشاف للأسس هو المتمثل في تلك الجزر التي أخبروا أنها انكشفت بعد إن لم تكن كذلك ولا سبق ورسمت بخرائطهم مطلقا ، وليس ذلك فقط بل سبق وصرح " جيمس هانس " مدير معهد جودار التابع لوكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) إذ قال:

"إن جبال وأنهار الجليد تذوب في كل مكان تقريبا ، فجبال الألب الأوروبية فقدت نصف كتلتها منذ عام (1850) . أما جبال الجليد الأضخم فتتأثر ببطء أشد . وكان " لوني طومبسن " استاذ الجيلوجيا (علم طبقات الأرض) في ولاية أوهايو ، وهو باحث لا يكل في أوضاع الجبال وأنهار الجليد في العالم ، يفيد أن كل جبال الجليد التي قاسها تتضائل باستمرار . وأن هذا التضائل الشامل لا يبدو طبيعيا. "

ومن الأمثلة الصارخة على الذوبان غير المتوقع ، أن تراجع جبال الجليد كشف بصورة فضة في عام (1991) عن صياد متجمد من العصر البرونزي وذلك في جهة تيروليان الأب الأوروبية ، وكان الصياد بكامل عدته اهـ.

(عن كتاب : رد فرية الجاني ص 18 هامش رقم (34))

وأكد باحثون متابعون على أن قمة " ايفرست تنكمش " بالهيمالايا في القطب الجنوبي ، وسبق التأكيد على ذوبان غير مسبوق بالقطب الشمالي ، وهكذا صحت نبوءة الأنبياء بذوبان الجليد وصعود السحاب من أقاصي الأرض وصح تعيين حصول ذلك في زماننا لهذه الشواهد الواقعية العديدة المصدقة لذلك.

وقال شرش من أبحاث البحر والغلاف الجوي الاسترالية التابعة لمنظمة الأبحاث العلمية لاستراليا والكومنولث " : أنا أشعر أننا أصبحنا على نحو غير مريح بالقرب من العتبة (الحد الأقصى) . لكن هذا المستوى ، جزء من الانتاركتيكا والجرينلاند سيصل بشكل فعلي إلى ذوبان غير قابل للانعكاس وهو ما سيؤدي إلى زيادة تقدر بالأمتار في مستويات البحر. "

أما تاز فان أومين عالم جليد في قسم الانتاركتيكا الواقع في هوبارت الاسترالية قال :

"سيكون هناك سيناريوهات يوم الدينونة حيث أن الانتاركتيكا ربما تنهار بشكل سريع جداً . وسيكون هناك زيادة مقدارها ستة أمتار في مستويات البحر في غرب الانتاركتيكا " اهـ .

(تعقيب رقم (26) من ملف : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (1))

قال في الزبور عليه الصلاة والسلام:

﴿ يعطي الثلج كالجزرة وينشر الصقيع كالرماد يلقي جمرة كفتات من يقوم تجاه قره. يرسل كلمته فيذيبهم ، يهب ريحه فتسيل المياه ، يبدي كلمته لعبده رسومه وأحكامه لأولياءه ، لم يصنع هكذا إلى أمة من الأمم ولم يعرفوا أحكامه﴾

وتلك الكلمة على ما قلت قبل هي المذكورة بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾.

ويوافق الزبور هنا النبي ارميا عليه الصلاة والسلام في ذكر الكلمة فيقول:

﴿ إذا أعطى قولا تكون كثرة مياه في السموات ويصعد السحاب من أقاصي الأرض ﴾

يريد عند تحقق تلك الكلمة يكثر بعد ذلك ذوبان الجليد والسحاب والمطر من أطراف الأرض.

وفي نص النبوءتين هنا والمرتبط تأويلهن في واقعهم اليوم يكشف هنا عن أن ذلك لن يكون إلا بإبداء كلمات الله عز وجل لعبده المبعوث الرسول المختار ، وأن ذلك لم يكن مسبوقا في أي أمة من قبل.

وهذا يرجع بنا لما افتتح بتقريره هذا الفصل من أن عذابات الله تعالى عليهم آخر الزمان لن تتحقق إلا بتحقق بعث الله عز وجل لرسوله ومختاره ، وهذا كما قررت يلزم منه هذا لا انفكاك بينهما ، وبعث الرسول حتما لا يكون إلا من خلال وحي من الله عز وجل ، وإلا كيف يتم صدق تحقق تعيينه أنه من الله عز وجل لا من غيره ولو كان المهدي نفسه فضلا عن أن يقال باعتقاد الأغبياء أن بعض مشائخ دين يعرفونه ويظهرونه للعالم ، وعليه نعلم يقينا أن ذلك لن يتم إلا من خلال الجزء من الوحي الوحيد المتبقي في هذه الأمة وأعني الرؤيا رؤيا المبشرات التي اشار لها تعالى في كتابه ولمح لها رسوله بما أخبر عليه الصلاة والسلام أنها آخر الزمان لا تكذب وأنها آخر أجزاء الوحي المتبقية في أمته من

بعده ، ثم يتبع ذلك الإلهام الخاص بالمهدي من الله عز وجل والمفصل ذكره في الزبور وغيره:

﴿ هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً ﴾ "الزبور"

وعلى وفق هذا أتت تلك التصريحات من الأنبياء وكتب الله تعالى مبينه حسب ما تقرأون هنا : ﴿ يبدي كلمته لعبده رسومه وأحكامه لأولياءه﴾

وصرح اشعيا بالمراد هنا فقال:

﴿ كلمت صفيك في رؤيا فقلت إني هيئت نُصرة للجبار ورفعت المختار من الشعب ، وجدت عبدي بدُهن قداستي مسحته ، معه تثبت يدي وذراعي تؤيده ، لا يكيده العدو ولا يُعنيه ابنُ الإثم ، وأحطم أعدائه من أمام وجهه وأضربُ مبغضيه ، معه أمانتي ورحمتي وباسمي قرنُهُ يرتفع فأجعل على البحر يدهُ وعلى الأنهار يمينهُ ﴾

ويقول في الزبور أيضا في ذلك:

﴿ يُطْلِعُ الرَّبُّ خَائِفِيهِ عَلَى مَقَاصِدِهِ الْخَفِيَّةِ ، وَيَتَعَهَّدُ تَعْلِيمَهُمْ ﴾

وكان ذلك بالرؤيا والإلهام كما قلت.

ويقول نبي آخر في هذا الخصوص:

﴿ إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يُجْرِي أَمْراً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلِنَ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ﴾ " عاموس عليه الصلاة والسلام"

والسر المعلن هنا هو تعيين المهدي عليه الصلاة والسلام والذي من بعده جرى على العالم ما جرى من احداث عظيمة كونية قدرية لا يفعلها إلا المولى عز وجل من تواتر للزلازل وكثرة الاعاصير الرياح المرسلة والطوفانات وجلب مياه البحار على الناس إلى غير ذلك من مصائب الغضب الرباني مثل ما حصل مؤخرا على اندونيسيا واليابان بعدهم ، فكل ذلك بحسب تلك النبوءة عن النبي عاموس ما كان ليجري لو ما اعلان الرب تعالى سره لعبده الخليفة الرسول.

﴿ مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقًا يَخْتَارُهُ ، نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيتُ، وَنَسْلُهُ يَرِثُ الأَرْضَ ، سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ﴾ " الزبور"

هو سر في السماء كما هو كذلك في الأرض لا يستطيعه أحد من دون الله عز وجل وعلمه ، السماء بكل جندها تتحرك له ، والأرض بكل ما فيها تتحرك له حين يشاء الله عز وجل ، والمسيح في السماء الثالثة ينتظره ، ومن رفع للجنة وقدر عليه يرجع للعمل من أجله ينتظره ، وكل ذلك ما في السماء وما في الأرض سر لهذا الأمر ، وعليه نرى الله تعالى ربط ذكر هذا السر بالسماء والأرض لكن أكثر الناس لا يعلمون فقال:

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ، وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَّسْحُوراً ، انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ، بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ﴾

وانظروا لما كان ذلك متعلق بتأويل هذا السر كيف وعد رسوله بالجنان التي ستكون في الجزيرة آخر الزمان وأن يملكه من قصورهم التي بنوا ، ولما كان ذلك مما يتعلق بهذا الأمر ذكر الساعة ، ويقولون كيف هو سر ؟!!

نعم ، كيف هو سر في السماء مثل ما أنه في الأرض إلا بما قلت هنا ، فأمره هذا العظيم وما تعلق به من السماء والأرض.

وبمناسبة تأويل معنى وعد الله عز وجل لرسوله بتلك الآيات من سورة الفرقان ، الجنان والأنهار والقصور بأن يمتعه بها إن شاء وأن ذلك من أمر الساعة ، أذكر هنا بما سبق وفصل ذكره بالرد على سلمان القصيمي الأحول أن بعض الصحابة رضي الله تعالى

عنهم وعمر الفاروق رضي الله تعالى عنه مما ألهم في ذلك وكان منهم ومنه ما يلي من الكلام:

روي عن واثلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (تزعمون أني من آخركم وفاة ألا وأني من أولكم وفاة وتتبعوني أفناداً يهلك بعضكم بعضاً) . يريدون بقولهم هذا بقاؤه عليه الصلاة والسلام في أمته ليحقق الإشهاد الذي نص عليه القرآن كما ذكر ذلك عن عمر وغيره حسبما ورد عنهم فيما رواه ابن سعد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنهم قالوا ـ يريد أكثر الصحابة ـ : كيف يموت وهو شهيدٌ علينا ، ونحن شهداء على الناس ، فيموت ولم يظهر على الناس ؟ لا والله ما مات ولكن رفع كما رفع عيسى وليرجعن.

وروى ابن سعد في الطبقات عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال : لمَّا حضرت رسول الله (الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله : (إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) ، فقال عمر : من لفلانة ! وفلانة ! ، ـ مدائن الروم ـ ؟!! إن رسول الله ليس بميت حتى نفتتحها ، ولو مات لانتظرناه !! كما انتظرت بنو إسرائيل موسى ! . فقالت زينب زوج النبي (: ألا تسمعون النبي يعهد إليكم ؟ فلغطوا ، فقال : (قوموا) ! فلما قاموا قبض النبي صلوات الله وسلامه عليه مكانه اهـ .(عن كشف اللثام)

وهناك في هامش على هذا الكلام القول :

في إسناد هذه الرواية كلام والقصة المذكورة فيه رويت في الصحيح ما عدا قول عمر : ليس بميت ، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى . وهو عين ما قاله والكثير من الصحابة بعد قبض رسول الله – ﷺ – ، وليس هذا ما ينكر في الرواية المذكورة بما أنه ذكر في غيرها ، وإنما الأهم عندي أن عمر ﷺ ذكر ما ذكر على حسب هذه الرواية ورسول الله – ﷺ – يسمع !! ، ولئن كانت هذه الرواية وقعت فعلا ، فلا شك أن في ذلك إقرارا من النبي – ﷺ – ، خصوصا أنه جاء عن رسول الله أنه لم يقبض إلا بعد ذلك بثلاثة أيام ، ولا يجوز تأخير البيان والحاجة مقتضية له . ومما يثبت سكوت النبي – ﷺ – عما قال عمر ﷺ في ذلك المجلس ، أن عمر بقى عليه وقاله بعد قبضه . وكما عد سكوت النبي عن عمر ﷺ لما قال في تلك القصة يكفينا كتاب الله . يريد عما كان سيكتبه رسول الله . إقرارا ، فلا شك أن ما قلته في شأن الانتظار يعد إقرارا كذلك لأنه – ﷺ – سكت ولم يعقب اهـ.

وأعود لتقرير النقل بما يخص ذوبان الجليد وأثر ذلك على الجبال زيادة في اثبات مدى تحقق كلام الأنبياء وأخبارهم في ذلك ، لكن قبل لي وقفة هنا ضرورية مع نبوءة الزبور لشرح بعض مفردات فيها للزيادة أيضا في بيان كيف تأولت بواقعنا اليوم دلالات تلك المفردات : ﴿ يعطي الثلج كالجزرة وينشر الصقيع كالرماد يلقي جمرة كفتات من يقوم تجاه قره﴾.

فأقول : تلك الكلمات في هذه النبوءة بمعناها الحق هي من أهم مفرداتها قررت أشرحها زيادة في ايضاح ما قاله انبياء الله تعالى صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا.

فقوله " قره " و كـ " الجزرة " عن إعطائه للثلج ، ونشره الصقيع كـ"الرماد " ، كل تلك المفردات تحققت دلالاتها وبشهادات عديدة من واقع الناس اليوم ومن كل مكان تقريبا ، فمثلا نقل قبلُ عن أحد المزارعين في الأردن قوله عن أثر ذلك الصقيع ما يلي كما في الخبر : الصقيع دمر كل شيء في هذه المنطقة . كان أشبه بحريق دمر كل شيء " ، قال المزارع جمال دراغمة بينما كان يسير وسط حقل كبير مزروع بالكوسا تحول لونه من الأخضر إلى الرمادي الداكن.

"إنها كارثة حلت بنا " اهـ " . من ملف : (" تصديقات الرب القوي لما قاله اتباع دعوة الحق والمهدي (1) " تعقيب رقم (29))"

وهذا الوصف مطابق لنص النبوءة (وينشر الصقيع كالرماد) مثل ما هو ظاهر ، فكان الأثر بالواقع كما ورد بالوصف في نص النبوءة تماما.

أما قوله " قره . " فهو من مطابقات الزبور لنبوءات القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ . سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾

فقوله تعالى هنا " حتى يتبين لهم . " اقرار منهم سيكون ذلك من بعد ما يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم ، ويقابله بنبوءة الزبور عند داود عليه الصلاة والسلام كلمة "قره " في قوله " : من يقوم تجاه قره . " أي من يقوى قصاد تقريره نبوءاته على الخلق بالحق الواقعي حين يوقع تأويلها أمامهم فيراها الجميع ، إلى أن يتبين لهم أنه الحق.

لهذا قال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾ .وهو ما حصل مؤخرا وقبل من هذا القبيل ، فالآفاق تشهد والناس آخذة بالشهادة على ذلك وكفى قوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

قال في مختار الصحاح : قرره بالشيء حملهُ على (الإقرار) به . و قرر الشيء جعلهُ في (قراره).

وقرر عنده الخبر حتى (استقر) اهـ .

وهذا بمعنى النبأ في الآية القرآنية (حتى يتبين لهم أنه الحق) ، وبمعنى قوله بالزبور (من يقوم تجاه قره) ، أي من يقوم تجاه تقريره لهم حين يقصد لبيان ذلك ، فيكثر عرض آياته حتى تتواتر في ذلك وكلها مما نص على ذكرها وحيه على رسله على طول القرون.

أما المعنى من قوله تعالى في نبوءة الزبور : يعطي وينشر ويلقي . للثلج والصقيع فهذا خرج بمعنى أنه فعل ذلك من بعد أنه لم يكن يفعل ذلك على ذلك النحو المتواتر والكثيف كما هو حاصل اليوم تحقيقا لوجه تلك النبوءات ، فلو كان مما كان أبدا يعطي وينشر لما كان لذلك وجها ليكون هذا خبر ونبوءة لها وقت معين محدد يتحقق تأويلها في ذلك ، لكنه حين يأتي لمن لم يعتادوا على هذا الثلج وهذا الصقيع ثم يفعله فيهم فهنا يتحقق وجه الأمر ويتضح معناه ، لذا نراهم يكثرون من القول بهذه الأخبار إن هذا مما لم يكن مثله ، أو أنه أتى على وجه استثنائي وشبه هذا ، وهذا كله يأتي على الوجه الذي قصد تعالى فيه اظهار وجه الدلالة من تلك الأفعال ، وحتى يدرك جيدا أن هذا مقصود كلام الأنبياء عن ذلك ، وهو حق حاصل اليوم وبشكل باهر يدل على عظمة الله تعالى وأنه يتتبع كلامه فيصدقه بواقعهم اليوم كما أخبر تماما.

وقوله " جزرة . " يريد والله أعلم القطعة من الشيء كقولهم : (تركوهم جزرا) أي مقطعين.

وبمعناه أتت تسمية " الجزر " ، لانقطاعها عن اليابسة الأم وقد احاط الماء جوانبها ، فهو سيعطي الثلج نشرا كما تنتشر الجزر على وجه البحار ، هناك ينزل ، وهناك ينزل ، على قوم دون قوم ، فيكون بذلك تحقق المعنى المراد ، خلاف استقراره بمكان لا يتعداه كالقطبين ، وقمم الجبال العالية.

واليوم على العكس من ذلك نرى الثلج يذيبه الله تعالى بالأماكن التي كان لا زال مستقرا بها ، ثم ينشره حتى يصل لمن لم يكن يصله قبل قط ، أو نادرا ما يصله كما هو مشاهد اليوم بثلوج تبوك وما شابه تبوك ومثل ما حصل ببغداد العراق ، وكل ذلك تحقيقا لنبوءة الزبور ، اذابة الثلوج في أماكنها الأصلية ، ونشرها بأماكن أخرى.

وأعود لذكر ذوبان الجليد وأثر ذلك على الجبال فأقول : ماذا حصل مع قمة الجبل السويسري " ما تير هورن " والذي كتبت عن خبره إحدى وسائل الإعلام السويسرية تحت هذا العنوان:

"حرّ.. يُفتّت الجبال" !

تقول تلك الوكالة بمقالتها عما حصل لقمة ذلك الجبل : فوجئ السويسريون صبيحة الثلاثاء بانسلاخ مئات الأمتار المكعبة من الصخور عن كتف جبل ماتيرهورن أو سيرفان ، أشهر الجبال في مرتفعات الألب السويسرية.

إن الأكمة الشامخة التي تُعرف باسم ماتيرهورن Matterhorn بالألمانية وباسم سيرفان Cervin بالفرنسية وتقع على ارتفاع 4478 مترا عن سطح البحر ، لا تعتبر واحدة من أشهر آكام الألب السويسرية وحسب ، وإنما رمزا من الرموز الوطنية الرئيسية أيضا .

ويتابع ذلك المصدر بتقريره ما حصل لذوبان الجليد السرمدي هناك بالقول:

ومن الصدف ! أن يتزامن هذا الحدث ـ يريد سقوط أجزاء صخرية من قمم جبل " ماتيرهورن " ـ مع حدث آخر هام يؤشر على مخاطر ظاهرة الدفيئة في سويسرا ، يتمثل في انشقاق كتلة كبيرة من جلادة غريندِلفالد Grindelwald المعروفة بمرتفعات برن وانزلاقها في الأودية المجاورة دون تسبيب أية ضحايا أو خسائر إنسانية لحسن الحظ ، بفضل الإنذار المبكر لأهالي تلك المناطق.

ويقول ولفريد هيبرلي Wilfried Haeberli أستاذ العلوم الجغرافية وطبقات الأرض بجامعة زيوريخ :

إن تسخين الطبقات الجليدية اللاحمة للكتل الصخرية في جبال الألب ، وتسخين الجلادات الأبدية ! في تلك المرتفعات ، يزيدان من مخاطر الانهيارات الصخرية والجليدية في تلك المناطق التي ستتعرض مستقبلا أكثر من غيرها لمضاعفات ظاهرة الدفيئة اهـ.

(عن" سويس أنفو " 2003/7/16 ضمن مقالتي المعنونة بـ : آمن حاسوب سويسرا صنيعة البشر ، وكفر البشر انفسهم ـ منتدى النبوءات ـ في موقع المهدي)

انظروا بإمعان كيف يصفون تلك الثلوج الممسكة بتلك القمم الدهرية ، بالجلادات الأبدية ؟!

ثم اعتبروا بما قاله النبي ارميا صلوات ربي وسلامه عليه في ذلك من قرون:

﴿ تَأَمَّلْتُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ خَاوِيَةٌ ، وَتَطَلَّعْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ مُظْلِمَةٌ ، نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ وَإِذَا بِهَا تَرْتَجِفُ ، وَإِلَى الآكَامِ وَإِذَا بِهَا تَتَقَلْقَلُ . تَلَفَّتُّ حَوْلِي فَلَمْ أَجِدْ إِنْسَاناً ، وَإِذَا كُلُّ الطُّيُورِ قَدْ هَرَبَتْ . نَظَرْتُ وَإِذَا بِالأَرْضِ الْخَصِيبَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى بَرِّ يَّةٍ ! ، وَأَصْبَحَتْ جَمِيعُ مُدُنِهَا أَطْلاَلاً أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ غَضَبِهِ الْمُحْتَدِمِ.

وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ : « سَتَحِيقُ الْوَحْشَةُ بِكُلِّ الأَرْضِ ، وَلَكِنِّي لَنْ أُفْنِيَهَا. فَمِنْ أَجْلِ هَذَا تَنُوحُ الأَرْضُ وَتُظْلِمُ السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ ، لأَنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِقَضَائِي﴾

أو ما قاله النبي حبقوق عليه الصلاة والسلام:

﴿ وقف وقاس الأرض ، نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهريةُ وخسفت آكام القدم ، مسالك الأزل له ﴾

ومن نبوءة حبقوق قوله:

﴿ أبصرتك ففزعت الجبال ، سيل المياه طما ، أعطت اللجةُ صوتها ، رفعت يديها إلى العلاءِ. .

بغضب خطرت في الأرض بِسُخطٍ دُستَ الأمم ، خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك. .

سلكت البحر بخيلك كُوَمَ المياه الكثيرة ﴾

وإن مما يؤكد على فزع الجبال من خروجه تعالى لتحقيق مواعيده غير ما ذكر عن ذلك الجبل السويسري ، أن ثوران البراكين هي قصة أخرى لا بد تذكر ويشار لها ، فبعضها لم يثر من مئات السنين فثار في هذا الزمان تزامنا مع ما حصل مما نصت عليه الكثير من النبوءات ، بل منها ما لم يثر من آلاف السنين بحسب تقاريرهم ، ورد ذكر ذلك بأحد هوامش كتاب رد فرية الجاني قال هناك:

"تشير توقعات العلماء إلى إزدياد نشاط بعض البراكين الخامدة ، حيث يمتلئ بركان جبل " إتنيا " في إيطاليا بالحمم من أعماق الأرض بعد خمود نشاط على مدى (300) عام وقد بدأ نشاطه مجددا عام (93) وقد جسد تفجر " بينا توبا " في الفلبين عام (91) مثالا حيا على البراكين التي لم تتفجر لفترات طويلة جدا ، وقد ضل هذا البركان خامدا منذ (73) ألف عام.

كما نشط بركان "كوجو " في اليابان بعد سكوت دام (320) عاما .

وكذلك بركان في شرق روسيا الذي ظل خامدا لأكثر من سبعين عاما " اهـ ..

(الشرق الأوسط والقبس الكويتية والوطن الكويتية . تراجع التواريخ لتلك الجرائد في كتاب رد فرية الجاني ص 20 الهامش)

ويستحسن عند ذكر ثوران البراكين هنا التنبيه على أن أغلب البراكين خصوصا التي بقت خامدة لسنين طويلة ثم ثارت فجأة بعد غزو الجيش العراقي للكويت واثارته تلك الأدخنة من آبار النفط والتي تبين أنها من أظهر علامات بعث المهدي ، فحين يبقى الجبل خاملا لقرن أو سنين طويلة ثم يثور فجأة بعد تلك الغزوة فماذا يعني هذا ؟!

إلا على ما أخبرت الأنبياء من علامات كونية تدل على بعث الله عز وجل لخليفته ورسوله المهدي ، ليعرف الناس تعالى بغضبه وأن تأويل البينات قد حل ومشى الرب فعلا كما النبي ناحوم : ﴿ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الأَرْضِ ﴾.

وهنا اسرد بإيجاز من ملف " : كل مخلوقات الله غاضبة من فساد العالم (1) " ما يثبت ذلك:

الفلبين ترفع مستوى التحذير عند بركان في وسط البلاد

وكان بركان جبل بيناتوبو في جزيرة لوزون بشمال الفلبين قد ثار في عام 1991 في

أكبر ثوارن القرن الماضي مما أدى الي دفن عشرات من القري تحت أطنان من الطين بعد أن ظل خامدا 600 عام " . تعقيب (2)"

رصد نشاط بركاني بجزيرة جبل الطير اليمنية في البحر الأحمر

وقال احد أفراد الحامية العسكرية التي كانت في الجزيرة للمؤتمر نت إن أفراد الحامية الذين كانوا لا يزالون في الجزيرة فوجئوا عند الساعة الثانية والنصف من ظهر أمس الأحد باندلا ع حمم وفرقعات وغادروا الجزيرة التي كانت بدأت تشهد هطول أمطار غزيرة مصحوبة بالبرد . شاهد العيان أكد أن تلك الأمطار لم تشهدها الجزيرة من قبل . المؤتمر نت 1 / 10 / 2007

وقال مسؤول من وزارة الدفاع ان الجزء الغربي من جزيرة جبل الطير "انهار" عقب ثورة البركان.

وقال مُحَّد عبدالباري القدسي أستاذ الجيولوجيا والبراكين في جامعة صنعاء ان بركان جزيرة جبل الطير الواقعة في خاصرة البحر الاحمر" وسط البحر "يعمل على زحزحة الجزيرة العربية الى الشرق ، وتدفق الحمم البركانية في فترات متباينة تحت الماء وسط خليج عدن تعمل على زحزحة الجزيرة العربية إلى الشمال."

نشط بركانيا مرتين على مر التاريخ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . المؤتمر نت 5 / 10 / 2007 " الملف المذكور من أكثر من تعقيب" تنبيه / ثار البركان وانهار جزء الجزيرة الغربي اثناء مرور سفن اسطول غربي.

بركان كيلود الاندونيسي يعطي اشارات مثيرة للقلق

ثار كيلود اخر مرة في عام 1990 قتل 30 شخصا على الاقل فيما ادت ثورته

في عام 1919 الى قتل نحو خمسة الاف شخص بعد ان قذف مياها تغلي من بحيرته " . تعقيب (27)"

بركان تشيلي يثور ويقذف برماد وحمم وصواعق

بعد 9000 سنة من الهدوء ثار بركان شايتين في تشيلي قاذفاً بالحمم والرماد والصواعق .

الأمطار التي تلت الانفجار غطت الأرض في المناطق المحيطة بالرماد والطمي .

بعد 9000 سنة من السبات أدى الانفجار البركاني الذي استمر منذ خمسة أيام إلى إرسال سحابة كثيفة من الرماد إلى طبقة الستراتوسفير وتدفقت عبر باتاجونيا إلى المحيط الهادئ " . من تعقيب 67"

ثوران بركان خامد في ألاسكا

ثار بركان "أوكموك كالديرا" في جزيرة "كودياك" النائية بألاسكا ، مؤدياً لتطاير الصخور ونفث سحب الرماد ، دون سابق إنذار.

وبدأ البركان نشاطه عقب ساعات من رصد العلماء في "مركز ألاسكا البركاني لسلسلة هزات أرضية صغيرة ".تعقيب 72"

بركان يثور في كولومبيا مصيبا المنازل والمحاصيل بأضرار

وكان بركان نيفادو دل هويلا ثار في بداية عام 2007 بعد ان ظل خامدا مئات السنين " .تعقيب 75"

ثورة بركان كورياكسكي في أقصى شرق روسيا

وكانت آخر مرة ثار فيها البركان ثورة عارمة قبل نحو ثلاثة آلاف سنة .ويتكهن العلماء الآن بثورة أكثر تدميرا للبركان " .تعقيب 76"

بركان توريالبا في كوستاريكا يزأر بعد صمت طويل

ثار بركان توريالبا في كوستاريكا يوم الثلاثاء نافثا الرماد والبخار مما دفع السلطات الي اجلاء عدد قليل من السكان من سفوحه. والمرة السابقة التي نشط فيها البركان كانت في القرن التاسع عشر " . تعقيب 90"

انفجار بركان في إقليم بلوشستان الباكستاني

انفجر بركان في إحدى القمم الجبلية بإقليم بلوشستان الجنوبي الغربي الباكستاني ليسجل أول بركان في تاريخ البلاد ".تعقيب 91"

توقف الرحلات في انحاء الكاريبي بسبب ثوران بركان مونتسيرات

بركان سوفيري هيلز ، الذي ثار اول مرة عام 1995 ، عاد إلى الحياة يوم الخميس مطلقاً الرماد إلى مسافة 6 أميال (10 كيلومترات) في السماء طبقاً لما قالته محطة مراقبة البراكين في مونتسيرات.

حتى ثوران البركان عام 1995 كان سوفرير هيلز ساكناً طوال التاريخ المسجل . عاصمة الجزيرة ، بليموث ، دفنت بالكامل تقريباً نتيجة الانفجار وتحتم على ثلثي سكان مونتسيرات الفرار . المدينة الآن منطقة استثنائية ووصفت بمومباي العصر الحديث " . تعقيب 92 "

ثوران بركان في أيسلاند.. وإخلاء المئات

يشار إلى أنها المرة الأولى التي يثور فيها بركان في منطقة " إيفجافجالاجوكول " منذ عام 1821 ، أي منذ قرابة قرنين.

وتقع المنطقة على بعد 100 ميل (160 كيلومتراً) شرقي العاصمة ، ريكيافيك.

فورة البركان تسببت في ذوبان ثلوج المنطقة المتجمدة مما تسبب في غرق المناطق المحيطة.

واستبق ثوران البركان المئات من الهزات الأرضية في وقت سابق من هذا الشهر.

ويذكر أن أيسلندا الدولة المنضوية تحت لواء الاتحاد الأوروبي عبارة عن جزيرة بركانية في شمال المحيط الأطلسي ، وهي عبارة عن صحراء متجمدة مكونة من جبال وأنهار متجمدة وبراكين ومناطق زراعية تمتد على طول المناطق المنخفضة القريبة من الساحل " . تعقيب 94"

أيسلندا تجلي المئات بعد ثوران البركان مرة أخرى

اندلع بركان تحت الجليد في ايسلندا الاربعاء للمرة الثانية خلال أقل من شهر مذيباً الجليد ومطلقاً النار والدخان والبخار في الهواء وأدى إلى اغلاق الطرق الرئيسية

واجبر مئات الاشخاص على الفرار من امام مياه الفيضانات المتزايدة .

وقامت السلطات بإجلاء 800 شخص من مختلف أنحاء منطقة ايجافجالاجوكول الجليدية بعد ان ارتفعت الأنهار بما يصل إلى 10 أقدام (3 أمتار).

وقال مسؤولو الطوارئ وعلماء ان الثوران الذي حدث تحت الغطاء الجليدي كان 10 إلى 20 مرة أكثر قوة من الثوران الذي حدث في الشهر الماضي ، ويحمل مخاطر أكبر بكثير لحدوث فيضانات واسعة النطاق .

اندي راسيل ، خبير في فيضان الانهار الجليدية في جامعة نيوكاسل في شمال انكلترا ، قال "هذا الثوران اكثر عنفاً بكثير لأنه يتفاعل مع الثلج والماء" . "ويصبح أكثر تفجراً بكثير . "

وقالت وكالة الحماية المدنية الايسلندية ان طائرات تجارية ابلغت عن مشاهدة أعمدة بخار تتصاعد لآلاف الاقدام في الهواء. وقال علماء كانوا على متن طائرة خفر السواحل التي حلقت فوق البركان انه يبدو ان طول الانشقاق الجديد يصل إلى 1.2 ميل (2 كم) .

واندلع البركان ، على بعد حوالى 75 ميلا (120 كيلومترا) شرق ريكيافيك ، يوم 20 مارس بعد ما يقرب من 200 عام من الهدوء .

وكان الثوران الاصلي قد تلاشى في وقت سابق هذا الاسبوع. لكن غونار غودمونسون ، خبير الجيوفيزياء في مكتب الارصاد الجوية الآيسلندية ، قال انه كان هناك سلسلة من الهزات خلال الليل وأن الانهار في المنطقة بدأت صباح اليوم الاربعاء بالارتفاع -- أدلة قوية على حدوث انفجار جديد تحت الجليد .

ثوران الشهر الماضي وقع بالقرب من النهر الجليدي في منطقة لم يكن بها ثلوج . وقال غودمونسون عن الثوران الجديد على ما يبدو انه يبعد نحو ثمانية أو تسعة كيلومترات (خمسة إلى ستة أميال) الى الغرب من الفجوة الأصلية .

وقال " أغلب الظن أن هذا الانفجار يحدث في القمة ... تحت الجليد . "

وقال بول ينارسون ، عالم جيوفيزياء من جامعة ايسلندا ، أن الصهارة أحدثت فتحة في الجليد الذي يغطي فوهة البركان والذي تبلغ سماكته 650 قدم (200 متر) ، وارسل بمياه فيضانات تسيل فوق المنطقة الجليدية إلى المناطق المنخفضة " .

تعقيب 96 "

بركان سانتياغو يمطر رمالاً ورماداً فوق غواتيمالا (شيلي(

امطر بركان سانتياغو الرمال والرماد فوق منطقة كبيرة غرب غواتيمالا في استعراض " غير عادي " و " عنيف " طبقاً للمعهد الوطني للارصاد الجيولوجية.

وحدث اسوأ ثوران لبركان سانتياغو عام 1929 عندما قتل 2500 شخص " . تعقيب 100"

ثورة بركان في جزيرة سومطرة بعد هدوء استمر 400 عام

اعلن مسؤولون اندونيسيون ان بركانا ثار في جزيرة سومطرة يوم الاحد لاول مرة منذ 400 عام حيث انبعث منه دخان لارتفاع 1500 متر في الهواء مما دفع الى اجلاء الاف السكان.

وقال سورونو رئيس مركز البراكين باندونيسيا لرويترز ان جبل سينابونج الواقع شمال سومطرة بدأ في الثوران عند منتصف الليل تقريبا بعد ان ظل يصدر اصواتا لعدة ايام وبدأت الحمم تفور من فوهته.

"هذه اول مرة منذ عام 1600 التي يثور فيها سينابونج وليس لدينا معرفة تذكر فيما يتعلق بنمط ثورته واشكالها العامة " ."تعقيب 108"

ثورة بركان في أقصى شرق روسيا

ثار بركان فى شبه الجزيرة فى أقصى شرق روسيا منذ عدة ايام مضت مما دفع الخبراء إلى زيادة مستوى الخطر الذى يتسبب فيه احتمال ثوران ضخم.

وقد أطلق بركان كيزيمن فى شبه جزيرة كامتشتكا رمادا لارتفاع 10 كم الى السماء وغطيت المنحدرات الغربية من الجبل بالرماد بسبب رياح شديدة.

وقد أخذت الثلوج على المنحدرات تذوب سريعا لترتفع مياه النهر حتى 60 سنتيمترا ، ولم يستبعد الخبراء امكانية حدوث ثوران كبير لبركان كيزيمن الذى ظل خاملا مدة 80 عاما " . تعقيب 114"

اجلاء سكان جنوب اليابان اثر ثوران بركاني

بدأ بركان شينمويداكي يثور يوم الاربعاء ولم يكن قد سجل مثل هذا النشاط منذ 300 عام. وعطل نشاط البركان الرحلات الجوية وغطى حقول الخضراوات في المنطقة بالرماد ".تعقيب 118"

نيكاراجوا – ثوران بركان تيليكا بعد خمود استمر 63 عاما

ثار بركان "تيليكا" شمال غرب نيكارجوا بعد 63 عاما من الخمود اليوم وأطلق سحابة ضخمة من الغازات والرماد في الهواء بعد عدة انفجارات قوية. وكان آخر ثوران له قد حدث عام 1948 " تعقيب 124"

وأكتفي بهذا القدر مما نقلت من الملف (1) معرضا عن النقل من الملف (2) ويراجعه بالموقع من يشاء لمزيد يقين في هذا الأمر الجلل.

ويحق لكم بعد هذا تيقن مصداق ما قاله النبي حبقوق عليه الصلاة والسلام وفهمه جيدا الآن:

﴿ أبصرتك ففزعت الجبال ، سيل المياه طما ، أعطت اللجة صوتها ، رفعت يديها إلى العلاء . . بغضب خطرت في الأرض بسخط دست الأمم ، خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك . . سلكت البحر بخيلك كوم المياه الكثيرة ﴾

أو قوله في الزبور:

﴿ يَاالله ، إِنَّ طَرِيقَكَ هِيَ الْقَدَاسَةُ ، فَأَيُّ إِلَهٍ عَظِيمٌ مِثْلُ اللهِ ؟ أَنْتَ الإِلَهُ الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ ، وَقَدْ أَعْلَنْتَ قُوَّتَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ ﴾

﴿ورأى جميع الشعوب مجده ﴾

﴿ يَارَبُّ إِنَّ يَدَكَ مُرْتَفِعَةٌ وَهُمْ لاَ يَرَوْنَهَا ، فَدَعْهُمْ يُشَاهِدُونَ غَيْرَتَكَ عَلَى شَعْبِكَ ، وَيَخْزَوْنَ. لِتَلْتَهِمْهُمُ النَّارُ الَّتِي ادَّخَرْتَهَا لأَعْدَائِكَ ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

في العام 2009 نطق نائب رئيس أمريكا سابقا وهو آل غور الحائز على جائزة الأوسكار في العام 2006 بسبب برنامجه الوثائقي « الحقيقة المزعجة » عن عواقب الاحتباس الحراري في العالم واطلق هناك كلمة عن حرائق الغابات لها دلالتها القوية على صدق تحقق ما وعدهم الله تعالى من ذلك ، وهذا الرجل حين ينطق بتلك الشهادة فهي بوزنها وثقلها ليس كونه مسؤولا رفيعا هناك بل لانه بات من أهل الاختصاص في ذلك فماذا قال ؟!

قال : من الصعب تجاهل أن الأعاصير أصبحت أكثر قوة والحرائق أكبر وأمواج البحر ترتفع ، وأن اللاجئين بدأوا يتركون الأماكن التي كانوا يدعونها أوطانهم ، محذراً من الدمار الشديد الذي تسبّبه الحرائق والذي » لم نر له مثيلاً في السابق « اهـ .

نقلت تصريحه هذا الوكالة العالمية رويترز تحت عنوان (آل غور يحذر من «حمى» أصابت كوكب الأرض).

(من ملف العذاب بالحرارة نبوءة الله تعالى العالمية (2) تعقيب (1))

ومن الشهادات المعتبرة في ذلك ما صرحت به المنظمة الدولية " جرين بيس " جماعة السلام الأخضر قالت : هذا النوع من الحرائق سيصبح مألوفاً في اسبانيا حيث ستجعل الظروف المناخية من المستحيل عملياً اخمادها.

"منذ بداية التسعينات (1990) أصبح بإمكاننا مشاهدة وجود الحرائق التي تمحو مساحات أرضية ضخمة . وعنفها وقوتها التدميرية عالية جداً اهـ.

(غضب الله تعالى بالحرائق في كل مكان (3) تعقيب رقم (5))

وهكذا باتت هي الحال اليوم في كل مكان من امريكا لكندا لاستراليا لكل مكان تقريبا به غابات لا يكاد يسلم أحد ، ويقول في ذلك الأنبياء الكثير مثل حزقيال عليه الصلاة والسلام قال:

﴿ فأجعل وجهي ضدهم حتى إذا خرجوا من نارٍ تأكلهم نارٌ فتعلمون أني أنا الربُّ حين أجعل وجهي ضِدَّكُمْ ، وأجعل الأرض مستوحشةً لأنهم تعدوا تعديا يقولُ السيد الرب ﴾

﴿ وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ، وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا

يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ , وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

وبالطبع الزبور لن يكون بعيدا عن ذلك فهو دائما مهيمنا على ذلك ولا يذكر إلا ما هو أكثر تصريحا وبيانا وتفصيلا فيقول في ذلك:

﴿ يا إلهي بددهم كالقش المتطاير وكالتبن في مهب الريح ، كما تحرق النار الغابة ، وكما يشعل لهيبها الجبال ، هكذا طاردهم بعاصفتك وافزعهم بزوبعتك املأ وجوههم خزيا﴾

﴿لأنه هوذا الرب بالنار يأتي . . لأن الرب بالنار يعاقب﴾ " اشعياء عليه السلام"

﴿ إليك يا رب أصرُخُ لأن النار أكلت مراتع البرية واللهيب أحرق جميع أشجار الصحراء .

وبهائم الصحراء أيضا ترغبُ إليك لأن مجاري المياه قد جفت والنار أكلت مراتع البرية ... قدامه النار تأكلُ وخلفه اللهيب يحرق ﴾ " يوئيل عليه السلام"

﴿ فإنك قد جلدت بقوة ذراعك المنافقين الذين جحدوا معرفتك ، وأطلقت في إثرهم سيولا وبردا وامطارا غريبة ، ونارا آكلة ﴾ " سليمان عليه السلام"

﴿ النار المرسلة من فوق لتفني الجبال والغاب ، تفعل ما أوصيت به ﴾ " باروك"

تضرب عاصفة قوية ألمانيا آخر العام 2005 تتسبب بأضرار لانقطاع الكهرباء جراء الثلوج المصاحبة وتلحق بهم خسائر ضخمة شركات التأمين هناك تمتنع من دعاوى التعويض بحجة أن هذا عمل " إلهي!! "

وهنا اعترافات متكررة بأن مثل هذه الأعمال ربانية قاهرة ، بل صرح بعضهم أن ما حل بهم اليوم ما هو إلا عقاب إلهي ، في حين أكثر أدعياء الإسلام في غفلة من رجاء الله تعالى وترقب حكمه للأرض ونزول شدة بطشة في الكافرين.

ولتلك الاعترافات ثبت ملف خاص تحت عنوان " : آمن الكفار بأن ما يجري غضب من الله ومخابيل الإسلام لم يؤمنوا . " ! حوى جملة من تلك الشهادات سواء من عامة أو خاصة ، وسأورد من ذلك نبذة للإيضاح:

- دمار بمدينة 'شيفيلد' جراء فيضانات هي الأسوأ في تأريخ بريطانيا أسقف بريطاني : الفيضانات عقاب إلهي على تشريعات (زواج المثليين)
- كريستوس كافيراس ، مدير شرطة دائرة ايليا " إنها من كوارث الكتاب المقدس ، المشهد رهيب . لقد شاهدت أناساً يحترقون في سياراتهم وهم أحياء"
- سيناتور أمريكي يسعى لرفع قضية ضد " الرب" لتسببه في موت عدد لا يحصى من الناس ، إضافة إلى الذعر والتهديد بإمكانية حدوث المزيد من الوفيات والرعب

ويمكن محاكمة " المدعي عليه " في مقاطعة دوغلاس ، لأنه موجود في كل مكان!
إن " الرب " تسبب في حدوث فيضانات مخيفة .. وبراكين مريعة وأعاصير رهيبة

﴿ من جهة القوة يقول ها أنذا ، ومن جهة القضاء يقول من يحاكمني ﴾ " أيوب عليه السلام"

- الشرطة الأوغندية تهاجم جماعة تقول أن الفيضانات علامة ليوم الحساب
الشرطة الأوغندية ألقت القبض على 12 من قادة طائفة يوم الحساب التي تعتقد أن الفيضانات التي غمرت أجزاء كبيرة من شمال وشرق البلاد هي علامة على نهاية العالم

وعن فيضانات أصابت المكسيك قال:

- جافير فيلازكو ، المدير المساعد للصليب الأحمر في تاباسكو " :المشهد هنا رهيب إنه من الكتاب المقدس"

- زلزال هايتي : كلينتون تسلط الضوء على تاريخ مآسي ' الكتاب المقدس'

واكتفي بهذا الايراد من ذلك الملف.

وبما أن موقعنا المبارك ومن باب تقييد الاثباتات على تحقق تلك النبوءات قد حوى مجموعة من الملفات المخصص كل منها لنوع معين من عذابات الله عز وجل عليهم ، ولما

كان مقصود هذا الملف تسليط الضوء على تلك الشهادات على ذلك ، طرت على بالي فكرة فيها اختصار وتنفيذ مصلحة اطلاع القارئ لهذا الكتاب في فضل ومجد المدينة ، عن انواع تلك العذابات من خلال بعض عناوين تلك الملفات ، وسأورد كل ملف وتحته نبذة عن تلك العذابات الربانية من خلال العناوين فقط من غير ايراد التفاصيل ، ومن يرد التتبع ويمكنه الوصول ولو بعد حين ليفعل ذلك ، المهم هنا علي أن انجز مادة هذا الفصل لأنجز الكتاب كله إن شاء الله تعالى.

ملف " : وكل شيء أحصيناه كتابا . فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا"

- الصين تواجه تكرار وقوع الحوادث الطبيعية بسبب تغيرات المناخ " تعقيب (5)"
- تشيلي تواجه كارثة غير مسبوقة في تاريخها " . تعقيب 7"
- سنة كارثية : ارتفاع غيرعادي بالفعل في عدد القتلى عام 2010 ". تعقيب (8)"
- فيضانات الصين تؤدي إلى اسوأ حصيلة قتلى خلال عقد " . تعقيب (9)"
- فيضانات باكستان ليست فقط سوى البداية للكوارث الطبيعية الضخمة " . تعقيب (11) "
- فيضانات استراليا لمحة عن مستقبل أكثر سخونة " . تعقيب (15)"
- تحذير أممي من تزايد الكوارث " . تعقيب 20"

ملف " : لا يؤمنون بقوله : وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ القيامة"

- برلمان الاتحاد الاوروبي يدعو إلى إنشاء قوة أوروبية لمواجهة الكوارث الطبيعية " تعقيب (6)"
- ادارة الكوارث واساليب مواجهتها في الوطن العربي

دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة

11 15 -نوفمبر 2007 " تعقيب (7)"

كوفي عنان الأمين العام السابق للامم المتحدة ورئيس المنتدى الانساني العالمي في بيان : تغير المناخ أكبر تحد ناشيء في وقتنا هذا ويسبب معاناة لمئات الملايين من البشر في كل نحاء العالم "تعقيب (11)"

- الإعصار ألقى بأكثر من 3 أمتار (120 بوصة) من الامطار محدثاً فيضانات وانهيارات طينية ابتلعت المنازل والمباني ومزقت الطرقات وحطمت الجسور . الجبل هنا يهتز انه في طريقه للانهيار : تايوان ملعونة . لم يحدث هذا مطلقاً من قبل " تعقيب (13)"
- إندونيسيا : الكوارث الصغرى تلحق أضراراً كبرى " تعقيب (19)"
- حرائق الغابات تدمر قرى وتقتل 35 في روسيا " تعقيب (21)"
- 1500قتيل و2.5 مليون منكوب جراء الفيضانات في باكستان " تعقيب (22)"

ملف " : غيظ يخرج ونوء هائج على رؤوس الأشرار يثور"

- انهيارات وإغلاق أودية وجسور جنوب إسرائيل بسبب الأمطار الغزيرة " تعقيب (1)"

- أمطار غزيرة على تبوك.. والدفاع المدني ينقذ 68 شخصا علقوا في مجاري السيول " تعقيب (1)"
- مقتل 12 واصابة وفقد العشرات وتشريد المئات في سيول مدمرة في مصر " تعقيب (1)"
- العاصفة تخيم فوق اريزونا بعد أن ضربت كاليفورنيا " تعقيب (5)"
- عواصف شديدة تضرب تركيا واغلاق مضيق البسفور " تعقيب (6)"
- السكان يبدأون بالخروج بعد " سنو مجيدون " في الولايات المتحدة شرق أمريكا يئن من " عاصفة يوم القيامة " " تعقيب (16)"
- هجوم ثلجي ثان على أميركا في أسبوع " تعقيب (19)"
- كارين لوبلان ، المتحدثة باسم الادارة ، قالت " يجب على الناس أن يفهموا أن هذا لم يسبق له مثيل " تعقيب (20)"
- العواصف اقتلعت اشجارا تعود الى مئات السنين في حدائق قلعة فرساي " تعقيب (30)"
- مقتل سبعة في أسوأ سيول بالعاصمة اليمنية منذ عقود " تعقيب (35)"
- مقتل 86 بعد تعرض جنوب الصين لعواصف " غير عادية " " تعقيب (36)"
- سلوفاكيا تتعرض لأسوأ فيضانات منذ ألف عام " تعقيب (37)"
- الكوارث الطبيعية تنشر الدمار على مستوى العالم " تعقيب (38)"

ملف " : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (1)"

- الصيف المقبل في ألاسكا الأكثر دفئاً خلال 400 عام " تعقيب (5)"
- ذوبان جليد القارة القطبية الجنوبية والسبب غير معروف " تعقيب (7)"
- التسخين الكوني أصبح أكثر سوءاً والتدرج في المشكلة ليس له مثيل منذ 20.000 سنة ، طبقاً لمسودة تقرير أعدت بواسطة علماء مناخ قياديين على مستوى العالم " تعقيب (14)"
- حرارة الأرض الأكثر ارتفاعاً منذ ألفي عام " تعقيب (17)"
- قال علماء في المناخ ان الكرة الارضية ربما تكون قد وصلت قرب أعلى درجات حرارتها خلال المليون عام الاخيرة خاصة في منطقة المحيط الهادي " تعقيب (19)"
- ثلوج جبال أفريقيا تختفي (أكبر مؤشر على ارتفاع حرارة الأرض " (تعقيب (23)"
- تاز فان اومين عالم جليد في قسم الانتاركتيكا الواقع في هوبارت الاسترالية قال : سيكون هناك سيناريوهات يوم الدينونة حيث أن الانتاركتيكا ربما تنهار بشكل سريع جداً " تعقيب (25)"
- التغيرات المناخية تظهر على قمة ايفرست " تعقيب (33)"
- جليد القطب الشمالي في أدنى مستوى تاريخي ظهور جزر في القطب الشمالي مع ذوبان الجليد بمستويات قياسية " تعقيب (34) و (36)"
- جليد المحيط المتجمد الشمالي ينحسر إلى مستوى قياسي : إنه الانخفاض الأكبر على الإطلاق من أي شيء تم تسجيله في السابق وهو حقاً مذهل " تعقيب (40) "
- جيرالد ميهل من المركز القومي الامريكي لابحاث الجو : لب هذه المشكلة هو اننا ندخل الى عصر نشهد فيه تغيرات في نظام المناخ لم تحدث من قبل في التاريخ الانساني "تعقيب (52)"

ملف " : ذوبان الجليد تذكير للفطن وإخساء للبليد (2)"

عالم الأنهار الجليدية ، مايك ديموث ، من الموارد الطبيعية لكندا يقول أن الأنهار الجليدية " تتعرض لضربة مضاعفة لها علاقة بالاحترار العالمي الذي جعلها تتراجع بسرعة غير طبيعية .

الأنهار الجليدية تخزن الثلوج في الشتاء وتقدم المياه الذائبة في الوقت الذي تكون فيه الحاجة أكثر ، في فصل الصيف . ديموث يقول أن المنطقة الآن تشهد تجمع أقل للثلوج في الشتاء وذوبان أكثر في الصيف بسبب درجات الحرارة الأكثر دفئاً .

يقول ديموث المسألة ليست فقط أن المنظر لن يكون أصيلاً ولا دراماتيكياً في المستقبل ولكن الحقيقة أن " التغيرات التي نشاهدها غير مسبوقة " . " تعقيب (2)"

السطح المتجعد المميز لرف وارد هنت الجليدي ولذي شبهه مولر بـ " قطعة بطاطا متجعدة عملاقة " تمزق الآن بعشرات الشقوق العميقة في الجليد الذي يبلغ عمره 3000 عام وتبلغ سماكته 40 متراً.

مولر وجد دلائل على واحد من الشقوق الجديدة في صور الأقمار الصناعية . ثم قام هو وستيرن بتتبعه بواسطة مسح جوي في بداية هذه السنة . قال ستيرن "كنا نتوقع مشاهدة صدع جديد " . " لكن عندما طرنا فوق الرف الجليدي ، فجأة ... هناك واحد هناك وآخر هناك.

"ليس هناك مجرد زوج من الشقوق المتوازية . إنه تشقق من جوانب عديدة . لقد ذهلت تماماً لمشاهدة كل تلك الشقوق. "

وقال ميلر : أن التغيرات السريعة تشير إلى أن هناك حاجة لأبحاث أكثر لفهم ما يحدث . "تعقيب (12)"

- WWF، الذي كان يدعى سابقاً بالصندوق العالمي للحياة البرية ومعروف ألان بمبادراته ، قال أن التغير المناخي أثر بالفعل على كل المظاهر الإيكولوجية في القطب الشمالي بما في ذلك المحيطات والجليد البحري والطبقات الجليدية والثلوج والجلائد الدائمة في المنطقة ". تعقيب (14)"
- واحد من أعلى الأنهار الجليدية في أمريكا الجنوبية ، شاكالتيا هو واحد من أوائل الأنهار الجليدية التي بدأت بالذوبان نتيجة التغير المناخي . على الرغم من أن عمر النهر الجليدي أكثر من 18000 سنة إلا أنه يتوقع أن يتلاشى هذه السنة " . تعقيب (16)"
- الأمر قد لا يبدو معقولاً ، لكن وللمرة الأولى في تاريخ البشرية يكون الجليد في طريقه للاختفاء تماماً من القطب الشمالي خلال العام الحالي.

هذه الجملة تصدرت الصفحة الأولى لصحيفة الاندبندت» البريطانية ، امس " . تعقيب (21)"

- العلماء مذهولين من استمرار الذوبان في أعماق الشتاء " . تعقيب (22)"
- هذا الرف الجليدي في توازن لمدة 3000 عام لم يعد بإمكانه الإبقاء على التوازن " . تعقيب (24)"
- القطب الشمالي يصبح " جزيرة " لأول مرة في التاريخ مع ذوبان الجليد " . تعقيب (30)"
- قال خبير مناخ ان السرعة التي لا تكاد تصدق لذوبان طبقات الجليد بالمنطقة القطبية الشمالية لكندا هي دليل مبكر على " تغيرات جذرية جدا " ستفرضها ظاهرة ارتفاع

درجة حرارة الارض على كل البشرية . وكان علماء اعلنوا يوم الثلاثاء ان خمس طبقات جليدية بجزيرة اليسيمر باقصى الشمال يصل عمرها الى اكثر من اربعة الاف عام تقلصت بنسبة 23 في المئة هذا الصيف فقط. الامر غير العادي هو الكمية الكبيرة من المياه ... يمكنك ان ترى المياه حتى الافق في المنطقة التي تكون مغطاة بالجليد في العادة طوال الموسم " .. تعقيب (32)"

قال العلماء ان تغيرا غير مفهوم تماما في تيارات المحيط ربما يجلب المزيد من المياه ويذيب الجليد من أسفل . ولا يعرف ما اذا كان هذا التغير مرتبطا بتغير المناخ الذي ترجعه لجنة الامم المتحدة للمناخ الى انبعاثات الغازات المسببة الاحتباس الحراري.

وقال أدريان جينكينز العالم البريطاني البارز في مؤسسة بريتش انتاركتيك سيرفي " افترض أن السبب هو أن مياها اكثر تتجه فيما يبدو الى النهر الجليدي وليس ارتفاع درجة حرارة المياه. "

وابلغ جينكينز رويترز أن الدارسات السابقة لطبقات الجليد اخذت قياسات لتدفقات المياه على السطح دون فهم تيارات المياه السفلية وشكل قاع البحر والجليد.

وقال " ذلك يعني أنه لا يزال هناك صندوق اسود .. انت لا تعرف حاليا أين يحدث الذوبان " . " تعقيب (45)"

دراسة : ذوبان جليد البحر القطبي هو الأسوأ خلال آلاف السنين " . تعقيب (71)"

ملف " : إستغراب علماء الجيولوجيا من تواتر الزلازل"

▣ العالم كله يشهد الآن نشاطاً زلزالياً فائقا !! يلم بأكثر من منطقة بحيث تتسع قاعدة النماذج والعينات إلى حد يلغي وجود قاسم مشترك بين ما يحصل سوى قانون الصدفة .
الشرق الوسط 1993/8/6

هذا وقد كان زلزال الأربعاء (1993/11/22) الذي ضرب الشرق الأوسط لاحقا محيراً أيضاً لكثير من الناس إذ تعد أكبر هزة في تاريخ المنطقة ، ما دعى وكالة الأنباء الليبية للقول مستندة إلى جيولوجيين قولهم : لا يعقل أن ينتشر زلزال طبيعي بهذا الشكل الدائري ليشمل المناطق التي تأثرت بالتفجير. وكانت الوكالة قد رجحت أن السبب لهذا الزلزال الشامل تفجير نووي إسرائيلي . السياسية ، الشرق الأوسط 1995/11/25
ولقد وصف العالم المصري الدكتور فاروق الباز ـ مدير مركز الاستشعار عن بعد ، بجامعة هيوستن الأمريكية ـ ذلك الزلزال * بأنه (غريب للغاية ، ومفاجأة لجميع علماء العالم ، لوقوعه في منطقة ثابتة) وأكد عدم وجود اسباب جيولوجية حقيقية لوقوعه .. الوفد 1992/10/19) . تعقيب (1) منقول من كتاب : من آيات صدق الدعوة المهدية)

▣ اكتشاف هزات غامضة في صدع سان اندرياس " . تعقيب (4)"

▣ مايك ساندیفورد ، من مدرسة علوم الارض التابعة لجامعة ملبورن ، قال ان سلسلة الزلازل الكبيرة التي حدثت في المنطقة أمر غير عادي وهناك توقع بحدوث هزات تابعة لعدة أسابيع .

وقال ساندیفورد مخبراً وسائل الاعلام الاسترالية " في العام الواحد يحدث حوالي 12 زلزال بهذا الحجم أو أكبر حول العالم لذا فهذا استثنائي جداً. "

"سيكون هناك الكثير من الاسئلة لنسألها حول ما إذا كان هناك أي علاقة بين هذه الزلازل " . " **تعقيب (5)**"

▣ زلازل المحيط الهادئ تعيد كتابة المعرفة الزلزالية:

وقال الدكتور كومينس " من غير ريب هذا استثنائي جداً . لم اشاهده في حياتي المهنية. "

"لم يحدث ان كان هناك تسلسل للزلازل التي تحدث بمثل هذه السرعة في التعاقب في مثل تلك المناطق المختلفة في انحاء العالم "

الدكتور جيبسون ، كبير علماء الجيولوجيا في مركز ابحاث الزلازل التابع للخدمات والانظمة البيئية في فكتوريا ، قال " **لا يمكنني بعد الآن استخدام الاجابة بانها كلها صدفة ، هل يمكنني ذلك ؟**"

"**لكن ما عساه يكون الميكانيزم (الذي يربط بينها) ؟ لا احد يمكنه ان يطلعنا على قصة جيدة**. "

وقال الدكتور زين " من خلال المشاهدات ، كان هناك ارتباطات متماثلة للزلازل في اماكن مختلفة. "

"حدوث اثنان من الزلازل الكبرى خلال ساعات بمثل هذه الطريقة ، يعد امراً غير عادي . "

لكن رئيس جمعية الهندسة الزلزالية الاسترالية كيفن مكو مستمر في رفض فكرة وجود أي علاقة بين زلازل المحيط الهادئ وزلزال اندونيسيا.

قال " انها فقط الطبيعة – يكون لديك مجموعة من الاحداث ثم بعد ذلك تنتظر شهور دون حدوث أي واحد منها. "

لكنه اضاف : " انا لا انكر انني لا اعرف شيء ما.

"من المحتمل ان يكون هناك شيء ما آخر ". "حقيقة ، نحن لا نعرف ما يحدث هناك في الاسفل " . "تعقيب (7)"

وأكتفي بهذا القدر من النقل وإلا قد تركت النقل عن ملفات كثيرة كل واختصاصه بأمر من تلك العذابات كالعواصف وملفات عن الحرارة والانهيارات الأرضية وغير ذلك من أمكنه فليراجعها هناك بموقع المهدي على النت وليتمعن ويدقق ثم ليرجع تلك الفروع على ما تأصل لها هنا بكتابي هذا والله الموفق .

الفصل الثالث

قضاء الله تعالى بدأ وقد أزفت الآزفة

بعد ما تقرر الكلام في العذاب آخر الزمان في الفصل السابق وبين هناك كيف أنه عذاب أدنى يمهل الله عز وجل به الناس للنذارة ولعلهم يرجعون ، ثم يتبعه بالعذاب الأكبر المقيم اللازم فإذا هم مبلسون.

والسؤال أيهما مقدمة للآزفة التي أخبر تعالى بوحيه ؟!

هل هو الأدنى ويكون منذرا بالآزفة وهو العذاب الأكبر ؟

أو هو الأكبر والآزفة كشف الله تعالى عن ارادته وقضاء أمره ، بمعنى تجليه عز وجل من فوق جبل أحد ، ليرى الناس مجده من هناك وأنه أتى ليقول كلمة الفصل ويبرز حكمه المباشر للأرض والسماء كما وعد ، حتى يعلم البشر أنهم مجرد بشر وأنه الإله القهار المبدع المختار ، يقضي بالحق وهو العالي على الجميع ؟

والمرجح أن الآزفة هي ايذان بحلول ذلك كله لكن على التدرج الذي سينتهي بالكشف عن بهاء الله تعالى وعظيم مجده بالمدينة ، والمتضمن نزول العذاب الأكبر اللازم المقيم ، وفي هذا الفصل سيتم شرح معنى ذلك زيادة على ما تقرر قبل في ماهية العذاب الأدنى وأنه كان شاملا مفرقا ، يكون تارة هنا وتارة هناك والناس في غفلة عمن هو وراء ذلك وما يريد من ذلك ويمهد لأي شيء.

قال تعالى:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

﴿ قَدْ أَنْبَأْتُ بِالنِّهَايَةِ مُنْذُ الْبَدْءِ ، وَأَخْبَرْتُ مِنَ الْقِدَمِ بِأُمُورٍ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَدَثَتْ بَعْدُ ، قَائِلاً :مَقَاصِدِي لاَبُدَّ أَنْ تَتِمَّ ، وَمَشِيئَتِي لاَبُدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ ، أَدْعُو مِنَ الْمَشْرِقِ الطَّائِرَ الْجَارِحَ ، وَمِنَ الأَرْضِ الْبَعِيدَةِ رَجُلَ مَشُورَتِي .قَدْ نَطَقْتُ بِقَضَائِي وَلاَبُدَّ أَنْ أُجْرِيَهُ ، وَمَا رَسَمْتُهُ مِنْ خِطَّةٍ لاَبُدَّ أَنْ أُنَفِّذَهُ ... سَأَجْعَلُ خَلاَصاً فِي المدينة ، وَفِيهم مَجْدِي ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ بينوا ما سيأتي فيما بعد فنعلم أنكم آلهة..
قد أنهضته من الشمال فسيأتي ومن مشرق الشمس يدعو بإسمي ويطأ الولاة مثل الوحل
وكالخزاف يدوس الطين﴾

متى نطق بذلك لما يقول من البداية ؟!

وحين ينبئ بذلك إنما ينبئ بأن قضاء أمره يتم ببعث المهدي للمدينة ليتجلى الرب تعالى من هناك فوقهم جميعا معلنا تتويج عمله بذلك القضاء وبحلوله فوق جبل المدينة أحد ، ومن هناك ترى قداسته ويتجلى بمجده العظيم ، وهو ما وعد به المهدي عليه الصلاة والسلام في الزبور فقال:

﴿ أَمْسَكْتَ بِيَدِي الْيُمْنَى بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي ، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي ﴾

﴿ إني رافعٌ عيني إلى الجبال إلى حيث تأتي مِنهُ نُصرتي ، نصرتي من عند الرب صانع السماوات والأرض ﴾

﴿ الإِلهُ الَّذِي يُعَزِّزُنِي بِالْقُوَّةِ ، وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلاً ، الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي ﴾

ويقول عنه على لسان اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا ﴾

﴿ ها أَنَا قَدْ جَعَلْتُهُ شَاهِداً لِلشُّعُوبِ زَعِيماً وَقَائِداً لِلأُمَمِ ، انْظُرْ، إِنَّكَ تَدْعُو أُمَماً لاَ تَعْرِفُهَا ، وَتَسْعَى إِلَيْكَ أُمَمٌ لَمْ تَعْرِفْكَ ، بِفَضْلِ الرَّبِّ إِلهِكَ لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكَ ﴾

﴿ لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ ، أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى ﴾

وتكون رايته من المدينة تلك النيران وذلك الإشراق ، ويعلن الأمر حينها بالنداء لكل الناس:

﴿ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِي لَهُ نَارٌ فِيها ، وَلَهُ تَنُّورٌ ﴾

﴿ هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي ﴾

﴿ فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا ﴾

﴿ يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ وَقَاطِنِي الأَرْضِ ، عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الرَّايَةُ عَلَى الْجِبَالِ تَنْظُرُونَ ، وَعِنْدَمَا يُضْرَبُ بِالْبُوقِ تَسْمَعُونَ ﴾ اشعيا"

﴿ صَنَعَ عَجَائِبَ. وَبِيَمِينِهِ وَذِرَاعِهِ الْمُقَدَّسَةِ أَحْرَزَ خَلاَصاً ، أَعْلَنَ الرَّبُّ خَلاَصَهُ ؛ أَمَامَ أَنْظَارِ الأُمَمِ كَشَفَ بِرَّهُ ﴾

﴿ وَيَتَعَظَّمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتُبَادُ الأَصْنَامُ كُلُّهَا ، وَيَلْجَأُ النَّاسُ إِلَى مَغَاوِرِ

الْجِبَالِ ، وَإِلَى حَفَائِرِ الأَرْضِ ، مُتَوَارِينَ مِنْ هَيْبَةِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ جَلاَلِهِ ، عِنْدَمَا يَهِبُّ لِيُزَلْزِلَ الأَرْضَ﴾

نطق به من زمان آدم ، ومن هناك عرف بأمره هذا عز وجل على التفصيل ، من بعد ما كان نبأ به الملائكة قبل ما يخلق آدم من طين ويتركه لسنين طويلة قبل ما ينفخ فيه الروح ، كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

قال ذلك قبل خلق آدم عرف الملائكة تلك الغيبيات ومن ضمنهم كان ابليس قبل ما يلعن ويطرد من الرحمة ، وهو ملعون لتحديه الله عز وجل فيما قدر وكتب على الجنس البشري ، ورفضه السجود لأبيهم تحقيرا لأمره بالظاهر وبباطنه القبيح إنما يزدري بمن قدر ذلك وأحب أن يكون في خلقه الجديد.

هناك تأسس المذهب الشيطاني الإبليسي في رد قدر الله تعالى في هذا الأمر العظيم ورفضه بالكلية ، ومنه سرى للأبالسة من أتباعه في اليهودية وغيرهم ، ثم عشعش في زمان النهاية زماننا هذا برؤوس من يقف خلفهم أتباع الدجال اليهود قادة العالم اليوم بزعامة الغرب الكافر ومن اتبعهم من أذناب العرب والعجم ، كلهم على حد سواء ضد أمره تعالى هذا لا يمكنهم على وفق مذهب إبليس ذاك أن يقروا ويسلموا لأمره عز وجل هذا

، الكل يراه ضد دولته وشعبه ومؤسساته ، فرفضه من قبلهم تاما ، ومن يزعم من بينهم اليوم بأن هذا مراد الله تعالى واختياره وأنه نبأ عنه من قبل خلق آدم ؟

وإن وجد من يزعم ذلك لن يسمع منه ، جميعا لن يسمعوا ذلك ولم يسمعوا به ، بهيئاتهم وكافة مؤسساتهم الأممية والدولية والقطرية ، لن يقبلوا ذلك أبدا وكلهم يرى في هذا ضد كل ما عملوا لأجله على طول القرون ، خصوصا ممن يريد يفرض هذا عليهم ثم يقدره في المسلمين وفي بني إسماعيل تحديدا وهم بالحال التي يراها العالم اليوم ما يقولون تخلف وضعف وهوان على الأمم كافة ، وبمن من بينهم بآل بيت النبي ﷺ خاصة ، إذا لن يقبلوا بذلك لهذا المواجهة حتمية وهو ما قرره تعالى بكل النبوءات وكل تلك التفصيلات في الذكر وآياته البينات.

إذا هم اليوم جميعا على مذهب الشيطان وخياراتهم خياراته من قبل.

أقول : ولما خلق الله تعالى آدم ونفخت فيه الروح وقام أول ما رأى عليه الصلاة والسلام اسم المصطفى ﷺ في السماء مكتوبا بالبياض كالغمامة يتلألأ ، وسأل عن ذلك فعرف حينها تلك التفاصيل وعرف قصته وقصة حفيده وما سيكون آخر الزمان ، عرفه ذلك مثل ما عرفه أسماء كل مخلوقاته على وجه الأرض ، وحين ابتلى الملائكة عز وجل وامتحنهم في أنفسهم عن تلك الأسماء لم يجدوا أنفسهم يعلمون وأمر آدم الذي علمه تلك الأسماء دونهم أن يخبرهم عنها فسردها وهو بالخلق للتو فسردها له الذي آتاه العلم

في ذلك دونهم فعرفهم حينها أنه يعلم الغيب وهم لا يعلمونه ، مع أنهم بالجملة كونهم ملائكة لا يشكون في ذلك لكن الله تعالى أحب أن يعرفهم تلك المحدثات وشيئا من تفاصيل عنها وما كان بإمكانهم معرفة تلك الأسماء إلا أن يشاء الله عز وجل ولا أن يسموها من عند أنفسهم فيتعدون ، ويتجلى من هذا الموقف تيقن مدى حب الله عز وجل أن تعرف عنه مخلوقاته أنه يعلم الغيب وبالتفصيل ، وهذا يرجعنا لما قرر بالفصل السابق في شرح النبوءات التي ذكر فيها عن الله تعالى أنه ما كان سيجري عذابه ما لم يخبر مختاره فيدرك اصطفاء الله تعالى له واختياره من بين الناس ، ثم يحدث بعد ذلك من أمره ما يشاء ويكون بذلك قدم على عمله انباء مختاره ، وهذه سنة له عز وجل من خلق آدم وقبل آدم كما بينت هنا ، أنه ما يفعل الأمور الجليلة عنده إلا وينبئ عنها.

ومن هناك عرف ابليس اللعين ما سيكون في خاتمة الأمور وعواقبها ومرجع مصائرهم أجمعين إليه عند النهاية :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾

فلا بد أن يُعرف الله تعالى خلقه بالجملة والتفصيل ما سيكون فهذه سنته ، وعلى وفقها عرف بني اسرائيل من خلال رسله فيهم ما سيكون آخر الزمان فصل لهم عن تلك البينات والنهايات ، أدق التفاصيل عرفهم عليها على طول بعثه للأنبياء فيهم ، وكان يحرصهم وتكتب الأسفار بذكر ذلك وتدون وتحفظ.

فهذا وعده وما علمه الشيطان إلا من هناك ، ومقولته تلك إما يريد تعالى تقريرها كحقيقة حال عنه وعن من يتبعه آخر الزمان حين يتجلى لهم بصفة رجل أعور العين وهو الدجال ثم يكون كسره وخيبته معلنة ويفضح ، أو أن مقولته تلك سيقررها لهم بجهنم لنهاية قصته بعد ما اتضحت كل الأمور ، ولا يهم متى يقول ذلك إنما المهم كما سألت قبل كيف علم بذلك وهو ما قرر هنا أن علمه بذلك أتى حين أراد تعالى اعلام آدم بذلك وقبل ذلك مع جملة الملائكة حين اعلمهم بالكشف عن ارادته بأن يجعل في الأرض خليفة ، والناس تنسى وتغفل مع تقادم الدهور بهم ، لكن ابليس المخلد لن ينسى وهدفه الأكبر في تضليل الخلق عن ذلك مع سعيه الدائم باكفارهم بربهم حتى يحصل منهم العدد الأكثر الذي يستطيع لرفقته في جهنم ثم لا يزال معهم بالشر هناك للأبد.

ولما كان يدرك تلك الحقيقة جيدا قال ما قال:

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾

واقسم بالله تعالى أنه قد مكر به كما مكر ببني إسرائيل لما فصل لهم عن الغيب وما سيكون ، ففتنهم بقضائه بدمار الهيكل على يد الجيش العراقي في وقتهم ، وأنه سينتقم

من آخرتهم من الذرية مثل ما انتقم بهم من أولئك المنافقين اصحاب الهيكل المقدس ، وأنه حين ذاك حين ينتقم منهم سيكون الخلاص ، فعموا وركب رؤوسهم أن الخلاص سيكون على هذا متصلا بهم وبهيكلهم ، فبمجرد تحطيم ذلك الجيش وزوال مملكة نبوخذ نصر أن الخلاص المنتظر هو مستحق خالص لهم من الله عز وجل ، وعلى هذا ركبوا مصيرهم المخادع لشعبهم وتشبثوا بفكرة أن كورش الفارسي هو مخلصهم وأنه أذن لهم ببناء سور مدينتهم المحترقة والممسوحة بالأرض ، ليتمموا كذبتهم تلك بتلك الشكليات ، فكان ما دبر لهم ونفذت فيهم مشيئته سبحانه.

وشبه ذلك ما أوقع به الشيطان فحسب نفسه الفائز وهو في التدمير من يومها ليوم يبعثون لجهنم وبئس المصير ، فشابهه اليهود تماما ، أرادوا كيدا وهم المكيدون فسبحان المجيد عالم الغيب والشهادة.

الحاصل أن مراده بالإرجاء للبعث يريد ما علم من تفاصيل تلك البينات وبعث أولئك ليتم القضاء ويقوم الأشهاد ، هذا مقصده ، ولهذا ترون أنه تعالى أجابه : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ، أي ما علمته من تفاصيلي بالوحي لكم عن تلك البينات والذكر.

ويدل على اعلام الله تعالى لهم قبل ما يخلق آدم قوله تعالى عن رد الملائكة : ﴿ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، فما يدريهم عن ذلك لو ما أنه كان قد أوحى لهم بالتفاصيل قبل هذا الخطاب ، فرأيهم جاء أن هذا الذي قدرته خير منه تقديرك لوجودنا نحن ، فها نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فإن كنت تقصد لتقديسك وعبادتك وجودنا حسن ، فبين لهم علمه بما يخفاهم من وراء تصورهم هذا ما يدعوني لمحبة ايجاد ذلك الخلق ، ولهذا حجهم بتعليم آدم اسماء مخلوقاته الجديدة في حين كانوا يجهلونها لأنه لم يوحي بذلك لهم وخص بها آدم ، ولما اسقط بأيديهم جراء تلك الحجة قالوا بعدها خانعين لعلمه الغيب :

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وانتبهوا أيضا لقوله تعالى بجوابه ذاك : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، أي إلى يوم ذاك حين أقوم لأدين العالم ، فأنت ملعون مني من هذا الوقت الذي طردتك فيه ، ألى ذاك الوقت الذي اصريت تتحداني له بأن تضل من تضل ، وهو عالم أن هناك من لا قدرة باضلالهم ، لكنه تعهد باضلالهم أجمعين قال إلا المخلصين من عبادك فأولئك لن يكون له عليهم سبيل . فالنجاة النجاة يا عباد الله فهاهو الأمر قد وقع وبانت حججه فاطلبوا السلامة من الشيطان لطاعة ربكم الرحمان وتصديق مواعيده ، إني لكم من الناصحين.

أقول : ولا تعجبوا أن يدسها لكم الله تعالى فقد دسها في سورة الصافات وأنتم لا تشعرون فقال هناك:

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ، فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

إلى يوم يبعث من عناهم الشيطان بقوله ذاك ، فهذه حقيقة ذلك الوعد لا كما فهمه جهلة العموم أن المراد البعث من الموت مع كافة البشر للحساب على كافة البشر ، بل هو للحساب بالدنيا ليوم الدينونة ليوم جيل الأشرار ، يقرر هذا لدلالتين:

الدلالة الأولى : أن صاحب الحوت هذا هو الوحيد الذي قرن ذكر عدم صبره في موعظة الله تعالى اما لنبيه المصطفى ﷺ أو لحفيده المهدي ، بأن لا يكون مثله في صبرهم على هذا الأمر ، فقال عز وجل:

﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ، أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ، لَوْلا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ ، فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

وهذا النبي الكريم رغم ما فعله إلا أن الله تعالى اجتباه ليكون من الصالحين ، وهو صالح من قبل ومن بعد لكن يريد بالصالحين هنا من اجتباهم للشهادة يوم الدينونة ، فهذا مراده تعالى من ذلك.

وإلى ذلك ألمح بقوله عز وجل عند سرد تلك الآيات ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ، أي يكون بمقدورهم كتابة غيبي هذا بما يكون من البينات مثل ما أنا فاعل ، وقد دسستها لهم حتى هنا بذكري لك عن صاحب الحوت.

وحكم ربه ، قيامه للشهادة كما سيقوم صاحب الحوت الذي اجتباه لذلك ، فيقوم مع من اجتبيت من الصالحين آخر الزمان ، وهناك في سورة الصافات نص على أنه من المبعوثين لذلك المقام لذكر بقائه ليوم بعث الأشهاد ، ووصفه هنا بالاجتباء وأنه سيكون من الصالحين نظير وصف اسماعيل هناك عليه الصلاة والسلام بالصلاح وأن يترك عليه في الآخرين يريد مع الأشهاد ، عكس اسحاق لم يذكر له اشارة مع ذلك ولا لوط عليهما الصلاة والسلام ، فكان ذلك طلبا من ابراهيم بأن يرزقه مثل أولئك فيكون في ذريته مثلهم آخر الزمان ، لأن ذلك كان معلوما لدى الأنبياء ، فقال : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ .

ثم قال عنه : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾.

فالمراد بالصلاح هنا الاجتباء للشهادة فكان من ذريته لذلك المقام اسماعيل ومُحَمَّد صلى الله عليهما وسلم ، وفي جملتهم المهدي الحفيد ﷺ ، وليس المراد هنا صلاح الدين والخلق بل المراد اشارة للقيام بالشهادة وهذا ما يجتبى له ، عكس صلاح الدين والخلق فهذا بكل حال هو خلق الأنبياء والرسل لكن الاصطفاء لمقام الشهادة في يوم الدين هذا شأن آخر يجتبي له تعالى من يشاء من عباده ومنهم من لا يجتبى لذلك ، وهو مطلب الخليل أن يكون منهم من ذريته ، بل في سورة الشعراء طلب ذلك لنفسه أيضا فقال تعالى في ذلك:

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾

يريد بإماتته هنا وحياته للإشهاد ، وهذا خلاف البعث بعد موت الجميع المذكور بعد وهنا وهم عليه الناس كما وهموا على معنى بقاء يونس للبعث ولا هذا ولا ذاك مما ظنوا بل هو بعث خاص بالإشهاد آخر الزمان حين يحل بالناس قضاء الله تعالى ، ولهذا ذكر على لسان الخليل الموت والحياة عن نفسه ولما أراد البعث العام للجميع قال (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) بصيغة الجمع لكن لما كان يعني مقام الإشهاد ذكر الموت والحياة عن نفسه.

وحين أراد البعث للجميع فلذكره أبيه وطلبه المغفرة له وتلميحه إلى أن ذلك من أبيه مخزي ويرجو تجاوز ذلك ثم ذكره الجنة والنار ، وتلك القرائن التي يتبين بها المقصود من قوله ذاك وهو مختلف عن مقصده الأول.

أما حياته هو بعد مماته وأن يلحقه بالصالحين ويجعل له لسان صدق في الآخرين كما اخوانه ممن اجتبى وورد ذكرهم في سورة الصافات وجعل عليهم في الآخرين حين عودتهم للشهادة فعليه كان طلبه بأن يكون مثلهم يلحق بأولئك الصالحين ويكون له معهم لسان صدق ، وينعمه بتلك الجنان المباركة معهم ، وعلى وفق هذا كان السياق بتقديم ما يخصه وتأخير العموم بعد ذلك لأنهما امران مختلفان.

ونظيره طلب يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ذلك فقال تعالى:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

يريد الحاقه بالشهداء وأن يتولاه المولى عز وجل كما في حياته الأولى فبلآخرة كذلك ليكون مع الأشهاد حين قيامهم ، ولهذا أكد على ذلك بإلحاقه بالصالحين كما الخليل ، ومثل ما اجتبي لذلك صاحب الحوت.

وهو المئاب المنصوص عليه في سورة ص لداود وابنه سليمان فهم من الأشهاد فقال تعالى:

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ، يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾

قرن ذكر عذاب يوم الحساب لأنه وعد بحسن المآب يومئذ لداود ، ولأنه خليفة في بني إسرائيل ، نظير الخليفة في أمة مُحَمَّد ﷺ الحاضر في يوم الحساب ذاك ليدان الأشرار ، فحين ذكر وعده ليكون داود حاضرا في ذلك الوقت ناسب ذلك ذكر الضُلال بأهوائهم بما نسوا الذكرى يوم الحساب ويعني المدركين لذلك ، ولما كان نبيه ممن سيدرك ذلك هو أيضا ناسب وعظه بأن لا يكون معهم في ذلك الزمان بل له مع الصالحين حسن المئاب ، مثل ما قرر مع موسى كما سيمر معنى حين انذر عن أن يصد عن الساعة ويضل كما أهل الأهواء فيردى.

وحسن المئاب مثل ما يكون بجنة الخلد هو كذلك يكون بجنان الجزيرة قبل ذلك حين يحقق الله تعالى مواعيده ويجمع عباده بتلك الرحمات والخيرات العظيمة ويكون لهم بذلك مئاب حسن ، وقد قرن تعالى ما بين طوبى وحسن المئاب بكتابه فقال:

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾

وطوبى هنا المراد بها المدينة فهي المئاب الحسن الأدنى من مئاب جنة الخلد الثاني الأكبر ، وما وعد به داود وابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام هو مئاب طوبى المدينة المنورة مدينة السلام ، وذلك حدث لا تتجاوزه تلك الآيات والكثير منها لكن أكثرهم لا يعلمون ولا يعقلون:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ، فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾

يلمح تعالى بعد ذكره ما أنعم على نبيه أني أزيدك بمقام الأشهاد اجتبيك له وأزيدك على ما أسلفت من خير هذا الخير ، فهذا معنى قوله هنا تبارك وتعالى.

وقال داود نفسه عليه الصلاة والسلام:

﴿ طُوبَى لِلَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُقَرِّبُهُ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ . لَنَشْبَعَنَّ مِنْ خَيْرِ بَيْتِكَ ، قُدْسِ هَيْكَلِكَ﴾

يريد المعنى الذي اقرره هنا وكيف لا وهو القائل أيضا:

﴿ يَارَبُّ ، اذْكُرْنِي فِي رِضَاكَ عَلَى شَعْبِكَ ، تَعَهَّدْنِي بِخَلاَصِكَ ، لِكَيْ أَشْهَدَ نَجَاحَ مُخْتَارِيكَ وَلأَفْرَحَ بِفَرَحِ أُمَّتِكَ ، وَأَفْتَخِرَ مَعَ مِيرَاثِكَ ﴾

يطلب أن لا يفوته الافتخار والفرح بالميراث الذي وعد وأنزل الرب تعالى عليه بالزبور تفاصيله ، فهل ترون من العدل أن يغرد الطير مع نبيه عليه الصلاة والسلام بكل ذكر تلك الخيرات والعظمات ثم هو لا يدرك ذلك في حين غيره من الرسل يدركون ذلك !؟

الله أعدل من جهلكم وضلال مداركم.

ويقول عليه الصلاة والسلام:

﴿ إِلَى أَيَّامِ الْمَلِكِ تُضِيفُ أَيَّامًا سِنِينُهُ كَدَوْرٍ فَدَوْرٍ ، يَجْلِسُ قُدَّامَ اللهِ إِلَى الدَّهْرِ . اجْعَلْ رَحْمَةً وَحَقًّا يَحْفَظَانِهِ ، هكَذَا أُرَنِّمُ لاسْمِكَ إِلَى الأَبَدِ ﴾

تمعنوا جيد بالذي قرر هنا وبهذه خاصة:

قال بطرس : تركنا كل شيء لنتبعك فما مصيرنا ؟

قال : إنكم لتجلسون يوم الدينونة بجانبي لتشهدوا على أسباط اسرائيل الإثني عشر

سبحان الله تلاميذ المسيح يأتون معه للشهادة فلم لا يأتي داود وابنه ليشهدوا عليهم كذلك صلوات ربي وسلامه عليه ؟!

بل ماذا أقول : التلميذ الخائن الخائب الذي أراد بيع المسيح لأعدائه هو كذلك يأتي به الله تعالى ليبرئ الله تعالى مسيحه من تلك التهمة والخزي الذي لبس شخصه في حين أن ذلك وقع على ذلك التلميذ ، لهذا يأتي به الله تعالى يوم قيام الأشهاد ليتبرأ المسيح من ذلك العار وتعين الشخصية التي فعل بها كل ذلك وعليه يعود كل ذلك العار ولو القى الله عز وجل عليه شبه المسيح ، ولما كانت تلك الحقيقة لا بد من تحققها أصر المسيح بأيامه الأخيرة أن يغسل أيديهم وأرجلهم بالماء ، وحين أبى بعضهم يغسل له غضب عليه الصلاة والسلام وقال من لا أغسل له لا يأتي معي يوم الدينونة ، وأن سبب الماء هذا سيعلمونه لاحقا ، لأنه سيكون آية لهم ببقائه لا يذهب ينقط منهم كالجمان على ما وصف المصطفى ﷺ المسيح حال رجعته ، وهكذا شاء الله تعالى ، وكيف لا تصدق الناس حينها مثل هذا ، والعصا بيد المهدي والتابوت سيكون بين يديه ؟!

واقرأوا ما دون في الزبور أكثر مما فات:

﴿ اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ الرَّبُّ عَظِيمٌ فِي المدينة ، وَعَالٍ هُوَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ . يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ ، قُدُّوسٌ هُوَ ، عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ . قُدُّوسٌ هُوَ ، مُوسَى وَهَارُونُ بَيْنَ كَهَنَتِهِ ، وَصَمُوئِيلُ بَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ ، دَعَوْا الرَّبَّ وَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ . بِعَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُمْ حَفِظُوا شَهَادَاتِهِ وَالْفَرِيضَةَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ . أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا ، أَنْتَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ. إِلهًا غَفُورًا كُنْتَ لَهُمْ ، وَمُنْتَقِمًا عَلَى أَفْعَالِهِمْ . عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ ﴾

ويقول عن نفسه أيضا:

﴿ أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ ، أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ ﴾

وهذا النص من النبوءة مثل أنه يفيد مشاهدته لمثال الله تعالى بالجنة ، يحتمل مراده مشاهدة له بالمدينة من على الجبل حين يأتي للشهادة على بني إسرائيل فيرى مثال الله عز وجل هناك مثل ما سيراه الناس يوم الحساب ويكلمهم حتى يختلي بالعبد فيقول له كما قال المصطفى ﷺ " : عبدي تذكر كذا تذكر كذا . " وليس بمستبعد هذا أن يحصل لخاصة الله من الصالحين عند رجعتهم.

ويقول في الزبور كذلك : ﴿ يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ ، أَرْجِعْنَا ﴾ و ﴿ فَلاَ نَرْتَدَّ عَنْكَ أَحْيِنَا فَنَدْعُوَ بِاسْمِكَ ﴾.

ويقول كذلك:

﴿ جَبَلُ اللهِ جَبَلُ بَاشَانَ جَبَلُ أَسْنِمَةٍ جَبَلُ بَاشَانَ ، لِمَاذَا أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْمُسَنَّمَةُ تَرْصُدْنَ الْجَبَلَ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ ، بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ . اَللهُ لَنَا إِلهُ خَلاَصٍ ، وَعِنْدَ الرَّبِّ السَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ ﴾

مصداق هذا بكتاب الله القرآن في قوله تعالى عن دعوة نبيه:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً ، وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾

يريد خروجه بالأولى ورجعته للآخرة ، والسلطان النصير هو المهدي ويشابه النص هذا نبوءة الزبور التي وعد فيها بأن يبعث من بعده حفيده ليوطئ له أعدائه ، والقرآن لم يصرح فيه عن ذلك بالموت لكن في الزبور صرح بذلك.

وهذا كله مما يؤكد على أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع الأشهاد يوم الدينونة وقيام الله تعالى لمحاسبة الشعوب ورؤوس الغنم.

والناس بالعموم تجهل هذه العقيدة العظيمة والتي بالعموم هي متضمنة قيام الله تعالى بنفسه ومعه بعض رسله بالشهادة لجناب المصطفى ﷺ حينئذ حتى ينصر نصرا مؤزرا ويخزي الله تعالى كل من كذبه وكفر به وبدينه ، وتكون نصرته ببعث حفيده وبشهادة الله تعالى ورسله الذين قدر تعالى أنهم يعودون لمقام تلك الشهادة وفي ذلك قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ، فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

يأتيهم بجمعهم يوم قيامة الأشهاد بما اختارهم له تعالى فيشهدون له ويكون هو عليهم شهيدا ، هذا المراد ولا مجيء له عليهم إلا بهذا التأويل ، وكان لهم ذلك أشرف مقام وأعلى منزلة ، وبها أقر المسيح صلوات ربي وسلامه عليه لما صرح بإنجيله أن الله تعالى أكرمه بأنه سيلقاه ويخدمه.

والدلالة الثانية : أن كل من اجتباهم تعالى لذلك المقام كما في سورة الصافات ينص على أنه سيجعل عليهم في الآخرين ، أي سيكون مني عليهم في ذلك اليوم بقية عمر وقدر ليشهدوا على أقوامهم ، ومن لم ينص عليه في ذلك كلوط عليه الصلاة والسلام واسحاق عليه الصلاة والسلام ، فهؤلاء لم يتم بحقهم اجتباء الله تعالى لذلك ، وهو ظاهر سياق تلك الآيات من سورة الصافات ، من اجتباه منهم ترك لذلك بحقه اشارة ومن لم يجتبيه لم يترك بحقه في ذلك اشارة ، وكان صاحب الحوت اشارته على ذلك بقائه ببطن الحوت ليوم يبعثون فتلك الاشارة من غيب الله عز وجل له على ذلك ، وعليه كان الوعظ بخلافه للصبر على قدر الله تعالى هذا ، أراد الله عز وجل منه أن يكون من الأشهاد فكيف لا يصبر عليهم بالدنيا وهو مقدر عليه أن يأتي آخر الزمان ليشهد على آخرهم كما اخوانه من الأنبياء كل يشهد على آخر أمته هناك:

﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً ﴾

﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ . لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ . لِيَوْمِ الْفَصْلِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ . فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

جمعناكم ونوح وادريس وابراهيم واسماعيل ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وإيليا والمسيح ومُحَمَّد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ . وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ . إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ . وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾

منهم من يرجع من السماء كادريس وموسى والمسيح ، ومنهم من يأتي من الأرض كدنيال ممن علم الله تعالى أن رجوعه سيكون من الأرض.

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ، يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ، إِلا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾

والنصرة من أوصاف الدنيا لا الآخرة ، هناك جنة ونار ، وليس معارك فيها نصرة وانهزام وتشريد.

﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ، لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْراً مِّنَ الأَوَّلِينَ ، لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ، فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ، فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ، وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ، أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ، وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ، وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

وحتى في هذه كذبهم الله تعالى بل عندهم ذكر من ذلك وبالتفصيل وها هو كاتب عدهم القديم " يشوع بن سيراخ " ينص على ذلك بكل صراحة فيقول:

"أخنوخ أرضى الرب فنقل وسينادي الأجيال إلى التوبة. "

بينما قال عن إيليا النبي صلوات ربي وسلامه عليه " : وقام إيليا النبي كالنار وتوقد كلامه كالمشعل .. وقد اكتتبه الرب

لأقضية تجري في أوقاتها ولتسكين الغضب قبل حدته ورد قلب الأب إلى الإبن. "

ويلاحظ هنا قوله عن إيليا بأنه اكتتب نظير قول الله تعالى " أُقِّتَتْ " ويتضح المعنى برجعتهم لما قدره تعالى من اشهاد أولئك الأنبياء على أقوامهم.

وعلى وفق ما ذكر ذلك الكاتب " يشوع بن سيراخ " ندرك بأن هذا المعتقد معلوم لديهم أو على الأقل علماء بني إسرائيل القدامى منهم بما صرح به هذا اليشوع وأثبت ذكره بإنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام الصحيح .كتبه تلميذه البار برنابا ﷺ ..

بل يذهب ذلك الكاتب لأبعد من ذلك حين سرد مناقب الأنبياء وبلغ ذكر نبي الله تعالى حزقيال عليه الصلاة والسلام فقال:

"ورأى حزقيال رؤيا المجد التي أراه إياها بمركبة الكروبين ، أنذر الاعداء بالمطر ووعد المستقيمين في طرقهم بالإحسان ، لتزهر عظام الأنبياء الإثني عشر من مكانها فإنهم عزو وافتدوا بإيمان الرجاء. "

ولا ندري هل علم أسماءهم كما علم بعددهم.

ويلمح لآخرين فيقول " : والقضاة كل منهم باسمه الذين لم تزن قلوبهم على الرب ولم يرتدوا عنه ، ليكن ذكرهم مباركا ولتزهر عظامهم من مواضعها ، وليتجدد اسمهم وليمجدهم بنوهم " اهـ.

ويكثر وحي الله تعالى لرسله في ذلك ولما كان موسى صلوات ربي وسلامه عليه ممن اجتبى وسيرجع للشهادة قال تعالى له في أول كلامه معه:

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ، إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ، فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾

كيف يصد موسى عنها صلوات ربي وسلامه عليه وهو ليس ممن يدركها ، ويقول الزنادقة الله يتكلم بالهذيان ؟!!

تعالى القدوس لا ينطق إلا بالحق.

ومثل ما وعظ داود عليه الصلاة والسلام بأن لا يصده اتباع الهوى فيضل عن سبيل الله الموعود بالقضاء آخر الزمان ، وعظ موسى بمثله ، لكن بحق موسى صرح أنها الساعة وبحق داود بيوم الحساب والمعنى واحد .

ويقول لمصطفاه مُحَمَّد ﷺ:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾

ميعاده مع اخوانه الأشهاد.

وفي المسيح قال:

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ، وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

فالخطاب هنا ولو كان بصيغة الجمع " ولا يصدنكم " فلا نعتقد إلا أن المعني به المصطفى ﷺ وحده فهو من انذر بذلك هنا وبآية سورة القصص وأيضا بقوله تعالى يحذره ترك الإيمان بلقاء موسى صلوات ربي وسلامه عليه.

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾

لقاء موسى نفسه لأنه ممن نزع للشهادة وقد ثبت بالإنجيل الصحيح رجوعه والتقائه بالمسيح ، ومن المؤكد أن المراد لقاء خاص وإلا أي مخبول هذا الذي يفترض على المصطفى ﷺ أن يوعظ عن الشك بلقاء القيامة وأنها حق يجمع الله تعالى لها كل الخلائق ؟!

لكن لتأكيد معنى تلك النبوءات وبطلب اليقين منه ﷺ بها كان الخطاب يخرج منه تعالى على ذلك النحو.

فسيلتقون للقيام بما قدر تعالى من الذكر والبينات بالشهادة كل على قومه وبالشهادة للمصطفى أنه رسول الله من الله تعالى على ما مر معنا بآية الميثاق على الأنبياء ، وهو أبدا إذا نهاه عن التشكيك بلقاء الساعة أو أحد الأنبياء ، إلا ينهاه عن الامتراء وكل ذلك كما قلت لتأكيد المعنى من حيث أنه نبوءة وخبر ولو خرج الخطاب لشخصه فالمعنى عام ، مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ . وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾

يريد بوأ لهم بالمدينة مبوأ الصدق ذاك وكان من اخراجهم من مصر ذهب بهم هناك كما مر معنا قبل ، وجعل الجزيرة كلها لهم مستقرا وسكن.

وأقول : فأي غبي يفترض عليه ﷺ احتمال الشك بالقضاء بعد الموت والبعث العام لكل الخلائق حتى يعظه تعالى عن ذلك ، إنما المراد القضاء الذي أفصل في ذكره هنا ، فهذا الذي اختلفوا فيه وهو الذي يصح يكون مرجعه لما آتاهم الله تعالى فيه من علم كما هو ظاهر من تدريسنا في هذا الكتاب وغيره ، وهم الموعودون وسائر الخلق ممن سيدرك يوم الفصل ذاك بمجيء آياته تعالى وأنهم سيرون العذاب قطعا الأدنى والأكبر فيبلسون.

ومما يؤكد على ما سبق وبينته أنه معتقد معلوم قديما لعلماء بني إسرائيل ، وأنه إذا نهى نبيه عن التشكيك فيه إلا ينهاه بأن لا يمتري به سواء كان ذلك في حق موسى أو عيسى ، أو كون ذلك آية من آيات الله تعالى:

﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ . هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ .فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

ومما يؤسف له أن اليهود وبخوا لكتمانهم ذلك ، فكيف بحال من جهل ذلك ولما بلغه العلم والهدى أنكره أشد الإنكار بل لعن من يعتقده ونسبه بعضهم للإلحاد والكفر وبعضهم للشيطان الملعون ، وتنوعت بذلك الجهالات العظيمة ، ومرده كما ترون للحق ولكتب ربنا وعقيدة الأنبياء ، فلعن الله تعالى الجهل لا يأتي إلا بالشر والضلال.

وأقول : حين يعتبر المؤمن بقوله تعالى لموسى ووحيه له أول ما أوحى عن الساعة وأنه سيلقاها ، ولا ينهى رسوله أول ما ينهاه إلا عن أن يصد عن قيام الساعة ، وذلك ليهيئه للعلم بأنه مما قدر عليه أنه سيلقى الساعة ويدركها ، ولو لم يكن ذلك حقيقي لم يكن أي معنى لذلك النهي بل يعد من لغو الحديث وتنزه ربنا من أن يقول اللهو والباطل ، بل قال ذلك وهو يعنيه وقدره ولهذا نهى نبيه من أن يمتري بلقاء موسى صلوات ربي وسلامه عليه لأنهم قدر عليهم أن يكونوا مع الأشهاد ، ولا بلقاء عيسى وهو علم للساعة ورفع لأجل يعود للاجتماع بسائر الأنبياء الذين وقت لهم تعالى واكتتبهم عنده ليشهدوا على أممهم واجتباهم لذلك تبارك وتعالى:

﴿ فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾

﴿ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

ويجدر التنبه هنا لتأكيد المولى على أن النهي عن أن يصد عنها حقيقي وأنه وعيد بحق موسى إذ عاد الضمير بالتردي لموسى نفسه وليس لمن قد يكون الصاد له عنها ، ما

يؤكد على أن اعتقاد رجعة موسى للساعة كما عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام اعتقاد حق وليس باطل كما تزعم ذلك الشياطين اليوم ، ويجهله من جهله من قبل ، لهذا قيل بأن بني اسرائيل لم يهتدوا لنبيهم ورسولهم موسى على قبر ولا هارون عليه الصلاة والسلام صعده للجبل ثم عاد موسى وهارون ذهب به ، وهذا مصرح به في كتابهم المقدس

فكان هنا نهي موسى عن أن يصد عن الساعة تصريحا ، وبحق مُحَمَّد ﷺ تلميحا حين قال بذلك ونهاه على سبيل طلب الإيمان بالآيات ومما لا شك فيه أن رجعة الانبياء للإشهاد من آيات المولى عز وجل ، فكان بتلك الصيغة وقبله النص على أنه سيرجع للميعاد ويعني بذلك ما قدر من رجعة الرسل بعقيدة المهدي عليه الصلاة والسلام بحكم التصريح ، لهذا صار ذلك عقيدة سيبارك من يؤمن بها ويلعن من سيلعنها ويكفر بها.

ومن الذين اكتتبوا للإشهاد النبي دانيال عليه الصلاة والسلام ، وكان اخباره عن ذلك برؤيا عرضت له ويحدثه بها ملاك الله تعالى متمثلا ، فقال له بعد قول النبي بما يلي على لسانه بمنامه ذاك:

"سمعت ولم أفهم فقلت : يا سيدي ما آخر هذه ؟

فقال : اذهب يا دانيال فإن الأقوال مُغلقةٌ ومختومةٌ إلى وقت الإنقضاء ، إن كثيرين يتنقون ويتبيضون ويمحصون والمنافقون ينافقون ولا أحد من المنافقين يفهم ، أما العقلاء

فيفهمون..

وأنت اذهب إلى الإنقضاء وستستريح وتقوم في قُرعتك إلى انقضاء الأيام"

وبالقضاء تبيض وجوه وتسود وجوه كما في قوله تعالى المذكور قبل : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾.

ولأجل تدركوا معنى الانقضاء ما هو فالنبوءات بذكره كثيرة في زبور داود وكلام أشعيا عليهما الصلاة والسلام أو حزقيال أو إرميا صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا ، ونقل نص واحد يفي ببيان المقصود بذلك عن ذلك الكاتب الضليع بنبوءات القوم والمدرك لمعناها جيدا ، انقل ذلك ليفهم معنى كلام دانيال النبي مع انه صريح بأن دانيال دخل في جملة الرسل الذين أقت لهم تعالى للرجعة على ما ذكر في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ . لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ . لِيَوْمِ الْفَصْلِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ . وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾.

ففي قوله هنا لدانيال " : وأنت اذهب إلى الإنقضاء. "

فذلك الكاتب ينقل بحق إيليا قوله " : وقد اكتتبه الرب لأقضية تجري في أوقاتها "

.

ففي نص هذا الكلام يعرف المؤمن العاقل أن المعنى بذلك رجعة النبي دانيال كما الرسل الآخرين للدنيا قبل ما ينتهي وقتها للشهادة على الأشرار بأنهم كانوا كفرة ودينهم باطل وكذب وأن الحق بكلمات الله تعالى ولا محالة ناصرها والأمر ليس إلا على ما قاله تعالى أن له القضاء وإليه الحكم وليس لغيره من معبوداتهم من دونه ، فمن هو إله بالحق فهو من يقضي وسيحكم وسترجع إليه الأمور كلها.

ويلزم من رجعة دانيال بحسب هذا النص من سفره عليه الصلاة والسلام ، رجعة نوح وأيوب عليهما السلام وأن يكونا مع الأشهاد ، لما في سفر النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام قوله في تعدد العذابات على أكثر من مدينة بأن لو كان بهم حينئذ أولئك الأنبياء فلن يخلصوهم بشفاعة إلا أولئك يخلصون أنفسهم ببرهم ، فقال:

﴿ وَحَتَّى لَوْ كَانَ فِيهَا هَؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ : نُوحٌ وَدَانِيآلُ وَأَيُّوبُ ، فَإِنَّهُمْ يُخَلِّصُونَ وَحْدَهُمْ فَقَطْ بِبِرِّهِمْ ﴾

وقد مر كلام الملاك بالمنام للنبي دانيال عن رجعته صريحا كما قرأتم وفي سورة الصافات التلميح لعودة النبي نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ، سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾ ، تركنا عليه فيهم بقية من حياته بالدنيا فسلام عليه حينئذ وكذلك نجزي المحسنين أي من اخترتهم ليكونوا شهودا على أممهم ،

وهو سيكون شاهدا على ذريته في العالمين أي أجمعين كل من خرج من صلبه من ذريته سيكون شاهدا عليهم ، ولما يقول تعالى (العالمين) فيريد بذلك الجميع كقوله : ﴿ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ ﴾ ، من الجميع سواكم . فلا معنى ليكون عليه السلام في الجميع إلا برجعته عليه الصلاة والسلام ليكون مع أولئك الأشهاد المحسنين.

وعليه أقول : لما يقرن بالذكر على هذا اثنان من الأنبياء أنهما ممن يرجع ليشهد ويقرن بهم ثالث ، فهذا يعني أن الثالث سيكون معهم وهذا هو الوجه لذكره معهم هناك.

ونظير ما قال حزقيال النبي ، قال بذلك النبي ارميا عليهما الصلاة والسلام:

﴿ وحَتَّى لَوْ مَثَلَ مُوسَى وَصَمُوئِيلُ أَمَامِي ، مِنْ أَجْلِ الشَّعْبِ فَإِنَّ قَلْبِي لَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ اطْرَحْهُمْ مِنْ مَحْضَرِي فَيَخْرُجُوا . وَعِنْدَمَا يَسْأَلُونَكَ : إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ ؟ أَجِبْهُمْ : هَذَا مَا يُعْلِنُهُ الرَّبُّ : مَنْ هُوَ لِلْوَبَإِ فَبِالْوَبَإِ يَمُوتُ ، وَمَنْ هُوَ لِلسَّيْفِ فَبِالسَّيْفِ يُقْتَلُ ، وَمَنْ هُوَ لِلْمَجَاعَةِ فَبِالْمَجَاعَةِ يَفْنَى ، وَمَنْ هُوَ لِلسَّبْيِ فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ ...

وَأُوْقِعُ عَلَيْهِمِ الرُّعْبَ وَالْهَوْلَ بَغْتَةً ﴾

فهذا مثل سابقه في التفسير.

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ . إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ . وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ . وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ . وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ ﴾

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ . وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

وغير من سبق قبل هناك أفراد من الأنبياء بعد وقوع السبي على بني اسرائيل أتت بكلامهم اشارات لاختيارهم مع الأشهاد ، كحزقيال وقريبا من عصرهم حبقوق وزكريا عليهم الصلاة والسلام ، فقال النبي حبقوق قال عليه الصلاة والسلام:

﴿ اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح حتى يُسْرِعُ في قرآءَتها ، فإن الرؤيا للميقات وفي الانقضآء تظهر ولا تكذب ، إن أبطأت فانتظرها فإنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر ﴾

فالقارئ لها سيكون المهدي حين يهديه الله تعالى ويفتح على بصيرته فيعلم الحق الذي أراد الله تعالى ايقاعه وكتبه وقدره ، فيكون بذلك رجل مشورته وصاحب هداه وتقواه على الخصوص دون غيره في ذلك.

والمنتظر لها سيكون النبي نفسه الذي أوحى له تعالى بنبأ ذلك ، وكيف ينتظرها وهي للإنقضاء إلا أن يكون هو كذلك ممن اكتتب الله تعالى ووقت له أن يرجع آخر الزمان للإشهاد.

أما زكريا صلوات ربي وسلامه عليه فهو من أصرح الأنبياء نصا على العودة آخر الزمان ليقوم بالشهادة على الأشرار على ما قدر ذلك وقضى واختار القوي العظيم العليم الحكيم ، ليخزي الكفار والمنافقين ويعلمهم أن قد مكر بهم وأنه بالمرصاد ومحيط بقوته من خلفهم على مر الأجيال ومهما طالت بهم الأزمان.

ونراه بالنص التالي بعد ما يذكر البركة بنبوءته لعباد الله تعالى آخر الزمان وما يجري لهم في ذلك الوقت وكيف تسير الخلائق لمستقرهم ، فبين أنه هو كذلك سيسير مسارهم ، فيقول:

﴿ هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب أيضا وسكان مدن كثيرة ، ويسير سكان الواحدة إلى الأخرى قائلين لنسر سيرا لإستعطاف وجه الرب والتماس رب الجنود . وأنا أيضا أسير .

فيأتي شعوب كثيرون وأممٌ أقوياء لالتماس رب الجنود في المدينة واستعطاف وجه الرب . هكذا قال رب الجنود إنه في تلك الأيام ستمسك عشرة أناس من جميع ألسنة الأمم بذيل إنسان قائلين إنا نسير معكم فقد سمعنا أن الله معكم [3] ﴾

أما نبي الله تعالى حزقيال فهذا النص من سفره وبه الإشارة لعودته مع الشهداء وهو من أصرح ما قيل في ذلك ، إذ قال هناك فيما سيصيبهم آخر الزمان مع التأكيد على تواجده في ذلك الوقت ، ما يلي:

﴿ وتكون عصائبكم على رؤوسكم وأحذيتكم في أرجلكم ولا تلطمون ولا تبكون بل تضمحلون بآثامكم وتئنون كل واحد إلى أخيه ، فيكون حزقيال لكم آيةً ، مثل ما صنع

---

(3) وهذا الكلام في استمساك العدد الكثير بالرجل من المؤمنين آخر الزمان مما يثبت أن المراد هنا ما يكون من أحداث آخر الزمان ، وقد أتى ما يؤيد ذلك من كلام نبي الله تعالى أشعيا ومحمد ﷺ ، يراجع في ذلك مقال " الأمير الملتحي وابنه الملعونان ... " تعقيبي تحت رقم (3)"

تصنعون حين يقع الأمر فتعلمون أني أنا السيد الرب...
في ذلك اليوم ينفتح فمك للمفلت وتتكلم ولا تكون بعد أبكم فتكون لهم آيةً فيعلمون أني أنا الرب ﴾

ويقول : ﴿ عند وقوع الأمر وها انه قد وقع يعلمون أن نبيا كان بينهم ﴾

وهكذا لا زال ربنا تعالى يوحي بهذا القضاء وذلك الميعاد للكثير من رسله ومن آخرهم المصطفى ﷺ كما هو ثابت بالقرآن مثل قوله تبارك وتعالى:

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾

يجهلونه جهلا مطبقا لهذا لا يأتي منهم إيمان به:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ . يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ . هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ . فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾

﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾

ومن أعجب ما مر معي في هذا الباب تلميحات بعض النبوءات بتدوين اسماء من كتب للإشهاد بكتاب سمي " كتاب تذكرة: "

﴿فَتَمَّ تَدْوِينُ أَسْمَاءِ مُتَّقِيِّ الرَّبِّ وَالْمُتَأَمِّلِينَ بِاسْمِهِ أَمَامَهُ فِي كِتَابِ تَذْكِرَةٍ ﴾ " ملاخي عليه الصلاة والسلام"

ويسميه في الزبور بـ " سفر الأحياء " فيقول:

﴿ لِيُمْحَوْا مِنْ سِفْرِ الأَحْيَاءِ ، وَمَعَ الصِّدِّيقِينَ لاَ يُكْتَبُوا ﴾

اما اشعيا عليه الصلاة والسلام فيقول:

﴿ ستحيا موتاك وتقوم أشلائي . استيقظوا ورنموا يا سكان التراب ، نداك ندى النور والأرض تسقط الجبابرة ﴾

وقال :

﴿ وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي المدينة وَالَّذِي يُتْرَكُ فِيها ، يُسَمَّى قُدُّوسًا . كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ﴾

ويقول حزقيال عنه ﷺ:

﴿ فَلاَ يَكُونُ لَهُمْ مَقَامٌ فِي جَمَاعَةِ شَعْبِي ، وَلاَ تُدَوَّنُ أَسْمَاؤُهُمْ فِي كِتَابِ بَيْتِ الله ﴾

أما دانيال عليه الصلاة والسلام فيقول:

﴿ وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ ، وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ﴾

طبعا يقصد الأشهاد من بني شعبه لأن معاصروا القضاء من اليهود كلهم كفرة لا رحمة لهم بل على رؤوسهم سيكون الخزي والعذاب ، لكن النبوءة هذه تريد نجاة من يرجع منهم وهم الأشهاد من الأنبياء والرسل وفي ضمنهم تلاميذ المسيح عليه الصلاة والسلام وقيل أصحاب الكهف والله أعلم.

اللهم إلا أن يكون هذا النص داخله التحريف وأن بأصله يريد نجاة المؤمنين من هذه الأمة ، ويبقى الشاهد أن الناجين ستكون لهم أسماء مدونة بذلك السفر ، وورد نص هذه النبوءة عن دانيال بلفظ آخر عند احدى مللهم قال هناك:

﴿ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْمَلاَكُ .. وَذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَثِيلٌ مُنْذُ أَنْ وُجِدَتْ أُمَّةٌ حَتَّى ذَلِكَ الزَّمَانِ . غَيْرَ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ اسْمُهُ مُدَوَّناً فِي الْكِتَابِ يَنْجُو فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ . وَيَسْتَيْقِظُ كَثِيرُونَ مِنَ الأَمْوَاتِ الْمَدْفُونِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ ، بَعْضُهُمْ لِيُثَابُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَبَعْضُهُمْ لِيُسَامُوا ذُلَّ الْعَارِ وَالازْدِرَاءِ إِلَى الأَبَدِ . اشارة للأشهاد ولتلميذ المسيح الخائن . . وَيُضِيءُ الْحُكَمَاءُ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى

الْبِرِّ يَشِعُّونَ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى مَدَى الدَّهْرِ . أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَاكْتُمِ الْكَلاَمَ ، وَاخْتِمْ عَلَى الْكِتَابِ إِلَى مِيعَادِ النِّهَايَةِ وَكَثِيرُونَ يَطُوفُونَ فِي الأَرْضِ وَتَزْدَادُ الْمَعْرِفَةُ ﴾

﴿ قَدْ أَزِفَتِ الأَيَّامُ وَحَانَ تَحْقِيقُ كَلاَمِ كُلِّ رُؤْيَا .. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَقْضِي بِهَا تَتِمُّ ، مِنْ غَيْرِ مُمَاطَلَةٍ ، بَلْ هَا أَنَا أَنْطِقُ بِقَضَائِي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمُتَمَرِّدُ وَأُنَفِّذُهُ فِي حِينِهِ ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ الرَّبُّ بِكَلِمَتِهِ قَائِلاً : « يَاابْنَ آدَمَ ، هَا شَعْبُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُونَ : إِنَّ الرُّؤْيَا الَّتِي تَرَاهَا لاَ تَتِمُّ إِلاَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ ، وَنُبُوءَتَكَ لاَ تَتَحَقَّقُ إِلاَ فِي أَزْمِنَةٍ بَعِيدَةٍ ، لِذَلِكَ قُلْ لَهُمْ : هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لَنْ يَتَأَخَّرَ بَعْدُ تَنْفِيذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلاَمِي الَّذِي قَضَيْتُ بِهِ ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ نَطَقْتُ بِهَا لاَبُدَّ أَنْ تَتِمَّ ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ﴾ " حزقيال"

ويقول عليه الصلاة والسلام في موضع آخر من سفره:

﴿ النِّهَايَةُ قَدْ أَزِفَتْ عَلَى زَوَايَا الأَرْضِ الأَرْبَعِ . قَدْ أَقْبَلَتِ النِّهَايَةُ عَلَيْكِ ، فَأُطْلِقُ غَضَبِي عَلَيْكِ وَأَدِينُكِ بِمُقْتَضَى طُرُقِكِ ، وَأُجَازِيكِ عَلَى كُلِّ رَجَاسَاتِكِ فَلاَ تَتَرَأَّفُ عَلَيْكِ عَيْنِي ، وَلاَ أَعْفُو ، بَلْ أُجَازِيكِ بِمُقْتَضَى طُرُقِكِ ، وَتَكُونُ رَجَاسَاتُكِ فِي وَسَطِكِ . عِنْدَئِذٍ تُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. هُوَذَا شَرٌّ قَدْ أَقْبَلَ ، شَرٌّ لاَ مَثِيلَ لَهُ ، قَدْ أَزِفَتِ النِّهَايَةُ قَدْ أَزِفَتِ النِّهَايَةُ انْتَبَهَتْ لَكِ ، وَهَا هِيَ مُقْبِلَةٌ ، قَدْ حَلَّ بِكِ الْقَضَاءُ يَاسَاكِنَ الأَرْضِ ، وَأَزِفَ الْمَوْعِدُ ، اقْتَرَبَ يَوْمُ الاضْطِرَابِ لاَ يَوْمُ الْهُتَافِ فِي الْجِبَالِ . أَنَا مُوْشِكٌ عَلَى صَبِّ غَضَبِي عَلَيْكِ وَأَنْفُثُ غَيْظِي فِيكِ ، وَأَدِينُكِ بِمُقْتَضَى طُرُقِكِ ، وَأُجَازِيكِ عَلَى كُلِّ رَجَاسَاتِكِ ، فَلاَ تَتَرَأَّفُ عَلَيْكِ عَيْنِي وَلاَ أَعْفُو ، بَلْ أُجَازِيكِ بِمُقْتَضَى طُرُقِكِ ، وَتَكُونُ رَجَاسَاتُكِ فِي

وَسَطِكِ . وَعِنْدَئِذٍ تُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الضَّارِبُ. هَا هُوَ الْيَوْمُ قَدْ أَقْبَلَ قَدْ أَزِفَ الْقَضَاءُ وَأَزْهَرَ الظُّلْمُ وَأَفْرَخَتِ الْكِبْرِيَاءُ ، انْتَصَبَ الْجَوْرُ وَصَارَ عَصاً لِلشَّرِّ ، لِذَلِكَ يَفْنَى الظَّالِمُونَ وَتَفْنَى ثَرْوَتُهُمْ وَضَجِيجُهُمْ وَلاَ مَنْ يَنُوحُ عَلَيْهِمْ قَدْ حَانَ الْمَوْعِدُ وَاقْتَرَبَ الْيَوْمُ ، فَلاَ يَفْرَحَنَّ الْمُشْتَرِي وَلاَ يَحْزَنَنَّ الْبَائِعُ ، لأَنَّ الْغَضَبَ مُنْصَبٌّ عَلَى جُمْهُورِهِمْ بِأَسْرِهِ فَالْبَائِعُ لَنْ يَسْتَرِدَّ مَا بَاعَهُ مَهْمَا طَالَ بِهِ الْعُمْرُ لأَنَّ قَضَاءَ اللهِ يَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ جُمْهُورِهِمْ [4] وَلَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ ، وَلَيْسَ فِي وُسْعِ الشِّرِّيرِ أَنْ يَحْتَفِظَ بِحَيَاتِهِ . قَدْ نَفَخُوا فِي الْبُوقِ ، وَأَعَدُّوا كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَنْ يَذْهَبُ لِحَوْضِ الْقِتَالِ ، لأَنَّ غَضَبِي مُنْصَبٌّ عَلَى جُمْهُورِهِمْ ﴾

وبالعموم الآزفة هي النهاية وقد تعني كل العذاب ، العذاب الأدنى والأكبر ثم كشف الله تعالى عن مجده بعد ذلك بالمدينة المقدسة ، وقد تواطأت النبوءات على ذلك القرب بهذا الوصف كقوله تعالى المذكور أول هذا الفصل:

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(4) وهذا المعنى يحمل عليه قول المصطفى ﷺ : " ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها " . " رواه البخاري رحمه الله تعالى "
لشدة الذهول فلا يأكل الإنسان لقيمته ولا يشرب لبنه الذي نوى يشربه ، وأصرح ما فيه قوله : (فلا يتبايعانه ولا يطويانه) . دليل على الذهول وعدم الفائدة من اتمام تلك الصفقات حين ذاك لما وقع من أمر شديد جدا . وهو ما تفيده نبوءة حزقيال عليه الصلاة والسلام المذكورة.

وقوله:

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى . أَزِفَتْ الآزِفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ . وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾

يؤكد تعالى على أنه لا زال ينذر منها على ألسنة رسله من قبل ، وهو ما يؤكد عليه بطول وعرض هذا الكتاب.

﴿ الله هو الديانُ يضَعُ هذا ويرفعُ هذا ﴾ " الزبور"

ويقول النبي هوشع عليه الصلاة والسلام في ذكرها :

﴿ لَقَدْ أَزِفَتْ أَيَّامُ الْعِقَابِ وَحَانَ يَوْمُ الْحِسَابِ ﴾

وفي مراثي ارميا عليه الصلاة والسلام ما يفيد اقتران الآزفة بالخاتمة فيقول هناك:

﴿ تَصَيَّدَ الرِّجَالُ خَطَوَاتِنَا حَتَّى لاَ نَخْطُوَ فِي شَوَارِعِنَا ، آذَنَتْ نِهَايَتُنَا ، وَتَمَّتْ أَيَّامُنَا وَأَزِفَتْ خَاتِمَتُنَا ﴾

وهو نظير ما قاله النبي حزقيال : ﴿ النَّهَايَةُ قَدْ أَزِفَتْ عَلَى زَوَايَا الأَرْضِ الأَرْبَعِ . قَدْ أَقْبَلَتِ النَّهَايَةُ عَلَيْكِ ﴾

ويفهم من هذا كله أن الآزفة مقدمة النهاية إن لم تكن هي ذاتها ، وأن بها ينزل العقاب ويحل الحساب ، وفيها تكون الخواتيم ، وسأذكر هنا شاهدان يدلان على ذلك من وحي الله لأنبيائه ، ذكر ذلك بما يتعلق بأحداث آخر الزمان تحديدا ، ما يدل على ما تقرر هنا بلا شك:

الأول : في فتنة جيش العراق على الكويت وهو الحدث المحوري لما ذكرت النبوءات ودارت عليه ، وأبرز علاماته كما تقرر في أكثر من مكان أعمدة النيران لآبار النفط الكويتي وأدخنتها حتى صنف بذلك كتاب " أعمدة النار والدخان " ، عن ذلك يقول ارميا النبي عليه الصلاة والسلام:

﴿ اصْطَفُّوا عَلَى بَابِلَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَا جَمِيعَ مُوَتِّرِي الأَقْوَاسِ ارْمُوا السِّهَامَ وَلاَ تُبْقُوا مِنْهَا سَهْماً وَاحِداً ، لأَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ فِي حَقِّ الرَّبِّ ، أَطْلِقُوا هُتَافَ الْحَرْبِ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَقَدِ اسْتَسْلَمَتْ وَانْهَارَتْ أُسُسُهَا ، وَتَقَوَّضَتْ أَسْوَارُهَا ، لأَنَّ هَذَا هُوَ انْتِقَامُ الرَّبِّ فَاثْأَرُوا مِنْهَا ، وَعَامِلُوهَا بِمِثْلِ مَا عَامَلَتْكُمْ ﴾

فبرزت تلك الفتنة لتحقيق كلام هذا السفر وغيره من أسفار طبعا من العراق ، وتأتي الخصوصية لهذا النبي لأنه أكثر من نبأهم عما سيجري عليهم لدمار الهيكل المقدس وحل بهم ذلك بوقته ، وتنبأ كذلك مع ذلك بما سيجري من

الجيش العراقي آخر الزمان على أن الرابط في ذلك أن انتقام الله تعالى بجيشهم القديم من هيكله سيعاد بنفس الجيش لإثارة المقدمات لإقامة هيكل قدسه الثاني حتى يكون ذلك سبيلا للانتقام منهم لما فعلوا من قبل ولو كان في ذرياتهم المتأخرين فالنبوءات مؤجلة لزمن النهاية والله من سنته يبدء ويعيد فارتسمت على هذا النحو قدرا ، يدمر بهم الهيكل المقدس الأول ثم بدمارهم هم آخر الزمان يكون انطلاق اقامة الهيكل المقدس الثاني كما قال عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى : ﴿ هَكَذَا وَفِي لَحْظَةٍ أَطْرُدُهُمْ مِنْهَا ، وَأُوَلِّي عَلَيْهَا مَنْ أَخْتَارُهُ لأَنَّهُ مَنْ هُوَ نَظِيرِي؟ وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟ وَأَيُّ رَاعٍ يَقْوَى عَلَى مُوَاجَهَتِي؟ ﴾

أقول : ولما جمع للنبي ارميا عليه الصلاة والسلام ذاك الجمع فاختلط عليهم بسبب ذلك هذا الأمر جراء ذلك أشد الخلط ، ووقع عليهم الالتباس وتداخل بسبب ذلك المكر اليهودي والجهل والتحريف وعششت على مر القرون كل تلك الأدوات لتعمل بأسفار الأنبياء كل ما يمكنهم لتحريف النبوءات وطمسها عن العامة ، لكن الله تعالى الذي أنزل الذكر تعهد بحفظه رغم كل ذلك

حتى تهكم عليهم سيبنوزا اليهودي من فرنسا لما رأى من تناقض صارخ ما بين ما نطقت به تلك النبوءات ودعواهم الخلاص ايام عزرا ونحميا ايام غزو الفرس لبابل بقيادة كورش المجوسي ، واستدل بقول اشعيا : ﴿فَتَتَرَنَّمُ الْجِبَالُ وَالتِّلاَلُ أَمَامَكُمْ بَهْجَةً وَتُصَفِّقُ أَشْجَارُ الْحَقْلِ بِأَيْدِيهَا غِبْطَةً ﴾ . فقال : لم يحصل هذا اهـ . قلت : لم يحصل لأنه كذب وافتراء على الله تعالى.

واليوم اليهود المتنفذون من خلال أمريكا وتحالفاتها أرادوا تطبيق هذا الوعيد بحق العراق ، هندسوها بعناية لتتحقق بكل تفاصيلها ، حتى تمثيلية اسقاط أصنام صدام أرادوها تلفازية ونشوة تحقيق النبوءات أخذت منهم كل مأخذ ، لأنهم يرون ذلك لهم لا عليهم.

ويقول النبي في سياق ذكر ذلك:

﴿ هَا أَنَا أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ وَأَرْضَهُ كَمَا عَاقَبْتُ مَلِكَ أَشُّورَ مِنْ قَبْلُ ، وَأَرُدُّ شعبي إِلَى مَرْتَعِهِ ، فَيَرْعَى فِي الْكَرْمَلِ وَفِي بَاشَانَ ، وَتَشْبَعُ نَفْسُهُ وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَالأَوَانِ أَعْفُو عَمَّنْ أَبْقَيْتُهُ مِنْهُمَ. قَدْ نَصَبْتُ الشَّرَكَ فَوَقَعْتِ فِيهِ يَابَابِلُ مِنْ غَيرِ أَنْ تَشْعُرِي بِهِ . قَدْ وُجِدْتِ وَقُبِضَ عَلَيْكِ ، لأَنَّكِ خَاصَمْتِ الرَّبَّ . ازْحَفُوا عَلَيْهَا مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ ، وَافْتَحُوا أَهْرَاءَهَا اذْبَحُوا جَمِيعَ ثِيرَانِهَا ، أَحْضِرُوهَا لِلذَّبْحِ ، وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّ يَوْمَ مَوْعِدِ عِقَابِهِمْ قَدْ حَانَ ﴾

وليتنبه جيدا هنا لذكر ملك بابل والأشوري ففي ذلك دلالة باهرة على ارتباط القضائين على بني إسرائيل بالعراق قديما وحديثا!!

وتمعنوا أيضا بتلك المفردات:

(ازحفوا عليها من أقصى الأرض) وقارنوا من أين قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام يبعث المهدي ؟ : !(الَّذِي أَمْسَكْتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ ، وَمِنْ أَقْطَارِهَا دَعَوْتُهُ ، وَقُلْتُ لَكَ : أَنْتَ عَبْدِي. اخْتَرْتُكَ وَلَمْ أَرْفُضْكَ)

وانظروا لخبر الروم من أين قال تعالى بغَلبهم : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ ﴾.

وكل هذا لتعيين مكان تلك الفتنة وأنها على طرف من الأرض والأرض لا تكون طرفا إلا عند نهر أو بحر ، وأنها ذات المكان الذي سيبعث الله تعالى منه المهدي ، هكذا أراد تعالى ولن يكون إلا مشيئته ، وهكذا هي سنته بالإخبار عن المغيبات وبينات تأويل الذكر آخر الزمان.

"اذبحوا ثيرانها احضروهم للذبح " ، وهذه أيضا قارنوها بواقع ما جرى ، طورد اشهر لتزين تمثيلتهم وتأخذ كما من المصداقية والتوافق مع النبوءات ، ثم مسك وقيد واحضر حرفيا للذبح على أيدي الرافضة المجوس وهم من ساهم بكل تلك التطبيقات على وفق توافق وتصالح واتفاقيات ابرمت من قديم بينهم وليس من تو ، تلك الاتفاقيات والتصالحات هي التي أتت بالخميني من فرنسا ، ومن بعد ما كان بلا لحية ويلف الكرافتة على رقبته جيء به ولبس العمامة واطلقت لحيته ليكون ما كان ، كما السيستاني في العراق تماما ، ووراء كل مؤامرة عمامة اليوم في زمان المجوس الرافضة ، وهؤلاء هم أوفق لكل ما يجري لأن مهدي الكذب من قبلهم ، أما مهدي الحق فهو عدوهم لا يمكن يتفقان ولا يجتمعان ، بل القضاء بينهم والفصل يحكمهم مشيئة من لا تنفذ إلا مشيئته.

أقول : وليس في ذلك كل الدلالات ، بل اقرأوا ماذا قال هذا النبي غير ما قال عليه الصلاة والسلام عن تلك الأحداث:

﴿ وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّ يَوْمَ مَوْعِدِ عِقَابِهِمْ قَدْ حَانَ . اسْمَعُوا هَا جَلَبَةُ الْفَارِّينَ النَّاجِينَ مِنْ دِيَارِ بَابِلَ لِكَيْ يُذِيعُوا أَنْبَاءَ انْتِقَامِ الرَّبِّ إِلَهِنَا وَالثَّأْرِ لِهَيْكَلِهِ . اسْتَدْعُوا إِلَى بَابِلَ رُمَاةَ السِّهَامِ ، جَمِيعَ مُوَتِّرِي الْقِسِيِّ. عَسْكِرُوا حَوْلَهَا جَازُوهَا بِمُقْتَضَى أَعْمَالِهَا ، وَاصْنَعُوا بِهَا كَمَا صَنَعَتْ بِكُمْ ، لأَنَّهَا بَغَتْ عَلَى الرَّبِّ . لِذَلِكَ يُصْرَعُ شُبَّانُهَا فِي سَاحَاتِهَا ، وَيَبِيدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمِيعُ جُنُودِهَا ، يَقُولُ الرَّبُّ . هَا أَنَا أُقَاوِمُكِ أَيَّتُهَا الْمُتَغَطْرِسَةُ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ ، لأَنَّ يَوْمَ إِدَانَتِكِ وَتَنْفِيذِ الْعِقَابِ فِيكِ قَدْ حَانَ ، فَيَتَعَثَّرُ الْمُتَغَطْرِسُ وَيَكْبُو وَلاَ يُوْجَدُ مَنْ يُنْهِضُهُ ، وَأُضْرِمُ نَاراً فِي مُدُنِهِ فَتَلْتَهِمُ مَا حَوْلَه ﴾

واقسم بربي لو وجدوا متغطرسا أكثر من صدام لما اقروا صدام ولأتوا به حتى تطبق تلك النبوءات على أكمل وجه ، ألم تكونوا تنظروا له حتى كيف يسير متقدما بكرشته متأخرا بقفاه يتمطط بذراعيه كجبار وليس بجبار فمصيره للحفرة وتلك المهازل ، وما ارتفع شيء عند نفسه إلا ووضعه الله تعالى مكر به أو لم يمكر به المجوس والأمريكان واليهود ، وصدام كان به محاكاة غريبة لذلك البرنامج ولو قال قائل هو لم يقتل بل مثل وباع العراق والآن هو بحماية امريكا كما تحمى الشهود لديهم في القضايا ويؤمن مصيره وتغير هويته واسمه لما كذبت ، فهؤلاء كلهم خونة وكلهم بلا عقل ولا دين وممكن منهم أي شيء.

المهم حوصرت وضربت وقتل جيشها ولا زال العراق ينزف دما ويصرع شبابه في الساحات قتل بكل مكان ، المهم حقا أنه يوم عقاب انزل بهم وانتقام رهيب ، وهكذا مشيئته تعالى ، أن الأرض التي خرج منها جيش لتدمير هيكل قدسه السابق ، سيخرج منها جيش في آخر الزمان فيهجم على أرض ويدمرها حتى يخرج منها من سيحيي الله تعالى به هيكل قدسه الثاني ، فتبارك الله أحسن الخالقين العليم الحكيم العادل القوي الجبار المتكبر.

ويقول النبي ارميا مستأنفا تفاصيل ذلك السفر في أخبار بابل آخر الزمان:

﴿هَا سَيْفٌ عَلَى عَرَّافِيهَا فَيُصْبِحُونَ حَمْقَى . وَهَا سَيْفٌ عَلَى مُحَارِبِيهَا ، فَيَمْتَلِئُونَ رُعْباً . هَا سَيْفٌ عَلَى خَيْلِهَا ، وَعَلَى مَرْكَبَاتِهَا ، وَعَلَى فِرَقِ مُرْتَزَقَتِهَا ، فَيَصِيرُونَ كَالنِّسَاءِ . هَا سَيْفٌ عَلَى كُنُوزِهَا فَتُنْهَبُ . هَا الْجَرُّ عَلَى مِيَاهِهَا فَيُصِيبُهَا الْجَفَافُ لأَنَّهَا أَرْضُ أَصْنَامٍ ، وَقَدْ أُولِعَ أَهْلُهَا بِالأَوْثَانِ ﴾

ولا أظهر وأبين من تلك الدلالة وهي جفاف النهر وقد صرح المصطفى ﷺ بذلك وهو من أشراط الساعة كما هو معلوم ، ما يؤكد على أن ذلك القضاء على العراق زمانه آخر الوقت وهو زماننا كما رأينا من كل تلك التفاصيل وغيره من الأنبياء كما سيمر معنا عن اشعيا وحزقيال كذلك عليهم الصلاة والسلام.

ويقول النبي ارميا أيضا مصرحة نبوءته هذه بتولية المهدي يومئذ:

﴿ قَدْ بَلَغَ خَبَرُهُمْ مَلِكَ بَابِلَ فَاسْتَرْخَتْ يَدُهُ وَانْتَابَتْهُ الضِّيقَةُ وَوَجَعُ امْرَأَةٍ فِي مَخَاضِهَا .انْظُرْ ، هَا هُوَ كَمَا يَنْقَضُّ عَلَيْهَا كَمَا يَنْقَضُّ أَسَدٌ مِنْ أَجَمَاتِ نَهْرِ الأُرْدُنِّ ، هَكَذَا وَفِي لَحْظَةٍ أَطْرُدُهُمْ مِنْهَا ، وَأُوَلِّي عَلَيْهَا مَنْ أَخْتَارُهُ لأَنَّهُ مَنْ هُوَ نَظِيرِي ؟ وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟ وَأَيُّ رَاعٍ يَقْوَى عَلَى مُوَاجَهَتِي؟﴾

ويوافقه اشعيا عليه الصلاة والسلام بقوله:

﴿لَقَدْ دَعَوْتُ أَنَا بِذَاتِي عبدي وَعَهِدْتُ إِلَيْهِ بِمَا أُرِيدُ ، وَسَأُكَلِّلُ أَعْمَالَهُ بِالنَّجَاحِ ، اقْتَرِبُوا مِنِّي وَاسْمَعُوا : مُنْذُ الْبَدْءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ خُفْيَةً ، وَلَدَى حُدُوثِهَا كُنْتُ حَاضِراً هُنَاكَ﴾

فانظروا للعجب العجاب هنا ، وكل من عرف دعوة الحق هذه وعرف تواريخ تلك الفتنة والهرج الذي اقترن بها ، وكان قريبا منها وسمع بدعوة الحق ووقف على كتب امامها سيوقن أن أمره حصل بعد طرد الجيش العراقي من الكويت وبعد ما رجعت الناس لها ممن تركها واستقروا هناك ، فتم بعد ذلك تعيينه بذلك الاختيار الرباني الذي نصت عليه هذه النبوءة ، فسبحان الفعال لما يريد القاضي بالحق وإليه ترجع الأمور.

﴿ وَيُهَاجِمُونَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فِي يَوْمِ بَلِيَّتِهَا . لِيُوَتِّرِ الرَّامِي قَوْسَهُ وَلْيَتَدَجَّجْ بِسِلاَحِهِ. لاَ تَعْفُوا عَنْ شُبَّانِهَا ، بَلْ أَبِيدُوا كُلَّ جَيْشِهَا إِبَادَةً . اهْرُبُوا مِنْ وَسَطِ بَابِلَ وَلْيَنْجُ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَيَاتِهِ . لاَ تَبِيدُوا مِنْ جَرَّاءِ إِثْمِهَا ، لأَنَّ هَذَا هُوَ وَقْتُ انْتِقَامِ الرَّبِّ ، وَمَوْعِدُ مُجَازَاتِهَا .

كَانَتْ بَابِلُ كَأْسَ ذَهَبٍ فِي يَدِ اللهِ ، فَسَكِرَ تِ الأَرْضُ قَاطِبَةً . تَجَرَّعَتِ الأُمَمُ مِنْ خَمْرِهَا ، لِذَلِكَ جُنَّتِ الشُّعُوبُ ﴾

وقد هوجمت وربي من كل جانب وحل جيشها ، وبالفعل جُنَت الشعوب والحكومات من فعل متغطرسها صدام حين مكر به واعدت لرجله الشبكة فسقط فيها المغفل ووقع المقدر المكتوب وبالتفصيل كما هو ظاهر.

﴿ اهْجُرُوهَا وَلْيَمْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى أَرْضِهِ ، لأَنَّ قَضَاءَهَا قَدْ بَلَغَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، وَتَصَاعَدَ حَتَّى ارْتَفَعَ إِلَى الْغُيُومِ . قَدْ أَظْهَرَ الرَّبُّ بِرَّنَا ، فَتَعَالَوْا لِنُذِيعَ مَا صَنَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا ، إِذْ وَطَّدَ الْعَزْمَ عَلَى إِهْلاَكِ بَابِلَ ، لأَنَّ هَذَا هُوَ انْتِقَامُ الرَّبِّ ، وَالثَّأْرُ لِهَيْكَلِهِ .

انْصِبُوا رَايَةً عَلَى أَسْوَارِ بَابِلَ . شَدِّدُوا الْحِرَاسَةَ. أَقِيمُوا الأَرْصَادَ. أَعِدُّوا الْكَمَائِنَ ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَطَّطَ وَأَنْجَزَ مَا قَضَى بِهِ عَلَى أَهْلِ بَابِلَ . أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ إِلَى جُوَارِ الْمِيَاهِ الْغَزِيرَةِ ، ذَاتُ الْكُنُوزِ الْوَفِيرَةِ [5] ، إِنَّ نِهَايَتَكِ قَدْ أَزِفَتْ ، وَحَانَ مَوْعِدُ اقْتِلاَعِكِ .

قَدْ أَقْسَمَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ بِذَاتِهِ قَائِلاً : لأَمْلأَنَّكِ أُنَاساً كَالْغَوْغَاءِ فَتَعْلُو جَلَبَتُهُمْ عَلَيْكِ ﴾

(5) اثناء كتابة هذا الفصل صدر تقرير عن مجموعة بوسطن الاستشارية ، التقرير التالي:

ان الكويت شغلت المركز الثاني خليجيا والثالث عالميا في قائمة اكبر 15 دولة من حيث الثروات العائلية للمليونيرات ممن تبلغ ثرواتهم مليون دولار فأكثر وذلك بالنسبة لعدد السكان.

وقد بلغ عدد المليونيرات في الكويت 63 الف عائلة في 2012 بنسبة 11.5% أي ان نسبة كثافة عائلات المليونيرات 115 عائلة بين كل 1000 عائلة.

وتم حساب البيانات على أساس ان عدد السكان 2.9 مليون نسمة أي ان الأرقام بخصوص العائلات الثرية تشمل الوافدين والكويتيين.==

﴿ ارْفَعُوا عَلَمَ نَارٍ ، لأَنَّ الشَّرَّ أَشْرَفَ مِنَ الشِّمَالِ وَكَسْرٌ عَظِيمٌ ﴾

سبحان ربي ما أصدق هذا السفر النبوي ، أرأيتم كيف الاشارة لما حصل من تلك الأدخنة المتصاعدة من آبار النفط الكويتي التي أحرقها جيش صدام حسين ، وانظروا

==واوضح التقرير ان من بين اغنى العائلات في الكويت عائلتي الغانم والخرافي.

دول «الخليجي»

تصدرت قطر قائمة اكبر 15 دولة وجاءت الاولى خليجيا ، من حيث ثروات عائلات المليونيرات حيث بلغ عددها 50 الف عائلة بنسبة 11.6% من السكان ، حيث توجد 116 عائلة مليونيرات بين كل 1000 عائلة.

وشغلت البحرين المركز الثالث خليجيا والسابع عالميا بعدد عائلات مليونيرات 11 الفا بنسبة 4.9% أي 49 عائلة لكل 1000 عائلة. وجاءت الامارات في المركز الرابع خليجيا والتاسع عالميا بعدد 60 الف عائلة بنسبة 4% أي اربع عائلات لكل الف عائلة، عُمان في المركز الخامس خليجيا والـ11 عالميا بعدد عائلات مليونيرات 17 الف عائلة بنسبة 3.3%.

الثروات الخاصة

وعلى صعيد متصل، قالت المجموعة انه على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة في أجزاء كثيرة من العالم، نمت الثروات الخاصة في عام 2012 بنسبة 7.8% وزاد عدد المليونيرات في العالم الى 13ر8 مليون شخص.

وفي ظل الزيادة في الثروات الخاصة بنسبة 7.8%، وصل مجموع تلك الثروات الى 135.5 تريليون دولار عام 2012، بحسب «مجموعة بوسطن الاستشارية.»

وقالت المجموعة في دراستها السنوية حول الثروات العالمية ان نسبة الزيادة كانت أكبر من عام 2011 عندما بلغت 3.6% ومن عام 2010 أيضا عندما بلغت 7.3%.

أكبر كثافة

وأظهرت المجموعة ان أكبر كثافة للمليونيرات كانت في قطر حيث ان 143 من بين كل 1000 أسرة لديهم ثروة خاصة لا تقل عن مليون دولار، ثم سويسرا بمقدار 116 مليونيرا من بين كل ألف، ثم الكويت بـ115 وهونج كونج بـ94 وسنغافورة بـ82.

وعلى صعيد المليارديرات، احتلت الولايات المتحدة المركز الأول بعدد أصحاب المليارات في 2012، غير ان أعلى كثافة لأصحاب المليارات كانت في هونج كونج بـ15.1 لكل مليون، ثم سويسرا بـ9.4 لكل مليون) .د.ب.أ2013/5/31)

حتى اسمه ذو دلالة " صدام حسين " صدم أمر الحسين المهدي فأثاره لعنان السماء وظهرت أبرز دلالات بعثه لكل عين.

ظهرت الأمارة وارتفعت حتى بلغت عنان السماء وبلغت الغيوم ، من الساكنة بجوار البحر المياه الغزيرة حتى يدرك الجاهل أن المراد بحر الخليج لا الفرات ولا دجلة ، وهي ذات الكنوز الوفيرة التي نهايتها قد أزفت وحان وقت اقتلاعها كما نصت على هذا تلك النبوءة والقرآن المهيمن أكد على ذلك بكل جلاء فقال تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ، أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ، يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾

وقد كشف عنهم العذاب الأدنى بالفعل وصدق رب العالمين والآن هم قد عادوا وسيقتلعها بالبطشة الكبرى كما أخبر ومن أصدق من الله تعالى وعدا

.

وفي حزقيال التصريح بموافقة القرآن في عودتهم المنصوص عليها هنا في سورة الدخان ، وسيأتي الكلام عن ذلك في نهاية هذا الفصل بعد ذكر أبرز علامات فتنتهم الدالة عليها عن النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام ، إن شاء الله تعالى.

الشاهد الثاني : ما ترتب على تلك الفتنة من جلب جيوش عديدة من دول شعوب كثيرة لتحرير الكويت ورد جيش العراق عنها على ما قاله النبي ارميا عليه الصلاة والسلام : ﴿قَدْ أَقْسَمَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ بِذَاتِهِ قَائِلاً : لأَمْلأَنَّكِ أُنَاساً كَالْغَوْغَاءِ فَتَعْلُو جَلَبَتُهُمْ عَلَيْكِ ﴾

ونصبوا عليهم قائدا مثل ما نصت تلك النبوءة تماما لأنهم حريصون على التطبيقات أن تكون بارزة ﴿ أَقِيمُوا عَلَيْهَا قَائِداً ﴾

﴿ أَطْلِقُوا هُتَافَ الْحَرْبِ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ : انْصِبُوا رَايَةً فِي الأَرْضِ انْفُخُوا فِي الْبُوقِ بَيْنَ الأُمَمِ أَثِيرُوا عَلَيْهَا الأُمَمَ لِقِتَالِهَا ، وَأَلِّبُوا عَلَيْهَا مَمَالِكَ أَقِيمُوا عَلَيْهَا قَائِداً , اجْعَلُوا الْخَيْلَ تَزْحَفُ عَلَيْهَا كَجَحَافِلِ الْجَنَادِبِ الشَّرِسَةِ . أَثِيرُوا عَلَيْهَا الأُمَمَ وَمُلُوكَ المَادِيِّينَ وَكُلَّ حُكَّامِهِمْ وَوُلاَتِهِمْ وَسَائِرَ الدِّيَارِ الَّتِي يَحْكُمُونَهَا . الأَرْضُ تَرْجُفُ وَتَقْشَعِرُّ ، لأَنَّ قَضَاءَ الرَّبِّ عَلَى بَابِلَ يَتِمُّ ﴾

﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ، حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾

نعم ، إنهم الغوغاء يأجوج ومأجوج ينسلون من كل جانب على بابل العصرية ، حان دمارها وهلاك قادتها وحرام عليهم أن يرجعون لسلطانهم ولن يحكموها قط بعد ذلك .

وسيأتي لاحقا إن شاء الله كلام أنبياء غير ارميا عن تلك الأحداث وينص بعضهم على أن أحداثهم تلك من البراهين على قرب الأمر العظيم كما في قوله تعالى في القرآن بعد ذكره لخبرهم فقال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، يريد الكشف عن جلال بهائه تبارك وتعالى حتى ينظر العالم كله لتلك الآيات العظيمة المبينة.

وفي ذلك أبين البراهين على أن أمر يأجوج ومأجوج متعلق بقضاء الله عز وجل على بابل وأنه ليس مما لم يقع وأنهم لا زالوا مجاهيل خلف سد ما لا يدرى أين هو على وجه الأرض إلى الآن ، كما هو اعتقاد الكثير من السذج اليوم ، وفي ذلك قضاء آخر لله تعالى بأن أمره هذا لا يأتي هؤلاء إلا وهم في غفلة عنه ولا شعور لهم به بتاتا ، ولي رد على أحدهم في ذلك بكتاب : *غفلة التويجري وسذاجة اعتقاده في يأجوج ومأجوج*.

فإرميا النبي ﷺ كان يتنبأ في ذلك على الشعوب كلها فقال : وَأَجْلِبُ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلَّ كَلاَمِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا ، كُلَّ مَا كُتِبَ فِي هذَا السِّفْرِ الَّذِي تَنَبَّأَ بِهِ إِرْمِيَا عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ اهـ.

﴿ قَدْ أَحْجَمَ مُحَارِبُو بَابِلَ الْجَبَابِرَةُ عَنِ الْقِتَالِ ، وَاعْتَصَمُوا فِي مَعَاقِلِهِمْ خَارَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَصَارُوا كَالنِّسَاءِ ، احْتَرَقَتْ مَسَاكِنُ بَابِلَ وَتَحَطَّمَتْ مَزَالِيجُهَا ، يَرْكُضُ عَدَّاءٌ لِمُلاَقَاةِ عَدَّاءٍ آخَرَ . وَيُسْرِعُ مُخْبِرٌ لِلِقَاءِ مُخْبِرٍ لِيُبَلِّغَ مَلِكَ بَابِلَ أَنَّ مَدِينَتَهُ قَدْ تَمَّ الاسْتِيلاَءُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . قَدْ سَقَطَتِ الْمَعَابِرُ وَأُحْرِقَتْ أَجَمَاتُ الْقَصَبِ بِالنَّارِ وَاعْتَرَى الذُّعْرُ الْمُحَارِبِينَ لأَنَّ هَذَا مَا يُعْلِنُهُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ : إِنَّ أَهْلَ بَابِلَ كَالْبَيْدَرِ ، وَقَدْ حَانَ أَوَانُ دَرْسِ حِنْطَتِهِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ يَأْزَفُ مَوْعِدُ حَصَادِهِمْ ﴾

﴿ هَا صَوْتُ صُرَاخٍ يَتَرَدَّدُ فِي بَابِلَ ، صَوْتُ جَلَبَةِ دَمَارٍ عَظِيمٍ ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَرَّبَ بَابِلَ ، وَأَخْرَسَ جَلَبَتَهَا الْعَظِيمَةَ ، إِذْ طَغَتْ عَلَيْهَا جَحَافِلُ أَعْدَائِهَا كَمِيَاهٍ عَجَّاجَةٍ ، وَعَلاَ ضَجِيجُ أَصْوَاتِهِمْ ، لأَنَّ الْمُدَمِّرَ قَدِ انْقَضَّ عَلَى بَابِلَ وَأَسَرَ مُحَارِبِيهَا ، وَتَكَسَّرَتْ كُلُّ قِسِيِّهَا ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُ مُجَازَاةٍ ، وَهُوَ حَتْماً يُجَاسِبُهَا. إِنِّي أُسْكِرُ رُؤَسَاءَهَا وَحُكَمَاءَهَا وَمُحَارِبِيهَا ، فَيَنَامُونَ نَوْماً أَبَدِيّاً لاَ يَقْظَةَ مِنْهُ ، يَقُولُ الْمَلِكُ ، الرَّبُّ الْقَدِيرُ اسْمُهُ ﴾

وقد أسروا بالفعل وهلكوا ولا قيامة لهم من بعد أبدا.

وفي ختم ذلك السفر قال كاتبه : وَكَانَ إِرْمِيَا قَدْ دَوَّنَ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ جَمِيعَ الْكَوَارِثِ الَّتِي سَتُبْتَلَى بِهَا بَابِلُ ، أَيْ جَمِيعَ النُّبُوءَاتِ الْمُدَوَّنَةِ عَنْ بَابِلَ . وَقَالَ إِرْمِيَا لِسَرَايَا: «حَالَمَا تَصِلُ إِلَى بَابِلَ ، اعْمَلْ عَلَى تِلاَوَةِ جَمِيعِ هَذِهِ النُّبُوءَاتِ . وَقُلْ : أَيُّهَا الرَّبُّ قَدْ قَضَيْتَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ بِالانْقِرَاضِ ، وَمَتَى فَرَغْتَ مِنْ تِلاَوَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، ارْبُطْ بِهِ حَجَراً

وَاطْرَحْهُ فِي وَسَطِ الْفُرَاتِ . وَقُلْ : كَذَلِكَ تَغْرَقُ بَابِلُ وَلاَ تَطْفُو بَعْدُ لِمَا أُوْقِعُهُ عَلَيْهَا مِنْ عِقَابٍ فَيَعْيَا كُلُّ أَهْلِهَا ». إِلَى هُنَا تَنْتَهِي نُبُوءَاتُ إِرْمِيَا اهـ.

ومن نبوءاته عليه الصلاة والسلام قوله:

﴿ عَاصِفَةُ غَضَبِ الرَّبِّ قَدْ تَفَجَّرَتْ ، زَوْبَعَةٌ هَائِجَةٌ تَثُورُ فَوْقَ رُؤُوسِ الأَشْرَارِ ، لَنْ يَرْتَدَّ غَضَبُ الرَّبِّ الْمُحْتَدِمُ حَتَّى يُنْجِزَ وَيُنَفِّذَ مَقَاصِدَ فِكْرِهِ ، وَهَذَا مَا سَتَفْهَمُونَهُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ ﴾

إذا كل تلك الأحداث قصد تعالى لاثارتها لأنه غضب ولن يرجع غضبه حتى يوقع كل ما قدره تعالى ، وها هي كما علمت البشرية كلها الآن كيف ثارت الأنواء بعد ذلك وهاجت العواصف على رؤوس الأشرار ، ما يثبت بإتباع هذا ذاك أنا حقا في آخر الأيام ، وقد أدركتم ذلك يا أشرار العالم وآن استئصالكم للأبد كما استؤصل متغطرس بغداد.

﴿ رَاقِبْ جُلُوسَهُمْ وَقِيَامَهُمْ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ أُهْجِيَةً لَهُمْ ، جَازِهِمْ يَارَبُّ بِمُقْتَضَى مَا جَنَتْهُ أَيْدِيهِمْ اجْعَلْ عَلَى قُلُوبِهِمْ غَشَاوَةً ، وَلْتَكُنْ لَعْنَتُكَ عَلَيْهِمْ ، تَعَقَّبْهُمْ بِسُخْطٍ وَأَهْلِكْهُمْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوَاتِكَ يَارَبُّ ﴾ " ارميا"

﴿ لَقَدْ عَاقَبْتَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَجَّعُوا ، أَهْلَكْتَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ أَبَوْا التَّقْوِيمَ صَلَّبُوا وُجُوهَهُمْ أَكْثَرَ

مِنَ الصَّخْرِ ، وَرَفَضُوا التَّوْبَةَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: « إِنَّمَا هُمْ مَسَاكِينُ حَمْقَى ، يَجْهَلُونَ طَرِيقَ الرَّبِّ وَقَضَاءَ إِلهِهِمْ. اسْمَعْ هَذَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الأَحْمَقُ الْغَبِيُّ ، يَامَنْ لَهُ عُيُونٌ وَلَكِنَّهُ لاَ يُبْصِرُ ، وَلَهُ آذَانٌ وَلَكِنَّهُ لاَ يَسْمَعُ. أَلاَ تَخْشَوْنَنِي ؟ يَقُولُ الرَّبُّ ، أَلاَ تَرْتَعِدُونَ فِي حَضْرَتِي؟ قَدْ جَعَلْتُ الرَّمْلَ حَدّاً لِمِيَاهِ الْبَحْرِ ، حَاجِزاً أَبَدِيّاً لاَ يَتَخَطَّاهُ . تَتَلاَطَمُ أَمْوَاجُهُ وَلَكِنَّهَا تَعْجِزُ عَنْ تَعَدِّيهِ ، وَتَهْدِرُ وَلَكِنَّهَا لاَ تَتَجَاوَزُهُ . أَمَّا هَذَا الشَّعْبُ فَذُو قَلْبٍ مُتَمَرِّدٍ عَاصٍ ، ثَارُوا عَلَيَّ وَمَضَوْا ، وَلَمْ يَتَنَاجَوْا فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ : لِنَتَّقِ الرَّبَّ إِلهَنَا الَّذِي يُغْدِقُ الْمَطَرَ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي مَوْسِمَيِ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ ، وَيَحْفَظُ لَنَا أَسَابِيعَ الْحَصَادِ حَسَبَ مَوَاقِيتِهَا. غَيْرَ أَنَّ آثَامَكُمْ قَدْ حَوَّلَتْ عَنْكُمْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ ، وَخَطَايَاكُمْ حَرَمَتْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ . فَفِي وَسَطِ شَعْبِي قَوْمٌ أَشْرَارٌ يَكْمُنُونَ كَمَا يَكْمِنُ الْقَنَّاصُونَ لِلطُّيُورِ ، وَيَنْصِبُونَ الْفَخَّ لاقْتِنَاصِ النَّاسِ. بُيُوتُهُمْ تَكْتَظُّ بِالْخَدِيعَةِ كَقَفَصٍ مَمْلُوءٍ طُيُوراً ، لِذَلِكَ عَظُمُوا وَأَثْرَوْا . ازْدَادُوا سِمَناً وَنُعُومَةً ، وَارْتَكَبُوا الشَّرَّ مُتَجَاوِزِينَ كُلَّ حَدٍّ. لَمْ يَحْكُمُوا بِعَدْلٍ فِي دَعْوَى الْيَتِيمِ حَتَّى تَنْجَحَ، وَلَمْ يُدَافِعُوا عَنْ حُقُوقِ الْمَسَاكِينِ. أَفَلاَ أُعَاقِبُهُمْ عَلَى هَذِهِ الأُمُورِ؟» يَقُولُ الرَّبُّ. أَلاَ أَنْتَقِمُ لِنَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهَذِهِ ﴾ " ارميا"

لما كانوا بجوار البحر أخذ يعرض به لهم فالبطشة قادمة والانذار قائم والمهدي لا زال من بعد قيام البينات والبراهين وتقدمه بالحجة عليهم واظهار التفاسير لآيات الله عز وجل وكشف عن دعوته وأظهر براهين أمره نقلا شرعيا واثباتا واقعيا دون ذلك وفصله كله وأذاعه ولا زال وهو يدعو كما قال النبي ارميا عليه الصلاة والسلام بنبوءته عنه:

﴿ يَا رَبَّ الْجُنُودِ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ فَاحِصَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ ، دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ ﴾

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾

﴿ لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ﴾

أقول : وجعل من علامات ذلك فشو السمنة فيهم وفي غيرهم ممن يعاصرهم وهو واقع مشاهد اليوم ، فأمر الله تعالى هذا تواتر تحقق الشهادات له من كل جانب ، وقد تصيدوا عباد الله في كل مكان كما قدر تعالى تماما ، وقد زاد ثرائهم للحد الغير مسبوق (مر تحت هامش رقم 3 آخر اثبات على ذلك).

﴿ وَلَكِنْ مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ ، وَيَتَّخِذُهُ مُعْتَمَداً لَهُ ، فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ الْمِيَاهِ ، تَمُدُّ جُذُورَهَا إِلَى الْجَدْوَلِ ، وَلاَ تَخْشَى اشْتِدَادَ الْحَرِّ الْمُقْبِلِ ، إِذْ تَظَلُّ أَوْرَاقُهَا خَضْرَاءَ ، وَلاَ يُفْزِعُهَا الْقَحْطُ لأَنَّهَا لاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ ﴾

وهذا من نبوءاته وبها تعريض لهم بالحر عكس ما سيكون عليه المهدي والمباركة له ، وقد شاهد العالم كيف أن الحر جلب عليهم واشتهر فيهم وبان أثره بإذن الله تعالى على وجه الأرض ، وهي علامة تحققت تضاف لغيرها حتى يوقن العاقل أن قضاء الله حقا نزل

بالأرض وأن الآزفة دنت بالمقدر العظيم حين يكشف تعالى عن ارادته وجلال عظمته فينظر العالم ولا ترتد أبصارهم.

﴿ لأَنِّي عَرَفْتُ مَا رَسَمْتُهُ لَكُم إِنَّهَا خُطَطُ سَلاَمٍ لاَ شَرٍّ لأَمْنَحَكُمْ مُسْتَقْبَلاً وَرَجَاءً فَتَدْعُونَنِي وَتُقْبِلُونَ ، وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْتَجِيبُ لَكُمْ ، وَتَلْتَمِسُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ ، وَحِينَ تَجِدُونَنِي أَرُدُّ سَبْيَكُمْ ، وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الأُمَمِ وَمِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي شَتَّتُّكُمْ إِلَيْهَا. وَيَكُونُ أَبْنَاؤُهُمْ مُفْلِحِينَ كَمَا فِي الْعَهْدِ الْغَابِرِ ـ هذه سيأتي شرح معناها العظيم في فصل مستقل عند الكلام باسهاب على اسم جبل أحد بباشان ـ ، وَيَثْبُتُ جُمْهُورُهُمْ أَمَامِي ، وَأُعَاقِبُ جَمِيعَ مُضَايِقِيهِمْ ، وَيَكُونُ قَائِدُهُمْ مِنْهُمْ ، وَيَخْرُجُ حَاكِمُهُمْ مِنْ وَسَطِهِمْ فَأَسْتَدْنِيهِ فَيَدْنُو مِنِّي ، إِذْ مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى الاقْتِرَابِ مِنِّي مِنْ نَفْسِهِ؟ وَتَكُونُونَ لِي شَعْباً وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهاً ﴾

وبعد أن انتهيت من التعليق على ما ورد في سفر ذلك النبي الكريم سأبين لاحقا أنه لم ينفرد بذلك بل كان سبقه النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام الذي ميزه الله تعالى بوحيه عن العواقب والخواتيم تلك بروح قوية جدا كما قرر ذلك كاتب عهدهم القديم ومما قاله عليه الصلاة والسلام في ذلك:

﴿ هَا هُوَ يَوْمُ الرَّبِّ آتٍ مُفْعَماً بِالقَسْوَةِ وَالسَّخَطِ وَالْغَضَبِ الْعَنِيفِ ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَاباً وَيُبِيدَ مِنْهَا الْخُطَاةَ ، فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبَهَا لاَ تُشْرِقُ بِنُورِهَا ، وَالشَّمْسَ تُظْلِمُ عِنْدَ بُزُوغِهَا ، وَالْقَمَرَ لاَ يُشِعُّ بِضَوْئِهِ ، وَأُعَاقِبُ الْعَالَمَ عَلَى شَرِّهِ وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى آثَامِهِمْ ،

وَأَضَعُ حَدّاً لِصَلَفِ الْمُتَغَطْرِسِينَ وَأُذِلُّ كِبْرِيَاءَ الْعُتَاةِ ، وَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ فَتَتَزَعْزَعُ الأَرْضُ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ فِي يَوْمِ احْتِدَامِ سَخَطِهِ.
وَتُوَلِّي جُيُوشُ بَابِلَ الأَدْبَارَ حَتَّى يَنْهَكَهَا التَّعَبُ ، عَائِدِينَ إِلَى أَرْضِهِمْ كَأَنَّهُمْ غَزَالٌ مُطَارَدٌ أَوْ غَنَمٌ لاَ رَاعِيَ لَهَا ، كُلُّ مَنْ يُؤْسَرُ يُطْعَنُ ، وَمَنْ يُقْبَضُ عَلَيْهِ يُصْرَعُ بِالسَّيْفِ ، وَيُمَزَّقُ أَطْفَالُهُمْ عَلَى مَرْأى مِنْهُمْ ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ ، وَتُغْتَصَبُ نِسَاؤُهُمْ ﴾

وقد كان كل ذلك وثار الدخان العلامة واشتعلت تلك النيران ، وآخر صيحات الناس هناك ولا زال اضطراب ذلك لهذه اللحظة التي أفصل بها هنا ، بسبب اغتصاب نساء سنيات في سجون أذناب المجوس الرافضة ، وقتلت الناس هناك من بداية فتنتهم لهذا اليوم كبار وصغار نساء ورجال قتل بكل مكان وظهر بذلك الهرج الذي كان يخبر المصطفى ﷺ.

ولما كان اخبار النبي عن تلك الأحداث التي جرت بغزو المتغطرس لمخزنة الكنوز وأنهم حقا كانوا المعنيين بكل ما قاله تمعنوا بما يقوله هنا جيدا غير ما ذكر :

﴿ صَوْتُ صَخَبِ مَمَالِكِ أُمَمٍ مُجْتَمِعَةٍ ، لأَنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ يَسْتَعْرِضُ جُنُودَ الْقِتَالِ، يُقْبِلُونَ مِنْ أَرْضٍ نَائِيَةٍ ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ هُمْ جُنُودُ الرَّبِّ وَأَسْلِحَةُ سَخَطِهِ لِتَدْمِيرِ الأَرْضِ كُلِّهَا ﴾

هنا يعني الجيوش التي سعت لصده وطرده وتحرير أم الكنوز من براثنه ، وقيادتهم كما علمتم بيد أمريكا فهم الأساس كانوا ويخصهم هذا الوصف كما عند اشعيا وغيره بالقرآن كذلك وهم حقا يأجوج فقال النبي : (يُقْبِلُونَ مِنْ أَرْضٍ نَائِيَةٍ ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ) ، فأرضهم حقا نائية ولما كانت البحار بينهم وبين أرض تلك الأحداث قال يأتون من أقصى السماوات ولم يقل الأرض ، لأنهم يأتون من أرضهم النائية ومن الهواء ينزلون.

وحين يستشكل الغافل نسبتهم جندا لله فليعلم أن وعد الله حق وأنهم نسبوا لانهم عباده ويسلطهم على من يشاء من عباده ، ومثل ما سلط على الهيكل من قبل عبادا له هو الآن يسلط على ذرية أولئك عبادا له بالمثل والعود كما البداية قرر ذلك بسورة الإسراء فقال تعالى هناك:

﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ، إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾

هنا في القضاء الأول والثاني الأخير بين تعالى أن بعد افسادهم الأول سيسلط عليهم عبادا له وبالاتفاق والاجماع المعني هنا جيوش نبوخذ نصر العراقي وكان رأسا في

الشرك لكن نسبهم للعبودية لأنه خالقهم سبحانه ، ومثلهم جيوش التحالف نسبوا للعبودية والجندية بالإضافة لأنهم عبادا له وهو خالقهم ، ولا يعني ذلك صلاحهم أبدا ، إنما يعني أنهم من مخلوقاته يسلطهم على من يشاء ، فكما سلط جيش العراق الأول على الهيكل المقدس وأهله ، عاد فسلط هؤلاء على ذرية أولئك ، أولئك في القضاء الأول ، وهؤلاء في القضاء الثاني ، يبدأ ويعيد تبارك العلي الحميد.

وبالفعل ها هم في القضاء الثاني يسلطون على أولئك الحثالات ولا تغركم أمريكا بالواجهة وحميرها معها ، فالأمر لليهود والظهور والغلبة لهم ، القرآن يكشف تلك الحقيقة ولو قالوا أنهم مسيرون بإراداتهم وديمقراطياتهم فهم أكذب من الشيطان ، وإنما يقودهم الشيطان حقا وحزبه اليهود من خلال العجل!!

ومثل ما كان التسليط الأول وعدا مفعولا ومبلغا لأنه مقضي به والقضاء لا بد يبلغ وينبأ عنه قبل ما يكون ، كان أيضا التسليط الثاني الأخير قضائه مبلغ ومفصل عنه قبل ما يكون.

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ، وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً ﴾

وهكذا كان أمر يأجوج بسبب تلك الفتنة وأتوا كما أخبر الأنبياء والرب بالقرآن من كل حدب وصوب ومن أقصى السماوات كما قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام ولم يقل الأرض لأنه كما قلت يريد نزولهم من الهواء ليتحقق قوله تعالى : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ ، وقد تحقق ذلك حقا فأتوا من كل جهة حتى من السماء ينزلون لتلك الأرض ليتم قضاء الله عز وجل كما ذكر بالتفصيل.

وأودع هذا النبي عليه الصلاة والسلام بين ثنايا نبوءاته عدة دلالات أو أمارات ليهتدي الناس لتعيين تلك الفتنة وأهلها ، فمن قبل قال بحجب كواكب السماء والشمس بسبب الدخان وزاد في هذا الخصوص ايضاحا فقال :

﴿ أُلْبِسُ السَّمَاوَاتِ ظَلاَمًا ، وَأَجْعَلُ الْمِسْحَ غِطَاءَهَا ﴾

ولأنه يعني نيرانا ستكون مصدرا لذلك المسح ومقصده الدخان ، قال:

﴿ يَا هؤُلاَءِ جَمِيعُكُمْ ، الْقَادِحِينَ نَارًا ، الْمُتَنَطِّقِينَ بِشَرَارٍ ، اسْلُكُوا بِنُورِ نَارِكُمْ وَبِالشَّرَارِ الَّذِي أَوْقَدْتُمُوهُ﴾

ولأنه يعني حينذاك سيتحقق بعث المختار الرسول مهدي الله تعالى وخليفته قال:

﴿ لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى ﴾

ويحشد اكثر من علامة بالنص التالي تزيد التعيين دلالات فيقول:

﴿ فتَنْقَلِبُ أَنْهَارُهم إِلَى زِفْتٍ ، وَتُرَابُهُمْ إِلَى كِبْرِيتٍ ، وَتُصْبِحُ أَرْضُهَا قَاراً مُشْتَعِلاً ، فَلاَ تَنْطَفِيءُ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وَيُحَلِّقُ دُخَانُهَا إِلَى الْفَضَاءِ .. وَلاَ يَجِدُ فِيهَا أَشْرَافُهَا أَثَراً لِلْمَلِكِ ، وَيَنْقَرِضُ جَمِيعُ رُؤَسَائِهَا ﴾

وبالفعل هربوا ولم يخلفهم أحد بالملك واندفقت تلك الزيوت لتشق أرضهم أنهارا وفاض حتى بلغ البحر.

ثم يزيد النبي هنا بالدلالات لتفيد نبوءاته التعيين القطعي لهؤلاء ولا يشك بذلك بعدها إلا من لا عقل له ولا وعي فيقول:

﴿ أَقِيمُوا رَايَةً عَلَى جَبَلِ أَقْرَعَ ارْفَعُوا صَوْتًا إِلَيْهِمْ . أَشِيرُوا بِالْيَدِ لِيَدْخُلُوا أَبْوَابَ الْعُتَاةِ. صَوْتُ جُمْهُورٍ عَلَى الْجِبَالِ شِبْهَ قَوْمٍ كَثِيرِينَ صَوْتُ ضَجِيجِ مَمَالِكِ أُمَمٍ مُجْتَمِعَةٍ . رَبُّ الْجُنُودِ يَعْرُضُ جَيْشَ الْحَرْبِ . يَأْتُونَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ ، مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ ، الرَّبُّ وَأَدَوَاتُ سَخَطِهِ لِيُخْرِبَ كُلَّ الأَرْضِ. وَلْوِلُوا لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ ، قَادِمٌ كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، لِذلِكَ تَرْتَخِي كُلُّ الأَيَادِي ، وَيَذُوبُ كُلُّ قَلْبِ إِنْسَانٍ .فَيَرْتَاعُونَ . تَأْخُذُهُمْ أَوْجَاعٌ وَمَخَاضٌ . يَتَلَوَّوْنَ كَوَالِدَةٍ . يَبْهَتُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ لَهِيبٍ ـ هذا وصف قاطع للجيش الأمريكي بوجوههم التي تميل للحمرة

وقد اتفق معه المصطفى عليه الصلاة والسلام بوصفهم كالجان المطرقة أي المحماة للطرق و التصنيع من أثر النار ـ.

هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ غَضَبٍ ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا. فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ، وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ . وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا ، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ ﴾

وأظهر تلك الدلالات وصفه للجبل الذي بقربه ستكون كل تلك الأحداث وتحقق كل تلك الدلالات ، بالأقرع أي الذي لا زرع عليه ولا شجر ، وهو بالفعل الوصف المنطبق تماما على تلك التلول الرملية.

كذلك وصف وجوه أولئك القادمون من أقصى السماوات بما بينت في تعليقي بين نصوص تلك النبوءة.

ويقول عليه الصلاة والسلام في ذكر ذلك الجبل وعن وقائع تلك المعارك:

﴿ وَيُمَزِّقُ فِي هَذَا الْجَبَلِ النِّقَابَ الْمَسْدُولَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ ، وَالْحِجَابَ الَّذِي يُغَطِّي جَمِيعَ الأُمَمِ ، وَيُبْتَلَعُ الْمَوْتُ إِلَى الأَبَدِ ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ الْمُنْهَمِرَةَ عَلَى الْوُجُوهِ ، وَيُزِيلُ عَارَ شَعْبِهِ مِنْ كُلِّ الأَرْضِ . هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ.

وَيَقُولُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ : « هَا هُوَ إِلَهُنَا الَّذِي انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا ، هَذَا هُوَ الرَّبُّ الَّذِي انْتَظَرْنَاهُ نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَسْتَقِرُّ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ﴾

يريد أنه سيكشف بتلك الأحداث عن قدره وقضائه العظيم بتحقيق بعث المختار ليتم الخلاص الذي وعد به الرب عز وجل ، ولما كان بعثه سيتم بعلم الله عز وجل بالرؤيا أوحي لنبيه اشعيا عليه الصلاة والسلام ليتنبأ على ذلك الجبل وأهله وينسبهم لتلك الرؤيا التي سيبعث بها المهدي فقال النبي:

﴿ وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ وَادِي الرُّؤْيَا : فَمَا لَكِ أَنَّكِ صَعِدْتِ جَمِيعًا عَلَى السُّطُوحِ ، يَا مَلآنَةُ مِنَ الْجَلَبَةِ ، الْمَدِينَةُ الْعَجَّاجَةُ ، الْقَرْيَةُ الْمُفْتَخِرَةُ ... جَمِيعُ رُؤَسَائِكِ هَرَبُوا مَعًا ، كُلُّ الْمَوْجُودِينَ بِكِ أُسِرُوا مَعًا ﴾

وهنا يضيف النبي للدلالات دلالات لا يمكن تنطبق بالتوافق مع ما ذكر قبل من دلالات إلا على هؤلاء ، إذ هربت قياداتهم فرارا فروا وترك البلاد والعباد ، وشعبهم غير من هرب اسروا جميعا وضرب عليهم الحصار كما قالت كل النبوءات ومنها نبوءة اشعيا الأخيرة هذه ، ولم يتفق لشعب ما بأي حدث أن فرت قيادته وأسر شعبهم كله ، كل الشعب بات تحت الحصار إلى أن تم تحريرهم من براثن جيش ذلك الطاغية المتغطرس ، وهل يمكن انكار ذلك ؟!

﴿ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ فِي وَادِي الرُّؤْيَا يَوْمَ شَغبٍ وَدَوْسٍ وَارْتِبَاكٍ ، نَقْبُ سُورٍ وَصُرَاخٌ إِلَى الْجَبَلِ..فَتَكُونُ أَفْضَلُ أَوْدِيَتِكِ مَلآنَةً مَرْكَبَاتٍ وَالْفُرْسَانُ تَصْطَفُّ اصْطِفَافًا نَحْوَ الْبَابِ ، فَتَنْظُرُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَسْلِحَةِ بَيْتِ الْوَعْرِ ﴾

وهكذا جاء جيش العراق ثم هزم وجاء العجاج جيوش يأجوج وكثرت الجلبة وبرز القتال وكثرت الأسلحة.

ثم يختم النبي بعد كل تلك التفاصيل بقوله:

﴿ وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَدْعُو عَبْدِي وَأَجْعَلُ سُلْطَانَكَ فِي يَدِهِ ، فَيَكُونُ أَبًا لأُورُشَلِيمَ وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ أبيه عَلَى كَتِفِهِ ـ وحقا برز الخاتم على كتفه الأيسر كما نص النبي هنا ـ ، فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ ، وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَح . وَأُثَبِّتُهُ وَتَدًا فِي مَوْضِعٍ أَمِينٍ ، وَيَكُونُ كُرْسِيَّ مَجْدٍ لِبَيْتِ أَبِيهِ ، وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهِ كُلَّ مَجْدِ بَيْتِ أَبِيهِ ﴾

وانظروا للخلاص الحقيقي على ما بين النبي اشعيا لا دعوى الكذب عليه كما فعلت أبالسة يهود حين حرفوا كلامه ونسبوه لغير أهله فقال ﷺ عن تلك الأحداث وكيف أن الخلاص بعدها ، وأن دعوة الرب عباده للتوبة لا زالت مفتوحة لمن أراد ومن أبى فله العصا بقادم الأيام بيد مختاره ووليه الرسول ، فقال النبي من قبل كما قال تعالى في سورة الإسراء ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾:

﴿ اطْلُبُوا الرَّبَّ مَادَامَ مَوْجُوداً ، ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ . لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَالأَثِيمُ أَفْكَارَهُ ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ ، وَلْيَرْجِعْ إِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.

لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ مُمَاثِلَةً لأَفْكَارِكُمْ ، وَلاَ طُرُقَكُمْ مِثْلُ طُرُقِي ، يَقُولُ الرَّبُّ . فَكَمَا ارْتَفَعَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ ، كَذَلِكَ ارْتَفَعَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ ، وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. وَكَمَا تَهْطِلُ الأَمْطَارُ وَيَنْهَمِرُ الثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلاَ تَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ ، بَلْ تُرْوِي الْحُقُولَ وَالأَشْجَارَ ، وَتَجْعَلُ الْبُذُورَ تُنْبِتُ وَتَنْمُو وَتُثْمِرُ زَرْعاً لِلْفَلاَحِ وَخُبْزاً لِلْجِيَاعِ ، هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَصْدُرُ عَنِّي مُثْمِرَةً دَائِماً، وَتُحَقِّقُ مَا أَرْغَبُ فِيهِ وَتُفْلِحُ بِمَا أَعْهَدُ بِهِ إِلَيْهَا .

لأَنَّكُمْ سَتَتْرُكُونَ بَابِلَ بِفَرَحٍ وَسَلاَمٍ فَتَتَرَنَّمُ الْجِبَالُ وَالتِّلاَلُ أَمَامَكُمْ بَهْجَةً وَتُصَفِّقُ أَشْجَارُ الْحَقْلِ بِأَيْدِيهَا غِبْطَةً ، وَحَيْثُ كَانَ الشَّوْكُ وَالْقُرَّاصُ ، تَنْمُو أَشْجَارُ السَّرْوِ وَالآسِ: فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْلِيداً لاسْمِ الرَّبِّ وَعَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تُمْحَى ﴾

هنا عبث يهود فادعوا للراجعين بعد تحطيم مسجد سليمان عليه الصلاة والسلام هذه النبوءة وقد كذبوا ورد عليهم من بني جلدتهم سيبينوزا فأعلن أن هذه النبوءة كما قلت قبل لم تتحقق وبغضوه لذلك أشد البغض لأنه قال الصدق ، والمراد بالخروج من بابل هنا والالتحاق لقدس الله تعالى بمدينة السلام مدينة المصطفى ﷺ هو أمر عام كما قاله النبي اشعيا نفسه لا يختص ببابل بل عند النداء والصيحة ليجتمع عباد الله تعالى من كل مكان ليحققه الله تعالى جمع شعبه المضطهد بكل مكان ممن اتقاه وطلب وجهه ، وقاله مؤكدا عليه المصطفى ﷺ كما في الحديث المتفق عليه ونقلته قبل انه استقبل كل ناحية ودعى يقبل الله تعالى بقلوبهم للمدينة.

لكن هؤلاء الشياطين حرفوا وبدلوا ونسبوا هذا الأمر الجلل لهم وهو سيكون عليهم : فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ.

وكانت حجة ذلك الفيلسوف اليهودي عليهم هذا النص عن اشعياء تحديدا:

﴿ اكْسِرُوا أَغْلاَلَ الأَسْرِ ارْحَلُوا عَنْ بَابِلَ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْغِنَاءِ حَتَّى يَذِيعَ فِي أَرْجَاءِ الدُّنْيَا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَدَى شعبه . لَمْ يَعْطَشُوا عِنْدَمَا اجْتَازَ بِهِمْ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ فَجَّرَ لَهُمُ الْمِيَاهَ مِنَ الصَّخْرِ ، شَقَّهُ فَتَدَفَّقَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَلاَ سَلاَمَ لَهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ ﴾

كانت حجته عليهم أن هذا لم يحدث قط ، وقد صدق لأنه من اعمال الله تعالى التي لن تكون إلا آخر الزمان بعد أن يجمعهم من أطراف الأرض كلها ليحقق قضائه عليهم عز وجل وهو الذي تم بزماننا ، وليس هو مما حصل في السابق فتلك كانت كذبة كبرى منهم على الله تعالى ورسله ولم يكن ذلك من اعمال الله تعالى ولا أمره ، بل اليوم لما رجع بهم عمل ذلك بحكمته وقدرته وتدبيره ، فعاد بهم لا لينجوا بل ليفضحوا ويخزوا وتسود وجوههم.

أقول : وأنا بدوري مما أرد عليهم فيه أن التالي لم يحصل بعد رجوعهم الكاذب لهيكلهم المهدوم المحرق والمنجس تحت أقدام جيش العراق في ذلك الوقت:

﴿ لِذَلِكَ سَأَجْعَلُكَ نُوراً لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ ، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ فَادِي شعبه لِمَنْ صَارَ مُحْتَقَراً وَمَرْذُولاً لَدَى الأُمَمِ وَعبْداً لِلْمُتَسَلِّطِينَ : يَرَاكَ الْمُلُوكُ وَيَنْهَضُونَ ، وَيَسْجُدُ لَكَ الرُّؤَسَاءُ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ الأَمِينِ الَّذِي اصْطَفَاكَ ﴾

فهذا الحق لم يحصل كما لم تفجر الأنهار وتنكشف الأرض عن الجنان ، بل ماذا فعل الأنجاس الأرجاس يومها زعموا المخلص لكورش الفراسي الوثني عابد النار ، فانظروا كيف عتاة الكفر متهمي الانبياء بالفواحش والآثام ، ومنهم من قتلوا ، فانظروا كيف العتاة يسخرون من ذكر الله تعالى وآيات البينات ؟

﴿ اسْتَجَبْتُكَ فِي وَقْتِ رِضًى ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصِي أَعَنْتُكَ فَأَحْفَظُكَ وَأُعْطِيكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ لَتَسْتَرِدَّ الأَرْضَ وَتُوَرِّثَ الأَمْلاَكَ الَّتِي دَاهَمَهَا الدَّمَارُ ، لِتَقُولَ لِلأَسْرَى : اخْرُجُوا ، وَلِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ اظْهَرُوا ، فَيَرْعَوْنَ فِي الطُّرُقَاتِ وَتُصْبِحُ الرَّوَابِي الْجَرْدَاءُ مَرَاعِيَ لَهُمْ . لاَ يَجُوعُونَ وَلاَ يَعْطَشُونَ ، وَلاَ يُعْيِيهِمْ لَهِيبُ الصَّحْرَاءِ وَلاَ لَفْحُ الشَّمْسِ ، لأَنَّ رَاحِمَهُمْ يَهْدِيهِمْ وَيَقُودُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ . وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي سَبِيلاً ، وَطُرُقِي تَرْتَفِعُ. انْظُرُوا، هَا هُمْ يُقْبِلُونَ مِنْ دِيَارٍ بَعِيدَةٍ ، هَؤُلاَءِ مِنَ الشَّمَالِ وَالْغَرْبِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ أَرْضِ سِينِيمَ ،فَاهْتِفِي فَرَحاً أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَابْتَهِجِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَأَشِيدِي بِالتَّرْنِيمِ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ ، لأَنَّ الرَّبَّ عَزَّى شَعْبَهُ وَرَأَفَ بِبَائِسِيهِ﴾

هذا هو الحق أن يكون الذهاب لقدس الله تعالى الجديد من كل مكان وليس كما فعلت الشياطين وادعت من بابل على الخصوص ، ويكون وقت اجتباء رباني وعلى رأس أولئك مختاره ورسوله ، فمن كان يقودهم يومها ؟

كذاب دعي من أحبار النفاق والدجل.

وأقول : وليست الحجة عليهم فقط فيما ذكر هنا لنعلم أنهم كانوا يكذبون على الله تعالى وذكره ، بل إن الله تعالى لم يتجلى في قدسه ويكشف للعالم عن بهاء حضرته تبارك وتعالى كما سيفعل من جبل مدينة الحبيب المصطفى ﷺ كما قال الأنبياء ومنهم بالأخص اشعيا صلوات ربي وسلامه عليه من نبئ بروح قوية كما قال كاتب عهدهم القديم عن العواقب والخواتيم آخر الزمان ، قال عليه الصلاة والسلام:

﴿ مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ وَقْعَ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ الَّذِي يُذِيعُ سَلاَماً وَيَنْشُرُ بَشَائِرَ الْخَيْرِ ، الْقَائِلِ لِلمدينة : قَدْ مَلَكَ إِلهُكِ ، هَا رُقَبَاؤُكِ قَدْ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ مَعاً وَشَدَوْا بِفَرَحٍ ، لأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عِيَاناً رُجُوعَ الرَّبِّ إِلَى صِهْيَوْنَ ، اهْتِفِي مُتَرَنِّمَةً يَا أَرْضَ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةَ ﴾

سموها صهيون واورشليم ولقبوا أنفسهم بذلك " صهاينة " ويلمزهم الحمقى والضلال الجهلة بالصهاينة وفي أصله إنما ينادونهم بما يفخرون به ، ويريدون سبهم فيمدحونهم بالكذب والبهتان ، وهكذا مكرهم سرى على العمي والهلكى لكن له وقت

وينتهي بالفضح وقد اقترب يا كذبة وما لكم عند الله تعالى إلا قضاء الحق الذي كرهتم وكفرتم به.

لا ويتبجح انتنهم – رئيس وزرائهم الحالي – فيقول خلال جلسة للبرلمان الاسرائيلي (الكنيست) عن ذكرى احتلال اسرائيل للقدس الشرقية العربية حين احتلت الضفة الغربية في حرب عام 1967 : ان القدس واسمها العبري البديل" صهيون " وردت 850 مرة في العهد القديم او التوراة.

وأضاف " : اما بالنسبة لعدد المرات التي وردت فيها القدس في الكتب المقدسة للأديان الاخرى أوصيكم بأن تراجعوا هذا. "

واستنادا الى هذا التفسير تطلق اسرائيل على القدس اسم عاصمتها " الموحدة " وهو توصيف غير معترف به في الخارج اذ يؤيد العديد من القوى الكبرى مطالب الفلسطينيين بان تكون القدس الشرقية العربية عاصمة لدولتهم المستقبلية.

وبعد ان قاطعه نائب من عرب اسرائيل في الكنيست قال نتنياهو " لانك سألت .. القدس ذكرت 142 مرة في العهد الجديد ولم يرد في القران اسم واحد من بين 16 اسما عربيا للقدس . لكن في تفسير موسع للقران من القرن الثاني عشر يقال ان هناك اية تشير الى القدس. "

يشكك الكافر الكاذب بالقرآن لتعدد نسخه يعني وأن ببعضها ما لم يذكر ببعض ، وكذبهم مفضوح ولن يستر الله تعالى عليه بل قضى سبحانه عليهم بالرجوع للخزي وظهورهم مؤقت لحين يدبر المولى عز وجل لذلك الفضح والخزي المقدر عليهم ، وقد اقترب وعد الله : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ، كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[6] .

وأختم النقل عن النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام بآخر الدلالات التي عددتها عنه في تلك الفتنة وأبرز ما حصل فيها ويدل على أن الأنبياء إنما كانوا يخبرون عن تلك الواقعة وأنها مثار تحقق الذكر والبينات ، فقال عليه الصلاة والسلام في وصف ذلك المتغطرس المسؤول عنها والتي على يديه تحققت ، فقال:

﴿ وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْتَهِي الرَّبُّ مِنْ عَمَلِهِ بِالْجَبَلِ ، فَإِنَّهُ سَيُعَاقِبه عَلَى غُرُورِ قَلْبِهِ وَتَشَامُخِ عَيْنَيْهِ ، لأَنَّهُ يَقُولُ : بِقُوَّةِ ذِرَاعِي قَدْ صَنَعْتُ هَذَا ، وَبِحِكْمَتِي ، لأَنِّي فَهِيمٌ قَدْ نَقَلْتُ تُخُومَ الأُمَمِ ، وَنَهَبْتُ كُنُوزَهُمْ ، وَعَزَلْتُ الْجَالِسِينَ عَلَى الْعُرُوشِ كَمَا يَفْعَلُ ذُو الْبَطْشِ ﴾

وهذه أهم الأسباب والنتائج التي تحصلت لصدام حسين من تلك الهجمة على الكويت ، فضمها وبذلك غير في تخوم الأرض ، تلك الحدود التي دارت رحاها لتأويل

(6) راجع (كذب يهود : " صهيون " مدينة المصطفى ﷺ وليست هي في فلسطين ..) . نشر في موقعنا المبارك.

الكتاب والذكر الحق المبين ، وتلك التخوم تحديدا هي التي أقسم تعالى بها في القرآن لأنه يعني كل تأويل ذكره هناك فأقسم بها لهذا السبب فقال تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ، فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ التخوم ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

ولأنه أراد تلك التخوم قرن بذكر قسمه نار آبارهم التي أوقدوا وثار ذلك الدخان فصعد حتى بلغ عنان السماء.

وليست تلك التخوم هي أهم ما يقع تحت ذلك القسم الرباني القرآني ، بل حتى تخوم جبل أحد محل قدسه العظيم وبهاء مجده الباهر ، وتخوم مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، هي داخلة بذلك القسم وهي الأولى بذلك وكيف لا وهي محل قدسه ومجتمع مهاجرة المفديين المنتخبين من لدنه عز وجل على ما قال جبريل عليه الصلاة والسلام لما أسري بحبيب الله ومصطفاه عليه الصلاة والسلام ، أمره حين ذاك بالنزول والصلاة بمكان المسجد الأقصى وقال:

أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل فركبت ومعي جبريل ، فسرت فقال : انزل فصل . ففعلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المُهاجرة " . رواه النسائي عن يزيد بن أبي مالك عن أنس رفعه"

وفي حديث آخر به:

أول ما أسري به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصل . فنزل فصلى ، فقال :صليت بيثرب ثم قال : انزل فصل مثل الأول . قال : صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى " . رواه البزار والطبراني عن شداد بن أوس"

وهكذا دخل بذلك القسم الرباني القرآني كل من طيبة المقدسة وجبل سنا الذي كلم من على ظهره النبي موسى ﷺ ومحله المشرق وهو جبل الرواق أو الوراق ، تلول كاظمة التي وقع عندها غزو صدام حسين وكل تلك الأحدث المذكورة ، وبكل ذلك كان قسم الله عز وجل ، فحرف الشيطان عليهم ذلك المعنى ونقلوه من تلك التخوم للسماء لتلك النجوم التي لا يمكن يعلم مكانها آدمي ليدرك معنى قسم الرب بذلك ، تحريف يهودي ولا شك مثل ما حرف تعيين المسجد الأقصى محل مهاجرة المؤمنين آخر الزمان ومن يكون أولئك المهاجرة على وجه الحق الصحيح ، فحرف كل ذلك لصالح معتقد اليهود الكاذب في تعيين مكان المسجد الأقصى ومن سيرجع إليه آخر الزمان ، تحريف في تحريف وتلبيس في تلبيس ، حتى عين أولئك الكذبة المردة لمثل أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مكان مسجد الطور ، فأخذ يشد الرحل من هو مثله له حتى نهاه بصرة بن أبي بصرة الغفاري وبين له عدم جواز شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، فباتوا لا بتحريف تعيين المسجد الأقصى بل بثبوت تعيين مسجد الطور الذي كلم الله من عليه موسى عليه الصلاة والسلام ، والخبيث كعب الأحبار يعين ذلك المسجد وهو لا يعلم بتعيين من أين

أخذ موسى ﷺ عصاه ، ومن أين أمر يعمل تابوت العهد المقدس ، من أي خشب شجر أمره بذلك.

قال في الزبور:

﴿ وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ﴾

وفي نهاية هذا الفصل سأبين كذلك من أبرز تلك الدلالات عن تلك الفتنة من قول النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام في عودة أهل الكويت الذين فروا كيف بين النبي عودتهم بأبلغ بيان موافقة لما قاله تعالى عنه في سورة الدخان : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾:

فقال في ذكر مجيئ مأجوج الثاني لتلك المدينة وشعبها:

﴿ يَاابْنَ آدَمَ ، الْتَفِتْ بِوَجْهِكَ نَحْوَ جُوجٍ ومَاجُوجَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ ، وَقُلْ، هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ : هَا أَنَا أَنْقَلِبُ عَلَيْكَ يَاجُوجُ وَأَقْهَرُكَ وَأَضَعُ شَكَائِمَ فِي فَكَّيْكَ ، وَأَطْرُدُكَ أَنْتَ وَكُلَّ جَيْشِكَ خَيْلاً وَفُرْسَاناً وَجَمِيعَهُمْ مُرْتَدُونَ أَفْخَرَ ثِيَابٍ ، جُمْهُوراً غَفِيراً كُلَّهُمْ حَمَلَةَ أَتْرَاسٍ وَمَجَانَّ مِنْ كُلِّ قَابِضِ سَيْفٍ مَعَ كُلِّ جَيْشِهِ جَمِيعُهُمْ جُيُوشٌ غَفِيرَةٌ اجْتَمَعَتْ إِلَيْكَ . تَأَهَّبْ وَاسْتَعِدَّ أَنْتَ وَجَمِيعُ الْجُيُوشِ الْمُنْضَمَّةِ إِلَيْكَ ، لأَنَّكَ أَصْبَحْتَ لَهُمْ قَائِداً ، إِذْ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تُسْتَدْعَى لِلْقِتَالِ ، فَتُقْبِلُ فِي السِّنِينَ الأَخِيرَةِ إِلَى الأَرْضِ النَّاجِيَةِ مِنَ السَّيْفِ الَّتِي تَمَّ جَمْعُ أَهْلِهَا مِنْ بَيْنِ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَقَامُوا مُطْمَئِنِّينَ الَّذِينَ لَمَّ شَتَاتُهُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ،

فَتَأْتِي مُنْدَفِعاً كَزَوْبَعَةٍ ، وَتَكُونُ كَسَحَابَةٍ تُغَطِّي الأَرْضَ أَنْتَ وَجُيُوشُكَ وَكُلُّ مَنْ مَعَكَ مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ . وَيَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَفْكَارَ سُوءٍ تُرَاوِدُكَ فَتَقُولُ: أَزْحَفُ عَلَى أَرْضٍ عَرَاءٍ مَكْشُوفَةٍ وَأُهَاجِمُ الْمُطْمَئِنِّينَ السَّاكِنِينَ فِي أَمْنٍ ، الْمُقِيمِينَ كُلَّهُمْ مِنْ غَيْرِ سُورٍ يَقِيهِمْ ، وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ مَزَالِيجُ وَلاَ مَصَارِيعُ ، لِلاِسْتِيلاَءِ عَلَى الأَسْلاَبِ وَنَهْبِ الْغَنَائِمِ وَمُهَاجَمَةِ الْخَرَائِبِ الَّتِي أَصْبَحَتْ آهِلَةً ، وَلِمُحَارَبَةِ الشَّعْبِ الْمُجْتَمِعِ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ، الْمُقْتَنِي مَاشِيَةً وَأَمْلاَكاً ، الْمُسْتَوْطِنِ فِي مَرْكَزِ الأَرْضِ . وَيَسْأَلُكَ أَهْلُ شَبَا وَرُودُسَ وَتُجَّارُ تَرْشِيشَ وَكُلُّ قُرَاهَا ؛ أَقَادِمٌ أَنْتَ لِلاِسْتِيلاَءِ عَلَى الأَسْلاَبِ ؟ هَلْ حَشَدْتَ جُيُوشَكَ لِنَهْبِ الْغَنَائِمِ وَلِحَمْلِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَخْذِ الْمَاشِيَةِ وَالْمُقْتَنَيَاتِ وَلِلسَّلْبِ الْعَظِيمِ ؟

لِذَلِكَ تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ ، وَقُلْ لِجُوجٍ هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ : فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَمَا يَسْكُنُ شَعْبِي آمِناً ، أَلاَ تَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ وَتُقْبِلُ أَنْتَ مِنْ مَقَرِّكَ فِي أَقَاصِي الشِّمَالِ مَعَ جُيُوشٍ غَفِيرَةٍ ، تُغَشِّي الأَرْضَ ؛ كُلُّهُمْ رَاكِبُو خَيْلٍ وَجَمْعٌ عَظِيمٌ وَجَيْشٌ كَثِيرٌ. وَتَزْحَفُ عَلَى شَعْبِي كَسَحَابَةٍ تُغَطِّي الأَرْضَ ، أَتِي فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ آتِي بِكَ إِلَى أَرْضِي لِكَيْ تَعْرِفَنِي الشُّعُوبُ عِنْدَمَا تَتَجَلَّى قَدَاسَتِي حِينَ أُدَمِّرُكَ يَاجُوجُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ ﴾

معنى نصوص هذه النبوءة العظيمة والصريحة بأن ذلك مما يحدث بآخر الأيام ، أن جوج ومأجوج سيكون لهم أمر محدث آخر بعد أيام ـ يريد من محدثهم الأول الذي قال تعالى عنه : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ـ لأنهم في الأول يفوزون ويهزمون جيش العراق ويحررون الكويت ، كما في

سورة الروم قوله تعالى : ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غلبِهِمْ سيُغْلِبُونَ ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ، لكنهم في الثاني سيهزمون ويغلبون وتدور عليهم الدائرة لكن هذه التي لم يكونوا منها بحسبان وإلا ما جرأوا على الغزو ثانية ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله عز وجل.

﴿ وَتَنَبَّأْ أَنْتَ يَاابْنَ آدَمَ عَلَى جُوجٍ وَقُلْ : هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ : هَا أَنَا أَنْقَلِبُ عَلَيْكَ فَأُحَوِّلُ طَرِيقَكَ وَأَقُودُكَ وَأُحْضِرُكَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ وَآتِي بِكَ وَأُحَطِّمُ قَوْسَكَ فِي يَدِكَ الْيُسْرَى ، وَأُسْقِطُ سِهَامَكَ مِنْ يَدِكَ الْيُمْنَى.

فَتَتَهَاوَى أَنْتَ وَجَمِيعُ جُيُوشِكَ وَسَائِرُ حُلَفَائِكَ الَّذِينَ مَعَكَ ، وَأَجْعَلُكَ قُوتاً لِكُلِّ أَصْنَافِ الطُّيُورِ الْجَارِحَةِ وَلِوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ فَتُصْرَعُ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ ، لأَنِّي قَضَيْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ، وَأَصُبُّ نَاراً عَلَى مَاجُوجَ وَعَلَى حُلَفَائِهِ السَّاكِنِينَ بِأَمَانٍ فِي الأَرْضِ السَّاحِلِيَّةِ ، فَيُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ . وَأُعَرِّفُ اسْمِي الْقُدُّوسَ بَيْنَ شَعْبِي ، وَلاَ أَعُودُ أَدَعُهُ يَتَدَنَّسُ فَتُدْرِكُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ . هَا إِنَّ الأَمْرَ قَدْ وَقَعَ وَتَمَّ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ .. وَأَجْعَلُ مَجْدِي يَتَجَلَّى بَيْنَ الأُمَمِ فَتَشْهَدُ دَيْنُونَتِي الَّتِي أَنْزَلْتُهَا بِهِمْ ، وَقُدْرَةَ يَدِي الَّتِي مَدَدْتُهَا عَلَيْهِمْ ، فَيُدْرِكُ شَعْبِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً ﴾ " حزقيال"

﴿ أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي الأَيَّامِ الْغَابِرَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ بِأَنِّي سَآتِي بِكَ عَلَيْهِمْ . فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَمَا يَزْحَفُ جُوجُ عَلَى أَرْضِي يَحْتَدِمُ غَضَبِي فِي وَجْهِي ، وَفِي حَمِيَّ غَيْرَتِي وَاتِّقَادِ سَخَطِي أَقُولُ إِنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

تَحْدُثُ هَزَّةٌ عَظِيمَةٌ فَيَرْتَعِشُ مِنْ حَضْرَتِي سَمَكُ الْبَحْرِ وَطُيُورُ السَّمَاءِ وَوُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ الدَّابَّةِ عَلَى الأَرْضِ ، وَكُلُّ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْمَسْكُونَةِ ، وَتَنْدَكُّ الْجِبَالُ وَتَسْقُطُ الْمَعَاقِلُ وَتَنْهَارُ كُلُّ الأَسْوَارِ إِلَى الأَرْضِ وَأُسَلِّطُ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَأَدِينُهُ بِالْوَبَاءِ وَبِالدَّمِ ، وَأُمْطِرُ عَلَيْهِ وَعَلَى جُيُوشِهِ وَعَلَى جُمُوعِ حُلَفَائِهِ الْغَفِيرَةِ مَطَراً جَارِفاً وَبَرَداً عَظِيماً وَنَاراً وَكِبْرِيتاً ، فَأُعَظِّمُ نَفْسِي وَأَقَدِّسُهَا ، وَأُعْلِنُ ذَاتِي عَلَى مَرْأَى مِنْ كُلِّ الأُمَمِ ، فَيُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ﴾ " حزقيال"

وهنا التبس على يهود أو تعمدوا يثيرون التباس فيستغلونه لدعواهم الخلاص أنه فيهم وأنه مقضي لهم بعد سبيهم لبابل كذبا وزورا على تلك النبوءات وافتراءً على غيب الله تعالى وما قضى وقدر ، فكل ذلك لم يحصل حين وبعد رجوعهم من بابل ، بل حصوله بفتنة هؤلاء أهل الخليج سكان ساحل البحر فالأنبياء وصفوهم حتى ما يخطئ تعيينهم إلا أعمى فقال حزقيال غير ما ذكر كونهم سكان ساحل البحر:

﴿ هَا أَنَا أُعَاقِبُ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ ، وَأُبِيدُ بَقِيَّةَ سُكَّانِ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَأُنَفِّذُ فِيهِمِ انْتِقَامِي الْعَظِيمَ بِتَأْدِيبٍ مُفْعَمٍ بِالسَّخَطِ، فَيُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ، إِذْ أَصُبُّ نِقْمَتِي عَلَيْهِم ﴾

تمعنوا مع وصفهم بالسكن على ساحل البحر يطابق اسمهم هنا اسم الكويتيين ولم يختلف الاسم إلا بحرف واحد وهو حرف الراء وإن حسبتم تعدد اللغات وكثرة عمل النساخ فاختلاف حرف واحد ما بين نطق الاسم بزمان النبي وزماننا هذا لا يعني شيئا ، فالمطابقة شبه تامه بين الرسمين هنا.

ويقول باسمهم هذا مثله نبي آخر وهو صفنيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَيْلٌ لَكُمْ يَا أَهْلَ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، أُمَّةَ الْكِرِيتِيِّينَ، إِنَّ قَضَاءَ الرَّبِّ مُنْصَبٌّ عَلَيْكُمْ ﴾

وانظروا للنبي حزقيال عليه الصلاة والسلام في الاخبار عن هؤلاء لم يقتصر بوصفهم على ما سبق ذكره بل قال أيضا في وصفهم:

﴿ أَلاَ تَرْتَعِدُ مُدُنُ السَّوَاحِلِ لِجَلَبَةِ سُقُوطِكِ ، وَلِصُرَاخِ الْجَرْحَى ، وَلِوُقُوعِ الْقَتْلِ فِيكِ ، فَيَنْزِلُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْمُدُنِ السَّاحِلِيَّةِ عَنْ عُرُوشِهِمْ وَيَخْلَعُونَ جُبَبَهُمْ وَيَطْرَحُونَ عَنْهُمْ أَرْدِيَتَهُمُ الْمُزَرْكَشَةَ ، وَيَكْتَسُونَ الرُّعْبَ ثَوْباً ، وَيَجْلِسُونَ عَلَى الأَرْضِ مُرْتَجِفِينَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، مَذْعُورِينَ لِمَا أَصَابَكِ عِنْدَئِذٍ يَنُوحُونَ عَلَيْكِ بِمَرْثَاةٍ قَائِلِينَ : كَيْفَ تَلاَشَيْتِ مِنْ بَيْنِ الْبِحَارِ أَيَّتُهَا الْمَدِينَةُ الْعَامِرَةُ الشَّهِيرَةُ ، الَّتِي كَانَتْ مُسَيْطِرَةً هِيَ وَسُكَّانُهَا عَلَى الْبَحْرِ ، فَأَلْقَوْا رُعْبَهُمْ عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِهَا . الآنَ تَرْتَعِدُ مُدُنُ السَّوَاحِلِ فِي وَقْتِ سُقُوطِكِ ﴾

يريد القضاء على أمريكا جوج وينتهي حينها سلطان سكان الساحل وينعون وقتها نصيبهم لأن بقيام أولئك قام شأن هؤلاء وباضمحلالهم ينتهون معهم هذا هو معنى الكلام هنا وتلك النبوءة ، والمهم هنا وصف لبسهم للأردية المزركشة وهذا انطباقه على ما يلبسون من بشوت مطرزه بخيوط ذهبية وفضية زركشت للزينة لا يلبسها إلا هم وتميزوا بذلك ، وان ضم هذا لما سبق من وصفهم وذلك الاسم يوقن العاقل أن لا معني بكلام النبي هنا إلا هؤلاء.

وسيأتي مزيد كلام حول أكاذيب اليهود على تلك المواعيد لأن المهم الآن الحديث عن ما يتعلق بفتنة الكويت وما حصل لهم بعد التحرير ونص عليه القرآن ونبوءة حزقيال هنا عليه الصلاة والسلام ، فقد رجعوا كما قال تعالى ونبيه ، رجعوا من بين شعوب كثيرة لأرضهم التي استردت من السيف ، وبالفعل هذا ما حصل استردت أرضهم من سيف صدام حسين وعادوا لها بعد ذلك من كل الشعوب تقريبا ، فالذين خرجوا منها ذهبوا لأماكن عديدة انتشروا وسط شعوب وبلدان كثيرة ، ولم حررت أرضهم رجعوا من تلك البلدان والشعوب ، لكن لينتبه القارئ هنا ، هذا الرجوع الأول من كلام النبي عليه الصلاة والسلام ليس المعني به من رجع بكلامه الثاني ، فالأول لأهل الكويت ولها يرجع جوج ومأجوج لمقصده الجديد الذي وصفته النبوءة انه استدعاء عند الأيام الأخيرة ليمحقه بعقوبته جل وعلا تقديسه العظيم.

فالراجعون بالأول هم كما قلت أهل الكويت ولهذا وصفهم ونسبهم للأرض المستردة من السيف ، لكن الشعب الثاني شعب الله تعالى رجوعهم ذاك مختلف وقد عرفهم بشعبه ووصف أرضهم بمركز الأرض ونسبها لنفسه عز وجل فقال بكلام النبي : ﴿ الْمُسْتَوْطِنِ فِي مَرْكَزِ الأَرْضِ .. آتِي بِكَ إِلَى أَرْضِي ﴾ ، أما أولئك فخلاف هؤلاء وصف أرضهم بالمستردة من السيف ويريد بذلك غزو جيش صدام وتحريرهم منه ، وعرف بهم تعريفا بقرب نهاية جوج ومأجوج وعين بذلك منزلهم الثاني أنه سيكون من تلك الناحية الشرقية وبنية غزوه لعمق الجزيرة العربية متجها لمركز الأرض من طرف الخليج أدنى الأرض ، فهم هناك انتصروا وهناك سيهزمون ، وحين ينصر الله تعالى عباده ويأمر برجوعهم لمدينة

المصطفى ﷺ مركز الأرض تحت رايته بقيادة مختاره المهدي خليفته ورسوله ، وهذا هو ما سيدعو ماجوج وجوج للتحالف مجددا لحرب أولئك الشعب وهناك ستكون بليتهم وقطعهم النهائي الماحق.

أقول : ومن خلال تلك الدلالات من نص النبوءة تلك اصطاد اليهود أكاذيبهم فزعموا الرجوع أنه لهم من الشتات ، ولم يصدقوا لا بالأولى ولا الثانية من كلام النبي عليه الصلاة والسلام ، لا برجوعهم بعد عهد نبوخذ نصر ولا بزماننا هذا ، فهم لاعبون خارج الصدق دائما يجرون بالكذب ، ولكل كذب نهاية لا محالة وإلا ما كان الحق صدقا والباطل كذبا وباطلا.

وانكشف كذبهم بالعصر القديم مرتين وها هم يعودون للكذب مجددا على قضاء الله عز وجل ، وسيثبت كذبهم أيضا هنا بل هنا الحسم وقطع الدابر ولن يبقى لهم بعد ذلك إلا الشيطان حين يتمثل بصورة الدجال ويتبعونه ثم يكون هلاكهم ويقتلون لا تنفعهم أسلحتهم بل يضرب الله عز وجل أيديهم بالوهن حتى يأخذهم أطفال المسلمين يقودونهم كما يقاد الجمل.

وبذلك سيكون تحقق فيهم وفي الخلق كلام كل نبوءة كما قال النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ قَدْ أَزِفَتِ الأَيَّامُ وَحَانَ تَحْقِيقُ كَلاَمِ كُلِّ رُؤْيَا ، إِذْ لَنْ تَكُونَ بَعْدُ رُؤْيَا بَاطِلَةٌ وَلاَ عِرَافَةٌ مُتَمَلِّقَةٌ فِي وَسَطِ شَعْبِي . لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَقْضِي بِهَا تَتِمُّ ، مِنْ غَيْرِ مُمَاطَلَةٍ ، بَلْ هَا أَنَا أَنْطِقُ بِقَضَائِي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمُتَمَرِّدُ وَأُنَفِّذُهُ فِي حِينِهِ ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ الرَّبُّ بِكَلِمَتِهِ قَائِلاً : يَاابْنَ آدَمَ ، هَا شَعْبُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُونَ: إِنَّ الرُّؤْيَا الَّتِي تَرَاهَا لاَ تَتِمُّ إِلاَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ ، وَنُبُوءَتَكَ لاَ تَتَحَقَّقُ إِلاَ فِي أَزْمِنَةٍ بَعِيدَةٍ لِذَلِكَ قُلْ لَهُمْ : هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ : لَنْ يَتَأَخَّرَ بَعْدُ تَنْفِيذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلاَمِي الَّذِي قَضَيْتُ بِهِ ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ نَطَقْتُ بِهَا لاَبُدَّ أَنْ تَتِمَّ ﴾ " حزقيال"

وبالفعل نطق بقضائه في أيامهم وها قد أتى حينه فنفذه المولى عز وجل ، وما أعجب وأجمل ما قاله نبي الله تعالى اشعيا عليه الصلاة والسلام في هذا ودعاوى بني إسرائيل الكاذبة عليه:

﴿ اسْمَعُوا هَذَا يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ الْمَدْعُوِّينَ بِاسْمِ إِسْرَائِيلَ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَهُوذَا ، الْحَالِفِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ ، الْمُسْتَشْهِدِينَ بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ بَاطِلاً وَكَذِباً الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ : قَدْ أَنْبَأْتُ بِالأُمُورِ الْغَابِرَةِ مُنْذُ الْقِدَمِ ، نَطَقْتُ بِهَا وَأَذَعْتُهَا ، ثُمَّ فَجْأَةً صَنَعْتُهَا وَأَتْمَمْتُهَا لأَنِّي عَالِمٌ بِعِنَادِكَ ، وَأَنَّ رَقَبَتَكَ ذَاتُ عَضَلٍ مِنْ حَدِيدٍ وَجَبْهَتَكَ مِنْ نُحَاسٍ . لِهَذَا أَنْبَأْتُ بِهَا مُنْذُ الْقِدَمِ وَأَعْلَنْتُهَا لَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَحَقَّقَ ، لِئَلاَّ تَقُولَ: إِنَّ وَثَنِي قَدْ صَنَعَهَا ، وَتِمْثَالِي الْمَنْحُوتَ وَإِلَهِي الْمَسْبُوكَ قَدَ قَضَى بِهَا . قَدْ سَمِعْتَ ، فَتَأَمَّلْ فِيهَا كُلِّهَا ، أَلاَ تُقِرُّ بِهَا ؟ مُنْذُ الآنَ وَصَاعِداً سَأُطْلِعُكَ عَلَى أُمُورٍ جَدِيدَةٍ ، عَلَى أَسْرَارٍ لَمْ تَعْرِفْهَا مِنْ قَبْلُ. قَدْ خُلِقَتِ الآنَ وَلَيْسَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ ، لَمْ تَسْمَعْ بِهَا قَطُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ، لِئَلاَّ

تَقُولَ: كُنْتُ أَعْرِفُهَا . أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ قَطُّ وَلَمْ تَعْرِفْ أَبَداً ، فَمُنْذُ الْقِدَمِ لَمْ تَنْفَتِحْ أُذُنَاكَ ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تَتَصَرَّفُ بِغَدْرٍ ، وَمُنْذُ مَوْلِدِكَ دُعِيتَ مُتَمَرِّداً وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي أُبَطِّيءُ غَضَبِي ، وَأَكْبَحُهُ عَنْكَ مِنْ أَجْلِ حَمْدِي حَتَّى لاَ أَسْتَأْصِلَكَ . اجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ وَأَنْصِتُوا : مَنْ مِنْ بَيْنِ الأَصْنَامِ أَنْبَأَ بِهَذِهِ ؟ إِنَّ الرَّبَّ أَحَبَّه ، وَهُوَ يُنَفِّذُ قَضَاءَهُ عَلَى بَابِلَ.

لَقَدْ دَعَوْتُ أَنَا بِذَاتِي عبدي وَعَهِدْتُ إِلَيْهِ بِمَا أُرِيدُ ، وَسَأُكَلِّلُ أَعْمَالَهُ بِالْنَّجَاحِ اقْتَرِبُوا مِنِّي وَاسْمَعُوا : مُنْذُ الْبَدْءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ خُفْيَةً ، وَلَدَى حُدُوثِهَا كُنْتُ حَاضِراً هُنَاكَ

الفصل الرابع

براكين مكة والمدينة حقيقة لا يعرفها العامة والجيلوجيون

في العام 2011 الشهر السادس حذر أستاذ علم البيئة بكلية البحار بجامعة عبدالعزيز بجدة من حدوث انفجارات بركانية في المنطقة الواقعة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي شمال المدينة منطقة العيص وحرة خيبر ، وكشف أن : المساحة الجيولوجية الأمريكية أصدرت تقريرا مؤخرا تؤكد فيه حدوث بركان في العيص خلال العامين المقبلين سوف تتأثر منه المدينة المنورة وينبع والمحافظات في منطقة المدينة المنورة وأكد أنه تحدث هزات بشكل مستمر يطلق عليها الهزات الصامتة لا يحس بها الناس بما في ذلك تعرض جدة لثلاث هزات لم يحس بها.

وكشف : أن عدد الفوهات البركانية من مكة إلى المدينة تبلغ أكثر من 300 ألف فوهة ويمكن أن تنفجر في أي لحظة وما سجل قبل ثماني سنوات في مخطط الملك فهد شرقي المدينة من أدخنة تخرج من باطن الأرض كان نوع من صهارة البراكين وما تعرضت له العيص مؤخرا له علاقة بما حدث في المدينة وكشف أن الحرات عبارة عن " لابة بركانية

" وقد شهدت براكين من مئات السنين ولا يستبعد أن تعود في أي وقت اهـ) . من ملف : خبر عجيب (2) (جدة تتزلزل ونواب في حال ارتياب) تعقيب رقم (10))

وفي تأريخ 2013/5/11 رصدت هزة أرضية بقوة 5ر3 درجة على مقياس ريختر بمنطقة شمال غرب العيص وأكد المتحدث الرسمي لهيئة المساحة الجيولوجية طارق أبو الخيل في تصريح له أن : سبب الهزة تحرك بسيط في (الماقما) الصهارة البركانية داخل الأرض.

وكانت قد تعرضت في شهر مايو من عام 2009 لسلسلة من الهزات الأرضية وصلت قوة احداها الى 5ر7 درجة) . من ملف : من هنا تقف على كل ما كتب في الزلازل التي هي علامة على تحقق بعث المهدي (6) تعقيب رقم (87))

أقول : لم تتحرك أصلا تلك الحمم البركانية من تحت أرض المدينة المنورة بهذا الوقت بالذات ؟!

طبعا لا هذا ولا غيره يمكنهم فقه معنى ذلك ، إن المدينة تتهيأ لأمر جلل من باطنها ، وأي أمر ؟ !

لقد كانت الأنبياء تلهج بذكر ذلك ، إنه مجد الله عز وجل حين يكشف عن قضاء أمره العظيم وجزائه المنتظر فيعلن للعالم أنه الحاكم الآن وأن مرد الأمور كلها باتت إليه كما أخبر بذلك على ألسنة جمهرة من الأنبياء والرسل ، وسطر ذكر ذلك بكتبه تبارك وتعالى.

وبعد أن أتممت الكلام عن تعيين المدينة الحق وأن فيها المسجد الأقصى الذي أسرى الله عز وجل بروح رسوله ومصطفاه مُحَمَّد ﷺ من مكة إليه في تلك المدينة مستقر ذلك الجبل المقدس الذي سيحل عليه جلال الله تعالى وعظيم بهائه ، تلك المدينة التي ستكون محل هجرة المهدي خليفة الله تعالى ورسوله ومن معه من المؤمنين آخر الزمان.

نعم ، لأجل ذلك تتهيأ الحمم البركانية من أسفل تلك الأرض ، وسيتجلى لهم الرحمان عز وجل من هناك ، حين يغشى الغمام جبال المدينة ويعلن الله عن نفسه أنه حاكم الأرض اليوم:

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً ، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَن وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾

وهناك مجموعة من الآثار التي صحت في تطابق الحال ما بين ما سيجري على هذه الأمة مع ما كان قد جرى على بني إسرائيل ، ورغم ذلك نجد في إيمان الناس قديما وحديثا بتلك الآيات من القرآن ، حملها على العموم ولا وجه بيقينهم لتخصيصها بالخلق آخر الزمان ، ولا يفصلون فيه بشيء إلا إيمانا مجردا يتأولونه بالمطلق العام على كافة البشر ، وهم يرون من تخصيص ذلك ما جرى على بني إسرائيل ثم هم يعممون في سوى ذلك ويطلقون ولا يقيدون كما أراد تعالى من تأويل له في ذلك آخر أجيال الخلق من بعد تركهم لأجل وميعاد ، وإلا كان بحسب اعتقاد هؤلاء الباطل أن الله عز وجل قد ترك الناس هملا بلا حسيب ولا رقيب تعالى عن إيمانهم الميت واعتقادهم السقيم السفيه ، كيف وهو القائل تبارك وتعالى:

﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾

﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾

وقال تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

فكتاب ربنا فصل في أمر غمام بني إسرائيل وبالرجوع لكتبهم نجد في ذلك تفاصيل كثيرة وحقائق شهد لها القرآن وأثبت حقيقتها على الوجه الذي لا مصلحة ليداخلها

الكذب عندهم ، فلا تشريع ولا مصلحة ليكذب في ذكرها الكذابون فيزيدون ذلك في كتبهم ، بل قررت كما بلغتهم والقرآن أثبت فيه ذكر ذلك ولم ينفه مثل ما نفى سائر أكاذيبهم على الأنبياء من قبل.

إلا أنا نجد كتاب الله تعالى أغفل ذكر تفاصيل الغمام في هذه الأمة ولم يذكره إلا على وجه الإيجاز لمصلحة إخفاء النبوءة وترك ذلك خبرا مجردا عن كون ذلك سيجري لاحقا فيهم ، والنبوءات الأصل فيها الإخفاء كما هو معلوم أما ما سبق حصوله فقد فصل خبره وبين أمره على أتم وجه لأنه مما فات وانقضى أمره وصار في قصصه عبرة لمن تأخر عنه ، ولهذا لم يتبين للكثير ما وجه الخبر هناك المذكور في قوله عز وجل التالي ، ولا وجه الندامة ولا العسر الحاصل المشار له في تلك الآية الخبرية ، ولا أيضا وجه إفراد ذكر الرسول فيها ، فالظلمة كثر والرسل كثر لكنا نرى الآية لم تنص إلا على ذكر رسول أوحد ، وما درى الجاهلون بأن ذكره على الإفراد دليلا على أن تلك الندامة لترك اتباع هذا الرسول الفرد وهذا أليق بزمان الدنيا لا الآخرة فالنادم هناك المعاصر المدرك أما في شأن الحساب الأخروي فالأمر عام هناك لمن أدرك ذلك الرسول ولمن لم يدركه ، وهناك لكل أمة رسول ولبعضها أكثر من رسول ، فلا إفراد برسول معين دون رسول غيره ، فكل الأمم مجتمعة وكل الرسل معترضة ، فمن يندم على ترك اتباع من ؟!

لكن في حال الدنيا فهذا أوفق لصحة افراد الرسول في الذكر للمعاصرة ، ويقينا هذا ليس في نبي الله تعالى المصطفى ﷺ فزمانه ليس زمان ذاك ، ولم يبق إلا صحة القول بتحقق تأويل ذلك في زمان المهدي عليه الصلاة والسلام ، وهناك سيقع ممن كذب بآيات الله تعالى وجحدها ، ثم عاين نصر الله له وتمكينه بعد ذلك وتحقق آيات الله عز وجل الكبرى ، فحينئذ يتحقق منهم شدة الندم لتركهم الإيمان بعد أن عاينوا ما عاينوا من تحقق تأويل الذكر فيقول بعضهم:

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾

كذلك تخصيص الخبر في هذا وقصره على الذكر يفيد التعيين في ذلك ، وزمان تحقق الذكر آخر الزمان بلا شك ، فتعين أن المعني بالرسول هنا المهدي دون جده فهو من اختص به تأويل الذكر لقوله تعالى في سورة " الدخان " في ذكر المهدي :

﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾

وحتى في ذكر الغمام في غير خبر بني إسرائيل كما في سورة البقرة ، نجد المولى سبحانه يقول في ذلك : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ ، ثم يعقب ذلك بقوله: ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

وفي هذا تعريض لما كان يجري معهم من هذا الجنس ، فقد ظلل عليهم الغمام وكان حاكما بنفسه عز وجل في وسطهم ، لهذا عقب بذكر آيات بني اسرائيل من بعد ما ذكر مجيئه في ظلل من الغمام وملائكته وسمى ذلك بالقضاء ، والقضاء اتفقت الكثير من النبوءات عند بني إسرائيل على أنه كائنٌ حين يريد الله تعالى معاقبة الأشرار في الدنيا وقطع دابرهم ، وسيمر معنا من ذلك الكثير ، من مثل قول نبي الله تعالى داود في الزبور:

﴿ من السماء أسمعت الحكم ففزعت الأرض وصمتت عندما قام الله للقضاء ليخلص جميع ودعاء الأرض ﴾

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في ذلك واصفا بنبوءته بعث المهدي المخلص قضاءً:

﴿ داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتي ، فقد تكلمت فأجريه ، وقضيت فأفعله ﴾

ومن المعلوم المشورة إنما تكون في زمان الحرب ، والحرب هنا حرب الله تعالى على أعدائه آخر الزمان وليس هو مما يكون بعد بعث كل الخلائق من الموت.

وقال أيضا :

﴿قريب بري برز وخلاصي وذراعاي يقضيان للشعوب ﴾

سمى ذلك كذلك قضاء ، وهو صريح من النبي في سياق ما يكون من أحداث بآخر الزمان.

بل قال عليه الصلاة والسلام :

﴿ كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه ، هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب ﴾

يريد مدينة السلام سكنى أولياء الله عز وجل في وقت الخلاص الأخير ، مركز ميراثهم من الله عز وجل آخر الزمان ، وسمى ذلك قضاءً أيضا ، وهذا الكتاب كله في اظهار مجدها وبسط البينات والبراهين في تعيين مكانها سكنى عباد الله تعالى المضطهدين الصديقين المخلصين بيد الله من الأشرار ، وبيان فضل جبلها المقدس محل نزول الرب عز وجل عليه من السماء مثل ما نزل في السابق لأجل نصرة بني إسرائيل من فرعون مصر ، وما أكثر فراعين اليوم.

وقال أيوب عليه الصلاة والسلام :

﴿ من جهة القوة ها أنذا ومن جهة القضاء يقول من يحاكمني ﴾

وملاك ذلك ما قاله موسى عليه الصلاة والسلام عن ربه كما في سفر " التثنية: "

﴿ إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي ، أسكر سهامي بدم ويأكل سيفي لحما ﴾

وعلى منواله قال نبي الله حبقوق عليه الصلاة والسلام:

﴿ عريت قوسك تعرية سباعيات سهام كلمتك ، شققت الأرض أنهارا بصرتك ففزعت الجبال سيل المياه طما ﴾

وبهذا إشارة بأن كثرة الطوفانات من نزول القضاء الرباني على البشر ، وهو مشاهد اليوم ومعلوم أمره جدا.

وحين يحقق الله عز وجل كثرة الطوفان في العالم ويصب ماء البحر على وجه الأرض كما حصل في اليابان بالتسونامي العظيم كما يسمونه ومن قبله طوفان اندونيسيا ، وبمقتضى نبوءة الزبور فإن الله تعالى حينها سيحكم العالم ويقضي فيه أمره المنتظر الموعود فقال :

﴿ الرب بالطوفان جلس ، ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد الرب يعطي لشعبه ، الرب يبارك شعبه بالسلام ﴾

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾

ولو فطن الخلق لطلب تحقيق معنى نبوءة داود في الزبور عليه الصلاة والسلام سيتضح لكم حال اليهود أهل النفوذ اليوم وأنصارهم في العالم الغربي مع أذنابهم من العريب والعجم وهم يغنون اغنية الكذب الأخيرة طلب السلام ، يتأولون ما لله للشيطان وما للشيطان لله ، تعالى الله عن كذبهم وتحريفهم.

لكن من أين تأتيهم الفطنة وهم عمي وضلال وصدق فيهم القرآن والتوراة من مثل قول موسى بالتوراة في ذلك:

﴿ أجمع عليهم شرورا وأنفذ سهامي فيهم...

إنهم أمة عديمة الرأي ولا بصيرة فيهم ، لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم.

أنظروا الآن ، انا أنا هو وليس إله معي ، أنا أميت وأحيي ، سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص ، إني أرفعُ إلى السماء يدي وأقول حيٌ أنا إلى الأبد ، إذا سننت سيفي البارق وأمسكتْ بالقضاء يدي أردُّ نقمة على أضدادي وأُجازي مُبغضي ، أسكرُ سهامي بدَمٍ ويأكُلُ سيفي لحما ، بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قُواد العدُو ﴾

الكلام هنا صريح عن الآخرة كما قررت ، فكل المواعيد فيهم وهي آخرتهم على ما بين في أصول دعوتنا المباركة ، فهي وقت القضاء وبها الطوفانات تأتيهم والزلازل وحرق النيران إلى غير ذلك من مصائب الغضب تتنزل على رؤوسهم كما مر معنا تقريره

قبل في الكلام عن العذاب الأكبر والأدنى ، والعالم اليوم كله يشهد على ذلك كما بينت قبل ووثقت.

يأتيهم القضاء وهم في غفلة:

﴿ يَارَبُّ إِنَّ يَدَكَ مُرْتَفِعَةٌ وَهُمْ لاَ يَرَوْنَهَا ، فَدَعْهُمْ يُشَاهِدُونَ غَيْرَتَكَ عَلَى شَعْبِكَ ، وَيَخْزَوْنَ. لِتَلْتَهِمْهُمُ النَّارُ الَّتِي ادَّخَرْتَهَا لأَعْدَائِكَ ، يَارَبُّ أَنْتَ تَجْعَلُ سَلاَماً لَنَا ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ ﴾

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾

ويشهد له ما ذكر من أمثال سليمان عليه الصلاة والسلام قوله:

﴿ الناس الأشرار لا يفطنون للقضاء والذين يلتمسون الرب يفطنون لكل شيء ﴾

والقضاء هو الحكم عليهم بما استحقوا بالظلم والكفر الذي اقترفوا ، قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ وأنا أجازي أعمالهم وأفكارهم ﴾

ويخطئ كل من يحسب أن تلك المجازاة ستكون بعد انتهاء الدنيا وطي صفحاتها كلها ، بل ذلك سيكون وهم بالدنيا بعد فلا غفلة أبدا بعد الموت : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾.

يجازيهم بالدنيا على الأعمال وحتى الأفكار ، لأن أفكارهم ستكون كلها شر بحق الله عز وجل وقدره وما قضى ، وبالزبور التصريح بذلك وفي الكثير من النبوءات:

﴿ قم يا رب ولا يتجبر الإنسان ولتدن الامم قدامك ، يا رب ألق عليهم الرعب وليعلم الأمم أنهم بشر ﴾

وجعل محل ذلك وهم في مدنهم بعد لم ينتقلوا عنها للآخرة ملطا عراة:

﴿ تم خراب الأعداء إلى الأبد وقد دمرت مدنهم حتى ذكرهم اضمحل ﴾

ومثله قول نبي الله تعالى صفنيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ وأضايق البشر فيمشون كالعمي ، لأنهم خطئوا إلى الرب ، وتهال دماؤهم كالتراب ، ولحومهم كالرجيع ، فلا تقدر فضتهم ولا ذهبهم على انقاذهم في يوم غضب الرب بل بنار غيرته ستؤكل جميع الأرض لأنه يوقع فناءً سريعاً على جميع سكان الأرض ﴾

وقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ لأن للرب سخطا على كل الأمم وحمو على كل جيشهم ، قد حرمهم دفعهم للذبح ، فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها وتسيل الجبال بدمائهم ﴾

انظروا كيف أن ذلك وهم بالدنيا فوعيده هنا بالذبح وهو الموت وبعد البعث من الموت لا موت.

ومن علامات ذلك على ما تقرر كثرة طوفانات البحار وفيضانات الأمطار والأنهار وهو محقق اليوم وعلى الابتداء كما مر معنا قبل في بيان أن كثرة الطوفانات من أبرز علامات حلول قضاء الله عز وجل عليهم وهو محقق اليوم - واعتبروا بما حصل في وسط اوروبا اثناء اعدادي لهذا الكتاب لقد ضربهم تصديقا لما أقرره هنا بشهادات أتباع دعوة الحق بفيضانات قالوا لم تصبهم من العصور الوسطى !! - . ومما قاله النبي ناحوم عليه الصلاة والسلام في ذلك:

﴿ صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً لموضعها وأعداؤه يتبعهم ظلام ﴾

فمن هذا الشعب المبارك المتوكل على الله عز وجل ، وما الذي سيعطيه الله عز وجل له حين يملك العالم من بعد الضيق ، وما الحكمة في ذكره أن يجعل عقوبته على أعدائهم وفي زمانهم الطوفان ؟!

وهل تلك هي العلامة الوحيدة التي نصبها الرب للتعريف بذلك الزمان ، أم أن هناك علامات أخرى تعرف بوقت تحقق تأويل كل ذلك ؟

وهل ذلك سيكون مجرد عقوبة وتعذيب للكفرة والمنافقين الذين سخط الله عليهم ، كما عذب سائر الأمم من قبلهم جنسا جنسا من البشر وأمة أمة منهم ؟

أم أن في ذلك علامة شاملة كونية عامة لكل أهل الأرض ويعرف بتحقق تلك العلامات زمان هؤلاء المضطهدين من وسط ذلك العموم الذين نصت على ذكر خلاصهم حين ذاك جملة من النبوءات عند أنبياء اليهود ؟

وأن الله تعالى لفكاكهم من شر العالم سيحكم العالم كله وسيقضي بهلاك الأشرار كلهم الذين اضطهدوهم من سائر كفار تلك الأمم والشعوب ، وأن كل ذلك مما سيكون آخر الزمان ؟!

وبمثل ما نطقت التوراة من نبوءة : ﴿ لو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم ﴾ .
تربط ذلك بالزمن الأخير الإنجيل هو كذلك ينص على أنها الآخرة فيقول هناك:

﴿ أيها العالم المجنون ما أحكمك في شغلك حتى إنك في اليوم الأخير توبخ وتحكم على خدم الله بالإهمال والتهاون لأن خدمك دون ريب أحكم من خدم الله ﴾

وفي الأمثال المنسوبة للنبي سليمان عليه الصلاة والسلام يقول:

﴿ رب جيلٍ أسنانه سيوف وأنيابه سكاكين ليأكل البائسين عن الأرض والمساكين من بين البشر ﴾

﴿ من يُضلل المستقيمين في طريق السوءِ فهو يسقط في هوته والسُلماء يرثون خيرا ﴾

يرثون الجبل المقدس آخر الأيام كما قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ﴾

﴿ أَمَّا مَنْ يَلُوذُ بِي فَإِنَّهُ يَرِثُ الأَرْضَ وَيَمْلِكُ جَبَلَ قُدْسِي ﴾ " اشعيا"

﴿ يَقُولُ الرَّبُّ . فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ فِي أَرْضِي ، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَهُمْ : يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ ﴾ "ارميا"

﴿ جَبَلُ الرب يُصْبِحُ مَلاَذَ النَّجَاةِ ، وَيَكُونُ قُدْساً ... ، وَيُصْبِحُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ ﴾ " عوبديا عليه الصلاة والسلام"

﴿ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَسْكِنه الَّذِي تَهَاوَى ، وَأَسُدُّ ثُغْرَاتِهِ وَأُعَمِّرُ خَرَائِبَهُ وَأُعِيدُ بِنَاءَهُ كَالْعَهْدِ بِهِ فِي الأَيَّامِ الْغَابِرَةِ [7] ﴾ " عاموس عليه الصلاة والسلام"

﴿وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ ، غُصْنُ غَرْسِي عَمَلُ يَدَيَّ لأَتَمَجَّدَ﴾ " اشعيا "

﴿الْوُدَعَاءُ يَرِثُونَ الأَرْضَ ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ ﴾ " الزبور"

﴿عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ ﴾ "الزبور"

﴿إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ : قَالَ لِي : « أُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ ﴾ " الزبور"

(7) سبق وأجبت على معنى الأيام الغابرة وبينت ما المقصود بذلك.

ويأتي النبي دانيال عليه الصلاة والسلام هو الآخر في تعيين كون تلك الأحداث إنما تقع في نهاية الأيام فيقول:

﴿ والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي ، ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يطيعون ، وإلى هنا نهاية الأمر ﴾

أقول : ولو أني أجبت على كل ما أوردت من كلامهم في ابتداء هذا الفصل بالتفصيل لطال بنا بيان ذلك ولخرجت من الإيجاز الكافي لما قد يشتت القافي ، لكن بالاختصار الوافي يتم المقصود وتعرف حقيقة الموعود أنه يقينا لا تقع علاماته التي أخبر المولى عز وجل إلا آخر الزمان وأنه متى ما رؤي تحقق بعضها وهي على التتابع يقينا ستقع وبعضها يتزامن مع بعض ، وراقبوا ذلك وتابعوه من خلال ما صنف من كتب بدعوتنا المباركة وتوبع ورصد من خلال مقالات موقعنا المبارك ، ولمن أراد الاستزادة والنهل من منابع العلم في ذلك كله فليراجع ذلك المنبر . موقع المهدي على الإنترنت ، ومن لم يتيسر له ذلك فبكتبي تفصيل كل ذلك من الكتاب الأول والثاني للأخير هذا . ، فهناك تبسط الشروح وتعزز بالأدلة النقلية والواقعية الشاهدة لها ، وفي هذا الكتاب في فضل ومجد المدينة أهدف للتنبيه على شرح معنى " حكم الله تعالى آخر الزمان للأرض " ، وعلاقة ذلك بالطوفانات وغيرها من علامات يعذب بها الله العالم اليوم وهم في غفلة [8] ، وكيف

(8) طبعا لما أقول عن الغفلة في المتأخرين لا يقصد بذلك على العموم بل يستثنى أبالسة اليهود ومن واطأهم من خاصة عباد الصليب لعلم هؤلاء الخاص بكل ما يجري في العالم اليوم من احداث كانت النبوءات تحكي عنها بالتفصيل مثل هيجان الأنواء وكثرة الزلازل وذوبان الجليد واشتداد الحر إلى غير ذلك مما أخبر تعالى بتلك النبوءات على مر الأجيال ، وهذا لا بد من العلم به لأهل الإطلاع والمكر والكيد ، فيوقنون بذلك لكن يكتمونه ، فهم قد توارثوا العداوة لما أخبر الأنبياء من قديم كما قال==

أنهم لا محالة مثالهم لحكم الله تعالى الأرض مباشرة من مدينة المصطفى ﷺ التي هي دار السلام أورشليم بحق لا كما زعم اليهود الكذبة بتزييفهم وتحريفهم ذلك واتبعتهم هذه الأمة التائهة عن ذلك من قديم ليومنا هذا.

ومن تحقق ذلك حسب ما أوردت من كلامهم بأول هذا الفصل أو من التهيأة لذلك ، ابتداء الزلازل بالمدينة المنورة طيبة الخير والمجد وما حولها ، بل بدأت الأبخرة البركانية كما ذكروا تظهر ويعزون تلك الزلازل لتحرك الصهارة البركانية في باطن الأرض

==تعالى وكشف عن معتقدهم إما يكون هذا في بني اسحاق أو لن يقبل في بني إسماعيل ، ولهذا نرى لفهم الصمت بعد ما تحققت كل تلك العلامات الكونية من اعمال الرب عز وجل والتي تدل على أن المخلص قد بعث فهي لا تكون إلا بالتزامن مع وجوده حقيقة في العالم ، مثل قول النبي ارميا عليه الصلاة والسلام " : وينهض نوءٌ عظيمٌ من أطراف الأرض ، ويكون قتلى الرب في ذلك اليوم من أقصاء الأرض إلى أقصاء الأرض . "

أو قوله " : غيظ يخرج ونوء هائج على رؤوس الأشرار يثور ، لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقيم مقاصده ، في آخر الأيام تفهمون فهماً. "

أو قوله في الزبور " : رأت الأرض وارتعدت ، ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب سيد الأرض كلها ، أخبرت السماوات بعدله ورأى جميع الشعوب مجده. "

أو قول النبي حبقوق عليه الصلاة والسلام " : بغضب خطرت في الأرض بسخط دست الأمم ، خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك. "

أو قول النبي حجي عليه الصلاة والسلام " : لذلك منعت السماوات من فوقكم الندى ، ومنعت الأرض غلتها ، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار ، وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم ، وعلى كل أتعاب اليدين. "

فهذا وغيره كثير مما تحقق تأويله اليوم من آيات الذكر والبينات ، لا بد يفهمه الخاصة ممن قصدنا ويدركون معناه وحقيقته جيدا لكن لكفرهم نرى لفهم عن ذكره صمت مريب لا يدل إلا على كفرهم وجحدهم وعنادهم الكبير لما قدر تعالى لكن قضاءه وحكمه فيهم آخر الزمان سيفضح كل ذلك.

وتنبهوا للعدد المهول على ضيق المسافة ما بين مكة والمدينة بالنسبة لفوهات براكين قالو عددها : عدد الفوهات البركانية من مكة إلى المدينة تبلغ أكثر من 300 ألف فوهة ويمكن أن تنفجر في أي لحظة اهـ.

فانظروا لهذا العدد المهول والمبسوط على تلك الرقعة المحدودة ما بين مكة والمدينة ، فهي بالنسبة لعدد تلك الفوهات البركانية تعد ضيقة جدا لكنها خلقت لحكمة جليلة لا يدريها الناس ولا علم لهم بها أبدا ، مع أن النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام نص على الحكمة وراء خلق كل تلك الفوهات البركانية بذلك المكان تحديدا ما بين أقدس مكانين على وجه الأرض ، فيصرح النبي ﷺ أنها ستكون انارات لطريق المفديين المقدسين لا يسلكه غيرهم ، فيقول:

﴿ تَفْرَحُ الْبَرِّيَّةُ وَالأَرْضُ الْيَابِسَةُ ، وَيَبْتَهِجُ الْقَفْرُ وَيُزْهِرُ كَالنَّرْجِسِ يُزْهِرُ إِزْهَارًا وَيَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا وَيُرَنِّمُ يُدْفَعُ إِلَيْهِ مَجْدُ لُبْنَانَ بَهَاءُ كَرْمَلَ وَشَارُونَ ، هُمْ يَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ بَهَاءَ إِلهِنَا شَدِّدُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ ، وَالرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ ثَبِّتُوهَا

قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلهُكُمُ. الانْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ حِينَئِذٍ تَتَفَتَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ . حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ ، لأَنَّهُ قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ ، وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ وَيَصِيرُ السَّرَابُ أَجَمًا ، وَالْمَعْطَشَةُ يَنَابِيعَ مَاءٍ وَتَكُونُ هُنَاكَ سِكَّةٌ وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا : « الطَّرِيقُ الْمُقَدَّسَةُ ».

لاَ يَعْبُرُ فِيهَا نَجِسٌ ، بَلْ هِيَ لَهُمْ ، مَنْ سَلَكَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى الْجُهَّالُ ، لاَ يَضِلُّ.

لاَ يَكُونُ هُنَاكَ أَسَدٌ. وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ لاَ يَصْعَدُ إِلَيْهَا. لاَ يُوجَدُ هُنَاكَ. بَلْ يَسْلُكُ الْمَفْدِيُّونَ فِيهَا . وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إليها بِتَرَنُّمٍ ، وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ ، ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ وَيَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ﴾

فتلك الفوهات ستكون منارات للسالكين ما بين مكة والمدينة ويكون طريقا مقدسا خاصا بهم . ونسبة النجاسة للممنوعين من دخول ذلك الطريق هي للشرك والمشركين ومعهم المنافقين فمحرم على هؤلاء جميعا دخول ذلك الطريق المقدس لأنهم وقتها سيكونون معلمين لا يمكنهم التسلل إلى هناك ، ومثلهم اخوانهم من أعداء المسيح مبطلين الختان فكل صاحب غرلة مع أولئك الأنجاس محرم عليهم الولوج لذلك الطريق المقدس ولا يقربون أبدا المدينة المقدسة كما أخبر الأنبياء عن ذلك فيقول اشعيا عليه الصلاة والسلام بهذا الخصوص:

﴿ اِسْتَيْقِظِي ، اسْتَيْقِظِي الْبَسِي عِزَّكِ الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ ، الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ ، لأَنَّهُ لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ ﴾

قرنهم بالنهي هنا مع الأنجاس ، وبمثله قال حزقيال النبي عليه الصلاة والسلام:

﴿ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ :ابْنُ الْغَرِيبِ أَغْلَفُ الْقَلْبِ وَأَغْلَفُ اللَّحْمِ لاَ يَدْخُلُ مَقْدِسِي ﴾

ويعين حدود ذلك التقديس النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام الذي لا يجوز دخول الأنجاس والغلف والأجانب من خلالها فيقول:

﴿ هذِهِ سُنَّةُ الْبَيْتِ:عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ كُلُّ تُخْمِهِ حَوَالَيْهِ قُدْسُ أَقْدَاسٍ هذِهِ هِيَ سُنَّةُ الْبَيْتِ ﴾

ويعمم النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام فتقول نبوءته بمنع الأعاجم من الدخول هناك ، فيقول:

﴿ فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي جَبَلِ قُدْسِي . وَتَكُونُ المدينة مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ . وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا ، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا ، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِ المفديين تَفِيضُ مَاءً ، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ ﴾

أما النبي ارميا عليه الصلاة والسلام فيعمم على هؤلاء جميعا الأنجاس والغلف والأعاجم بالمنع ذاك بعقوبات الله تعالى ومعهم كل المختونين كذلك ولم يستثني إلا المفديين كما سيمر قوله فيهم مثل ما قال اشعيا قبل ، فيقول:

﴿ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ وَأَغْلَفَ ﴾

ويقول في رجعة المفديين للمدينة اعيد ذكره هنا مطولا وكنت ذكرته قبل مختصرا:

﴿ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ ، يَقُولُ الرَّبُّ ، أَكُونُ إِلهًا لهم ، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا . هكَذَا قَالَ الرَّبُّ : قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي الْبَرِّيَّةِ ، حِينَ سِرْتُ لأُرِيحَهُ وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ ، سَأَبْنِيكِ بَعْدُ فَتُبْنَيْنَ يَا عَذْرَاءَ تَتَزَيَّنِينَ بَعْدُ بِدُفُوفِكِ ، وَتَخْرُجِينَ فِي

رَقْصِ اللاَّعِبِينَ. تَغْرِسِينَ بَعْدُ كُرُومًا يَغْرِسُ الْغَارِسُونَ وَيَبْتَكِرُونَ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ : رَنِّمُوا فَرَحًا ، وَاهْتِفُوا بِرَأْسِ الشُّعُوبِ سَمِّعُوا ، سَبِّحُوا ، وَقُولُوا : خَلِّصْ يَا رَبُّ شَعْبَكَ هأَنَذَا آتِي بِهِمْ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ بَيْنَهُمُ الأَعْمَى وَالأَعْرَجُ ، الْحُبْلَى وَالْمَاخِضُ مَعًا جَمْعٌ عَظِيمٌ يَرْجِعُ إِلَى هُنَا بِالْبُكَاءِ يَأْتُونَ ، وَبِالتَّضَرُّعَاتِ أَقُودُهُمْ أُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونَ فِيهَا لأَنِّي صِرْتُ لهم أَبًا ـ هؤلاء الأيتام الذين ضرب لهم مثلا بناقة النبي ﷺ لما بركت على الأرض التي خصصها لمسجده الأقصى ـ.

اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيُّهَا الأُمَمُ ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ ، وَقُولُوا : يَجْمَعُهم وَيَحْرُسُهُم كَرَاعٍ قَطِيعَهُ لأَنَّ الرَّبَّ فَدَاهم وَفَكَّهُم مِنْ يَدِ الَّذِين هُم أَقْوَى مِنْهُم فَيَأْتُونَ وَيُرَنِّمُونَ فِي مُرْتَفَعِهِم ، وَيَجْرُونَ إِلَى جُودِ الرَّبِّ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْخَمْرِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى أَبْنَاءِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ. وَتَكُونُ نَفْسُهُمْ كَجَنَّةٍ رَيَّا ، وَلاَ يَعُودُونَ يَذُوبُونَ بَعْدُ.حِينَئِذٍ تَفْرَحُ الْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ وَأُرْوِي نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ.هكَذَا قَالَ الرَّبُّ : امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ . فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ فِي أَرْضِي ، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَهُمْ : يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ﴾

ويقول أيضا نبي الله تعالى اشعيا في هذا الفضل العظيم:

﴿ لاَ يَجُوعُونَ وَلاَ يَعْطَشُونَ ، وَلاَ يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلاَ شَمْسٌ ، لأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُمْ ، وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا ، وَمَنَاهِجِي تَرْتَفِعُ هؤُلاَءِ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتُونَ ، وَهؤُلاَءِ مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ. اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي كُلُّهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا ، أَتَوْا إِلَيْكِ حَيٌّ أَنَا ، يَقُولُ الرَّبُّ ، إِنَّكِ تَلْبَسِينَ كُلَّهُمْ كَحُلِيٍّ ، وَتَتَنَطَّقِينَ بِهِمْ كَعَرُوسٍ إِنَّ خِرَبَكِ وَبَرَارِيَّكِ وَأَرْضَ خَرَابِكِ ، إِنَّكِ تَكُونِينَ الآنَ ضَيِّقَةً عَلَى السُّكَّانِ ، وَيَتَبَاعَدُ مُبْتَلِعُوكِ يَقُولُ أَيْضًا فِي أُذُنَيْكِ بَنُو ثُكْلِكِ : ضَيِّقٌ عَلَيَّ الْمَكَانُ وَسِّعِي لِي لأَسْكُنَ. فَتَقُولِينَ فِي قَلْبِكِ : مَنْ وَلَدَ لِي هؤُلاَءِ وَأَنَا ثَكْلَى ، وَعَاقِرٌ مَنْفِيَّةٌ وَمَطْرُودَةٌ ؟ وَهؤُلاَءِ مَنْ رَبَّاهُمْ ؟ هأَنَذَا كُنْتُ مَتْرُوكَةً وَحْدِي ، هؤُلاَءِ أَيْنَ كَانُوا ؟

هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: « هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي ، فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ ﴾

وقوله : ﴿ وَأَجْعَلُ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا ﴾ . هو الطريق الذي ذكرت عنه قبل ويكون حوله تلك الفوهات البركانية فتنير طريق أولئك المفديين ذهابا وإيابا للمدينة المقدسة وجبلها المقدس . فانظروا لهذا المجد كله فهو لمدينة حبيب الله عز وجل وحبيبنا وحبيب المؤمنين كلهم.

سيرجع لها الكثير من المفديين حتى تضيق لكنها ستتسع بسعة المولى عز وجل القادر على كل شيء ، فيقول في ذلك سبحانه على لسان نبيه اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخَضْ ، لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ ، قَالَ الرَّبُّ ، أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكِ ، وَلْتُبْسَطْ شُقَقُ مَسَاكِنِكِ. لاَ تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكِ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكِ ، لأَنَّكِ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ ، وَيَرِثُ نَسْلُكِ أُمَمًا ، وَيُعْمِرُ مُدُنًا خَرِبَةً ، لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ لاَ تَخْزَيْنَ ، وَلاَ تَخْجَلِي لأَنَّكِ لاَ تَسْتَحِينَ ، فَإِنَّكِ تَنْسَيْنَ خِزْيَ صَبَاكِ ، وَعَارَ تَرَمُّلِكِ لاَ تَذْكُرِينَهُ بَعْدُ لأَنَّ بَعْلَكِ هُوَ صَانِعُكِ ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ وَوَلِيُّكِ الْقُدُّوسُ ، إِلهَ كُلِّ الأَرْضِ يُدْعَى ، لأَنَّهُ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ دَعَاكِ الرَّبُّ ، وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ ، قَالَ إِلهُكِ لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ ، وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ بِفَيَضَانِ الْغَضَبِ حَجَبْتُ وَجْهِي عَنْكِ لَحْظَةً ، وَبِإِحْسَانٍ أَبَدِيٍّ أَرْحَمُكِ ، قَالَ وَلِيُّكِ الرَّبُّ ، لأَنَّهُ كَمِيَاهِ نُوحٍ هذِهِ لِي كَمَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الأَرْضِ ، هكَذَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ أَغْضَبَ عَلَيْكِ وَلاَ أَزْجُرَكِ ، فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ ، وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ ، أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ ، وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ ، قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ : « أَيَّتُهَا الذَّلِيلَةُ الْمُضْطَرِبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّيَةِ ، هأَنَذَا أَبْنِي بِالأُثْمُدِ حِجَارَتَكِ ، وَبِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ أُؤَسِّسُكِ ، وَأَجْعَلُ شُرَفَكِ يَاقُوتًا ، وَأَبْوَابَكِ حِجَارَةً بَهْرَمَانِيَّةً ، وَكُلَّ تُخُومِكِ حِجَارَةً كَرِيمَةً ، وَكُلَّ بَنِيكِ تَلاَمِيذَ الرَّبِّ ، وَسَلاَمَ بَنِيكِ كَثِيرًا بِالْبِرِّ تُثَبَّتِينَ بَعِيدَةً عَنِ الظُّلْمِ فَلاَ تَخَافِينَ ، وَعَنِ الارْتِعَابِ فَلاَ يَدْنُو مِنْكِ ، هَا إِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ اجْتِمَاعًا لَيْسَ مِنْ عِنْدِي مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْكِ فَإِلَيْكِ يَسْقُطُ ، هأَنَذَا قَدْ خَلَقْتُ الْحَدَّادَ الَّذِي يَنْفُخُ الْفَحْمَ فِي النَّارِ وَيُخْرِجُ آلَةً لِعَمَلِهِ ، وَأَنَا خَلَقْتُ الْمُهْلِكَ لِيَخْرِبَ » كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكِ لاَ تَنْجَحُ ، وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْكِ فِي الْقَضَاءِ تَحْكُمِينَ عَلَيْهِ هذَا هُوَ مِيرَاثُ عَبِيدِ الرَّبِّ وَبِرُّهُمْ مِنْ عِنْدِي، يَقُولُ الرَّبُّ ﴾

ومن آمن وصدق بهذا فليدرك أن سعار يهود اليوم بفكرة توسعة الاستيطان فوق رؤوس أولئك المساكين من هنا أتى كذبا وزورا ، فالله يريد المدينة المقدسة والكفرة المنافقون يريدونها على كذب الشيطان مؤسس عقيدة الصهاينة.

وأرجع للقول : بأنه حتى في قوله تعالى كما في سورة الأنعام:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾

فزمان ذلك ما تقرر هنا ، فالآخرة بعد الموت ليست محل طلب الإيمان ولا هي بدار تكليف الآخرة هناك إنما هي دار الجزاء على الإيمان والعقوبة على الكفران ، وليست هي مكان قبول ورد للإيمان ممن يأتي به ، لكن لما كان الناس لا زالوا بالدنيا تطلب رد إيمانهم لسبق الإنذار والحث على تحققه منهم قبل أن يأتيهم ما وعدوا ولما أتاهم ما يوعدون لم يفدهم إيمانهم حين ذاك ولهذا بين رده وعدم قبوله منهم بعد الكشف عن القضاء وابداء الجزاء على ما اقترفوا لأنهم لا زالوا بالدنيا وهنا المفاجأة ستكون عليهم مرة حتى يعض بعضهم أيديهم ، أو يقنط البعض فينكح أمه وأخته ويسعون جاهدين لنيل ما تبقى لهم من نعيم الدنيا فهم آيسون من الرحمة وموقنون من الحرمان والهلاك ، فلهذا

يسعون كما أخبر المصطفى ﷺ ليتمتعوا بما بقي لهم من الدنيا حتى أنهم يأتون المحارم ويفعلون كل الموبقات حرصا وحثا من الشيطان واستسلاما لقدرهم المحتوم بالهلاك.

ومن تبين وجه الحق هنا فيما قرر سيوقن أن حمل ذكر الرسول على الإفراد هنا هو أيضا مما قيل والمراد به حفيد النبي المهدي لا جده المصطفى صلوات ربي وسلامه عليهما وبارك.

وأقول منبها إلى أن : تفصيلي بهذا الكتاب في مجد المدينة يعد إلحاقا لما فصل من قبل في كتاب " *يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب .. .* " .

هناك في الكتاب فصل الكلام في مجد المدينة وعظيم ما سيجري فيها من أمره تعالى وبين كيف أنه سيحل عز وجل بالمدينة من فوق جبل أحد ، كذلك كان لي رد على كلام الجولوجية أمريكان ـ نقل كلامهم أول هذا الفصل ـ استعان بهم الطراطير لدراسة ما يجري حول مدينة المصطفى ﷺ من زلازل وحركة للحمم البركانية من تحت الأرض وقلت هناك (9) :

(9) في ملف (*خبر عجيب (1)*) تعقيب رقم(101)

اخسأوا جهلة ، إن مجد الله وبهائه سيظهر من هناك ، إنها طيبة الخير والسلام للمؤمنين ، إنها النذارة والعذاب وشديد النقم على المجرمين.

ومثل أنكم لم تفطنوا لدلالة الدخان وتلك النار على بعث الله تعالى لخليفته ورسوله ومهديه ، أنتم بالمثل لن تفطنوا لهذه في طيبة الخير والسلام مدينة جد المهدي وسيده المصطفى صلوات ربي وسلامه عليهما.

﴿ لِمَاذَا جِئْتُ وَلَيْسَ إِنْسَانٌ ، نَادَيْتُ وَلَيْسَ مُجِيبٌ ؟ هَلْ قَصَرَتْ يَدِي عَنِ الْفِدَاءِ ؟ وَهَلْ لَيْسَ فِيَّ قُدْرَةٌ لِلإِنْقَاذِ ؟ هُوَذَا بِزَجْرَتِي أُنَشِّفُ الْبَحْرَ ، أَجْعَلُ الأَنْهَارَ قَفْرًا ، يُنْتِنُ سَمَكُهَا مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ ، وَيَمُوتُ بِالْعَطَشِ , أُلْبِسُ السَّمَاوَاتِ ظَلاَمًا ، وَأَجْعَلُ الْمِسْحَ غِطَاءَهَا ، ـ هذه الإشارة لدخان أبار نفط الكويت التي احرقها صدام حسين [10] ـ أَعْطَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِيَ بِكَلِمَةٍ ، يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ لِي أُذُنًا ، لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ ، السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أُذُنًا وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ ، إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أَرْتَدَّ ، بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ ، وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ ، وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي ، لِذلِكَ لاَ أَخْجَلُ ، لِذلِكَ جَعَلْتُ وَجْهِي كَالصَّوَّانِ وَعَرَفْتُ أَنِّي لاَ أَخْزَى قَرِيبٌ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُنِي.

(10) راجع زيادة بيان عن دخان آبار بترول الكويت وعلاقته ببعث المهدي مقال : (وقفة حاسمة مع حديث الاقتتال على الكنز والرايات).

مَنْ يُخَاصِمُنِي؟ لِنَتَوَاقَفْ مَنْ هُوَ صَاحِبُ دَعْوَى مَعِي؟ لِيَتَقَدَّمْ إِلَيَّ ، هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي مَنْ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَيَّ؟ هُوَذَا كُلُّهُمْ كَالثَّوْبِ يَبْلَوْنَ ، يَأْكُلُهُمُ الْعُثُّ .

مَنْ مِنْكُمْ خَائِفُ الرَّبِّ ، سَامِعٌ لِصَوْتِ عَبْدِهِ ؟ مَنِ الَّذِي يَسْلُكُ فِي الظُّلُمَاتِ وَلاَ نُورَ لَهُ ؟ فَلْيَتَّكِلْ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ وَيَسْتَنِدْ إِلَى إِلهِهِ .

يَا هؤُلاَءِ جَمِيعُكُمْ ، الْقَادِحِينَ نَارًا ، الْمُتَنَطِّقِينَ بِشَرَارٍ ، اسْلُكُوا بِنُورِ نَارِكُمْ وَبِالشَّرَارِ الَّذِي أَوْقَدْتُمُوهُ ، مِنْ يَدِي صَارَ لَكُمْ هذَا فِي الْوَجَعِ تَضْطَجِعُونَ ﴾ " اشعيا عليه الصلاة والسلام"

ألم يرى العالم تلك النار وذلك الدخان المنبعث منها ؟ ويقول النبي ارميا صلوات ربي وسلامه عليه:

﴿ أَعْطُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ مَجْدًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ ظَلاَمً ، وَقَبْلَمَا تَعْثُرُ أَرْجُلُكُمْ عَلَى جِبَالِ الْعَتَمَةِ ﴾

وهذه أيضا اشارة من النبي إرميا عليه الصلاة والسلام كما أشار أيضا لذلك الدخان المبين النبي عاموس عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ أَلَيْسَ يَوْمُ الرَّبِّ ظَلاَمًا لاَ نُورًا ، وَقَتَامًا وَلاَ نُورَ لَهُ ؟ ﴾

لقد والله ألبسهم الظلام وسلط عليهم السيف العراقي ، ثم ماذا ؟!

بعث المهدي ومياه الغمر بالجوار : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾.

وهذا عما فات من نار ودخان ، لكن فيما هو آت اسمعوا للأنبياء ماذا قالوا:

﴿فَتُمْسِكُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُل وَاحِدٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاَتٍ : نَأْكُلُ خُبْزَنَا وَنَلْبَسُ ثِيَابَنَا ، لِيُدْعَ فَقَطِ اسْمُكَ عَلَيْنَا انْزِعْ عَارَنَا . فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهَاءً وَمَجْدًا ، وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْرًا وَزِينَةً لِلنَّاجِينَ ، وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِيها يُسَمَّى قُدُّوسًا ، كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ هناك .

وَيَخْلُقُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ جَبَلِ طيبة وَعَلَى مَحْفَلِهَا سَحَابَةً نَهَارًا ، وَدُخَانًا وَلَمَعَانَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ لَيْلاً ، لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاء ، وَتَكُونُ مِظَلَّةٌ لِلْفَيْءِ نَهَارًا مِنَ الْحَرِّ ، وَلِمَلْجَأٍ وَلِمَخْبَأٍ مِنَ السَّيْلِ وَمِنَ الْمَطَرِ ﴾

هذا تصريح نبي الله تعالى إشعيا عليه الصلاة والسلام في ذلك المجد واستمساك النساء بالرجل الواحد من المؤمنين يتوسلن الرحمة ، فقرن بالذكر ما بين هذا وذاك لمعان النار مع الدخان نتيجة تلك البراكين ، ونظير ما قاله قاله نبي آخر هو زكريا عليه الصلاة والسلام تماما ، قرن بالذكر ما بين استمساك مجموعة نساء بالرجل المؤمن الواحد رجاء نيل الرحمة وذاك الفضل والبركة من خلاله ، وتلك النيران والأدخنة ، فيقول:

﴿ هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب أيضا وسكان مدن كثيرة ، ويسير سكان الواحدة إلى الأخرى قائلين لنسر سيرا لاستعطاف وجه الرب والتماس رب الجنود.

فيأتي شعوب كثيرون وأممٌ أقوياء لالتماس رب الجنود في أورشليم واستعطاف وجه الرب .

هكذا قال رب الجنود إنه في تلك الأيام ستمسك عشرة أناس من جميع ألسنة الأمم بذيل إنسان قائلين إنا نسير معكم فقد سمعنا أن الله معكم﴾

واقرأوا لما قاله في ذلك المجد القادم أيضا نبي الله تعالى زكريا وقد اجتمع بنبوءته عليه الصلاة والسلام على هذا ذكر التمسك بالمؤمن الفرد من جماعة ، مع ذكر تلك النيران والأدخنة البركانية:

﴿ فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا رَجُلٌ وَبِيَدِهِ حَبْلُ قِيَاسٍ ، فَقُلْتُ : « إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟ » فَقَالَ لِي : « لأَقِيسَ المدينة ، لأَرَى كَمْ عَرْضُهَا وَكَمْ طُولُهَا ». وَإِذَا بِالْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَدْ خَرَجَ ، وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ لِلِقَائِهِ .

فَقَالَ لَهُ : اجْرِ وَكَلِّمْ هذَا الْغُلاَمَ قَائِلاً : كَالأَعْرَاءِ تُسْكَنُ مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِيهَا وَأَنَا يَقُولُ الرَّبُّ ، أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا ، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسَطِهَا ﴾

ويصف عليه الصلاة والسلام أثر تلك الأدخنة والنيران البركانية على المدينة المنورة بتمام نبوءته تلك فيقوله:

﴿ وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ ، الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ، وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ﴾

واشعيا النبي يسمي ذلك مجدا ، وحزقيال يكشف عن أثر الدخان البركاني ذاك أنه يبلغ للحد أنه يحجب النجوم والقمر ، ولا يكون إلا نور تلك النيران اللامع.

ونبي آخر وهو يوئيل عليه الصلاة والسلام يصرح بأن تلك النيران والأدخنة البركانية لا تكون إلا بيوم القضاء وعرض الأمم للدينونة وهناك تكون مظلة المجد التي ستحجب نور النجوم فيقول:

﴿ لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَي ، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ ، نَادُوا بِهذَا بَيْنَ الأُمَمِ قَدِّسُوا حَرْبًا ، أَنْهِضُوا الأَبْطَالَ لِيَتَقَدَّمْ وَيَصْعَدْ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ . اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفًا ، وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحًا لِيَقُلِ الضَّعِيفُ : « بَطَلٌ أَنَا. « أَسْرِعُوا وَهَلُمُّوا يَا جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاجْتَمِعُوا إِلَى هُنَاكَ أَنْزِلْ يَا رَبُّ أَبْطَالَكَ . تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى هناك ، لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . أَرْسِلُوا الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ . هَلُمُّوا دُوسُوا لأَنَّهُ قَدِ امْتَلأَتِ الْمِعْصَرَةُ . فَاضَتِ الْحِيَاضُ لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ.«

جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا . وَالرَّبُّ من المدينة يُزَمْجِرُ وَيُعْطِي صَوْتَهُ ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ . وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ ، وَحِصْنٌ لهم . فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي جَبَلِ قُدْسِي . وَتَكُونُ أورشليم مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ.

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا ، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا ، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِ الْمفديين تَفِيضُ مَاءً ، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ ﴾

ويقول عن ذلك المجد نبي الله تعالى دانيال:

﴿ كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ.
نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ ، فَجَلَسَ الدِّينُ ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ ﴾

وهنا نرى رؤيا النبي شبه صريحة بنيران البراكين وسيلان الحمم ، كناية عما سيكون بالمدينة وما حولها مما ورد ذكره عن القرآن والأنبياء.

ويتوعد الله تعالى الكفرة من بني إسرائيل بهذا ويقول لهم على لسان نبيه عاموس عليه الصلاة والسلام عن كشفه لذلك البر والمجد وأنه ما هو إلا كشف لفكره وسره فيقول:

﴿ لِذَلِكَ ، هَذَا مَا أُجْرِيهِ عَلَيْكَ يَا إِسْرَائِيلُ فَمِنْ أَجْلِ مَا أَصْنَعُهُ بِكَ تَأَهَّبْ لِلِقَاءِ إِلَهِكَ .
فَانْظُرْ إِنَّهُ هُوَ صَانِعُ الْجِبَالِ وَخَالِقُ الرِّيَاحِ ، الَّذِي أَعْلَنَ فِكْرَهُ لِلْبَشَرِ ، وَأَحَالَ النَّهَارَ إِلَى لَيْلٍ ، وَمَشَى فَوْقَ مَشَارِفِ الأَرْضِ ، الرَّبُّ الإِلَهُ الْقَدِيرُ اسْمُهُ ﴾

وبالزبور سمى مرجعهم ذاك إليه سبحانه وتعالى أنه مرجعا للهاوية أي لجهنم وبالفعل هي تلوح لهم من خلال تلك الفوهات البركانية ويوسمون على خراطيمهم من قطرانها ويسربلون منه وتغشى وجوههم، فقال هناك:

﴿ مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ قَضَاءً أَمْضَى الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ اَلأَشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، كُلُّ الأُمَمِ النَّاسِينَ اللهَ ، لأَنَّهُ لاَ يُنْسَى الْمِسْكِينُ إِلَى الأَبَدِ رَجَاءُ الْبَائِسِينَ لاَ يَخِيبُ إِلَى الدَّهْرِ . قُمْ يَا رَبُّ لاَ يَعْتَزَّ الإِنْسَانُ لِتُحَاكَمِ الأُمَمُ قُدَّامَكَ ، يَا رَبُّ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ رُعْبًا لِيَعْلَمَ الأُمَمُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ ﴾

ويربط ما بين هذا الذكر وذكر عبده المهدي هناك فيقول:

﴿ أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ خَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ ، يَا رَبُّ ، لاَ تَدَعْنِي أَخْزَى لأَنِّي دَعَوْتُكَ ، لِيَخْزَ الأَشْرَارُ ، لِيَسْكُتُوا فِي الْهَاوِيَةِ ﴾

حقا سيصمتون حين ذاك لأنهم بالهاوية حقا وسمت خراطيمهم من قطرانها وسربلوا منه وغشت نيرانها وجوههم ، يفعل بهم ذلك وهم ينظرون لها ، وكيف لا يصمتون وهم بلا حجة يومئذ ، ونظيره قوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ . وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ . وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ﴾

وليس هذا من ربط ما بين ذكر تلك النيران وذكرهم والمهدي المبعوث بين أظهرهم فقط ، بل هناك الكثير من الربط والدلالات في تعيين هؤلاء ومهما نقلت هنا وبينت إنما أنقل على سبيل الإختصار ، مثل قول اشعيا عليه الصلاة والسلام التالي:

﴿ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ : أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ.

أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ ، لكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ اَلَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ ، يَتَأَمَّلُونَ فِيكَ أَهذَا هُوَ الَّذِي زَلْزَلَ الأَرْضَ وَزَعْزَعَ الْمَمَالِكَ الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ كَقَفْرٍ ، وَهَدَمَ مُدُنَهُ ، الَّذِي لَمْ يُطْلِقْ أَسْرَاهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ.

هَيِّئُوا لِبَنِيهِم قَتْلاً بِإِثْمِ آبَائِهِمْ ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا .«

»فَأَقُومُ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ ، وَأَقْطَعُ اسْمًا وَبَقِيَّةً وَنَسْلاً وَذُرِّيَّةً ، يَقُولُ الرَّبُّ .

وَأَجْعَلُهَا مِيرَاثًا لِلْقُنْفُذِ ، وَآجَامَ مِيَاهٍ ، وَأُكَنِّسُهَا بِمِكْنَسَةِ الْهَلاَكِ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ .«

قَدْ حَلَفَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ : أَنْ أُحَطِّمَهم فِي أَرْضِي وَأَدُوسَهُ عَلَى جِبَالِي ، فَيَزُولَ عَنْهُمْ نِيرُهُ ، وَيَزُولَ عَنْ كَتِفِهِمْ حِمْلُهُ .« هذَا هُوَ القَضَاءُ الْمَقْضِيُّ بِهِ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، وَهذِهِ هِيَ الْيَدُ الْمَمْدُودَةُ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ فَإِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَضَى ، فَمَنْ يُبَطِّلُ ؟ وَيَدُهُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ ، فَمَنْ يَرُدُّهَا ؟ ﴾

انظروا لمصير أمريكا كيف يكون ، واليوم يعلنون عن ابطال برلمانهم لخطط رئيسهم في اطلاق مساجين قونتناموا!!

والأوغاد وأولياؤهم أتباعهم في ذلك سجنوا عباد الله بأقفاصهم حشروهم كما تحشر الطيور ، ولا يدرون أنهم بذلك وغيره باتوا أشرارا للعنة والسخط وسيقطعون مع أمريكا وكل حلفاؤها من وجه الأرض يدمرون وتدمر ذرياتهم بذنوبهم تلك.

إنه القدر المحتوم إنه الغيب الذي نبأ الخلق عنه عالم الغيب والشهادة.

ومثل أنهم بالفعل صعدوا للسماء كما علم كل البشر ذلك ، هم سيرجعون لفوهات تلك البراكين وتلك الحمم عند المدينة المقدسة ، قضاءً فعل ربنا وقدرً لا بد يتحقق فيهم وسترون.

ولم ينفرد اشعيا النبي بجعل صعود هؤلاء للسماء وبلوغهم الكواكب علامة على قرب تحقق ذلك القضاء العظيم على كل أمم الأرض بل تابعه على ذلك وقال بمثله نبي آخر وهو عوبديا عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ قَدْ غَرَّتْكَ كِبْرِيَاءُ قَلْبِكَ أَيُّهَا الْمُقِيمُ فِي شُقُوقِ الصُّخُورِ ، وَمَسَاكِنُهُ فِي الْقِمَمِ ، الْقَائِلُ فِي قَلْبِهِ : مَنْ يَهْوِي بِي إِلَى الأَرْضِ ؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ تُحَلِّقُ كَالنَّسْرِ وَمَنَازِلُكَ مَبْنِيَّةً بَيْنَ الْكَوَاكِبِ ، فَإِنِّي سَأَهْوِي بِكَ إِلَى الْحَضِيضِ يَقُولُ الرَّبُّ.

يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ آتٍ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ . جَبَلُ الرب يُصْبِحُ مَلاَذَ النَّجَاةِ ، وَيَكُونُ قُدْساً ... ، وَيُصْبِحُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ﴾

بل انظروا معي لأعجب من ذلك في تعيين هؤلاء ومكان بلادهم بما ينذهل له عقل الواعي ، إذ قال نبي الله تعالى صفنيا عنهم:

﴿ انْتَظِرُونِي لأَنِّي عَزَمْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَقُومُ فِيهِ كَشَاهِدٍ أَنْ أَجْمَعَ الأُمَمَ وَأَحْشُدَ الْمَمَالِكَ لأَسْكُبَ عَلَيْهِمْ سَخَطِي وَاحْتِدَامَ غَضَبِي ، لأَنَّ الأَرْضَ بِكَامِلِهَا سَتُؤْكَلُ بِنَارِ غَيْرَةِ غَيْظِي . عِنْدَئِذٍ أُنَقِّي شِفَاهَ الشَّعْبِ لِيَدْعُوا جَمِيعُهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ وَيَعْبُدُوهُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ . فَيُقَرِّبُ إِلَيَّ شَعْبِي الْمُشَتَّتُ ذَبِيحَةً مِنْ وَرَاءِ أَنْهَارِ كُوشٍ حَيْثُ يُقِيمُ الْمُتَضَرِّعُونَ إِلَيَّ . فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَنْ يَلْحَقَكُمُ الْعَارُ ، لأَنِّي سَأُزِيلُ آنَئِذٍ مِنْ وَسَطِكُمُ الْمُسْتَخِفِّينَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فَلاَ يَبْقَى مُتَشَامِخٌ فِي جَبَلِي الْمُقَدَّسِ ، إِنَّمَا أُبْقِي بَيْنَكُمْ شَعْباً مُتَوَاضِعاً فَقِيراً يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ. وَلَنْ يَرْتَكِبَ بَقِيَّتهم الإِثْمَ ، وَلاَ يَنْطِقُونَ بِالْكَذِبِ ، وَلَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ غِشٌّ ، بَلْ يَعِيشُونَ آمِنِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُهَدِّدَهُمْ أَحَدٌ ﴾

فتمعنوا لهذا التعيين الباهر من كلام النبي ﷺ حين نزول سخط الله تعالى عليهم ، فأمريكا أرضها وراء المياه التي تحيط بأفريقيا وما هناك إلا أمريكا كما هو ثابت جغرافيا ومن هذا كان ألمت بهم رغبة شديدة في العصور الوسطى لإستكشاف أين تكون تلك الأرض الموعودة بهذا السخط ، ووجدوها حقا ، فهم لا زالوا يسعون لقدرهم وبإصرار من ذلك اليوم بل من قبله.

وأيضا لا تفوتوا على أنفسكم التمعن هنا بوصف النبي لصلاة المسلمين حين قال : ﴿ لِيَدْعُوا جَمِيعُهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ وَيَعْبُدُوهُ جَنْباً إِلَى جَنْبٍ ﴾ . فهذا الوصف خاص بصلاة المسلمين كما هو معلوم لكل أحد ، وليس الموصوفين هؤلاء يهود ولا هم عباد الصليب ولا أي وثنيين ، بل هو وصف خاص بالمسلمين وصلاتهم يقفون جنبا إلى جنب ، كتف كل واحد ملتصق بكتف أخيه في الصلاة كالبنيان المرصوص.

فاندهشوا لذلك ويحق لكم فتلك العلامات المؤكدة على تعيين هؤلاء والدليل القاطع على قرب قضاء الله عز وجل حقا على كل الأمم.

وأقول بعد ذلك : بأن اجتماع ذكر النساء وتلك النيران والأدخنة البركانية بتلك النبوءتين عن اشعيا وزكريا مما يثبت أن مقصود كلام الأنبياء بتلك الأخبار عما يكون آخر الزمان في المدينة المنورة ، وقد اتفق كلام النبي ﷺ معهم في خبر استمساك النساء ما يثبت أن مقصود كلام الأنبياء هنا ما يكون آخر الزمان حقا.

وليست هذه بأول موافقاتهم بالإخبار بعضهم مع بعض ، بل النبي ارميا ومُحَمَّد صلى الله عليهما وسلم توافقا على ذكر تقديس المدينة وحرمتها ، فإرميا قال في ذلك : ﴿ وَتكُونُ .. قُدْسًا لِلرَّبِّ ، لاَ تُقْلَعُ وَلاَ تُهْدَمُ إِلَى الأَبَدِ ﴾

أما النبي ﷺ فقال : اللهم إني أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة " . عن انس متفق عليه "

وقد ثبت بلا أدنى شك تواطؤ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الإخبار عن أثر تلك النيران والأدخنة البركانية غير ما ذكرت سابقا ، مثل قول النبي ملاخي عليه الصلاة والسلام:

﴿ انْظُرُوا ، هَا يَوْمُ الْقَضَاءِ مُقْبِلٌ ، لاَهِبٌ كَتَنُّورٍ يَكُونُ فِيهِ جَمِيعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَفَاعِلِي الإِثْمِ عُصَافَةً ، فَيُحْرِقُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ. أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي فَتُشْرِقُ عَلَيْكُمْ شَمْسُ الْبِرِّ حَامِلَةً فِي أَجْنِحَتِهَا الشِّفَاءَ فَتَنْطَلِقُونَ مُتَوَاثِبِينَ كَعُجُولِ الْمَعْلَفِ ، وَتَطَأُونَ الأَشْرَارَ ، إِذْ يَكُونُونَ رَمَاداً تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُجْرِي فِيهِ أَعْمَالِي ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ ﴾

ومثل قول اشعيا أيضا ﷺ في وصف ما يكون للمدينة آخر الزمان :

﴿ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِي لَهُ نَارٌ ، وَلَهُ تَنُّورٌ فِي أورشليم ﴾

وهذا النبي ﷺ أكثر في ذكر ذلك غير ما مر من قوله فقال أيضا ملمحا لتلك النيران البركانية: ﴿ مِنْ أَجْلِهَا لاَ أَسْكُتُ لاَ أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلاَصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ فَتَرَى الأُمَمُ بِرَّكِ وَكُلُّ الْمُلُوكِ مَجْدَكِ ﴾

يريد عليه الصلاة والسلام رؤية عين لأنه يخبر هنا عن تلك النيران والأدخنة البركانية أن الأمم كلها سترى ذلك البر والمجد ، لأنه هو أيضا وصف بالمجد تلك النيران والأدخنة البركانية وبالبر ، فقال قبل في وصفها بأنها مجد : ﴿ لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاء ﴾

بل ماذا أقول أيضا هنا : هذا النبي لم يقتصر على تلك الرؤية لتلك النيران والأدخنة البركانية على الملوك والأمم حتى قطع على أن تلك المشاهدة ستتم لكل أحد فقال :

﴿ فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ ﴾

تمعنوا بهذا الكلام المبارك والذي لا يخرج إلا من وحي العليم الخبير ، فكيف يتم لجميع البشر تلك الرؤية إلا بما تيسر لهم بتلك الوسائل الإعلامية بغير هذا لا يمكن يتحقق هذا الخبر : ﴿ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا ﴾.

ويشهد له كلام أكثر صراحة بذلك لتلميذ النبي إرميا عليه الصلاة والسلام سأورده لاحقا بعد التعليق على ما قاله زكريا وداود في الزبور عليهما الصلاة والسلام ، لأن التعقيب على كلام باروك سيأخذنا لتفصيل أمر آخر متعلق هنا بتعيين مدينة المصطفى ﷺ.

أقول : أما زكريا عليه الصلاة والسلام فأضيفت تلك النيران والأدخنة البركانية بكلامه للرب عز وجل ووصف ذلك أنه مجده لما قال : ﴿ أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا ، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسَطِهَا ﴾

وفي الزبور وصف ذلك بأنه أبهة فقال : ﴿ إنك تنير بأبهة من الجبال الأبدية ﴾.

وقال باروك الذي يصف ذلك ببر الله عز وجل كما قال اشعيا بأنه بر:

﴿ تطلعي يا " أورشليم " من حولك نحو المشرق وانظري المسرة الوافدة عليك من عند الله ، ها إن بنيك الذين ودعتهم قادمون يقدمون مجتمعين من المشرق إلى المغرب بكلمة القدوس مبتهجين بمجد الله.

تسربلي ثوب البر الذي من الله واجعلي على رأسك تاج مجد الأزلي ، فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ، ويكون اسمك من قبل الله إلى الأبد سلام البر ومجد عبادة الله ﴾

﴿ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ، لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

وهنا في كلام النبي باروك عليه الصلاة والسلام تعين وقفتان مع ما ورد فيه لمناقشة وشرح قوله تحديدا : ﴿ تطلعي يا " أورشليم " من حولك نحو المشرق﴾ ، وقوله : ﴿ تسربلي ثوب البر الذي من الله﴾ . ولما تطلب شرح تلك الجملتان بيانا مطولا ناسب

ارجاء شرح الفقرة الأولي للفصل الذي بعد هذا الفصل الخامس في ذكر البركة والأنهار ، وأما الفقرة الثانية فسأشرحها في نهاية هذا الفصل الرابع وبها سأختم هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

أقول : فهذه القصة الحقيقية لتجمع تلك الحمم ليكون المجد على المدينة وفي وسطها ، وهذه القصة القادمة لتلك الجبال البركانية المهيئة حولها من قديم الزمان ، قناديل بهاء من حولها ستكون وسرج مجد لله العظيم ليرى العالم كله بهاء الله العلي ، ليرى العالم مجدك يا طيبة ومجد أبناءك المفديين ، أمام العالم كله سيكون ذلك ، لله عز وجل القوة ، لله عز وجل كامل الإحاطة بالخلق.

وهنا سأتطرق لتقرير الكلام في ذلك ثانية لمن لم يدرك ما سبق وقيل فيوقن أن ذلك حق وأن ذلك المجد العظيم البهي لن يتحقق إلا بحلوله تبارك وتعالى بالمدينة ، وأنه قدر لنفسه في ذلك مجدا وبرا عظيما ولكل مجد رباني غطاء كما كان الغطاء لمجده في بني إسرائيل بزمانهم الأول عصر موسى عليه الصلاة والسلام ، فقد كان الغمام يغطيهم دوما ويصاحبهم أين ما يتحركوا ، والنار تضيء لهم الليل الدامس هذا مصرح به في الزبور قال :﴿ وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَارًا ، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ ﴾.

وهكذا في المدينة سيكون هناك غمام ونار مجد قدرها تعالى تحيط بالمدينة ويراها الخلق كلهم ، لهذا يرون اليوم الحمم البركانية تتحفز للخروج لكن بسلام ستكون على المؤمنين وخزي أبدي للكافرين ، وقودا دائما سيكون لتلك الفوهات البركانية المعلومة ، وتضيء بأنوارها للسالكين ، كل من يراها سيعلم أنها مجد الله تعالى وبره لمدينة المصطفى ﷺ التي سيرجع لها الأنبياء وفي جملتهم المصطفى ﷺ نفسه ، ويكون الله تعالى حاكما للأرض من وسط شعبه قاضيا على كل الأمم يأتونه هناك أفواجا أفواجا كما ذكر النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام ، وكل من سينبذ بعيدا عن ذلك الخير والمجد سيندم حينها ولن يستعتب وسيقولون كما ذكر تعالى تحسرا منهم:

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ، أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾

وإنه لمن المخزي أن يحمل بعض السلف ومقلدتهم من أئمة الخلف قوله تعالى هنا ﴿ فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ على صفات الذات ، فيقولون (لله جنب) ، حمل الكلام هنا على ظاهر الحرف والله تعالى يريد المعنى ، أي لن يجاورونه بالمدينة مثل قوله بكتابه ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى ... وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾.

وظاهر الكلام هنا حرفا ومعنا يحمل على جارك القريب المجاور ، الملتصق بيته ببيتك ، وقرن معه الصاحب بالجنب ، أي أقرب الناس إليك ، المجاور لك بأكثر شؤونك وأمورك الخاصة والعامة.

ولهذا لما أراد تعالى هذا المعنى لا غير نفى صحبتهم بقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ . أي لن يصاحبوني حتى يكونوا كالمفديين (الصاحب بالجنب) . فهذا معنى قوله : ﴿ فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ ، لا كما فهم السلف وحدوا الرب المتعال الذي هو أكبر من أي شيء سواه مهما كبر فالله تعالى أكبر من ذلك بما لا يحصى ويدرك ، ورغم ذلك حدوه من جهالة وضعف مدارك على الله تبارك وتعالى، وتنزه عن ذلك الضلال والتوهان.

أقول : فالتفريط في هذا الأمر ما هو إلا تفريط في جنب الله عز وجل والنسبة للجنب كناية عن القرب منه بالمدينة هو يتجلى على الجبل ويغشاه الغمام من حوله والخلق من حول الجبل في وسط المدينة ، والجنب والمصاحبة بمعنى واحد اشارة على النبذ والإبعاد عن القرب منه على مشارف جبل أحد ، لا يسمع لهم ولا يرونه:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ، وَإِذَا رَأى الَّذِينَ ظَلَمُواْ الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ ، وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءهُمْ

قَالُواْ رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ، وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾

ولما كان عدم الإستعتاب هذا زمانه ببعث المهدي عليه الصلاة والسلام أورد تعالى خبر ذلك في آيات سورة الروم حين ذكر هناك تصريفه للرياح الصفراء ثم قال عز وجل:

﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ، فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾

راجع التعقيب التالي الهام: *هل تعرفون من إخوان غبورة ؟ (4)*

ولنعود الآن للحال التي كان عليها الناجون من بني إسرائيل زمان موسى عليه الصلاة والسلام وما حصل بعد خروجهم من أرض مصر إلى جبل سنا ، وفي ذلك قوله الله عز وجل:

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

فالغمام كما الغمام ، والرزق كما الرزق ، وكما بارك هناك سيبارك هنا ونصر هناك سينصر هنا ، وكما التابوت هناك والعصا سيكون مثله هنا تماما ، مماثلة من كل وجه كما نص على هذا نبي الله تعالى داود في زبوره وغيره من أنبياء الله تعالى ورسله ، بل بعض النبوءات نصت على أن الخلاص الأخير سيكون أعظم من الأول وهذا بإقرار من التراث اليهودي مثبت سواء بنص بعض النبوءات أو بالشروح لديهم:

﴿ هِيَ مَرَّةٌ ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ ، وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ .وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ ﴾ " النبي حجي عليه الصلاة والسلام"

يريد بالبيت المسجد وأيضا بيت آل مُحَمَّد ﷺ ، يبارك بهم كما بارك على ابراهيم وآل ابراهيم ، ولهذا ذكرهما تعالى بعد تفصيل آية الغمامة كما في سورة النور فقال هناك:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾

وقال تعالى في ذكر العصا في بني اسرائيل:

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ

الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

فالعصا مثل العصا ، والغمام ، ومباركة الأرض والسماء ، وحتى النار ، مثل ذلك بما يشاء الله تعالى وقدر لهم جميعا.

بل هناك ما بينته قبل من نبوءات تصرح بأن خروجهم من مصر كان للمدينة ولجبل أحد المقدس مروا عليه ، وسأبين لاحقا إن شاء الله تعالى وأشرت لذلك قبل مرور سليمان عليها وجبلها ودواد قبله عليهما الصلاة والسلام ، سيبين ذلك لاحقا مع ما سبق وذكرت إن شاء الله تعالى ليكون أجمع.

﴿بَسَطَ سَحَابًا سَجْفًا ، وَنَارًا لِتُضِيءَ اللَّيْلَ سَأَلُوا فَأَتَاهُمْ بِالسَّلْوَى ، وَخُبْزَ السَّمَاءِ أَشْبَعَهُمْ شَقَّ الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ﴾ " الزبور"

وأيضا انقلاب الأنواء كما هو مثبت لديهم بالنص التالي من الزبور غير ما سبق ذكره ، ومثل ذلك الزلازل كما هي الحال اليوم ، نظيره من كل وجه وليس التكليم فقط ، نص على ذلك داود في الزبور عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ يَااللهُ ، إِنَّ طَرِيقَكَ هِيَ الْقَدَاسَةُ ، فَأَيُّ إِلَهٍ عَظِيمٌ مِثْلُ اللهِ ؟ أَنْتَ الإِلَهُ الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ ، وَقَدْ أَعْلَنْتَ قُوَّتَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ . بِذِرَاعِكَ القَدِيرَةِ افْتَدَيْتَ شَعْبَكَ . رَأَتْكَ الْمِيَاهُ يَااللهُ

فَارْتَجَفَتْ وَاضْطَرَبَتْ أَعْمَاقُهَا أَيْضاً . سَكَبَتِ الْغُيُومُ مَاءً وَأَرْعَدَتِ السُّحُبُ ، وَتَطَايَرَتْ سِهَامُكَ .

صَوْتُ رَعْدِكَ فِي الزَّوْبَعَةِ ، فَأَضَاءَتِ الْبُرُوقُ الْمَسْكُونَةَ ، وَارْتَعَدَتِ الأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ . إِنَّمَا فِي الْبَحْرِ طَرِيقُكَ ، وَمَسَالِكُكَ فِي الْمِيَاهِ الْغَامِرَةِ ، وَآثَارُ خُطُوَاتِكَ لاَ تُتَقَصَّى . هَدَيْتَ شَعْبَكَ كَقَطِيعٍ عَلَى يَدِ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾

وهذا النص يدل على المماثلة بين ما حصل سابقا في زمان موسى في الخلاص الأول ، وما هو حاصل الآن بابتداء الخلاص الثاني ، هذا إن لم أقل بأن المراد هو ذات الخلاص الأخير وإنما وضع موسى وهارون هنا تحريفا لمعنى الخبر ووقت تأويله فاستبدلت المماثلة بـ " المهدي " بـ " موسى " ، لكن لنسلم لظاهر المثبت بنسخة هؤلاء الكفرة المطبوعة حاليا ، وسيكون هذا من وجه آخر دليلا على تحقق المماثلة بالتقلبات المناخية اليوم ، ومثل ما كان حصل في زمان الخلاص الأول في بني إسرائيل ، فها هو العالم يشهد اليوم فتقليبات الله تعالى للمناخ فيهم لا تنكر ثابتة على تحقق وجه المطابقة في هذا المعنى وهو أمر ثابت لا يسع أحد إنكاره.

كما يفيد هذا النص من الزبور أن قداسة الله عز وجل ببعث المهدي وتمكينه عليه الصلاة والسلام آخر الزمان ، وبذلك تتحقق قداسة الجبار عز وجل أمام الخلق كلهم ، وهو القدس الذي أراده يهود وتمنوه وسعوا لتحقيقه كل اعمارهم لكن لن يصيبوه أبدا لأنه ليس فيهم وليس بتعيينهم لا زمانا ولا مكانا ، بل هو حق الله الخالص يجعله لمن يشاء

من عباده المؤمنين من دون الناس جميعا وبالوقت الذي يشاء سبحانه وبالمكان الذي يحب ، ومن آمن وصدق بوقته وقبله الله تعالى كان من المقدسين ، حقا ﴿إِنَّ طَرِيقَكَ هِيَ الْقَدَاسَةُ﴾ .

وقال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في هذا الخصوص : ﴿أشرق النور على الصديق والفرح على المستقيمي القلوب ، إفرحوا أيها الصديقون بالرب ، واعترفوا لذكر قداسته﴾ . فذكر القداسة ببعثه وتمكينه للمهدي ، إن الناس حقا لا يدركون أبدا من المهدي وبماذا بعث.

وأصرح من ذلك في علامات تحقق الخلاص سابقا ما ورد في الزبور أيضا من وجه آخر قوله:

﴿ يَا اللهُ ، عِنْدَمَا خَرَجْتَ أَمَامَ شَعْبِكَ ، وَقُدْتَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، رَجَفَتِ الأَرْضُ ، وَهَطَلَتِ السَّمَاءُ مَطَراً ، وارْتَعَدَ جَبَلُ سِينَاءَ مِنْ حَضْرَةِ اللهِ مَطَراً غَزِيراً سَكَبْتَ يَا اللهُ عَلَى شَعْبِكَ مِيرَاثِكَ ، وَعِنْدَ إِعْيَائِهِ أَنْتَ شَدَّدْتَهُ ، هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ حَلَّ قَطِيعُكَ ، وَأَنْتَ بِجُودِكَ وَفَّرْتَ خَيْراً لِلْمَسَاكِينِ ، يَا اللهُ ﴾

وهنا النص مصرحا بأن ذلك من فعل الله تعالى كان في زمان خلاص بني إسرائيل على يدي موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ، وأثبتت النبوءة هنا من الزبور تحقق " الزلازل " و " نزول الأمطار الغزيرة " و " تشديد الرب لهم " و " توفير الخير للمساكين "

وهو نظير ما يحصل اليوم وسيحصل ، فإن لكل خلاص يريده الله تعالى لشعبه وأحبائه علامات يتخذها الرب بهاءً وفرقانا وآيات بينات ومجدا ، ومن ذلك كما أفاده هذا النص والذي سبقه الزلازل والأمطار الغزيرة ، وقد حصل بالمثل هنا ما هو أشد وأكبر من كل الذي حصل في زمان بني إسرائيل الأول ، فالزلازل شملت العالم كله اليوم ببينتها ونقمتها ، ومثله هذه التغيرات المناخية العامة الشاملة للعالم كله ، من نزول الأمطار الشديدة بهيجان غضب من الرب واضطراب عظيم في الأنواء وفي كل ما ذكرت قبل وسأذكره لاحقا ، ما فيه أكبر البراهين على أن العالم يجري عليه مقدمات تحقق الخلاص الثاني من الله تعالى لشعبه ومسيحه ، مثل ما تحقق ذلك في زمان موسى وبني إسرائيل على ما بينته هذه النبوءة من الزبور.

ومثل ما تقدس جبل الله في زمان موسى وحصل فيه ما حصل بالمثل ، سيكون بجبل أحد بالمدينة نظير ذلك بل أكثر وأعظم ـ هذا إن لم نعتقد ونجزم أن أحدا هو أيضا الجبل الذي كلم الله تعالى من على ظهره موسى عليه الصلاة والسلام وأن تلك النار (سنا) في ذاك الوقت ما هي إلا النار التي سيشعلها الله تعالى من حوله مجددا كما فعل أول مرة ، وقد وردت نبوءات بعهدهم القديم تفيد أن من خروجهم من مصر قادهم الله تعالى للمدينة وجبل أحد ، سبق وذكرت ذلك.

ونطق في الزبور ببرهان المشابهة بين الجبلين أو الحالين بكل وضوح فقال هناك:

﴿ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْكَثِيرَةُ الْقِمَمِ لِمَاذَا تَتَفَرَّسْنَ بِحَسَدٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسُكْنَاهُ ؟ إِنَّ اللهَ سَيَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ . مَرْكَبَاتُ الرَّبِّ كَثِيرَةٌ لاَ تُحْصَى والرَّبُّ فِي وَسَطِهَا ، فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ ﴾

وانظروا امعانا في تعيين جبل الله تعالى هذا كيف تصفه النبوءة ، أنه جبل كثير القمم!!

﴿هُوَ جَبَلُ اللهِ ؛ جَبَلٌ كَثِيرُ الْقِمَمِ . أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْكَثِيرَةُ الْقِمَمِ لِمَاذَا تَتَفَرَّسْنَ بِحَسَدٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسُكْنَاهُ ؟ إِنَّ اللهَ سَيَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ . مَرْكَبَاتُ الرَّبِّ كَثِيرَةٌ لاَ تُحْصَى والرَّبُّ فِي وَسَطِهَا، فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ ﴾

وأحد بالفعل هو كثير القمم إذ أنه بالأصل سلسلة جبال متصلة كلها تسمى بذلك الاسم (أحد) اما لتعظيم شأنه أو لانفرادها عما سواها من جبال ووحدت بذاك الاسم.

وأتت له القداسة من حلول المولى عز وجل فوقه ليصعد رسوله وخليفته المهدي عليه الصلاة والسلام فيكلمه هناك كما كلم موسى من قبل عليهما الصلاة والسلام من فوق جبل سنا ورد ذلك في الزبور فضلا عن غيره صريحا فقال هناك:

﴿ إني رافعٌ عيني إلى الجبال إلى حيث تأتي مِنهُ نُصرتي ، نصرتي من عند الرب صانع السماوات والأرض ﴾

وقال:

﴿ الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي ﴾

وقداسة جبل أحد من حقائق الوحي الرباني عند الأنبياء ومن بينات الذكر هذا الأمر.

وقال فيه نبي الله تعالى عوبديا عليه الصلاة والسلام:

﴿ جَبَلُ الرب يُصْبِحُ مَلاَذَ النَّجَاةِ ، وَيَكُونُ قُدْساً ... ، وَيُصْبِحُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ ﴾

وقال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في قداسة ذلك الجبل ورابطا ذلك بالمهدي صلى الله عليه وسلم:

﴿ أَمَّا مَنْ يَلُوذُ بِي فَإِنَّهُ يَرِثُ الأَرْضَ وَيَمْلِكُ جَبَلَ قُدْسِي ﴾

ولا زال يعظ به من سلف ويغيض بذكره من كفر فيقول هناك:

﴿ اذْكُرُوا هَذَا وَاتَّعِظُوا انْقُشُوهُ فِي أَذْهَانِكُمْ يَاعُصَاةُ ، تَذَكَّرُوا الأُمُورَ الْغَابِرَةَ الْقَدِيمَةَ لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ . وَقَدْ أَنْبَأْتُ بِالنِّهَايَةِ مُنْذُ الْبَدْءِ ، وَأَخْبَرْتُ مِنَ الْقِدَمِ بِأُمُورٍ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَدَثَتْ بَعْدُ ، قَائِلاً :مَقَاصِدِي لاَبُدَّ أَنْ تَتِمَّ ، وَمَشِيئَتِي لاَبُدَّ أَنْ تَتَحَقَّقَ أَدْعُو مِنَ الْمَشْرِقِ الطَّائِرَ الْجَارِحَ ، وَمِنَ الأَرْضِ الْبَعِيدَةِ رَجُلَ مَشُورَتِي . قَدْ نَطَقْتُ بِقَضَائِي وَلاَبُدَّ أَنْ أُجْرِيَهُ ، وَمَا رَسَمْتُهُ مِنْ خِطَّةٍ لاَبُدَّ أَنْ أُنَفِّذَهُ.

أَصْغُوا إِلَيَّ يَا غِلاَظَ الْقُلُوبِ أَيُّهَا الْبَعِيدُونَ عَنِ الْبِرِّ ، لَقَدْ جَعَلْتُ أَوَانَ بِرِّي قَرِيباً لَمْ يَعُدْ بَعِيداً ، وَخَلاَصِي لاَ يُبْطِيءُ سَأَجْعَلُ خَلاَصاً ومجدا ﴾

وقال كذلك رابطا ذكر ذلك الخلاص بعموم المؤمنين المفديين فيقول:

﴿ ويقال في ذلك اليوم هوذا إلهنا انتظرناه فخلصنا ، هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه ، لأن يد الرب تستقر على هذا الجبل . في ذلك اليوم يُغنى بهذه الأغنية:

لَنَا مَدِينَةٌ قَوِيَّةٌ يَجْعَلُ الْخَلاَصَ أَسْوَارًا وَمَتْرَسَةً ، اِفْتَحُوا الأَبْوَابَ لِتَدْخُلَ الأُمَّةُ الْبَارَّةُ الْحَافِظَةُ الأَمَانَةَ . ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا ، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ.

ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض أشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس ﴾

تلك هي الأمانة التي قال عنها تعالى معظما لشأنها:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً .. إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ، لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾

وكان في سياق تلك الآيات قال بعد ذكر الساعة وقبل ذكر الأمانة ما يلي:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

أراد بذلك تعالى التعريض بآخر هذه الأمة حين وعظهم بأن لا يؤذوا مهديه وخليفته حين يبعث فيهم كما أوذي موسى عليه الصلاة والسلام في أولئك من قبل ، فيظنون به ما ليس فيه ، ويغالبونه ويغاضبونه بالعناد أو التكذيب.

ومثل ما عرض بأولئك بعدم حفظ تلك الأمانة عرض بمن سيدرك آخر الزمان بما نهاهم عنه ، والفوز الذي يناله الطائعون في ذاك الوقت أراد به ذلك البهاء وتلك البركة حتى أنه وصفه لعظمه بالفوز العظيم.

وبنو اسرائيل حين حملهم تلك الأمانة ذكر البينات والعلم بحقيقة تأويل تلك البينات آخر الزمان ليرعوا ذلك ويبينونه للناس ولا يكتمون ، لكنهم خانوا تلك الأمانة وحرفوها وكتموها عن الناس ، تلك الأمانة التي عرضت على الجبال فأبين أن يحملنها كما قال عز وجل مثالا لتعظيم شأن تلك الأمانة ، ولما ارتدوا عن ذلك قطعا سيأتي عز وجل بخير منهم ممن سيوفقه لحملها وهو المهدي عليه الصلاة والسلام ومن سيؤمن معه ويتبعه

ويصدقه ، وحين ذاك نصحا من الله تعالى ورحمة حذر من يدرك ذلك أن لا يؤذي مبعوثه كما أوذي موسى فيمن سلف ، فيمنع الله عز وجل دخولهم جراء ذلك مع الفائزين المؤمنين الذين عناهم النبي بتلك النبوءة حين يدخلون المدينة مكرمين منصورين معززين عليهم البهاء جزاءً لحفظهم تلك الأمانة وطاعة الله ورسوله وتصديقهما ، وهي من عنى تعالى في الزبور وربط ذكرها بعباده فقال:

﴿ لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا ، لكِنْ لاسْمِكَ أَعْطِ مَجْدًا ، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ ، لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ : «أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟.«

إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ ، أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ ، لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ ، لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ ، لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ ، لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ ، لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ ، لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي ، وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا ، مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا ، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا.

يَا مُتَّقِي الرَّبِّ اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ ، الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَبْنَائِكُمْ ، أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾

أما بنو اسرائيل فقال فيهم على لسان موسى عليه الصلاة والسلام:

﴿ أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ ﴾

وفي المتأخرين قال في الزبور:

﴿ كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ زُورًا يَضْطَهِدُونَنِي ﴾

وقد أكثر في ذكرها بوحيه لرسله ، مثل قوله في الزبور:

﴿ أَحِبُّوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَتْقِيَائِهِ الرَّبُّ حَافِظُ الأَمَانَةِ ، وَمُجَازٍ بِكَ ثْرَةِ الْعَامِلَ بِالْكِبْرِيَاءِ﴾

﴿ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، الْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا . الْحَافِظِ الأَمَانَةَ إِلَى الأَبَدِ ﴾

يريد بالحفظ هنا ما عناه بكتابه القرآن : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .
فالذكر هو الأمانة وهو تأويل البينات قال عنه في الزبور:

﴿ جعل لِمُعجزاته ذِكْراً الربُّ رؤوفٌ رَحيمٌ ، أعطى الذين يتقونَهُ غِذاء ذكر إلى الأبد ميثاقه ، أبدى لشعبه قوة أعمالهِ ، إذ أعطاهم ميراثَ الأمم أعمال يديه حقٌّ وحكمٌ ﴾

جعل ذكره في توريث عباده الأمم بقوة أعماله وهذا مما لا يكون إلا ببعث المهدي وتمكينه عليه الصلاة والسلام ، ولما كان الناس اليوم في غفلة عن هذا الذكر ببعث

المهدي قال تعالى فيهم : ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ، أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ .

ويحسب السذج غفلتهم عن تلاوة القرآن وادعية المساء والصباح لكن الله علم وعلم الذين أوتوا العلم أن ذكره الذي سيغفل عنه هؤلاء الغافلون هو تأويل البينات وتحقق التمكين الرباني العظيم ، وحين ذاك لا يصحبه إلا من آمن بمواعيده للخليل عليه الصلاة والسلام بأن يبارك في ذريته ويورثهم الأرض التي أراه ، ولهذا كل من لا يؤمن ببعثه لوليه ورسوله فهو على خطر اليوم وكفرهم مبين.

وقد تعهد بحفظ تلك الأمانة وأنها ذكر قداسته وكلماته وبيناته التي لا تبديل لها ولا يقدر على تحريفها وتعطيلها لا اليهود ولا أمم الأرض كلها لو اجتمعت على ذلك كاليوم ليمنعوها فلن يقدروا على ذلك أبدا ، وهذا ما عناه عز وجل بحفظه لها.

وقال عنها في الزبور أيضا:

﴿ لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ ، وَكُلَّ صُنْعِهِ بِالأَمَانَةِ﴾

ولما كانت تلك الأمانة مما تعلق بالمهدي والخلاص به آخر الزمان قال عن ذلك بزبوره أيضا:

﴿ لَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي وَسَطِ قَلْبِي تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلاَصِكَ لَمْ أُخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ﴾

وقال فيها أيضا:

﴿ أَمَّا أَمَانَتِي وَرَحْمَتِي فَمَعَهُ ، وَبِاسْمِي يَنْتَصِبُ قَرْنُهُ ﴾

وقال فيها أيضا:

﴿ أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ ، وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي ﴾

وقال فيها أيضا:

﴿ الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ ﴾

وقال النبي هوشع عليه الصلاة والسلام يربط الأمانة بالمدينة:

﴿ أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ﴾

وغير هذا كثير كقول النبي ارميا عليه الصلاة والسلام فيها:

﴿ هأَنَذَا أَضَعُ عَلَيْهَا رِفَادَةً وَعِلاَجًا ، وَأَشْفِيهِمْ وَأُعْلِنُ لَهُمْ كَثْرَةَ السَّلاَمِ وَالأَمَانَةِ ﴾

فتلك هي الأمانة وأهلها ، وتلك هي المدينة وجبلها ، يدخلونها آمنين مطمئنين منعمين مباركين :

﴿ وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد ، ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا ، فتعلم الأمم أني أنا الرب ﴾ " حزقيال"

إنه الجبل الذي سيحل عليه الرب عز وجل لمحاربته آخر الزمان الأعداء الكفار ، وسيكون ذلك مشهودا:

﴿ ينزل رب الجنود للمحاربة على جبله على أكمته ﴾ " اشعيا"

﴿ وَأَتَجَلَّى بِقَدَاسَتِي بَيْنَكُمْ عَلَى مَشْهَدٍ مِنَ الأُمَمِ ﴾ " حزقيال"

﴿ اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ ، وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا ، وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ مِنْ هَيْكَلِهِ الْمُقَدَّسِ شَاهِداً عَلَيْكُمْ ﴾ " ميخا"

﴿ وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَالْبَرْقِ ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابِعِ الْجَنُوبِ ، رَبُّ الْجُنُودِ يُحَامِي عَنْهُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَدُوسُونَ ، وَيَمْتَلِئُونَ كَالْمَنْضَحِ وَكَزَوَايَا الْمَذْبَحِ ، وَيُخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَقَطِيعِ شَعْبَهُ ، بَلْ كَحِجَارَةِ التَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ ﴾ " زكريا"

رؤية عين ومراده اختصاص الضباب بهم كما اختص ببني اسرائيل بعد خروجهم من مصر طوال أربعين عاما ، وهم لا يرحلون إلا بأمره ولا يستقرون إلا بأمره ، مصاحبا لهم طوال تلك المدة يعرفون ذلك بحضور الغمام.

ومثله سيكون في هذه الأمة مماثلة تامة وإليه الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ ، أي كما صحبت بني إسرائيل في السابق.

واقرأوا ما ألطف ما قاله في الزبور سبحانه على لسان نبيه داود عليه الصلاة والسلام : ﴿يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ ، لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ ، جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ، انْتَهَرْتَ الأُمَمَ أَهْلَكْتَ الشِّرِّيرَ ، مَحَوْتَ اسْمَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ اَلْعَدُوُّ تَمَّ خَرَابُهُ إِلَى الأَبَدِ وَهَدَمْتَ مُدُنًا .. أَمَّا الرَّبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ وَهُوَ يَقْضِي لِلْمَسْكُونَةِ بِالْعَدْلِ ، يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ ، وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ ، مَلْجَأً فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ ، وَيَتَّكِلُ عَلَيْكَ الْعَارِفُونَ اسْمَكَ ، لأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ طَالِبِيكَ يَا رَبُّ﴾.

وتمعنوا بحال الأغبياء ينتظرون الموت حتى يرون كل هذا ، وقد أتاهم بحياتهم وهو بالحقيقة أموات.

وهو الملقب بجبل الزيتون في سفر زكريا عليه الصلاة والسلام وفيه قال قولا يدل على أن ذلك كما في ذكر النساء من كلام النبي اشعيا وقته آخر الزمان آخر عمر الدنيا ، فيقول هناك:

﴿ فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ .. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا ، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ..

وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَه ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ، وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ ، وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ ﴾

ولم تنفرد نبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام بذكر نهر يكون من المدينة بل سبقه الزبور في تقرير ذلك وسيأتي بسط الكلام في ذلك في الفصل التالي المخصص لذكر النهر الذي سيخرجه الله تعالى من جبل أحد المقدس.

وفي ختام هذا الفصل سأقرر الكلام على ما قلت قبل عن قول النبي باروك بن نيريا عليه الصلاة والسلام تلميذ النبي ارميا صلوات ربي وسلامه عليهما : تسربلي ثوب البر .

وهنا لما يعجب المرء لم اختار هذا النبي هذا الوصف تحديدا والقرآن صريح بأنه من أوصاف أهل النار : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . سيزول عجبه لما يقف على جوابي هذا التفصيلي عن ذلك.

فإن ذكر السربال في كلام النبي هنا المراد به عين ما يريده تعالى بآيات سورة الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام التالية:

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ، وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ، وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ، وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ،

لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾

فكل تلك الآيات وبمعانيها تحققت وسيتحقق منها لاحقا ، ولا علاقة لعقوبات هؤلاء التي ذكر عز وجل بجهنم إلا فقط من حيث تلك الأدخنة والنيران التي ستنشأ من تلك الفوهات البركانية ما بين مكة والمدينة وحولها لقيام أمر الله تعالى هذا ، فتلك الدينونة التي ذكر المسيح أنه سيأتيها وتلاميذه ليشهدوا على أولئك الكفار ، فلا علاقة لهم بالنار إلا من حيث تلك البراكين ، فالنار كما تقرر بالملفات التالية ببطن الأرض ومنافذها لوجه الأرض من خلال تلك الجبال البركانية وأخصها يكون يوم الدينونة التي أخبر تعالى عنها من تلك الفوهات التي افتتح بذكرها فصلنا هذا ، وهناك تظهر عدتها من الملائكة التي نص على خبرهم في سورة المدثر وأنهم سيكونون فتنة للكافرين ، وكل ذلك والدخول بعد لها لم يحن.

هناك تثور لما يعلن عن مجده تعالى ويكشف عن بره لكل العالم ، وهناك سيحشرون ليتمجد أفواجا أفواجا وهم يوزعون ، ويقفون على ربهم ليشهد عليهم ويشهد الأشهاد ، وهم ملطخة وجوههم بقطران تلك الفوهات سيماهم على خراطيمهم ، مسربلين قمصا للفضح والخزي عليهم السوء مكبلين بالأغلال ، هذا معنى تلك الآيات وهناك تأويلها يقوم كل ذلك باقامة مجد المدينة والمسجد الأقصى.

﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ.

كَلا وَالْقَمَرِ ، وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ، إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ ، نَذِيراً لِّلْبَشَرِ ، لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ، كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ، فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ، فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ، بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً ، كَلا بَل لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ ، كَلا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ، فَمَن شَاء ذَكَرَهُ ، وَمَا يَذْكُرُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

فحين تثور تلك الفوهات البركانية سيتكشف ذلك الحدث العظيم الجلل عن جهنم من باطن الأرض بإذن ربها ستظهر ألسنتها تلوح للبشر ، وهناك يتحقق قيام عددها التي أخبر تعالى التسعة عشر ، وما جعل عدتهم إلا فتنة للكفار ، فهم من يقوم بمهمة سوقهم إلى هناك ، وهم من سيكبلهم بالسلاسل فيسوقونهم للعرض على الله تعالى والأشهاد ،

وهم من يسربلونهم تلك القمصان ، ويسمونهم على تلك الخراطيم الملعونة ، وتلطخ تلك الوجوه فتصبح زرقاء من أثر النفط وذلك القطران:

﴿ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾

من هنا أتت سربلتهم بذلك القطران قبل ما يدخلونه وذلك محقق في ذلك اليوم العظيم يوم النار والتنور ، ثم بعد ذلك السجر فيها لهذا أتى بثم بعد سحبهم ليسربلوا بقمصان من ذلك الحميم قبل عرضهم على الله تعالى والأشهاد ، وثم بلغة العرب تفيد التراخي ، يعني هذا يعقبه هذا ، ونظيره ما قال بتلك الآيات من سورة إبراهيم تغشاهم النار ، لأنهم لم يدخلوها بعد.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً . الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ . وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا

فَهُمْ لا يَنطِقُونَ ﴾

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ، السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ، إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾

وتصديقا لذلك الحضور من الملائكة في زمان المهدي ماذا قال في الزبور عن ذلك ؟ ، قال:

﴿ أعترف لك بكل قلبي أمام الملائكة أشيد لك ، أسجد نحو هيكل قدسك﴾

وتصديقا لذلك بماذا أقسم الرب عز وجل ؟!

أقسم بالقمر وهو رمز نبوي للمصطفى ﷺ ولحفيده المهدي معه نطق بذلك الإنجيل والكثير من النبوءات ، مثل ما أنه الآن يضرب به الأمثال بمبشرات الخلق اشارة لقرب قيام هذا الامر ، وهناك مقالة منشورة بموقع المهدي وببعض كتبه وعنوانه " فيئ القمر " حول ذلك الرمز يراجعها من يشاء.

وادبار الليل يريد تعالى عند قيام مجده وبره وكشفه عن قدسه أن بذلك سيدبر ظلام الباطل وينقشع عن الأرض باشراقة الحق وصباح مجد الله تعالى ، وما عاد الأمر مجرد فجر مبكر ومتأخر ، بل هو الصبح مسفرا ، والنار تلوح وعدتها قائمة وأهلها الملعونين معلومون ، وأصحاب الجنة يرقبون بفرح وابتهاج يجتمعون ووصفها تعالى بـ : ﴿ إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ ، نَذِيراً لِّلْبَشَرِ ، لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ، كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾.

أقول : ومن التفاسير المهمة الجلية لما ورد بآيات سورة ابراهيم ، ما يلي:

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾ . من المعلوم أن من الأنبياء من صرح بهذا الأمر كقوله في الزبور " : لِيُقَيِّدُوا مُلُوكَهُمْ بِالسَّلاَسِلِ وَشُرَفَاءَهُمْ بِأَغْلاَلٍ مِنْ حَدِيدٍ " .وقال اشعيا " : يَمْشُونَ خَلْفَكُمْ مُصَفَّدِينَ بِالأَغْلاَلِ ، وَيَخُرُّونَ سَاجِدِينَ أَمَامَكُمْ قَائِلِينَ : حَقّاً إِنَّ الرَّبَّ مَعَكُمْ ولاَ إِلَهَ سِوَى إِلهِكُمْ . هُوَ وَحْدَهُ الإِلَهُ لاَ غَيْرَهُ. "

وورد عن النبي ﷺ مثل ذلك . تجدون تفاصيل ذلك تحت العنوان التالي (اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) .وهو موضوع منشور بموقع المهدي وهناك شرح معنى قوله (يوزعون) في صفة سوق الملائكة للكفار لذلك المقام.

وفي ملف " : انتبه إن إنهيار الجبال اليوم لا بد يعني شيئا . " ... تعقيب (46) تطرق لقود الملائكة بالسلاسل الكفار أيضا.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيراً ﴾ .فالسلاسل والأغلال ما ذكرت وتلك السعير.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ . بينت كيف يسربلون وأن ذلك حين تكون وجوههم زرقا من أثر القطران . النفط . الذي سينبثق من تلك الفوهات وأثره السابق إلى وقتنا على ما يسمونها الحرات ، هناك لما يقيم الله تعالى أمره يقاد للمكان الكفار جميعا أو رؤوسهم فيفعل بهم ما ذكر تعالى ، يسامون على الخراطيم ويسربلون بالقطران نتيجة سحب الملائكة على أظهرهم ووجوههم ليتغطوا بسواد النفط ، ثم يعرضون على الله تعالى والأشهاد ، ويكونون أثناء ذلك مغشية وجوههم بالنار التي تلوح لهم من فوهات تلك الجبال البركانية.

ونسبة السربلة بكلام النبي باروك أتت من هذا المعنى لظهور تلك الحمم والقطران من جبالها لهذا قال في وصفها : ﴿ تسربلي ثوب البر الذي من الله واجعلي على رأسك تاج مجد الأزلي ﴾.

﴿ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ . أقول : أما عن تبديل الأرض والسماء ، فذلك حين يقلب الله تعالى تلك القاحلة لمثل جنة عدن ، وتبديل السماء بطي اقمارهم الصناعية فيعيدها الكريم المنان القوي المتعال لما كانت عليه أول خلقه قبل ما يضعون قاذوراتهم تلك هناك . فهذا معنى تلك الآيات وذلك التبديل ، فافهموا ، ولي أفراد كتاب بتلك المسألة وعنوانه قوله تعالى " : يوم نطوي السماء. " ..

﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ ﴾ . أقول : يجب أن تدركوا أن وقوع هذه الجملة) هذا بلاغ للناس (في سياق تلك الآيات وبعد أن انتهى من تلك الأخبار ، لدلالة خاصة وضعت من أجلها تلك الجملة هناك ، وهي للتعريف بوضعها لذات الدلالة بمكانين معينين لذات العلاقة . الأول : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

والثاني : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ، وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ ، فاجمعوا تلك الأطراف والفروع لتتيقنوا ذلك الأصل الباهر جدا.

وبعد التدقيق تجدونه تعالى يورد تلك الجملة بتوريثه للأرض عباده المؤمنين ، واستخلافهم كذلك ما يفيد أن تفاصيل آيات سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذات المعنى والسياق ، أي حين يريد استخلافهم وتوريثهم يكون حينذاك كل ما أخبرت بتلك الآيات.

وانتبهوا لذكر طي السماء هناك لما كان السلف لا يمكنهم يدركوا لهذا الطي ما تدركون أنتم الآن ، فأنهم لزاما اعتقدوا بالطي هنا على خلاف مراد الله تعالى وأن معنى التبديل في آيات سورة الخليل هو ذات المعنى بالطي للسماء هنا ، فافترق اعتقاد السلف واجماع الأمة عن اعتقاد المهدي ، فمن تتبعون لتهتدوا وما عليه إلا البلاغ المبين ، لأنه رسول مبين وهو ذي اللب ؟!

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ، وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ . أقول : أولئك الناس على الخصوص المعنيين هم أصحاب الدخان ، وضمنا يدخل معهم جميع الناس لعموم تحقق التأويل لاحقا ، لكن هم خصوصا المعنيين لما ذكر عنهم من بعد ، فهم من تبين لهم ما فعل تعالى بمجمعهم من قبل ، ولما عادوا عادوا لمساكن الظالمين أولئك من قبل ما أصابهم جراء غزو جيش العراق لهم.

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ، فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وضرب لهم الأمثال يريد بقوله عز وجل : ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ، وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾.

وقال فيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾.

وفيهم قوله عز وجل:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ، سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ، وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

وتحقق تأويل هذا بجولانهم في الجزيرة العربية حتى وصلوا لدار أولئك وهناك أمر موسى بصنع التابوت وكلمه من فوق جبلها جبل سعير أو سنا.

أراهم الله تعالى دار أولئك الفاسقين وأخبروا بما سيكون عليهم ومنهم.

ولهذا لما كانوا بتلك المنزلة من تعلقهم بالتأويل كان أن نص تعالى بآيات سورة الخليل عليه الصلاة والسلام على خروج الرسل منهم وأنهم حين يتيقنون الحق بعد فوات الأوان كان من قولهم : ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ .

دعوته التي ابتدأ تعالى يحققها ببعث خليفته ورسوله من بين أظهرهم ، وأرسل رسله من هناك ليبشروا بها اخوانهم العميان الآخرين في بلاد آل طرطور ، ثم ماذا كان كلهم في غفلة وكفر وضلال مبين لحين يسمهم تعالى من ذاك الحميم ويقمصون بالسواد للخزي والفضح والعار الأبدي ، تسوقهم الملائكة سوق الغنم للخزي الأبدي ، وتغشى وجوههم نيران تلك الفوهات البركانية ، إنها دينونة الله عز وجل ومجده وبره المنتظر.

وهم الآن بكل ضلال وسفه يعتقدون بدوام بقائهم بالكويت مع أن الله تعالى قضى عليهم بما قضى سبحانه ، وها هو وزير خارجيتهم الآن في العراق يثبت لوجودهم المخلد بزعمهم لكنهم عميان ولا يدرون الغافلون أي بلية لزوالهم واستئصالهم تنتظرهم.

وهم الذين أتاهم رزقهم من كل مكان ، ولما ألبسهم تعالى بتلك الفتنة لباس الجوع والخوف ثم رفع عنهم العذاب لما ادعوا نفاقا أنهم مؤمنون وتائبون ، وبمجرد رفع عنهم ذلك العذاب وعادوا ، زاد كفرهم وطغيانهم وفسقهم ، وما أدركوا انه تعالى لهم بالمرصاد.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ وقوله تعالى في سورة أخرى : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ . بينهما فرق ولا شك : ففي سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام هم بعد لم يدخلوها يرونها تلوح لهم وتلطخ وجوههم من الملائكة بتلك الحمم السوداء المتدفقة فيوسمون ، وتلطخ أجسادهم فيسربلون لأن الحكمة الربانية أنهم يعرضون على الأشهاد عند قيام دينونة الجبار ليدين العالم الشرير ، لتخزى وجوههم حينئذ وتسوء وتسود وتفضح:

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً ، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً ﴾

يعرضون موسومين على الخراطيم من قطران تلك الفوهات البركانية وما أكثرها ما بين مكة المقدسة والمدينة المقدسة ، ويسربلون من ذلك القطران ، وتغشاهم النار لأن

رؤيتهم ليست كرؤية المؤمنين لها ، فأولئك مبعدون عنها ، أما أولئك فهي مئالهم وإليها مصيرهم ، وهم يوقنون بذلك أشد اليقين ، وكيف لا وها هم في الخزي والفضح يعرضون على ربهم والأشهاد ، فهذا معنى الغشيان بسورة الخليل عليه الصلاة والسلام ، يمررون قريبا من تلك الفوهات يأخذ كل منهم دوره بذلك الوسم ، ألا ترون كيف احصاء عددها فوق الثلاثمائة ألف ما بين مكة والمدينة لتلك الغاية ولكثرة ما يسود من قطرانها وجوه الكفرة المنافقين.

وفي حديث للقاسم عن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " : النائحة إذا لم تتب توقف في طريق بين الجنة والنار وسرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار. "

فلاحظوا هذا الحديث المفسر لما نحن فيه هنا ، فهي بعد لم تدخل النار بل توقف بين الجنة والنار وغشيان النار هنا معناه بين فتكون قريبة منها ، وتعلم مصيرها لها ، فقال تغشاها ولو كانت في النار ويمسها لهيبها فتلفحها وتحرقها فتكلح وجهها لما قال ذلك ، وكالحون : أي يتقلص اللحم فتبدو اللثة والأسنان بشكل مخيف.

وعليكم تفطنوا لما قاله النبي ملاخي عليه الصلاة والسلام المنقول بالتعقيب السابق:

﴿ وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ ، فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ ، فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ ﴾

يكني هنا عن نفطهم وحميم وقطران الجحيم حين يلطخ على وجوههم ، يريد عين ما يريد تعالى بتلك الآيات من سورة الخليل عليه الصلاة والسلام ، والفرث مادت الكرش ، لأنه رزقهم وزينتهم وفتنتهم وعواده لكروشهم ليست قليلة ، فكنى النبي هنا عليه الصلاة والسلام عما عناه تعالى بتسويد وجوههم وسربلتهم منه يومئذ.

ولهذا قال : ﴿ فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ ﴾.

ثم انتبهوا لوصفهم نتيجة لطخهم بذلك القطران كما قلت قبل للمعته أن تصبح وجوههم زرقاء أولئك الكفرة فيقع قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾.

ويقول نبي الله تعالى يوئيل عن ذلك اليوم العظيم:

﴿ لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَي ، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ ، نَادُوا بِهذَا بَيْنَ الأُمَمِ قَدِّسُوا حَرْبًا ، أَنْهِضُوا الأَبْطَالَ لِيَتَقَدَّمْ وَيَصْعَدْ كُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ . اِطْبَعُوا سِكَّاتِكُمْ سُيُوفًا ، وَمَنَاجِلَكُمْ رِمَاحًا لِيَقُلِ الضَّعِيفُ : « بَطَلٌ أَنَا. «

أَسْرِعُوا وَهَلُمُّوا يَا جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاجْتَمِعُوا إِلَى هُنَاكَ أَنْزِلْ يَا رَبُّ أَبْطَالَكَ . تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَى هناك ، لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ لأُحَاكِمَ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .

أَرْسِلُوا الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ . هَلُمُّوا دُوسُوا لأَنَّهُ قَدِ امْتَلأَتِ الْمِعْصَرَةُ . فَاضَتِ الْحِيَاضُ لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ.«

جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ . اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا . وَالرَّبُّ من المدينة يُزَمْجِرُ وَيُعْطِي صَوْتَهُ ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ . وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ ، وَحِصْنٌ لهم. فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي جَبَلِ قُدْسِي . وَتَكُونُ المدينة مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ.

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا ، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا ، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِ المفديين تَفِيضُ مَاءً ، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ ﴾

انظروا للأنبياء كيف كانت تلهج بذكر ذلك اليوم . وها هو اشعيا ماذا يقول عنه اقرأوا:

﴿ وَيَخْلُقُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ جَبَلِ طيبة وَعَلَى مَحْفَلِهَا سَحَابَةً نَهَارًا ، وَدُخَانًا وَلَمَعَانَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ لَيْلاً ، لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاء ﴾

ويقول زكريا عليه الصلاة والسلام في ذلك:

﴿ كَالأَعْرَاءِ تُسْكَنُ مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ فِيهَا وَأَنَا يَقُولُ الرَّبُّ ، أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا ، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسَطِهَا ... وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ ، الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ , وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ﴾

نعم ، هكذا سيكون الأمر ومن تلك الفوهات البركانية ما بين مكة والمدينة سينطلق مجد الرب..

الفصل الخامس

بركات الله تعالى لطيبة وللمؤمنين وسط الأنهر والجنان هناك

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾

﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ، لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

هذا الفصل سأخصصه لبيان كيف بارك الله تعالى ما حول مسجد المدينة طيبة المباركة ، وكيف كان تعالى يعرف به قبل ما عرف به مصطفاه مُحَمَّد ﷺ وعينه له بأن إليه سيكون مجيء المهاجرة آخر الزمان وتلك البركات ، وسيرد في هذا الفصل مزيد نقض لجهل الأمة في كشف حقائق تتعلق بتلك البقعة المباركة أكثر مما رددت عليهم من قبل ونقضت.

وسأذكر فيه إن شاء الله تعالى أكثر مما يتعلق ببركات الله تعالى المقدرة له آخر الزمان وللأمة ، بما يدعم تعيين المسجد الأقصى أنه مسجد المصطفى ﷺ الذي تقرر بهذا الكتاب وهو الحق لما سأقرر مزيدا من البراهين أكثر مما فات وقررت.

كما سأعرف هنا في معنى قوله تعالى : ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ﴾ و ﴿ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

ومن سبل السلام والدعوة لدار السلام مجيئ بني إسرائيل لمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم مقر المسجد الأقصى ، ذلك الأمر الذي كتمه بنو إسرائيل ولم تعلمه الأمة ليومنا هذا ، إلى أن قدر الله تعالى اظهاره بأصول هذه الدعوة المباركة.

فموسى ﷺ لما بعثه الله تعالى وأرسله لخلاص بني إسرائيل وعبر بهم البحر الأحمر كان دخوله لجزيرة العرب لا كما زعم وتوهم الناس نتيجة تحريف اليهود لذلك لصالح اخفاء تلك الحقيقة بقطع جمهور المخلصين الأول عن هذه الأرض فلا يكون لهم أي صلة تاريخية بها وببيت الله عز وجل المبني على أرضها ، ولا بسيرة ابن ابراهيم الذي ترعرع بها وتسلسلت منه ذرية وكثروا ، حتى ما يكون أي دليل ولا متعلق بهذه الأرض ومن عليها بالخلاص الأخير ، ويمكرون ويمكر الله تعالى والله خير الماكرين.

نعم ، كان خروجهم من مصر للجزيرة العربية وانطلقوا لمكان المدينة جمعهم الله تعالى لذلك المبارك وكان النص بذلك صريحا في الزبور فقال هناك في ذلك:

﴿ شَقَّ الْبَحْرَ فَعَبَّرَهُمْ ، وَنَصَبَ الْمِيَاهَ كَنَدٍّ ، وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَارًا ، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ ، شَقَّ صُخُورًا فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَسَقَاهُمْ كَأَنَّهُ مِنْ لُجَجٍ عَظِيمَةٍ أَخْرَجَ مَجَارِيَ مِنْ صَخْرَةٍ ، وَأَجْرَى مِيَاهًا كَالأَنْهَارِ وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا أَمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ ، وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثًا ، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ ﴾

أدخلهم مدينة طيبة دار السلام يعرفهم بها ، ومثل ما اندرس ذكر بيت الله الحرام وقدسه الأشرف الذي بناه الخليل وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام فلا يوجد لهما ذكر بعهدهم ، اندرس كذلك ذكر هذا الجبل ومدينته المقدسة دار السلام ، لا يطيقون يعلق بهم اسماعيل وذكره ولا البركة في ذريته ، وإن كان هذا البيت وذلك الجبل فيجب عليهم أن يبدلوا ذكرهما ويحرفوه وبالفعل تحقق لهم هذا فها هي الحمقاء لا شعور لها بذلك ، فمن علم وأدرك أنهم بعد عبورهم من مصر للجزيرة تملكوا المدينة وجبلها المقدس وعظموه وقدسوه لما كان أوحى لهم تعالى عن ذكره وما سيكون فيه من عظيم مجد الله تعالى وتكشف بره وبهائه فيها آخر الزمان.

ولا يستبعد أن الله تعالى كلم عبده موسى من فوق ظهره مثل ما كلمه من فوق جبل سنا ، فقد ثبت بتأريخهم أن الله تعالى كلم موسى عبده من جبلين هما جَبَلِ هُورٍ وجبل سينا أو سنا.

﴿ وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ ﴾ ، هناك تم تعيين فضل هذا الجبل ونبأهم عنه تعالى بحقيقته وما سيكون عليه من أمور عظيمة وأنه سيحل فيه الجبار كيومهم هذا وهو حال بقدسه معهم ويكلم نبيهم تكليما ، وبين لهم أن مثل هذا سيكون لبني إسماعيل في آخر عمر الدنيا عند ارادته تعالى انزال قضائه على كل الأرض.

هناك عند جبل أحد وفي ربوع طيبة المباركة أخذ منهم على ذلك ميثاقا عظيما بأن يؤمنوا بهذا ولا يتركوه وأنهم إن تركوه سيلعنهم وينتقم منهم وينبذهم عن سبل السلام تلك ودار السلام ، حتى أنه ليستوثق منهم لأمره عز وجل ويثبته بتأريخهم لمستقبلهم ومستقبل أجيالهم من بعدهم ، رفع فوقهم الطور فقال في ذلك تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

فكان الطور المرفوع فوق رؤوسهم هو جبل أحد والميثاق عليهم أن يؤمنوا بهذا الأمر ويتقبلونه مثل ما هو معهم الآن سيكون مع ذرية بني إسماعيل آخر الزمان ، وتطلب

استسلامهم لذلك رفع الطور فوق رؤوسهم ليخافوا ويوثقوا على أنفسهم في ذلك ، فقبلوا لبرهة ثم نقضوا عهدهم مع الله تعالى آخرا.

وفي ذات السورة البقرة فضحهم الله عز وجل بموضع آخر وكشف عن سبب نقضهم ذلك الميثاق والعهد الذي أراد أخذه عليهم كما الآيات التالية ، لكن قبل أحب أنبه على ما ورد بإنجيل المسيح الصحيح عليه الصلاة والسلام لما أجاب استفسارهم عن المسيا والميثاق له أخذ والعهد على أن يكون ممن من بني إسحاق ، فأكذبهم وقال بل العهد أخذ على أن يكون ببني اسماعيل وهناك جن جنونهم عليه وكفروه وعادوه لذلك وطلبوا قتله فيما بعد ، فمهما آتاه الله تعالى من آيات لم يقبلوا منه فقط لأنه لم يدعي كما هم بل صرح أن العهد أخذ لبني إسماعيل وهم يدعون لقومهم أنه أخذ لبني إسحاق من بعد ما حرفوا وبدلوا بالنبوءات على أن لا يكن في بني إسماعيل بل في بني إسحاق ، إن كرهم لذلك شديد وكفرهم به عظيم مبين.

فقال تعالى في كشف تلك الحقيقة كما في سورة البقرة ما يلي:

﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ

نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ، وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴾

أقول : ولم ينفرد الزبور بذكر ذلك عنهم أعني مجيئهم للمدينة أول أمرهم عند جبل أحد ، بل بالتوراة نفسها تقرر هذا هناك صريحا بأنهم سكنوا المدينة بقرب ذلك الجبل وتملكوا أرضها بعد ما قاتلوا ملكها وهزموا جيشه لأن الله تعالى يطوف بهم ويملكهم الأراضي ويقسمها لهم ميراثا على ما وعد ابراهيم الخليل أن يكثر ذريته ويملكهم ميراث الأمم ومن ضمن ذلك أراضي الجزيرة العربية ، فقال هناك:

﴿ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً..

فَقَالَ: « إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ : حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ ﴾

ومثل ما كان لهم سيكون لبني عمومتهم فالبركة ستكون ببني إسحاق ومثل ذلك بل أكبر وأكثر ستكون في بني إسماعيل فهي موعدة من الله تعالى لخليله إبراهيم أن يكثر ذريته ويبارك فيها ويملكها أرض الأمم ، ولا بد أن يقع وعد الله تعالى وتتم كلماته لخليله إبراهيم ، فأين الذي حصل لبني إسماعيل مثل ما حصل لبني إسحاق يا كذبة يا محرفة ، أخبرونا أين حصل ومتى إن كان عندكم من علم ؟!

لكن من أين يأتيكم العلم وقد سرتم وسلكتم جحر الضب وانحرفتم كما انحرفوا عن خلاص الله تعالى وعظيم ذكره.

ومثل ما نزل الجبار لبني إسرائيل وكان مخلصا لهم ، سينزل وربي على جبل أحد وسيكون مخلصا في هذه الأمة ، وكما بارك هناك سيبارك هنا ، مواعيده لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام حقا ستكون كما وعده.

﴿ مِثْلُ نَدَى حَرْمُونَ النَّازِلِ عَلَى جَبَلِي لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ﴾ " الزبور"

وستكون بركة مضاعفة كما سيمر معنا بيان ذلك بالتفصيل لاحقا إن شاء الله تعالى

ومن أوهام الأمة وما أكثر ما توهمت على كتاب الله تعالى ومواعيده ونبوءاته ونبوءات رسله ، أن حسبوا أرض اللبن والعسل هناك بالشام وأنهم بعد لم ينالوا ذلك طوال سنوات ما دون الأردن ولم ينالوها إلا لما عبروا نهر الأردن ، وكذبوا بل هم بالأرض التي بارك فيها ولا زالوا حتى نبذهم وطردهم منها ولعنهم واعقبهم باللعنات ، من بعد ما كانت البركات تلازم أسلافهم طوال زمن ذلك الجيل والبركات معهم غذائهم من الله تعالى من وسلوى ، وشربهم من ضرب العصا مشهور ، وأي بركة أعظم من ذلك سيكون إلا ببركة منتظرة للمدينة وجبلها المقدس وأهلها المهاجرون من كل زوايا الأرض.

ومن ينسى ثيابهم لأربعين سنة لم تبلى ولا أحذيتهم حتى قيل انقطع كل ذلك بمجرد عبورهم لنهر الأردن ، فكان الامر معكوسا برؤوس الجهلة من هذه الأمة حتى حملوا تفاسير الكثير من الآيات على وجه الكذب والافتراء ، هذا من وجه في اكذابهم ومن وجه آخر:

أن الله تعالى في القرآن يكذب أمتنا التائهة بما زعمت في ذلك ويعين طيبة أنها هي الأرض التي باركها وليس ما وراء نهر الأردن هو المعني بتلك البركة ، حين كان الله عز وجل يعرف نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام بها وتنقله الريح إليها في قوله عز وجل:

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِين ﴾

فإن كانت تلك الأرض ليست في دياره عبر الأردن بل تنقله الريح بإذن ربه لها فأين ستكون برأيكم إلا بطيبة السلام ومستقر تجلي الرحمان عز وجل ، هل تريدونها بتركيا أو السودان أو ليبيا ، وما في الآية دليل قاطع اضافي على صحة تعيني للمسجد الأقصى وأنه مسجد المدينة المنورة لا ما زعمه الكذبة على الله تعالى ورسله ، لأن المباركة عقبت تعيين الجهلة ولم تكن هناك ، هناك قدس اليهود المهدوم ولم تكن حوله مباركة أصلا لا بعهد سليمان ولا بعده ، وكل تلك الأكاذيب والتخيلات ما هي إلا برأس الضلال الجهلة اتباعا لتحريف اليهود واستمرارا على مزاعمهم بقدسية ما أزال تعالى عنه القدسية.

بل المباركة المعنية بتلك الآية هي بالمدينة ومن حولها وبهذا تأكيد لتعيين المسجد الأقصى الذي بارك حوله أنه بالمدينة لا عبر الأردن.

فكانت الريح تنقله للمدينة وجبلها المقدس من الشام هذا معنى قوله تعالى لا كما حرفت الأمة الغبية وزعمت ، وما الأرض عبر الأردن بأولى من المدينة المقدسة لتنقله الريح لها ، لأن الأصل نقله من مكان سكناه لا إليه فهذا هو الأصل في انتقاله.

فكان ينقل للمدينة ويرجع منها لسكنه ومستقر ملكه ، لأنه لم ينقطع عنها من بعد ما عرفه بها فكانت تنقله الريح إلى هناك ومن معه وإليها يرجع فكانت تلك سبل السلام

وهي دار السلام ولم يكن المعنى من ذلك انتقال واحد ثم انتهى الأمر أبدا كانت تنقله مرارا وتكرارا إليها هذا معنى تلك الآيات.

بل حتى أبيه قبله كان يأتيها وله استقرار بها وتعبد عندها ولم يكن ينقطع عنها كما سيمر معنا الإشارة لذلك ، مع أنه يأتيها بمشقة فلا ريح تحمله ، وقصة عبورهم الأردن والافتتان بالشرب منه كما قص ذلك تعالى في القرآن إنما كان عبوره نهر الأردن في تلك الواقعة من المدنية ذهب للشام لا العكس.

مثل أنهم لم ينقطعوا عن بيت أبيهم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ولا يغركم اندراس ذكر البيت الحرام من تأريخهم وعهدهم الكاذب ، فقد كان بالواقع القديم مع أولئك الأنبياء معترف به ويزورونه عبادا لله تعالى مثل ما يزورون المدينة وجبلها المقدس ، لقد كانت من ميراثهم كل تلك النواحي ملكهم الله عز وجل لها من زمان موسى عليه الصلاة والسلام.

ومما يثبت أن انتقال الريح بسليمان النبي للمدينة وجبلها المقدس ما ورد بالآية الأخرى في تسخير الريح له فكانت تشير لمجيئه للمدينة أيضا ما يثبت تقريري الحق هنا أن مجيئه من خلال الريح لها متكرر وليست هي مرة واحدة فقط .

وهي من المثاني في القرآن التي اقشعر منها جلد المهدي خليفة الله تعالى ورسوله ثم لان جلده بعد تيقنها لذكر الله تعالى وما أنزل من الحق ، فقال تعالى فيها:

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾

وهنا هذا الحرف المثبت ﴿ الْقِطْرِ ﴾ هو الحق في تلك الآية عكس ما ثبت النساخ في المصحف واشتهر من قراءة الأغلب لها فذلك تحريف في رسم ذلك الحرف لا ريب في ذلك عندي ، فالقطر مبدل من قطران كما في قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ ، فأثبتوها هنا لكن في قصة النبي سليمان حرفوا رسمها وأسقطوا (آن) لكن ثبته آخرون حتى يفضح هؤلاء ، وحتى ما يتم التعيين الحق ثم يأخذوا يكثروا من الكلام الفارغ الكاذب على غيب الله عز وجل ويتم صرف الناس بسلطة الشيطان بما ينفث في صدور أولئك من تلك التحريفات ليبطل حقيقة تأويل بينات الذكر ويتم له صد الناس كما هو حاصل مع هذا الحرف وغيره وصرفهم عن واقع التأويل ويذهب بهم بعيدا كما حصل معنا في قطران المدينة وتلك العين التي أسالها عز وجل لنبيه سليمان ليشاهد من فوق تلك الرياح هو وجنده ومن معه محمولا من عامة الناس.

وقد نقلوا عن ابن عباس ﷺ في تفسير (القطر) و (القطران) كل ذلك سواء كان يقول بأن المراد (النحاس) وقد أخطأ وربي فالمراد النفط حميم جهنم كما في تلك الآية في هذه الآية أيضا في خبر تسخير الريح لسليمان عليه الصلاة والسلام.

وصدق المصطفى ﷺ لما كان يقول : (والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) .

وكان حق تحقق ذلك إذ لا زال يطأ أحدهم حميمها المتجمد ذاك من الدهر نتيجة اسالة عين القطران للنبي سليمان بقرب المدينة ، ثم لما تقادم عليه الوقت صار كما يراه العالم اليوم وقبل اليوم وبذلك العرض والمساحة ، تلك الحرات السوداء نتيجة انبثاق تلك الحمم الجهنمية من باطن الأرض ليندفق على وجه الأرض هناك فيكون ذلك آية لسليمان وتعريفا وتعليما له وللخلق عما سيكون من تأويل الحق في قضاء الله تعالى آخر الزمان ، حين يأتي وملائكته وتأتيهم جهنم قرب المدينة من خلال تلك الفوهات البركانية ليسربلوا من قطرانها وتسم ملائكة الله عز وجل خراطيمهم من ذلك الحميم وهي تجرهم مقبلين بتلك السلاسل والقيود ليقيم الله تعالى عليهم حقه بشهادة أولئك الأشهاد ويقرر عليهم كل ما ذكر بذلك الخصوص المنبأ عنها بكل تلك الآيات العديدة في كتبه والأنبياء .

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ، وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ، وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ، وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ، وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ، أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ، قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ، لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا

كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

لهذا نقلت الريح سليمان لتلك الناحية ليريه أسالة عين القطران تلك حتى يعرفه بما سيكون آخر الزمان من قضاء الحق وتجلي الرحمان العظيم فتعرض عليه الأمم ويشهد عليها كلها ورسله وملائكته وعباده الصالحون ، فمن فوق ذلك الجبل المقدس ستقوم شهادة الله تعالى ، وهذه قصة تلك العين الحق لا كما زعم الجهلة الذين لا يعلمون حقيقة ذلك الأمر ثم هم إلا يفترون على غيب الله تعالى ورسله بتخاريف قصصهم ذاك ، مثل أن بمجرد ورود خبر تلك العين بسورة سميت بسبأ حتى بادر منهم من قال تلك العين باليمن وسالت لمدة ثلاثة أيام ووصلت لكذا وكذا ، كذب في كذب وما أجرأهم على الله تعالى ، والعميان يرون بقايا ذلك القطران حول المدينة إلى اليوم ولا شعور لهم من عمى القلوب والأبصار.

حرفوا ذلك الحرف مثل ما اجتهد معاوية بن أبي سفيان وتأييد عبدالله بن عمرو لتحريف معنى تلك العين في قصة ذي القرنين مع يأجوج ومأجوج التي قص تعالى في سورة الكهف : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ﴾ . قَرَأَ اِبْن عَاصِم وَعَامِر وَحَمْزَة وَالْكِسَائِيّ (حامية) يحرفون الكلم من بعد مواضعه ليهتدوا بمثل معاوية وابن عمرو

حتى يطمس بهم الشيطان علائم غيبه وبينات تحقق عظيم مقدمه آخر الزمان تحيط بهم نار آكلة بحضرته تبارك وتعالى ، كما قال الأنبياء كاشعيا ﷺ:

﴿ وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ ، نَوْءٍ وَسَيْل وَحِجَارَةِ بَرَدٍ ﴾

﴿ ارْتَعَبَ فِي المدينة الْخُطَاةُ أَخَذَتِ الرِّعْدَةُ الْمُنَافِقِينَ : مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ ؟ ﴾

ولتعلموا وتتيقنوا ما المقصود هنا اقرأوا هذا فيما جرى لبني إسرائيل مع موسى عليه الصلاة والسلام الذي مثله سيجري مع البشر حين يمكن الله تعالى للمهدي:

﴿ وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ ، إِلهٌ غَيُورٌ ﴾

قال القرطبي رحمه الله تعالى : الْبَاقُونَ قرأها بـ " حَمِئَة " أَيْ كَثِيرَة الْحَمْأَة وَهِيَ الطِّينَة السَّوْدَاء اهـ.

وَذكر عن اِبْن عَبَّاس قال " : أَقْرَأَنِيهَا أُبَيّ كَمَا أَقْرَأَهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فِي عَيْن حَمِئَة " اهـ .

وذكر القرطبي أيضا : قَالَ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص : فَأَنَا مَعَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ - يريد قراءته لها بـ (حامية) ; فَجَعَلُوا كَعْبًا بَيْنهمْ حَكَمًا وَقَالُوا : يَا كَعْب كَيْفَ تَجِد هَذَا فِي التَّوْرَاة ؟ فَقَالَ : أَجِدهَا تَغْرُب فِي عَيْن سَوْدَاء ، فَوَافَقَ اِبْن عَبَّاس اهـ.

وهنا ابن عباس يوفق للحق في تعيين تلك العين بالقطران لكنه في العين التي في قصة سليمان والريح قال بخرافة النحاس ، والنحاس باتفاق البشر معدن غير سائل عكس النفط ذلك القطران فهو في أصل خلق الله عز وجل له مادة سائلة.

وينسبون له كذبة أخرى أن النحاس سال من ذاك اليوم ولم يسيل لغيره وها هي قصة ذي القرنين تكذبهم لقولهم أن الذي استخدمه نحاس ، والحق أن مراد الله تعالى خلاف ذلك وهو النفط لا النحاس ومع هذا ظهر أنه سائل حتى في زمن ذي القرنين فأصل خلق النفط سائل سواء كان هذا في زمن النبي سليمان أو ذو القرنين وإلى زماننا هذا الذي ملأوا كروشهم من خيره ولا بات لهم تفكير إلا بالازدهار بالدنيا من خلاله ، ثم هم فجأة يسربلون منه وتسمهم الملائكة على خراطيمهم من سواده وتغشى ناره وجوههم يوم يقيم الله تعالى دينونته عليهم كما قص تبارك الله رب العالمين.

والذي لم يفطن له ابن عباس ومن قلده ولهذا افتروا فريتهم أن القطران خلاف النحاس يخرج سائلا ثم لوقت يجمد ، ويستفاد منه وهو سائل لغايات مقصودة لاحقا مثل

ما يفعل به اليوم بزفلتت الطرقات ، يترك من بعد ما كان سائلا فيجمد ويستفاد منه من هذا الوجه ، عكس النحاس تماما فهو بكميات أقل بكثير تحت الأرض من النفط ، ويكون جامد ولاستخراج الحاجة منه يجب صهره بالنار ، فقلب ابن عباس ومن قلده هذه الخاصية المقصودة خصوصا في قصة ذي القرنين لترميم السد والشد منه ، وصرفوا المعنى عما يريده الله تعالى لجهالات وظلمات عقولهم.

على العموم النحاس في قصة ذي القرنين لم يكن هو المقصود بتلك العين وكذبوا في قول ذلك عليه مثل ما كذبوا في ذلك على العين التي ألانها الله تعالى لنبيه سليمان فهو معدن لا يقاس بالنفط بتاتا لا كمية ولا في أصل خلق الله تعالى له ، فذلك سائل من باطن الأرض وإن ظهر وإن بقي هناك يبقى سائلا من أصل خلقه ، أما النحاس فهو أقل وصلب في خلقته كالذهب والفضة ، وإيقاد ذو القرنين النار من أجل اذابة زبر الحديد ومن المخبول الذي سيحتاج بعد إذابة الحديد للنحاس المسال ، إنما يحتاج القطران السائل ليشد به ذلك الحديد حين يعود لأصل عنصره فيتجمد وأراد مهندس الجسر هناك سد ثغراته بطليه بمادة النفط من أجل ذلك وربما من أجل منع يأجوج بوقتهم ومأجوج من تسلقه للزوجة مادته بعد أن يلتصق بالحديد الذي صهر من بعد ما يجمد.

ثم يا كذبة القطر ليس معدنا ولا هو أصل لأي معدن ، وما أشد تحريفكم وتلاعبكم بنبوءة من نبوءات الغيب ، فالقطر صفة لحبات نزلت من أي مادة سائلة كانت

، سواء صلبة وأذيبت أو كانت سائلة وقطرت ، ولا يوصف أصل الشيء في ذلك فيقال :قطر . هذه ابتدعها الكذبة على كتاب الله تعالى . كقول النبي ايوب عليه الصلاة والسلام: ﴿ الَّذِي تَهْطِلُهُ السُّحُبُ وَتَقْطُرُهُ عَلَى أُنَاسٍ كَثِيرِينَ﴾ . فالقطر هنا صفة لحبات المطر وليس هو اسم لشيء مستقل بذاته يعرف به مثل ما كذب أولئك على كتاب ربنا بقطرهم.

أو كما في الزبور قوله : ﴿ وَتَقْطُرُ السَّحَابُ نَدًى ﴾ . وصف حبات المطر بالقطر.

وقوله : ﴿ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ ﴾ . انظروا جعله صفة للشيء وليس اسما له كما فعل أولئك الكذبة ، الذين يعد تشدقهم وصفا لا اسما لشيء محدد ، فلا تدري قطر ماذا تلك العين ؟!

ومثله في الزبور : ﴿ قَطَرَتْ نَفْسِي مِنَ الْحُزْنِ ﴾ .جعله صفة للنفس على المجاز تعبيرا للمبالغة في وصف الحزن.

ولا يمكن يكون القطر كما هو ظاهر إلا صفة للشيء لا هو الشيء بذاته مستقلا فيعرف باسم تلك الصفة على أنه أسم له ، وتلك بدعتهم ليتسنى لهم يقولون بعد ذلك كذبا على الله تعالى إنه : (نحاس) ، فيلبسون على الناس أنه قطر نحاس والذي هو

مبتدع من عقولهم فالله تعالى لم يقل نحاس بل هم قالوا ابتداعا من أنفسهم على غيب الله عز وجل ، وأيضا الله تعالى لم يقل قطر بل قطران يصف الزفت وهو موصوف هكذا على لسان نبي من قبلهم اشعيا عليه الصلاة والسلام ، وعلى هذا هم تلاعبوا من وجهين ، تلاعبا أن الله تعالى قال (قطر) أي قطر شيء ما ، وهم زادوا أن تفسيره قطر نحاس اختراعا هكذا من مخيلتهم ، وهذا لم يقله فلم يقل قطر بل قطران ، وزادوا بعد الأسقاط ذاك لإنقاص كلمة قطران ، تفسير كاذب أنه ذلك ما هو إلآ قطر نحاس ، ولهذا ترون ليس لهم في ذلك عن المصطفى ﷺ شيئا وإلا لصاحوا به ، بل افتروا عليه وعلى كتاب ربنا الذي أنزله عليه ، فلا هو قال ذلك لهم ولا الرب عز وجل صرح بما قالوا ، ليأتينا هؤلاء وهم يقولون ويعينون بأن المراد نحاس والنحاس كما قلت في أصل خلقته صلب عكس النفط في أصله سائل إنما كان يخبر تعالى أنه فجر له تلك العين وأسال ذلك القطران للخارج حتى يراها نبيه ومن معه ويراها الخلق آية لهم جميعا فيما بعد ، وهي بالفعل كذلك وظاهر أثرها ليومنا هذا ، وقد كذبوا فيما قالوه وما أكثر ما يتقولون على كتاب ربنا عز وكل.

وفرية ابن عباس تلك التي قلدته الأمة العمياء واتبعته عليها ولا بصيرة لأحد من بينهم فيخرج لينقضها عليه ، هي أختها التي لمعاوية وابن العاص معه حين افتروا على عين ذي القرنين والتي كانت هي الأخرى من القطران كذلك ، بالمثل كما فعلوا مع عين النبي سليمان ، فزعم معاوية رغم ثبوت القراءة عن أبي من في المصطفى ﷺ ولو أن الله تعالى سلم رسمها بمصاحفهم ، إلا أن الشيطان أراد أيضا تحريف تلك كما فعل بعين قطران

سليمان عليه الصلاة والسلام لكنهم لم يفلحوا لا معاوية ولا رفيقه فثبتت خلاف ما افتروا.

فقال معاوية : (حامية) . معارضة لـ (حمئة) والتي لمعناها تفسيرا ووصفا سيأتيكم لاحقا

وقول معاوية أيضا صفة وليست اسم جنس مثل ما قال ابن عباس وتقلد باطله الأمة وثبتوا ذلك رسما في المصحف ولا أقول تصحيفا بل تحريفا ، وقولهم حامية اسم صفة فقد يكون الخبر لعين ماء تفور وحينها تكون غير صالحة لمقصد ذي القرنين بطلي ذلك الجسر المدعم بالحديد بعد اذابته وتصنيع دعائم له وما شابه مثل ما يفعل البشر اليوم يذيبون الحديد ويصنعون منه دعائم وحمائل مثل ما يقدرون ويحبون ، وأي مخبول كما ذكرت قبل سيحتاج للماء المغلي في تلك الصنعة.

إنما يحتاج للقطران أو قل الزفت كما قال به اشعيا عليه الصلاة والسلام عن فتنة صدام على الكويت حين حرق آبارهم النفطية ، وهناك يفعل به ذو القرنين مثل ما وصفت لكم أما الماء فكلام فارغ.

ويحسب معاوية أنه أتى بالحق المبين وإنما أتى بمضحكة فاضحة عليه ورفيقه عقب الذنب ذاك ، وحتى كعب على ما به من بلاء لم يقرهم على وهمهم ذاك بل نزع لمن قرأها بحمئة ويريد تأييد أنها من طين أسود.

وذكر القرطبي في تفسيره لآية سورة الكهف تلك بقوله:

وَقَالَ الشَّاعِر وَهُوَ تُبَّع الْيَمَانِيّ : قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِين لَهُ الْمُلُوك وَتَسْجُدُ بَلَغَ الْمَغَارِب وَالْمَشَارِق يَبْتَغِي أَسْبَاب أَمْر مِنْ حَكِيم مُرْشِد فَرَأَى مَغِيب الشَّمْس عِنْد غُرُوبهَا فِي عَيْن ذِي خُلُب وَثَأْط حَرْمَد . والْخُلُب : الطِّين : وَالثَّأْط : الْحَمْأَة . وَالْحَرْمَد : الأَسْوَد اهـ.

وهذه صفات للنفط ذاك القطران المعلوم فهو الذي في أصل خلق الله تعالى له سائل لا يحتاج لمن يوقد نارا تحته ليذيبه ، عكس النحاس فالقطران سائل في أصل خلقه وإلا ما قدر الخلق على اخراجه من باطن الأرض وبهذه المقادير الهائلة ليفتنهم فيه عز وجل ، وحين توقد النار فيه فهو نار الله تعالى الحامية.

أقول : فكانت تلك الآيتين من المثاني لتعريف سليمان عن تلك الحقائق وذلك التعيين ، ولهذا ربط الله تعالى ما بين قصة تسخير الريح له ومجيئه للمدينة وجبلها بتلك الآيتيين لهذا المعنى الذي قررته ، لتعريف النبي عليه الصلاة والسلام سليمان بما سيكون من قضاء الجبار العظيم آخر الزمان على ما بينت وبالتفصيل في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

نعم ، لقد فصل آيات ذلك تعالى للجميع : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ، لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ، لكن من هؤلاء ؟!

إنهم الأشهاد من الأنبياء الذين سيعودون فصل لهم ذلك الذكر وتلك الآيات وعرفهم مكان تحقق تأويل كل ذلك ، ودعاهم لها وواعدهم بالرجوع لها ليشهدوا على أممهم ، وهي لهم من دون الخلق : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

﴿ كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ ، الْمُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ ، الصَّانِعُ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ الْمُخْرِجُ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ ، الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَهَائِمِ ... وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ وَأَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثًا ، مِيرَاثًا لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ.

يَا رَبُّ ، اسْمُكَ إِلَى الدَّهْرِ يَا رَبُّ ، ذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ ، لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ.

أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ . كَذلِكَ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهَا نَفَسٌ مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا ، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا...

يَا خَائِفِي الرَّبِّ ، بَارِكُوا الرَّبَّ . مُبَارَكٌ الرَّبُّ السَّاكِنُ فِي أُورُشَلِيمَ ﴾

عقب بذكر ملك باشان ذكر فرعون مصر لأنهم أول ما لقوا من بعد مصر ملك باشان وهو ملك المدينة وقد نسب الجبل المقدس لباشان كما سيمر معنا لاحقا إن شاء الله تعالى تفصيل ذلك ، لتدركوا أن المقصود بباشان هنا المدينة المنورة ، فقد ملكهم الله تعالى تلك الديار بل لا زالوا يصولون ويجولون وهو يملكهم أراضي الجزيرة العربية كما وعد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾.

وكان ذلك التجوال لتحقيق الوعد إلى أن رفضوا العبور لنهر الأردن ليستكملوا تحقيق وعد الله تعالى لخليله ، فعاقبهم الله تعالى بسخطه ومنعهم من استكمال ونيل تلك البركة واستبدلهم بذريتهم ليعبروا ويكملوا ما وعد الله تعالى من تمليك اراضي الأمم لذريته ، فكانت البداية الجزيرة العربية ، وكل من زعم أن تجوالهم كان بصحراء ما تسمى الآن سيناء بمصر فهو كاذب على وعد الله تعالى ومباركته لإبراهيم وذريته فما هناك إلا خيبة الكذب والافتراء على غيب الله عز وجل ، أما في الجزيرة فهناك البيت الحرام الذي بناه الخليل والمدينة وجبلها المقدس ، وهناك بارك الله تعالى لإبراهيم الخليل كما قال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، وهي ذات البركة التي أراد بقوله عز وجل : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾، كما هي ذات البركة التي نص عليها بخبر سليمان والريح التي كانت تحمله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾.

وهي ذات البركة التي يريد ربنا تعالى بقوله :

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾

ومشارق الأرض ومغاربها يريد جزيرة العرب وقد سبق وتقرر وصولهم لساحل الخليج وتحديدا عند تلول كاظمة ومرجها المشهور ، وهناك كلم موسى وهناك أمره تعالى يصنع التابوت ولوحي العهد.

حتى أنهم أورثوا ما وراء النهر لكن لم يشير له لأن المقصود بيان أصل مستقرهم وتملكهم وهو الجزيرة العربية ومن كذب وزعم بعموم النص هذا فعدم وصولهم لأفريقيا يكذبهم واقعيا وتأريخيا ، كذلك مشرقها ما وراء البحر ، فهم لم يواجهوا المجوس ولا من وراء المجوس في بلاد الوثنية.

وأوروبا كذلك وتركيا خصوصا ، ولعل هذا سبب اغفاله تعالى ذكر ذلك عن مشارق الأرض ومغاربها ، بل هذا هو الحق والله لا ينطق ويخبر إلا بالحق ، فلو قال بالشمال فالشمال تملكوا طرفه من ناحية الجزيرة وما وراء نهر الأردن لكن لم يتقدموا أكثر

فلم يصلوا لتركيا وما ورائها أوروبا ، وربما بلاد ما بين النهرين لم يخوضوا غماره ولهذا اغفل ذكر الشمال جملة.

ولكن لما كان يعني أرض الجزيرة العربية فحصر توريثهم بين مشارقها ومغاربها وأراد بالحصر حصرها كلها بتلك الصفة لأنها شبه جزيرة محدودة وحدها بما وصف تبارك وتعالى عالم الغيب والشهادة ، بالنسبة للتوريث.

أيضا لم يذكر جنوبها مثل أنه لم يذكر شمالها ، لأنهم لم يتملكوا اليمن وذلك الوصف بحسب تمركز تجوالهم وسط الجزيرة إلى ما دون جنوبها ، لمكان البيت الحرام والمدينة وجبلها المقدس ، ومشرقها لمرج كاظمة وتلولها ، فهذا المقصود من كل ذلك الوصف تحديدا فدخل ما بين الحدين ، ولا شمال ولا جنوب للسبب الذي بينت.

واليمن في الجنوب لا زالت بلاد شرك ووثنية إلى استسلامهم لسلطان النبي سليمان عليه الصلاة والسلام ، يعني لما طار صيته عليه الصلاة والسلام وعظم ملكه حتى ان الريح كانت تحمله والطير تخدمه وعلم منطق كل شيء ، حينها فقط اليمن آمنت ، وإلا قبل يعبدون الشمس ولا يدرون ما يجري من حولهم ولا مر يبدو عليهم ذكر موسى ﷺ وآيات عمل الله تعالى من حولهم ولا كأنهم أحياء ولا كأنهم على وجه جزيرة واحدة موحدة ، ويبدو كان مناخهم جميل وإلا لكرهوها ولم يعبدوها ، وانا لنحمد الله تعالى ولو

تأخرت مبادرتهم للإيمان أن جعل من خلفتهم المتأخرة من يعمل عكس ما عمل أسلافهم بأن بادروا وسبقوا الناس للإيمان بحق الله تعالى هذا ، والمقادير بيد الله تعالى يفعل كما يشاء المبارك.

وذلك الوصف والحصر بالمشارق والمغارب مؤداه لحقيقة الخلاصين الأول والثاني ومدى ارتباطهما ببعض وتشابههما ومن ذلك تمليك ذات الأرض وتوريثها وبذات العصا لكن في الأولين موسى وفي الآخرين المهدي عليهما الصلات والسلام .

أقول : وبرهان هذا التعيين والتحديد يثبت صحة اعتقادنا وأصلنا الحق الصادق في هذه الدعوة بأن دخول بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر للجزيرة العربية ، فتلك الأرض التي وعد الرب عز وجل خليله إبراهيم أن يورثها لذريته من بعده فكانت خصوصية التوريث في هذا الكوكب للجزيرة العربية إلى طرفيها المذكورين ، وتأتي تلك الخصوصية لوجود البيت للرب الذي بناه وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، كذلك لارتباط ابنه اسماعيل بها وستنشأ ذريته بالمكان الذي سيترعرع به ، فتكون ذريته متملكة للأرض التي سيعيشون بها ، خصوصا والوعد والعهد من الله تعالى سيكون فيهم آخر الزمان مباركا كما في زمان بني إسرائيل وزيادة ، وإلا أين يريد الضلال العميان تحقق ذلك الوعد والعهد في استراليا ؟!

كذلك يثبت هذا كذب تحريفهم في أن الدخول كان لصحراء سيناء المتعارف عليها الآن وقبل في مصر ، فهناك صحراء محدودة ولا مقارنة ما بين تلك الأرض وجزيرة العرب ، إلا كما الفرق ما بين الله تبارك وتعالى والشيطان ، ثم أي بركة تنص عليها تلك الآيات وجدت في صحراء سيناء ؟!

عكس الجزيرة ما حول المدينة فقد نص الأنبياء أنها ستعود كما كانت جنان .

إنه الحق والباطل ، الصدق والكذب ، فأيهما تختارون لدينكم وأمانتكم ؟

إنهم يكفرون جميعهم الآن بحقيقة وعد الله وعهده بتوريث المؤمنين الأرض ، لأنهم أضاعوا الأرض وكرهوا وعد الله تعالى أصلا من الأساس.

فالبركة كانت للخليل عليه الصلاة والسلام ، بارك له بزرعه ومواشيه وأولاده وكثر خيره جدا ، فكانت البركة حول المسجد الأقصى مما كان حصل في زمان الخليل عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك يحمل خبر النبي ﷺ في قوله " : لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا . " لأنها كانت كذلك في زمان الخليل وستعود آخر الزمان مثل ما كانت ولعله أكثر كما في زمان آدم عليه الصلاة والسلام لو طرح البذر على الصخر لنبت.

﴿ لأَنَّهُ هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ ، حَيَاةٍ إِلَى الأَبَدِ﴾ " داود عليه الصلاة والسلام"

وفيما قاله لموسى الرب عز وجل عن بركة تلك الأرض بوقته ما يلي : ﴿ فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً .. فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ .. تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ ﴾.

فكل الأنبياء في نبوءاتهم أخبرت عن البركة لهذا الجبل وما حوله ، سواء فيما سبق أو فيما سيأتي آخر الزمان كقول النبي ارميا عليه الصلاة والسلام:

﴿ هأَنَذَا آتِي بِهِمْ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ بَيْنَهُمُ الأَعْمَى وَالأَعْرَجُ ، الْحُبْلَى وَالْمَاخِضُ مَعًا جَمْعٌ عَظِيمٌ يَرْجِعُ إِلَى هُنَا . بِالْبُكَاءِ يَأْتُونَ ، وَبِالتَّضَرُّعَاتِ أَقُودُهُمْ أُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونَ فِيهَا.

اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ أَيُّهَا الأُمَمُ ، وَأَخْبِرُوا فِي الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةِ ، فَيَأْتُونَ وَيُرَنِّمُونَ فِي جبل قدسي ، وَيَجْرُونَ إِلَى جُودِ الرَّبِّ عَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْخَمْرِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى أَبْنَاءِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَتَكُونُ نَفْسُهُمْ كَجَنَّةٍ رَيَّا ، وَلاَ يَعُودُونَ يَذُوبُونَ بَعْدُ.

حِينَئِذٍ تَفْرَحُ الْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا . وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ.

وَأُرْوِي نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي.

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ .فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ.

سَيَقُولُونَ بَعْدُ هذِهِ الْكَلِمَةَ ، عِنْدَمَا أَرُدُّهم : يُبَارِكُكَ الرَّبُّ يَا مَسْكِنَ الْبِرِّ ، يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ.

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، وَأَقْطَعُ مَعَهم عهْدًا جَدِيدًا يَقُولُ الرَّبُّ : أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا ﴾

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام في ذلك:

﴿ لِذلِكَ يَرِثُونَ فِي أَرْضِهِمْ ضِعْفَيْنِ بَهْجَةٌ أَبَدِيَّةٌ تَكُونُ لَهُمْ ، وَيُعْرَفُ بَيْنَ الأُمَمِ نَسْلُهُمْ ، وَذُرِّيَّتُهُمْ فِي وَسَطِ الشُّعُوبِ . كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَهُمْ يَعْرِفُونَهُمْ أَنَّهُمْ نَسْلٌ بَارَكَهُ الرَّبُّ ﴾

﴿أَنَّهَا قَدْ قَبِلَتْ مِنْ يَدِ الرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ كُلِّ خَطَايَاهَا.﴾

ويقول النبي زكريا:

﴿ ارْجِعُوا إِلَى الْحِصْنِ يَا أَسْرَى الرَّجَاءِ . الْيَوْمَ أَيْضًا أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ .. وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَالْبَرْقِ ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابِعِ

الْجَنُوبِ رَبُّ الْجُنُودِ يُحَامِي عَنْهُمْ فَيَأْكُلُونَ وَيَدُوسُونَ حِجَارَةَ الْمِقْلاَعِ ، وَيَشْرَبُونَ وَيَضُجُّونَ كَمَا مِنَ الْخَمْرِ ، وَيَمْتَلِئُونَ كَالْمَنْضَحِ وَكَزَوَايَا الْمَذْبَحِ.

وَيُخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. كَقَطِيعِ شَعْبَهُ ، بَلْ كَحِجَارَةِ التَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ. مَا أَجْوَدَهُ وَمَا أَجْمَلَهُ اَلْحِنْطَةُ تُنْمِي الْفِتْيَانَ ، وَالْمِسْطَارُ الْعَذَارَى ﴾

وعلى وفق ذلك خرجت دعوة النبي ﷺ بأن يبارك مدها وصاعها مرتين الحديث المشهور ، يريد يواطئ ما قاله النبي اشعيا . وانظروا بإمعان فيما سأنقله عن المصطفى ﷺ كيف يوافق ما قاله النبي اشعيا وارميا في ذلك صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ " : اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإني عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه . " (رواه مسلم ومالك وجماعة)

وعند مسلم رحمه الله تعالى مطولا ولفظه عن أبي سعيد مولى المهري قال : أنه أصابهم بالمدينة جهد وشدة وأنه أتى أبا سعيد الخدري فقال له إني كثير العيال وقد أصابتنا شدة فأردت أن أنقل عيالي إلى بعض الريف فقال أبو سعيد لا تفعل الزم المدينة فإنا خرجنا مع نبي الله ﷺ أظن أنه قال حتى قدمنا عسفان فأقام بها ليالي فقال الناس

والله ما نحن ها هنا في شيء وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

"ما هذا الذي بلغني من حديثكم والذي نفسي بيده لقد هممت أو إن شئتم – لا أدري أيتهما قال – لآمرن بناقتي ترحل ثم لا أحل لها عقدة حتى أقدم المدينة:

وقال اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف ، اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ثم قال للناس ارتحلوا فارتحلنا فأقبلنا إلى المدينة فو الذي نحلف به أو يحلف به الشك من حماد ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء. "

يريد كما قال اشعيا وزكريا المضاعفة مرتين كما هو ظاهر.

وفي صحيح البخاري ومسلم : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال " : اللهم حبب إلينا

المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا. "
وفيهما عن أنس " : اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة. "

ولما كان ذلك المراد منه تحقق البركة آخر الزمان للمدينة وجبلها كما أخبرت بذلك الأنبياء لا كما فهمت الأمة الغبية ، قال عليه الصلاة والسلام بما قاله النبي ارميا تماما واقرأوا معي ذلك بقوله في الحديث المشهور الذي رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يوما ونظر إلى الشام فقال " : اللهم أقبل بقلوبهم " ، ونظر إلى العراق ، فقال نحو ذلك ، ونظر قبل كل أفق ففعل ذلك ، وقال " : اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض ، وبارك لنا في مدنا وصاعنا. "

وروى معناه عن زيد بن ثابت مختصرا بلفظ : أنه اطلع قبل اليمن ، فقال:

"اللهم أقبل بقُلوبهم " واطلع من قبل كذا " ، فقال : " اللهم أقبل بقلوبهم " ، وبارك لنا في صاعنا ومُدنا. "

وللتأكيد على أنه يريد ما يكون آخر الزمان رواه البخاري عن ابن عمر بلفظ:

"اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، قال : قالوا : وفي نجدنا ، قال : اللهم بارك لنا في

شامنا وفي يمننا , قال قالوا : وفي نجدنا ، قال : قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان. "

ولفظه عند أحمد " : اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال من هاهنا يطلع قرن الشيطان من هاهنا الزلازل والفتن. "

وهذا دليل على أنه يريد زمان تحقق البركة بآخر الزمان بعد ما تكون الفتن وتكون الزلازل وهو زماننا هذا والبركة ستكون فجأة مع الصيحة على ما أفاده حديث المصطفى ﷺ وفيه: " إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها " يريد من البركة الحاصلة مع النداء فمن غرسها فستنبت مباركة ، هذا معنى الخبر للبركة المنتظر حلولها على المدينة وجبلها وما حولها.

ولما كان الحال كما قال ﷺ " : لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا . " وبينت قبل أن العود هنا يرجع إما لما حصل في زمان الخليل عليه الصلاة والسلام ، أو زمان آدم ، فتلك الحال بالعود للجزيرة كما كانت من قبل وقد ذكر ذلك المصطفى ﷺ وهو يواطئ أيضا ما قاله قبله اخوانه من الأنبياء ، كقول النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَتَحْمِلُ أَشْجَارُكِ أَثْمَاراً لِشَعْبِي لأَنَّ مَوْعِدَ رُجُوعِهِمْ بَاتَ وَشِيكاً . فَأَنَا لَكِ ، أَعْتَنِي بِكِ فَتُحْرَثِينَ وَتُزْرَعِينَ ، وَأَجْعَلُكِ آهِلَةً بِالنَّاسِ ، فَتُعْمَرُ الْمُدُنُ وَتُبْنَى الْخَرَائِبُ. أُكَثِّرُ عَلَيْكِ الإِنْسَانَ وَالْبَهِيمَةَ فَيَكْثُرُونَ وَيُثْمِرُونَ ، فَتُصْبِحِينَ آهِلَةً كَسَالِفِ الزَّمَانِ ، وَأُحْسِنُ إِلَيْكِ أَكْثَرَ مِمَّا أَحْسَنْتُ فِي الأَيَّامِ الْغَابِرَةِ ، فَتُدْرِكُونَ جَمِيعاً أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ﴾

هنا كلام النبي يدل على عود لها على مثال سابق مثل ما قرر ذلك ﷺ في خبره.

واقرأوا للنبي ملاخي عليه الصلاة والسلام ماذا قال في ذلك:

﴿ وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ ، وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ . وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ [11] ، فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، لِيَكُونُوا مُقَرِّبِينَ لِلرَّبِّ تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ .. كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ وَكَمَا فِي السِّنِينَ الْقَدِيمَةِ. وَأَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ لِلْحُكْمِ ، وَأَكُونُ شَاهِدًا سَرِيعًا. لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ. وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمْ الآكِلَ فَلاَ يُفْسِدُ لَكُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ ، وَلاَ يُعْقَرُ لَكُمُ الْكَرْمُ فِي الْحَقْلِ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ ، لأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسَرَّةٍ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ ﴾

(11) الأشنان مادة ما تبيض بها الملابس قديما والإشارة هنا لتبييض وجوه المؤمنين آخر الزمان وقد سبق التفصيل في هذا المعنى بكتاب " : طي السماء " يراجع هناك

كلهم يقرر ذلك ويخبر به.

ويقول حزقيال أيضا : ﴿ وَهَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ : فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُطَهِّرُكُمْ فِيهِ مِنْ كُلِّ آثَامِكُمْ أُسْكِنُكُمْ فِي الْمُدُنِ فَتُبْنَى الْخَرَائِبُ ، وَتُفْلَحُ الأَرْضُ الْجَرْدَاءُ عِوَضَ أَنْ تَبْقَى أَرْضاً خَرِبَةً فِي عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ صَارَتْ هَذِهِ الأَرْضُ الْجَرْدَاءُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ ، وَأَصْبَحَتِ الْمُدُنُ الْمَهْجُورَةُ الْمُتَهَدِّمَةُ مُدُناً مُحَصَّنَةً آهِلَةً ، فَتُدْرِكُ الأُمَمُ الَّتِي مَا بَرِحَتْ حَوْلَكُمْ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ، قَدْ بَنَيْتُ مَا تَهَدَّمَ ، وَغَرَسْتُ مَا أَقْفَرَ أَنَا الرَّبُّ قَدْ نَطَقْتُ وَأُنْجِزُ مَا وَعَدْتُ بِهِ ﴾

تبنى لكثرة من سيلتحق بهم من البلدان الكثيرة ويجاورون المدينة فتعمر القرى والمدن من حولهم بأولئك ويتحقق كل ما قاله الأنبياء ، ويكونون مميزون عن غيرهم كل من يراهم يعرف أنهم من اختار الله تعالى وميز من بين الشعوب ، بعلامات يتعرفون بها عليهم.

وفي نبوءة زكريا عن بركات المدينة طيبة النور والخير الخبر عن انشقاق جبل احد لينبع من هناك نهر عظيم ويكون مصبه للبحر الشرقي يريد الخليج العربي والبحر الغربي ويريد البحر الأحمر فيقول صلوات ربي وسلامه عليه:

﴿ فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ .. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا ، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ.. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَه ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ، وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ ، لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ ، وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ ﴾

ولم تنفرد نبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام بذكر نهر يكون من المدينة بل سبقه الزبور في تقرير ذلك فقال هناك:

﴿ تَفْرَحُ مَدِينَةُ اللهِ حَيْثُ مَسَاكِنُ الْعَلِيِّ بِنَهْرٍ دَائِمِ الْجَرَيَانِ . اللهُ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ. يُعِينُهَا اللهُ فِي الفَجْرِ المُبَكِّرِ . مَاجَتِ الأُمَمُ وَهَاجَتْ ، فَتَزَلْزَلَتِ الْمَمَالِكُ ، وَلَكِنْ مَا إِنْ دَوَّى بِصَوْتِهِ حَتَّى ذَابَتِ الأَرْضُ.

تَعَالَوْا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ الَّذِي صَنَعَ عَجَائِبَ فِي الأَرْضِ . يَقْضِي عَلَى الْحُرُوبِ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا. يَكْسِرُ الْقَوْسَ وَيَشُقُّ الرُّمْحَ ، وَيُحْرِقُ الْمَرْكَبَاتِ الْحَرْبِيَّةَ بِالنَّارِ . اسْتَكِينُوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ ، أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ وَأَتَعَالَى فِي الأَرْضِ ﴾

وفيه أيضا:

﴿ يَا مُتَّقِي الرَّبِّ اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ ، الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَبْنَائِكُمْ ، أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾

وهنا يكشف في الزبور بنص هذه النبوءة معنى ما قاله النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم عن البركة مرتين ، وتفسير ذلك جاء في الزبور أي يبارك الجيل الأول وأيضا الجيل الثاني الذي بعده وهذا تقرر على لسان غيره من الأنبياء وأكده بالزبور في موضع آخر نوراني مشرق أحب نقله هنا مطولا فيقول عن البركة وخير المدينة وحب عباده لها:

﴿ أَيَّامِي كَظِلّ مَائِل ، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبِسْتُ ، أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ جَالِسٌ ، وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ ، أَنْتَ تَقُومُ وَتَرْحَمُ عبادك ، لأَنَّهُ وَقْتُ الرَّأْفَةِ ، لأَنَّهُ جَاءَ الْمِيعَادُ ، لأَنَّ عَبِيدَكَ قَدْ سُرُّوا بِحِجَارَتِهَا ، وَحَنُّوا إِلَى تُرَابِهَا ، فَتَخْشَى الأُمَمُ اسْمَ الرَّبِّ ، وَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ مَجْدَكَ ، إِذَا بَنَى الرَّبُّ طيبة يُرَى بِمَجْدِهِ.

الْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ ، وشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ.

الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ ، لِكَيْ يُحَدَّثَ فِي طيبة بِاسْمِ الرَّبِّ ، وَبِتَسْبِيحِهِ فِيهَا عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعًا وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ.

مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى ، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى ، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ.

وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبَّتُ أَمَامَكَ ﴾

ويقول اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ ، وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ ، فَيَنْبُتُونَ بَيْنَ الْعُشْبِ مِثْلَ الصَّفْصَافِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ ، هذَا يَقُولُ : أَنَا لِلرَّبِّ ، وَهذَا يَكْتُبُ بِيَدِهِ : لِلرَّبِّ.

هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ ، رَبُّ الْجُنُودِ : أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي وَمَنْ مِثْلِي يُنَادِي ، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ ، وَالْمُسْتَقْبِلاَتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا. لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَرْتَاعُوا ، أَمَا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ فَأَنْتُمْ شُهُودِي . هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي ، وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بِهَا ﴾

بركات على الجيل الأول والجيل الثاني .

ويقول النبي " يوئيل " عليه الصلاة والسلام أيضا في بركتها ويذكر من ذلك خبر النهر الذي سيخرج من تلك المدينة:

﴿ جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ .
اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا ، وَالرَّبُّ مِنْها يُزَمْجِرُ ، من أُورُشَلِيمَ

يُعْطِي صَوْتَهُ ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ وَحِصْنٌ فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي أُورُشَلِيم جَبَلِ قُدْسِي . وَتَكُونُ أورشليم مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ.

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا ، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا ، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِها تَفِيضُ مَاءً ، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ ... وَالرَّبُّ يَسْكُنُ فِي أُورُشَلِيم ﴾

إذا سيكون مصدر أنهر الجزيرة العربية ليس المطر فقط شتاء وصيفا ، بل من مصادر تلك الأنهر هذا النهر الذي من بركة الله عز وجل سيمد كل تلك المجاري بالماء لتعظم الجزيرة بذلك النهر ويكثر خيرها الموصوف على ألسنة الأنبياء بأوصاف باهرة تخبر عن عظيم خير الله تعالى عليهم كيف سيكون.

بل أحد الأنبياء وهو حزقيال يصف من بركته أن يتخذ من أوراق الشجر على ضفافه علاجا رأى في ذلك مناما ورؤيا الأنبياء حق ، وهو حزقيال عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ..

وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ ؟». ثُمَّ ذَهَبَ بِي وَأَرْجَعَنِي إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا

عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ.

وَقَالَ لِي » :هذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ . إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ . وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا . وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيرًا جِدًّا لأَنَّ هذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى ، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ ، وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيرًا جِدًّا ، وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ ، لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ . كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ.﴾

وقصة هذا النهر وانشقاق الجبل عنه يؤكد على ما تقرر عن مماثلة الآيات ما بين الخلاص الأول بموسى والثاني بالمهدي عليهما الصلاة والسلام ، وأنه صدقت النبوءة التي حكت عن أن بركة الخلاص الثاني سيكون أعظم من بركة الخلاص الأول ، وهذا النهر لهو أكبر برهان على ذلك ، إذا أن مياهه ستسقي خلق كثير لا يقارن بهم جمع بني إسرائيل بوقتهم ، ولا الصخرة كالصخرة ، فتلك صخرة مجهولة محدودة مهما بلغت ، أما هذا فجبل!

ونظير ذلك في شأن النار ذاتها كما مر معنا سابقا وفي هذا الفصل سيتم بيان الفروق ما بين الخلاصين الأول والثاني وضمن ذلك تلك النيران قديما في زمان موسى عليه

الصلاة والسلام والتي ستكون في زمان المهدي مثل ما اتضح للقارئ الفرق ما بين انشقاق الحجر في زمان موسى وانشقاق جبل في زمان المهدي فهل في ذلك مقارنة ؟!

وتلك نار لم يراها كل أحد ، عكس النار في زمان المهدي فقد قطع المولى عز وجل بأن يراها كل من تحت السماء!!

فضلا عن أنها نار جهنم بعينها وفيها نصوص كثيرة عند الأنبياء كما قرأتم وفي كتاب الله عز وجل القرآن بسط في ذكره الكثير من الآيات كما مر معنا في الفصل السابق ، في ذكر تلك الفوهات البركانية بين مكة والمدينة ومنها ستكون تلك النار المذكورة جحيم ربنا تطلع عليهم وهم بعد بالدنيا وفق مشيئة الرب العظيم.

وهذا ولا شك من الفروق بين الخلاصين وتعظيم أحدهما على الآخر.

وحين ذاك تعم البهجة المؤمنون ويفرحون بحضور ربهم وتجليه أمامهم مستترا بالغمام ، ويرتقون الجبال يتطلعون من بعيد من كثرهم يتزاحمون لعل كل منهم يكون أقرب ويعاين ، ويقول في ذلك النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام معبرا عن ذلك ومعينا للمكان أيضا أنه في جزيرة العرب لا كما كذب يهود عليهم لعائن الله تعالى لتحريفهم الذكر وكفرهم به :

﴿ لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا ، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا ﴾

وسالع جبل مشهور معلوم قريبا من مدينة المصطفى ﷺ ، ويقول فيه النبي أيضا:

﴿ أَرْسِلُوا خِرْفَانَ حَاكِمِ الأَرْضِ مِنْ سَالِعَ نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى الجَبَلِ ﴾

ويذكر الجبل هنا سالع باسمه بقصد التعيين ، واشعيا عليه الصلاة والسلام من أكثر الأنبياء اخبارا لوحي الله تعالى عن تلك العواقب والخواتيم وأكثرهم تعيينا ولعلهم قتلوه لذلك وبغضوه أشد البغض لأنه لم يسكت ويخفي مراد الله تعالى ، فلا زال ينادي بذلك فيهم حتى قتلوه عليه الصلاة والسلام.

كيف لا وهو القائل عن ربه عز وجل:

﴿ لم أتكلم خفية بكلامي في أرض الظلمة ولم أطلب منهم أن يلتمسوني باطلا ، أنا الرب الناطق بالحق أعلن ما هو صدق ﴾

أتعلمون ما المراد بالصدق هنا ؟!

هو ما بعث به المهدي عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ . ولهذا لن تجدوا ذكر من جاء بالصدق هكذا إلا بموضع واحد من القرآن لأن المعني بذلك معين فرد ، ويريد تعالى بذلك أنه سيبعث بتأويل البينات التي

كتموها من بعد ما أبداها الرب عز وجل وأعلنها على ألسنة رسله مثل ما قاله على لسان هذا النبي المبارك اشعيا بقوله السابق ، ويشير له تعالى بقوله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ﴾

وقال عز وجل :

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾

وهنا عرضت فائدة تعين الكلام حولها في قوله تعالى (لعلهم) و (يؤمنون) ولم يقل (يتذكرون) هنا ، كما قاله في خبر قصص الأولين التي لهم فيها بصائر ، في قوله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

في حين ختم سورة الدخان بقوله تبارك وتعالى:

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

مع أنه أكد على عدم تذكرهم بأول السورة فقال:

﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾

استعمل هنا ذات الكلمة في خبر بني اسرائيل (لعلهم) للترجي ، لتشابه الحال ما بين بني اسرائيل وأهل الدخان ومن حولهم ، فكما هؤلاء سيكون هؤلاء ، أولئك لم يؤمنوا وهؤلاء لم يتذكروا ، وباتت (لعلهم) في كلا الموضعين للدلالة على تشابه الحال على عدم ايمان بني اسرائيل ، وعدم تذكر أهل الدخان ، وكيف لا يكون ذلك وفي نفس سورة الدخان عقب بذكر قوم فرعون ذكر قوم الكويت.

وأولئك مطلوب منهم الإيمان ، والمعاصرون لتأويل الذكر مطلوب منهم التذكر حتى يؤمنوا ، ولما كان أولئك الأمر بعيدا عنهم طلب منهم الإيمان ، الإيمان بالغيب ، عكس المتأخرين طلب منهم التذكر واعمال العقل بالتدبر ، هل تلك الأحداث مما نبأ الله الناس عنها.

وتمعنوا لما كان تفاصيل الكتاب عن ذلك للناس كافة هدى ورحمة لهم في ذلك ، طلب منهم للتعميم التذكر ، أي حين يكون ذلك أن يتمعنوا ليقع منهم التذكر ، لكن لم يكن ذلك من الفريقين فأتى الرب عز وجل بتلك الكلمة (لعلهم) لتشابه احوالهم ، وليبرهن ذلك على عظيم علم الله تعالى واحاطته بالغيب ، حتى أنه ما يورد كلمة إلا ولها

دلالتها بمنتهى الاحاطة والعلم الرباني للغيب ، فسبحان الله العظيم ما أقدس صفاته وجلال قدرته.

ومثل ما توعد تعالى من يكتم البينات باللعن ، توعد كذلك من لا يتذكر حين تأتيه البينات بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾

وهنا معنى مجيئ البينات تحقق تأويلها ، وفي بني اسرائيل ولعنهم هناك معنى المجيئ الاخبار عنها ، لهذا نص على مجيئ الله تعالى بظلل الغمام حين تحقق التأويل.

ويفضحهم الله تعالى في قوله التالي عز وجل:

﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

هنا يفضحهم تعالى بأنهم ادعياء كذبة وأنهم سبق وقتلوا نبيا أرسل الله تعالى له نارا من السماء لكن رغم ذلك قتلتم من كان له ذلك ، فقط لأنه لم يخف ذكر البينات ، هذا معنى الكلام هنا.

ولشديد كفرهم كفروا بالمسيح رغم ما أجرى تعالى على يديه الطاهرتين من آيات باهرات ومنها احياء الميت ، وثبت بالإنجيل الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام ، أنهم قبلوه وعظموه وعزموا يتبعوه بل ينصبوه ملكا عليهم ، لكن لما سأله رئيس الكهنة بمشهد من الجمهور عن مسيا من يكون وما اسمه المبارك ، ولما صرح ولم يكتم أنه في بني اسماعيل ورد عليهم أكاذيبهم دعواهم أن العهد والمخلص لن يكون إلا فيهم ببني إسحاق حينذاك انقلبت الأمور رأسا على عقب وتكالبوا على عداوته وطلب قتله ، ثم قص الله تعالى من ذلك ما شاء في القرآن ، وسبب كل تلك العداوة كما قال تعالى لعدم كتمانهم للبينات وقولهم بالعهد فيمن سيكون ، وهذه مشكلتهم الكبيرة مع الأنبياء ، لم يكونوا يقبلوا منهم النبوءات في بني إسماعيل ، حتى موسى عليه الصلاة والسلام على ذات الطريق معهم وكل من أتى بعده ، وما قصة العجل المعبود فيهم إلا مشاكسة وتمرد ، واعلان البينات التي الآن يتحقق تأويلها وتعين مكاناتها هي سبب كفر أولئك الملعونين ، يجب أن تدرك هذه الحقيقة وتفهم مسبقا قبل أن يتضح كل شيء لمن يريد النجاة والفوز بالآخرة.

ونعود مع اشعيا عليه الصلاة والسلام لكلام آخر له عن ذلك يربط بكل صراحة ما بين قول الصدق بالبينات وبين المهدي المخلص فيقول:

﴿ أنا الرب استجيب لهم لا أخذلهم ، أفتح الأنهار على الروابي والعيون في وسط الأودية أجعل البرية غدران مياه والأرض القاحلة مخارج مياه ، اجعل في البرية الأرز والسنط والآس وشجر الزيت وأجعل في الصحراء السرو والسنديان والشربين جميعا ، لكي ينظروا ويعلموا ويتأملوا ويفهموا جميعا أن يد الرب صنعت ذلك وخلقته.

هاتوا دعواكم يقول الرب هلموا حججكم ليبدوا ويبينوا لنا الحوادث بينوا السالفات ما هي فنتأملها ونعلم منتهاها أو أسمعونا المستقبلات ، بينوا ما سيأتي فيما بعد فنعلم أنكم آلهة وافعلوا خيرا أو شرا فننظر جميعا ونرى.

ها إنكم من لا شيء وعملكم ليس بشيء ، إنما يختاركم ذو الرجس . قد أنهضته من الشمال فسيأتي ومن مشرق الشمس يدعو بإسمي ويطأ الولاة مثل الوحل وكالخزاف يدوس الطين.

من أخبر من الأول حتى نعلم ومن قبلُ حتى نقول هو صادق ، ولكن ليس من مخبر ولا مسمع ولا سامع لأقوالكم

أنا أخبركم بالمحدثات وأسمعكم بها قبل أن تنبت.

أنشدوا للرب نشيدا جديدا تسبيحةً لهُ من أقاصي الأرض يا هابطي البحر ويامِلأه ويا أيتها الجزائر وسكانها ، لتُشدِ البرية ومدنها والحظائر التي يسكنها قيدار وليرنم سكان الصخرة ـ تنبهوا للجبل هنا من بعد ما كان اسمه سالع صار هنا صخرة نكر وطمس اسمه ، بحسب نسخة اخرى لا أذكر الآن الكاثوليكية أو ارثوذكس ـ وليهتفوا من رؤوس الجبال ليؤدوا المجد لله ويخبروا بحمده في الجزائر ، الرب كجبار يبرز وكرجل قتال يثير غيرته ويهتف ويصرخ ويظفر على أعدائه.

طالما سكت وصمت وضبطت نفسي فالآن أصيح كالتي تلد وأنفخ وأزفر ، أخرب الجبال والتلال وأيبس كل عشبها وأجعل الانهار يبسا وأجفف الغدران ، وأسير العمي في طريق لم يعرفوه وأسلكهم مسالك لم يعهدوها وأجعل الظلمة نورا أمامهم والمتأودات مستقيمة ، هذه الأمور سأصنعها ولا أخذلهم﴾

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا : ﴿ فَتَتَرَنَّمُ الْجِبَالُ وَالتِّلاَلُ أَمَامَكُمْ بَهْجَةً وَتُصَفِّقُ أَشْجَارُ الْحَقْلِ بِأَيْدِيهَا غِبْطَةً ، وَحَيْثُ كَانَ الشَّوْكُ وَالْقُرَّاصُ ، تَنْمُو أَشْجَارُ السَّرْوِ وَالآسِ : فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْلِيداً لاسْمِ الرَّبِّ وَعَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تُمْحَى﴾

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ . مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾

ويقول داود عليه الصلاة والسلام في الزبور:

﴿ ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقةٌ تصير الجاهلُ حكيما ، وصايا الرب مستقيمة تفرحُ القلب ، أمرُ الرب طاهرٌ ينير العينين ﴾

وهكذا لا زال الأنبياء يعلنون عن ذلك ولا يكتمونه ويصرحون به أشكرة ولا يهابون في ذلك لومة لائم يبلغونه عن ربهم ، ولأعدائهم فنون من التحريفات والتلبيسات ليصرفوا الناس عن هذا الحق الذي أنزل وأراده الله تعالى خاتمة لأمور ونهاية للعواقب.

ومن أشرهم كفرة اليوم تواطأوا على طمس كل ذلك وتحريفه بأن لا يؤمنوا به ولا يذيعونه ومن تحدث عنه يسكتوه اما بحبس أو بدعوى أنه مجنون ، فهم أشر من اليهود من حيث ادراكهم لتأويل الذكر واعراضهم عنه غير مبالين ولا طامعين بتصديقه ، وهم اليوم من أظهر الخلق بكفرهم بحق بينات الله تعالى وآياته ولهم ضروب من التحريفات والتلبيسات لا يسع المكان هنا لبيانها والوقف عند تفاصيلها.

وفي توراة موسى ﷺ التصريح الأكيد في تعيين ذلك الجبل ونسبته للعرب فقال هناك:

﴿ واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين ﴾

ومثل ما في التوراة في تعيين مكان هذا الجبل أنه في فاران أي أرض العرب ، نظيره قول حبقوق عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَجَاءَ الْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ غَمَرَ جَلاَلُهُ السَّمَاوَاتِ وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ تَسْبِيحِهِ إِنَّ بَهَاءَهُ كَالنُّورِ ، وَمِنْ يَدِهِ يُوْمِضُ شُعَاعٌ ، وَهُنَاكَ يَحْجُبُ قُوَّتَهُ ... وَقَفَ وَزَلْزَلَ الأَرْضَ ، تَفَرَّسَ فَأَرْعَبَ الأُمَمَ ، انْدَكَّتِ الْجِبَالُ الأَبَدِيَّةُ وَانْهَارَتِ التِّلاَلُ الْقَدِيمَةُ ﴾

ويأتي اشعيا عليه الصلاة والسلام ليعينه بذلك أيضا ، فيقول:

﴿ أيها المنحدرون في البحر وملؤهُ والجزائر وسكانها لترفع البريةُ ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدارُ ، لترنم سُكَّانُ سالِعُ من رؤوس الجبال ، ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ، ويخبروا

بتسبيحة في الجزائر ، الرب كالجبار يخرج ، كرجل حُروبٍ ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه ﴾

فما بقي لأولئك الكذبة المحرفة من مصداقية ، إنهم لا زالوا حربا على الله تعالى وقضاء أمره هذا وما بلغ الأنبياء عن ربهم ، ولا يزيد كل نبي يبعث ويبلغهم إلا طغيانا وجحودا وكفرا حتى لعنهم الله عز وجل لعنات أبدية.

وقبل ذلك قال عليه الصلاة والسلام في التوراة : ﴿ وأشرق نوره من سعير ﴾ . يريد بالإشراق ظهور أمر المهدي وتحقق تأويل بعثه عليه الصلاة والسلام ، والإشراق هنا معني به المهدي بالعموم وبالخصوص نيران آبار البترول ابتداء تحقق تأويل أمره مصدر ذلك الدخان المبين . وقد صنف في بيان كونها المشارق المذكورة في سورة الصافات كتابا تم نشره تحت العنوان التالي : (*بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون*).

ويريد بالإشراق أيضا بتلك النبوءة آية النور هالة الغيم فوق رأسه ، فقد أشرق له النور هناك بجانب ذلك الجبل ، والذي سميت به سورة من سور القرآن سورة النور قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ، اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾

وفي كتاب (من آيات صدق الدعوة المهدية) بين وجه تحقق تلك الآية وكيف جرت تفاصيلها ، ومن عظمها زيادة على أن الله تعالى ذكرها في القرآن وسميت سورة منه بها.

وكان النبي زكريا ﷺ رأى فيها رؤيا سيأتي في الفصل التالي تفاصيل في شرحها إن شاء الله تعالى.

ويقول على مثالهم النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام:

﴿ ابْتَهِجُوا بِالرَّبِّ إِلَهِكُمْ لأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِفَضْلِ صَلاَحِهِ بِأَمْطَارِ الْخَرِيفِ ، وَسَكَبَ عَلَيْكُمُ الْغَيْثَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ بِغَزَارَةٍ ، كَالسَّابِقِ ﴾

ويقول النبي ميخا عليه الصلاة والسلام كذلك:

﴿ ارْعَ يَارَبُّ شَعْبَكَ بِعَصَاكَ ، فَهُمْ قَطِيعُ مِيرَاثِكَ الرَّابِضُونَ وَحْدَهُمْ فِي الْغَابَةِ فِي وَسَطِ الْكَرْمَلِ . قُدْهُمْ إِلَى بَاشَانَ وَلْيَتَمَتَّعُوا بِخِصْبِ أَرْضِهِمَ كَالْعَهْدِ بِهِمْ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ ﴾

ويعين النبي هوشع عليه الصلاة والسلام أن ذلك كما حصل مع الخارجين من مصر فيقول:

﴿ وَأُعْطِيهَا كُرُومَهَا مِنْ هُنَاكَ ، وبَابًا لِلرَّجَاءِ وَهِيَ تُغَنِّي هُنَاكَ كَأَيَّامِ صِبَاهَا ، وَكَيَوْمِ صُعُودِهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ﴾

﴿ الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ يَجْمَعُ المَنْفِيِّين يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ ، الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُدَعَاءَ ، وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ.

لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ لاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ ، يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ.

سَبِّحِي يَا أُورُشَلِيمُ الرَّبَّ ، سَبِّحِي إِلهَكِ لأَنَّهُ قَدْ شَدَّدَ عَوَارِضَ أَبْوَابِكِ بَارَكَ أَبْنَاءَكِ دَاخِلَكِ.

الَّذِي يَجْعَلُ تُخُومَكِ سَلاَمًا ، وَيُشْبِعُكِ مِنْ شَحْمِ الْحِنْطَةِ ، يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فِي الأَرْضِ سَرِيعًا جِدًا يُجْرِي قَوْلَهُ.

يُخْبِرُ عبده بِكَلِمَتِهِ وفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ ، لَمْ يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ ، وَأَحْكَامُهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا ﴾ "الزبور"

وهذا مراد الله تعالى عن مباركة ما حول المسجد الأقصى يكني عن ذلك بما يريد يعمله في المدينة المنورة مدينة المصطفى ﷺ ، وبعباده الذين قدر لهم أن يرجعوا لها آخر الزمان ليباركهم وينصرهم على أعدائهم ويكونون مقدمة لعودة رسله من الأشهاد ، فتبارك الله ما أعظم تدبيره وقوة احاطته بالناس وعلمه الغيب.

مثل ما كان يكني عن ذلك أثناء دخوله ﷺ للمدينة ، أترونه صلوات ربي وسلامه عليه المبارك لما زجرهم عن امساك خطام ناقته لم يكن مأمورا بمعنى جلل عظيم ، ويريد يرسل إشارة ذات معنى ودلالة ؟

لقد نهاهم وقال المبارك صلوات ربي وسلامه عليه : دعوها فإنها مأمورة!!

وسارت وسارت ، وأين بركت ؟!

بركت على أرض أيتام فقال صلوات ربي وسلامه عليه : هنا ابنوا المسجد !
لقد كانت تلك البقعة من الأرض أرض أيتام ، وكذلك ينجي الله تعالى أيتام آخر الزمان من لن يكون له واليا إلا مولانا تبارك وتعالى.

إن الأمة التائهة هذه لا تدرك أعمال الله عز وجل ولا تخطيطه ولا عظيم أفكاره كما قال النبي ﷺ اشعيا:

﴿ اطْلُبُوا الرَّبَّ مَادَامَ مَوْجُوداً ، ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ ، لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَالأَثِيمُ أَفْكَارَهُ ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ ، وَلْيَرْجِعْ إِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.

لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ مُمَاثِلَةً لأَفْكَارِكُمْ ، وَلاَ طُرُقَكُمْ مِثْلُ طُرُقِي ، يَقُولُ الرَّبُّ ، فَكَمَا ارْتَفَعَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ ، كَذَلِكَ ارْتَفَعَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ ، وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. وَكَمَا تَهْطِلُ الأَمْطَارُ وَيَنْهَمِرُ الثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلاَ تَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ ، بَلْ تُرْوِي الْحُقُولَ وَالأَشْجَارَ ، وَتَجْعَلُ الْبُذُورَ تُنْبِتُ وَتَنْمُو وَتُثْمِرُ زَرْعاً لِلْفَلاَحِ وَخُبْزاً لِلْجِيَاعِ ، هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَصْدُرُ عَنِّي مُثْمِرَةً دَائِماً ، وَتُحَقِّقُ مَا أَرْغَبُ فِيهِ وَتُفْلِحُ بِمَا أَعْهَدُ بِهِ إِلَيْهَا ﴾

دعوها فإنها مأمورة.

وهكذا هي مثال لتكون رجعة الأيتام آخر الزمان بقدرة الله تعالى وتدبيره وليس بقدرة وتدبير أي مخلوق سواه ولو المهدي نفسه ، بل كان أعمى بل ميتا فأحياه المبارك واشرق عليه بنوره ، ذلك اليتيم الذي لا والي له من دون المولى الجبار عالم الغيب والشهادة.

نعم ، ليكون دخول المسجد كما الأول ، إليه وحده تبارك وتعالى : ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾:

﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ ﴾

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ " سورة الحشر"

ها ، تريدون الإيمان حقا بالله وحده وادراك عظيم علمه بالغيب واحاطته بكل شيء ؟ هيا آمنوا بذلك واعلموه وأيقنوه وادركوه ، لتبرد قلوبكم باليقين وتفوزوا بالسعادة الأبدية .

الفصل السادس

المدينة المقدسة في النبوءات من منظور جغرافي

مما عرف بها الأنبياء من خلال نهرها وهو نهر لله تعالى مقدس سينبع من جبلها المقدس وهي مدينة مقدسة ، فيجعله تعالى مباركا وتسقى به جزيرة العرب ، ينبثق منها بعد ما يشق الله تعالى جبل أحد فتجري مياهه للبحر الشرقي ومن الجانب الآخر للبحر الغربي.

وهكذا هي سنته كما كان في زمان موسى وقومه ﷺ في الخلاص الأول ، سيكون مثل ذلك في الخلاص الثاني في زمان المهدي عليه الصلاة والسلام ، وكما قلت مرارا بتشابه الخلاص الثاني مع الخلاص الأول في كل شيء تقريبا ، ومن ذلك حلول الله تعالى فوق جبل ليكلم رسول الخلاص لأن الله تعالى لما يكلم عبد من عباده لا يكلمه إلا من فوق مشرف ، ففي الأولين كان موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، وفي المتأخرين المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

ومثل ما جرى نهر من جبل موسى سيجري نهر كذلك من جبل المهدي ، وصدق من قال : ما كان شيء في بني إسرائيل إلا وسيكون مثله فيكم . وزيد في رواية : في الخير والشر.

وهكذا في مسألة جريان نهر من الجبل الذي سيحل عليه الجبار عز وجل بمجده ، فورد بتوراتهم هذا القول:

﴿ وَأَمَّا خَطِيَّتُكُمْ ، الْعِجْلُ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ، فَأَخَذْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ ، وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّدًا حَتَّى نَعِمَ كَالْغُبَارِ ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي النَّهْرِ الْمُنْحَدِرِ مِنَ الْجَبَلِ﴾

فإن قلنا كلمه من أعلى جبل أحد فأين النهر ؟

وإن كان من جبل هور ، فأين هو كذلك اليوم ؟

وإن قلنا كلمة من تلول كاظمة في الكويت من جبل سعير ، أو على قولهم في سيناء والطور الذي عينه كعب لأبي هريرة والصحابة ، فأين النهر ؟!

لا شيء ، لأنه أيا كان فقد ذهب ، حل الرب هناك فكان نهر ، وسيحل في أحد وسيكون نهر والأنبياء صرحوا بذلك.

ولقبه النبي زكريا عليه الصلاة والسلام بنبوءته بجبل الزيتون وفيه قال توصيفا يفضح الله تعالى به يهود ويكشف عن مدى كذبهم على الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم ، مثل ما فضحهم تعالى بتعيين المدينة المقدسة ـ سيأتي فصل خاص لاحقا إن شاء الله تعالى في تعيين المدينة المقدسة والأرض المقدسة لإبطال أكاذيب اليهودية ـ في كلام النبي باروك تلميذ النبي ارميا عليهما الصلاة والسلام ، حين قال بأن تلتفت المدينة المقدسة للمشرق تترقب المفديين يأتونها من هناك ، وسبق لي ذكر نص نبوءته تلك عليه الصلاة والسلام في الفصل الرابع وهناك اخترت شرح فقرة من نبوءته شرحا مطولا وهي :

﴿ تسربلي ثوب البر الذي من الله ﴾ . لعلاقة ذلك بمادة ذلك الفصل ، أما هنا فسأورد نص نبوءته ثانية لأشرح الفقرة الثانية الهامة فيها وتتعلق بهذا الفصل السادس لما لتعيين طيبة المقدسة بنظرها للمشرق من أهمية لمطابقة ذلك المعنى مع ما ذكر في الفصل الخامس عن الأنبياء هناك بخصوص خبر نهر جبل أحد وجريانه لناحية الشرق ، فكل ذلك يعني من الأهمية بمكان لكشف كذب اليهودية وتعيينهما المدينة المقدسة زورا وبهتانا على الله تعالى ورسله ، كما سيتبين لكل قارئ هنا مع هذه الوقفة في هذا الفصل والمخصصة لتبيين الكلام حول ما قاله الأنبياء في تعيين طيبة السلام.

قال باروك عليه الصلاة والسلام :

﴿ تطلعي يا " أورشليم " من حولك نحو المشرق وانظري المسرة الوافدة عليك من عند الله ، ها إن بنيك الذين ودعتهم قادمون يقدمون مجتمعين من المشرق إلى المغرب بكلمة القدوس مبتهجين بمجد الله.

تسربلي ثوب البر الذي من الله واجعلي على رأسك تاج مجد الأزلي ، فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ، ويكون اسمك من قبل الله إلى الأبد سلام البر ومجد عبادة الله ﴾

هنا يفضح الله تعالى يهود بهذا التعيين فالمشرق على حسب كلام هذا النبي من جهة المدينة المقدسة الكويت وهي التي تحقق على وجهها نبوءات النيران وتلك الأدخنة ، وهي التي غزاها جيش صدام العراق وتحقق بذلك كل ما أخبر تعالى من نبوءات بذلك الحدث ، وهناك بحر الخليج العربي الذي سينتهي إليه نهر الله تعالى المقدس ليصب فيه.

وباعتبار تعيين اليهود الكاذب فما لهم هناك ؟ !

لا شيء خصوصا مع دعواهم بالخلاص الكاذب أيام كورش الفارسي ، فهناك يكون الرجوع للمدينة المقدسة لا بحسب ما قاله هذا النبي من المشرق للمغرب يأتون ، بل من العراق لفلسطين ستكون الرجعة الكاذبة عكس ما قاله النبي تماما ، أي من الجنوب الغربي للشمال الشرقي ، وهذا ما لم يقل به النبي باروك ، إن لم يكن من المغرب للمشرق بحسب موقع العراق من فلسطين ، وهذا على زعمهم بالخلاص قديما.

أما على زعمهم بالخلاص حديثا في عصرنا ، فالكذبة ستكون أوسع خرقا فلبنان في شرقهم وبحر فلسطين شمالهم ، فلا لبنان تعرضت لما تعرضت له الكويت ، ولا نهر

كذبهم لو انبثق سيصب كما قال الأنبياء ، للبحر الشرقي وللبحر الغربي ، فموقع بحر فلسطين أو المتوسط كما يزعمون الآن والبحر الميت لا يوافق موقعهما ما وصف النبي ، فأمرهم كله كذب في كذب ، ومن كان يقتل الأنبياء من قبل كيف تصدق دعواه الإيمان بما قالوه ، إنما ينطلي هذا على مثل بوش واوباما وأمثال تلك الحثالات السوقية من الذين يأتون بهم من المجهول من الأزقة الضيقة الوضيعة ليدفعوا بهم للواجهة ثم هم خلف الستارة يلعبون ، لكن الله تعالى لا زال يمهل وآن الوقت ليأخذ الظالم ثم لن يفلته.

وانظر أيها العاقل بإمعان لما ذكرت لك مع ما قاله الأنبياء في تعيين المدينة المقدسة ستجد كلامي حق ، وأما أقوالهم مع تلك النبوءات في الخلاص آخر الزمان وتعيين تلك المدينة فلا ينطبق على تعيينهم بل توافق تلك التعيينات من أقوالهم مدينة المصطفى ﷺ لا مدينة داود عليه الصلاة والسلام السابقة التي بنى بها ابنه سليمان بيتا لله عز وجل.

ومن أبرز تلك التعيينات التي تكذبهم أيضا العبور الكبير لنهر الأردن والذي لا يمكن جغرافيا أن يكون موافقا لما زعموا كذبا وزورا على الله تعالى ورسله ، بل لن يكون ذلك إلا من وسط الجزيرة العربية ، فمنها فقط سيتم العبور لفلسطين وتلك الناحية عبر نهر الأردن.

وقد اثبت في توراتهم أن موسى حينما أرسل مستكشفين لمدن ما وراء النهر إنما أرسلهم وهو ببرية فاران وهي أرض جزيرة العرب التي استودع فيها إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابنه بكره اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأمه هاجر ، فقالوا في ارسال جواسيسه لما وراء النهر التالي : فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيل اهـ.

ولما استتب الأمن والتمكين لبني إسرائيل وجمعوا ما بين مشارق الجزيرة ومغاربها وضموا لذلك قرى ومدن ما عبر نهر الأردن ، فعرضت ممالك اليهود ودونت تلك التواريخ ، لكن الجهلة فيما بعد لم يميزوا تلك الحقيقة ولم يعرفوا غير استيطانهم ما وراء نهر الأردن ، حتى ما يعرفوا معنى مقولة ما وراء النهر ماذا يراد بها هل على اعتبار المتحدث بذلك وهو في أرض ما وراء الأردن ، أو باعتبار كونه في جزيرة العرب .

مثال ذلك قولهم في سفر القضاة : جِلْعَادُ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ سَكَنَ . فعبر الأردن هنا يريد المتحدث أنهم استوطنوا الجزيرة ، وهو يتحدث من وراء النهر عمن سكن هناك في الجزيرة فيقول عبر الأردن ، فكل من ذهب منهم للجزيرة حتما سيعبر نهر الأردن والعكس صحيح من ذهب من الجزيرة لما وراء النهر سيقول عبر الأردن ، وهكذا لا بد من التمييز لتعرف وجهة الذاهب من مكان المتحدث.

ومثله قولهم:

﴿ يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سِعِيرَ ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ . السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ. كَذلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً.

تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ ، وَسِينَاءُ هذَا مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ ﴾

فسعير وأدوم في الجزيرة لقول اشعيا النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ ؟ هذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ ، الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. «أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ، الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ ﴾.

مع قوله:

﴿ لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي . هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِلُ ، وَعَلَى شَعْبٍ حَرَّمْتُهُ لِلدَّيْنُونَةِ .

لِلرَّبِّ سَيْفٌ قَدِ امْتَلأَ دَمًا ، اطَّلَى بِشَحْمٍ ، بِدَمِ خِرَافٍ وَتُيُوسٍ ، بِشَحْمِ كُلَى كِبَاشٍ لأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ ، سَنَةَ جَزَاءٍ .

وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتًا ، وَتُرَابُهَا كِبْرِيتًا ، وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتًا مُشْتَعِلاً.

لَيْلاً وَنَهَارًا لاَ تَنْطَفِئُ إِلَى الأَبَدِ يَصْعَدُ دُخَانُهَا ... فَتِّشُوا فِي سِفْرِ الرَّبِّ وَاقْرَأُوا وَاحِدَةٌ مِنْ هذِهِ لاَ تُفْقَدُ لاَ يُغَادِرُ شَيْءٌ صَاحِبَهُ ، لأَنَّ فَمَهُ هُوَ قَدْ أَمَرَ، وَرُوحَهُ هُوَ جَمَعَهَا ﴾

وبهذا تم التعيين الحق أن أدوم وبصرة على ساحل الخليج وهي الكويت الآن ومنها خرجت تلك النيران والأدخنة وانقلبت أرضها أنهار زفت كما أخبر النبي تماما.

وأن موسى وقومه ﷺ كانوا هناك ، ومن هناك ارسل مستكشفيه ليعبروا نهر الأردن من أجل تمليكهم تلك الأراضي على ما وعد الله عز وجل نبيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بتمليك ذريته كل تلك البلدان وحين انتهوا من الجزيرة العربية توجهت النية لغزو بلدات وقرى ما وراء النهر ، وصارت حروب ونزاعات تارة لهم وتارة عليهم ومن ذلك القصة الواردة في القرآن في عبور نهر الأردن لقتال المتسلطين هناك على اليهود هذا بعد ما ملكوا تلك النواحي من بعد عهد يشوع صاحب موسى صلى الله عليهما وسلم ، لكنهم يتنازعون ويفشلون فيتغلب عليهم نتيجة ذلك أعدائهم ، ثم يعيد لهم المولى عز وجل الكرة على أعدائهم وهكذا حتى كانت قصص داود المشهورة ، لكنهم في الجزيرة استتب لهم الأمر واستكانت لهم الأرض ، عكس ما وراء النهر فكانوا تارة وتارة على مر تواريخهم.

ومن الثابت في تأريخهم ذكرهم انتقال عيسو ابن اسحاق لسعير وهناك استوطن ابنه أدوم وكثرت ذريته ، وأدوم على ما ذكرت قبل المقصود به ساحل الخليج من مشرق الشمس ونصت نبوءة اشعيا أن هناك شعبا سيحرم للدينونة وليس إلا الكويت وشعبها من ستحل بهم تلك اللعنة وهي البطشة الكبرى كما في سورة الدخان من القرآن.

وسيمر لاحقا إن شاء الله تعالى في الفصل الخاص بمبحث رد دعوى قداسة الأرض والمدينة بحسب اعتقاد اليهود ، والوقوف مع تلاعب كاتب عهدهم في ذكره تلاعب

يعقوب بأبيه اسحاق وسرقته المباركة التي كان مقرر أنها لأخيه الأكبر عيسو وكيف اختار عيسو السكن في الجزيرة العربية وأن هناك دعى عليه اسحاق بعدم البركة عكس السارق يعقوب والمخادع لأبيه حلت عليه البركة واختصت به فيما وراء نهر الأردن ، في سرد أكاذيب مبناها على العنصرية والتمييز وكره عيسو ابن اسحاق لما تعلق به من اسماعيل عليه الصلاة والسلام ، لاختصاصه بالزواج من بنت اسماعيل عليه الصلاة والسلام واختياره السكن في جزيرة العرب في البرية ، وربما كل ذلك ليس باختياره بل هو ما كتب الله تعالى له واختصه به ، عكس يعقوب أقله برأي الكاتب وإلا ثبت معنا تعدد مساكن النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان منها مدينة طيبة المقدسة كما سيمر معنا بفصل خاص عن قداسة طيبة وأنها هي حقا المدينة المقدسة لا ما زعم اليهود عن مدينة داود واختزال كل النبوءات في أخبار المدينة المقدسة فيها.

ومن أكاذيب كاتب عهدهم القديم والذي لا يشك المهدي أنه هو من كتب عهد عباد الصلبان الجديد ، وأنه ليس إلا الشيطان يتمثل لهم ويكتب لهم من الأسفار ما يختار ويحلو له ليحرف دينهم باسم وحي الله تعالى كذبا وزورا.

ومن أكاذيبه أن عيسو بأرضه هناك سيكون غير مبارك ومسخوط عليه ، في خباثة وحقد كان ينقط في أسفار وتأريخ بني إسرائيل مع حبره ذلك الملعون الكافر والذي من حقده على الملة الإبراهيمية حتى لم يسلم منه يعقوب نفسه إذ كتب أن ابنه البكر كان

يضاجع سرية أبيه يعقوب ، في كفريات ملعونة تنم عن خباثته وأنه مهووس بالمعاشرات الجنسية ما يكشف عن نزعته الشيطانية والتي كان ينفثها هنا وهناك خلال تسطيره تلك الأسفار ما ينم عن أن التبديل هناك كان مقصوده تحريف دين اليهود والطعن بالأنبياء مثل ما طعن بلوط عليه الصلاة والسلام وبناته من قبل ، وطعن بسليمان واتهمه بالنساء وعبادة الأوثان إلى غير ذلك مما ينم عن حقد لذلك الكاتب به حرف دين اليهود واتبعوه فكانت عليهم اللعنة إلى يوم الدين ، وإن دل هذا فإنما يدل على أن ذلك الكاتب ليس بشر بل هو إبليس يتمم رسالته التي بدأها من بينهم من خلال السامري حين عبدهم لذلك العجل الذهبي الذي نثر رماده النبي موسى عليه الصلاة والسلام في نهر جبل سعير كما مر معنا ، فعل ذلك وموسى وهارون لا زالا بينهم فما بالكم سيعمل بعد رحيلهم ، ألعله سيجلس مكتوف الأيدي ومقعد بينهم ؟!

أبدا لا يفتر ولا ينام ولا يغفل عن اضلال البشر يهود وغير اليهود ، فتشكلت بمكايده كل تلك الأمم والفرق وتلك الأديان المحرفة ، لكنه بلحظة سيفقد كل شيء حين يتجلى مجد القدوس العظيم ، وتنزل ملائكته على وجه الأرض ، والشيطان ينظر لمكره كيف يتبدد بقوة الله العليم الحكيم القوي على كل شيء.

وفي سفر القضاة ورد ما يلي:

﴿ وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ ، فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ مِدْيَانَ سَبْعَ سِنِينَ فَاعْتَزَّتْ يَدُ مِدْيَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ عَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمِ الْكُهُوفَ

الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَالْمَغَايِرَ وَالْحُصُونَ وَإِذَا زَرَعَ إِسْرَائِيلُ ، كَانَ يَصْعَدُ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَبَنُو الْمَشْرِقِ ، يَصْعَدُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِمْ وَيُتْلِفُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى غَزَّةَ ، وَلاَ يَتْرُكُونَ لإِسْرَائِيلَ قُوتَ الْحَيَاةِ ، وَلاَ غَنَمًا وَلاَ بَقَرًا وَلاَ حَمِيرًا لأَنَّهُمْ كَانُوا يَصْعَدُونَ بِمَوَاشِيهِمْ وَخِيَامِهِمْ وَيَجِيئُونَ كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ وَلِجِمَالِهِمْ عَدَدٌ ، وَدَخَلُوا الأَرْضَ لِكَيْ يُخْرِبُوهَا . فَذَلَّ إِسْرَائِيلُ جِدًّا مِنْ قِبَلِ الْمِدْيَانِيِّينَ. وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ .

وَكَانَ لَمَّا صَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ رَجُلاً نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ : إِنِّي قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ مُضَايِقِيكُمْ ، وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَأَعْطَيْتُكُمْ أَرْضَهُمْ .

وَقُلْتُ لَكُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. لاَ تَخَافُوا آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ أَرْضَهُمْ . وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي ».

وَأَتَى مَلاَكُ الرَّبِّ وَجَلَسَ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي عَفْرَةَ الَّتِي لِيُوآشَ الأَبِيعَزَرِيِّ . وَابْنُهُ جِدْعُونُ كَانَ يَخْبِطُ حِنْطَةً فِي الْمِعْصَرَةِ لِكَيْ يُهَرِّبَهَا مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ لَهُ : « الرَّبُّ مَعَكَ يَا جَبَّارَ الْبَأْسِ ».

فَقَالَ لَهُ جِدْعُونُ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي ، إِذَا كَانَ الرَّبُّ مَعَنَا فَلِمَاذَا أَصَابَتْنَا كُلُّ هذِهِ ؟ وَأَيْنَ كُلُّ عَجَائِبِهِ الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا آبَاؤُنَا قَائِلِينَ : أَلَمْ يُصْعِدْنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ ؟ وَالآنَ قَدْ رَفَضَنَا الرَّبُّ وَجَعَلَنَا فِي كَفِّ مِدْيَانَ ». فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرَّبُّ وَقَالَ : « اذْهَبْ بِقُوَّتِكَ هذِهِ وَخَلِّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كَفِّ مِدْيَانَ. أَمَا أَرْسَلْتُكَ ؟ ».

فَقَالَ لَهُ: « أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي، بِمَاذَا أُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ؟ هَا عَشِيرَتِي هِيَ الذُّلَّى فِي مَنَسَّى ، وَأَنَا الأَصْغَرُ فِي بَيْتِ أَبِي » ﴿

الحاصل أن الله تعالى اختار لهم هذا النبي القاضي مخلصا وكان زمانه زمن من يسمونهم بالقضاة والذي انتهى لصموئيل ثم أتى بعهده زمن الملوك وكان ثاني الملوك النبي داود عليه الصلاة والسلام ، واختياره وشاول قبله كان علي يدي النبي صموئيل .

والذي يهمني في قصتهم تلك مسألة عبور نهر الأردن لاعتبارين:

الاعتبار الأول : أن يوقن القارئ هنا أن نهر الأردن هو الفاصل الطبيعي ما بين الأراضي التي وعد ابراهيم الخليل من الله تعالى أن يورثها لذريته ، فكانت الجزيرة ما بين مشارقها ومغاربها وكان ما وراء نهر الأردن ، وكان العبور لتلك الأراضي ذاهبا للجزيرة أو مجيئا لها لا بد يتم من خلال عبور ذلك النهر ليمكنهم التنقل ما بين كل تلك المدن والقرى وآفاق التوريث الرباني لذرية الخليل ابراهيم على ما وعده تعالى بذلك.

وكان أغلب النزاع والضعف والقوة لهم في أراضي ما وراء النهر عكس الجزيرة كما قلت قبل استتب لهم التوريث خلاف ما وراء النهر ، والقوم جبناء في الأصل وعصاة

فطرة متقلبون إن لم يداهمهم عدو سطى بعضهم على بعض ، وتأريخهم فضيحة في ذلك سودوا وجه سيرتهم بتلك النزاعات وتلك الأكاذيب.

والاعتبار الثاني : لما حصل من تناقض فيما قصوا في خبر هذا النبي المبعوث بتلك الفترة واسمه قالوا : جِدْعُونُ بن لِيُوآشَ الأَبِيعَزَرِيّ . قالوا أنه بعث لخلاصهم من اضطهاد الْمِدْيَانِيّينَ وَالْعَمَالِقَة وَبَنُو الْمَشْرِقِ ، فإن لم يكن هذا النبي هو صموئيل وطالوت هو معاصره شاول ملك اليهود الأول بأمر من الله تعالى أعلنه للناس بحسب طلبهم من خلال النبي صموئيل ، فإن في تلك القصة منهم ريبة إذ أن الله تعالى نص بكتابه أن من قاتل معه داود النبي عليه الصلاة والسلام والنبي داود عليه الصلاة والسلام إنما قاتل تحت قيادة ملكهم الأول شاول ، وهم قد أغفلوا ذكر النبي داود بتلك القصة وعبور نهر الأردن ، بل إن النهر لم يذكر إنما نكر وذكر بتلك القصة أنه مجرد ماء عين لا نهر ، ولم يذكروا شاول فيها فقط ذلك النبي وان ذكر له اسما إلا أنه مجهول ليس له إلا تلك القصة وهي قصة عبور النهر المنصوص عليها في القرآن ، فهل هي قصة غير التي ذكر الله تعالى بكتابه فيحمل ذلك على التعدد ؟

أو أنها ذات القصة المذكورة في القرآن وأن ذلك العبور لما تم التحق بذلك الجيش داود عليه الصلاة والسلام وهناك قتل جالوت الفلسطيني ، وهذا هو المرجح والمريب

تفريقهم ما بين قصة قتل داود لجالوت الفلسطيني وقصة عبور جيش شاول للنهر ، وأن ذلك النبي المذكور في قصتهم ما هو إلا النبي صموئيل.

وكان النبي داود بحسب قصتهم حين قتل جالوت صغيرا في العمر ولم يبعث بالنبوة بعد ومثبت ذلك هناك بتأريخهم كان يرعى غنما لأبيه وطلب منه أبوه الذهاب بالطعام لإخوته الذين كانوا يقاتلون تحت راية شاول الفلسطينيين ولما ذهب هناك وسمع كلام جالوت في طلب المبارزة والسخرية من اليهود مع شاول خرج له داود وقتله بالحجر واعجب ذلك شاول والحقه معه ثم صار من قصصهم ما ذكر بعد ذلك:

﴿ وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلاَعِ ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جَبْهَتِهِ ، فَارْتَزَّ الْحَجَرُ فِي جَبْهَتِهِ ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ ﴾

وعلى العموم أيا كان ذلك النبي وحقيقة تلك القصة فنحن في تقرير تلك الحقيقة بالتنقل من أرض الجزيرة لما وراء نهر الأردن والعكس ، وهو ما يثبت حجج هذا الكتاب في تقرير الكلام في اثبات تلك الحقيقة ، لأن من قال أن خروجهم من صحراء سيناء للأرض التي وعد الله الخليل نبيه بتمليك ذريته اياها ، لم يقل ولم يقع بقرارة ذاكرته أنهم رجعوا لصحراء سيناء بعد ذلك ، ومع أنها كذبة من الأساس تلك الدعوى ومبناها على غباء جغرافي فسيناء لا يفصل ما بينها والشام نهر الأردن إنما الفصل واقع ما بين تلك الناحية وأرض جزيرة العرب ، ومع هذا لم يعتقد أحد من أصحاب ذلك التصور والقول

السخيف أنهم رجعوا وخرجوا ورجعوا وخرجوا لصحراء سيناء ، مثل هذا النص التالي وفيه اشارة لصعود ملكهم شاول نفسه لوسط الجزيرة العربية وهو الشيء المعتاد بذاك الوقت فقالوا في سفر صموئيل الأول:

﴿ وَبَعْضُ الْعِبْرَانِيِّينَ عَبَرُوا الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ جَادَ وَجِلْعَادَ وَكَانَ شَاوُلُ بَعْدُ فِي الْجِلْجَالِ وَكُلُّ الشَّعْبِ ارْتَعَدَ وَرَاءَهُ ﴾

وعليه تكون جاد وجلعاد في جزيرة العرب ، وقولهم : (وكان شاول بعد في الجلجال) . أي لم يصعد بعد ، صعد لاحقا.

وكانت تلك القصة في عبور النهر من أرض الجزيرة لأرض فلسطين التي ذكرها تعالى في القرآن ، ولم يكن ذلك التحريف والتبديل والطمس لغير غاية حتى يطمس ذكر النبي المشهور في آخر عهد القضاة وهو صموئيل عليه الصلاة والسلام وذكر ملكهم الأول شاول في عهد ذلك النبي واختياره من الله تعالى ، بل وذكر النبي داود قاتل ذلك الفلسطيني وقصته مشهورة ، لكن كل ذلك مسح من تلك القصة وليس لغير معنى ، بل لأجل معنى هادف بحسب مكر ذلك الكاتب الشيطاني ، والمقصود قطع ذكر اتصال شعب اليهود في الجزيرة عن شعبهم الآخر في ما وراء النهر ببلاد فلسطين ، فلا يعلم الناس عن وجود ملك اليهودية الأول في الجزيرة العربية ولا النبي صموئيل ، ولا أن شعبهم في ما وراء النهر تلقى نصرة من اليهود الذين استوطنوا في جزيرة العرب ، علما أن

النص بتلك القصة يبين فيمن اجتمع لذلك الجيش استجابة لاستدعاء جدعون من جميع قبيلة منسى وقبيلة منسى مما علم توريثهم من زمان موسى وخادمه يوشع المدينة المنورة طيبة الخير ، ما يدل على أن انطلاق ذلك الجيش إنما تم من الجزيرة العربية ، فقال الكاتب نصا ما يلي:

﴿ وَلَبِسَ رُوحُ الرَّبِّ جِدْعُونَ فَضَرَبَ بِالْبُوقِ ، فَاجْتَمَعَ أَبِيعَزَرُ وَرَاءَهُ ، وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ مَنَسَّى ﴾

ومما يدل على أن ذلك الحشد إنما تم على أرض الجزيرة طلب ذلك النبي بحسب رواية الكاتب الشيطاني لقصة ورودهم على الماء ، أن يرجع البعض منهم من جبل جلعاد وهو من جبال الجزيرة قرين جبل باشان بالذكر كما سيمر معنا ما يدل على ذلك من كلام النبي ميخا وارميا عليهما الصلاة والسلام.

وكيف يقدر ذلك الكاتب بالتصريح عن تلك الحقائق وهو لا زال ينزل لعنات اسحاق هناك على الجزيرة مسكن منسى وعيسو ، ولا يبارك لهم إلا في ما وراء النهر في أرض فلسطين دون أرض الجزيرة العربية والتي بوركت أكثر مما بورك ما وراء النهر وملأها تعالى لهم سمنا وعسلا مباركة لنبيه يعقوب وأبيه من قبل ابراهيم ، وهي على الصحيح أرض البركة والخير ـ مر معنا في الفصل السابق تفصيل ذلك ـ الذي كان سليمان النبي يرحل من خلال الريح إلى هناك بانتظام ليريه الله عز وجل من آياته وتنبوءاته عن تلك

الأرض وما سيكون فيها آخر الزمان من مجد الله تعالى العظيم وتجلياته المقدسة ، فالإفصاح عن خير تلك الأرض والناحية وما قسم لها تعالى من بركاته وخيراته لن يكون برأي ذلك الكاتب الشيطان ولا بد من تبديل وتحريف فحوى تلك القصة وأن تهندس على وفق أفكاره لا وفق الحقيقة التأريخية ، فلا بد كل ذلك يبدل لهدف بعيد وهذا ما يؤكد على أن ذلك الكاتب كان يمتلك مقدرة غير بشرية وتخطيطها دهري ليس لسنة ولا سنتين ولا قرن أو قرنين ، لا بد تكون الخطة معدلة على وفق هدف استراتيجي بعيد المدى جدا ، ويطمع أن يصيب أكثر عدد من الناس للنهاية في الكفر واللعن ، لحين تفتح أبواب جهنم ما بين مكة والمدينة وحين ذاك فقط سيعلن عن حقيقته:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾

أقول والخلاصة : أن اغفال ذكر النبي هناك داود عليه الصلاة والسلام في تلك القصة مع تعظيمهم لذكره وتمجيدهم لسيرته بشكل كبير جدا ، واغفل أيضا ذكر شاول صريحا في ذلك العبور لأن شاول كان في زمان صموئيل والنبي المذكور في تلك القصة وأنه مبعوث خلاص غير صموئيل بل مجهول ودخيل عليها ، وهذا إما يفيد تعدد قصة العبور أو أن هناك عبثا وتحريفا ما لأن القرآن يخالف قصتهم تلك ويذكر فيها داود تصريحا وأنه في قصة ذلك العبور قتل الفلسطيني جالوت ، والمعتمد كلام الله عز وجل في ذلك الثابت

السالم من عبث ذلك الشيطان بما حفظه تعالى أن يجري عليه مثل ما جرى على كتب السابقين.

ولا أرى تفسيرا لذلك أيضا إلا تجنيبا للنبي داود عليه الصلاة والسلام ما اوقعوا به ابنه سليمان النبي عليه الصلاة والسلام عيبا في سيرته وطعنا فيه حين كان ينقله الله تعالى من خلال تلك الريح للمدينة وتلك الناحية المباركة ، وعابه لذلك كاتب عهدهم القديم اللعين واتهمه بتهم شنيعة جراء ذلك كما سيمر معنا في فصل لاحقا خاص في بيان ما يتعلق باسم جبل احد عندهم بـ (ماشان) ، وهناك سأبين كيف سكن داود النبي في ذلك الجبل ، فأغفلوا ذكره هناك في قصة عبور النهر ليجنبوا أي ذكر للنبي داود بذكر عبور اليهود للنهر من الجزيرة العربية حتى يقطع برأي ذلك الكاتب اي اثبات اتصال ما بينه عليه الصلاة والسلام وبين أرض الجزيرة العربية ، فعليهم لعائن الله تترى إلى جهنم ثم تتبعهم أبدا هناك ، فهم حريصون على اغفال الذكر الصريح للجزيرة حتى ما يعلم ارتباط ابناء ابراهيم بتلك الأرض مثل ما أغفلوا ذكر بيت الله عز وجل الذي بناه هناك وبدلا من ذكر ذلك البيت عظموا ذكر ما قالوا بناه يعقوب عبر الأردن من بيت لله تعالى ومذبح وأسموه " بيت إيل " وصار ذكره يردد بعهدهم القديم بدلا من بيت الله تعالى المقدس بمكة استبدالا للملة وتلاعبا بالعهد ، وحصر الأمر العظيم ذاك بيعقوب ونسله عنصرية وتعصبا وتحزبا ، حتى أني أجد من حقد كاتبهم الكافر الملعون تنكيره الأرض التي انتقل لها عيسو ابن اسحاق كرها أن يذكر ذلك صريحا وتستقر معرفته عند الخلق فقال هناك عن انتقال

عيسو : ثُمَّ أَخَذَ عِيسُو نِسَاءَهُ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَجَمِيعَ نُفُوسِ بَيْتِهِ وَمَوَاشِيَهُ وَكُلَّ بَهَائِمِهِ وَكُلَّ مُقْتَنَاهُ الَّذِي اقْتَنَى فِي أَرْضِ كَنْعَانَ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى مِنْ وَجْهِ يَعْقُوبَ أَخِيهِ اهـ.

نكر ذكر أرض مهاجره مع قوله بعد ذلك : فَسَكَنَ عِيسُو فِي جَبَلِ سَعِيرَ. وَعِيسُو هُوَ أَدُومُ . مثل ما نكر ماء النهر حتى ما يعرف كل ذلك.

لأن الناس لن تعرف سعير أين لكن الجزيرة معروفة لو صرح لكنه نكر ذكرها فقال :(ومضى إلى أرض أخرى) . لا يريدون لجزيرة العرب مسكن اسماعيل عليه الصلاة والسلام أي ذكر واثبات وارتباط بتأريخ اليهود والأنبياء ، ولا يريدون أي ذكر للعهد في ذرية إسماعيل ولا أي مباركة ولا أي توريث ، سرقة سرقوا ذلك منه ومن ذريته مثل ما قرروا كذبا وزورا سرقة يعقوب ذلك من أخيه عيسو وهو البكر ، تلاعب شيطان وتحريف للعهد والميثاق من قديم ، حتى جاء المسيح عليه الصلاة والسلام وفضحهم في ذلك ووبخهم على دعوى قداسة تلك المدينة وذلك المسجد مثل ما كان يوبخهم نبي الله اشعيا من قبل على ذلك فقتلوه ومن ثم هموا بقتل المسيح عليه الصلاة والسلام لكن الله تعالى نجاه منهم ليرجع آخر الزمان يوم الدينونة فيشهد على كل أكاذيبهم تلك ، ويشهد مع سائر الأنبياء والمهدي عليهم الصلاة والسلام.

وتلك الصخرة المعظمة والتي أسس عندها بيت إيل بزعم الكاتب الشيطاني ، ما هي إلا صخرة صغيرة بقدر وسادة رأس وضع يعقوب بزعمهم عليه الصلاة والسلام رأسه عليها فنام فرأى ربه هناك متمثلا بصورة رجل وتصارعا حتى ما قدر الله بجلاله طرح يعقوب القوي ، وما قدر إلا على ضربه لما تعب معه على فخذه ونشأت من ذلك قصة عرق النساء ، فالكاتب الملعون الشيطاني مغرم بمثل تلك الحكايات والتسميات (وسمي المكان بكذا وكذا) ويكثر من مثل ذلك ليعطي مصداقية لما يسطر لهم من أكاذيب.

ومن تلك الأكاذيب ذلك المنام وتلك الصخرة التي قدست فيما بعد وللأسف سرى ذلك على دين المسلمين وعظمة بتلك الخرافة بل ثبتت تلك الصخرة بما يدعون اليوم في بيت المقدس كذبا وزورا حتى قال الكذاب وهب بن منبه : قال الله لصخرة بيت المقدس : لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي " . أخرجه عبدالرزاق في مصنفه"

ولم تتعدى تلك الصخرة حجم وسادة رأس يعقوب عليه الصلاة والسلام لكن التعصب ليعقوب عند هؤلاء تكبر كل شيء أكبر من حجمه الطبيعي ، في حين تصغر الكبير ليكون بحجم يعقوب أو مثله أو أصغر مثل افتراء قصة مقاتلة الله عز وجل ليعقوب فصار له ندا حتى ما قدر يغلبه ، فتحولت تلك المرائي للأنبياء الجليلة لهزء ووضاعة وتحقير من شأن حتى الذات الإلهية وما يقوم مثالا عنه تبارك وتعالى سبحانه عما يشركون ويكفرون.

وأبدأ بنقل نص كلام الكاتب في قصة عبور ذلك النهر قبل ما أنقل كلام الله عز وجل في ذلك لتقارنوا وتستكشفوا بأنفسكم مدى كذب القاص وتلاعبه في عهدهم القديم ومثل ما قرر بسرد الأكاذيب تغيير اسم يعقوب لإسرائيل بعد أن لم يقدر الله تعالى عن أكاذيبهم من طرحه فلقبه بإسرائيل وباركه.

وبالمثل ذلك نبي الخلاص المبتكر في قصة عبور النهر غير الكاتب الشيطاني اسمه من " جدعون " إلى " يَرُبَّعْلَ " ، فهو مهووس بالتسميات الجديدة سواء للأشخاص أو المناطق ، فمبنى مكره على التغيير والتبديل فهو بمهمة التحريف موكل ولم يستطع الفكاك عن ذلك من بداية قصة الخلق إلى النهاية ، من خلق آدم إلى دانيال هناك مع نبوخذ نصر.

والمهم : ملاحظة دعواه أن ذلك الماء مجرد عين نكره حتى ما يعرف أنه نهر ، لأنه في قرارة نفسه أراد يخفي ذلك للمعلومية البدهية عندهم في ذلك الوقت حين يذكر النهر فمعلوم لدى الناس في ذلك الوقت أي نهر المعني ويفصل بين أي الممالك والآفاق ، وبحسب المتحدث سيعلم أي جهة المقصودة بالكلام ، فقال كاتب العهد:

﴿ فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ ، أَيْ جِدْعُونُ ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي.

وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: « إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لأَدْفَعَ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ ، لِئَلاَّ

يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلاً: يَدِي خَلَّصَتْنِي .

وَالآنَ نَادِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ قَائِلاً : مَنْ كَانَ خَائِفًا وَمُرْتَعِدًا فَلْيَرْجِعْ وَيَنْصَرِفْ مِنْ جَبَلِ جِلْعَادَ .« فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَبَقِيَ عَشَرَةُ آلاَفٍ.

وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: « لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيرًا اِنْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأُنَقِّيَهُمْ لَكَ هُنَاكَ وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ : هذَا يَذْهَبُ مَعَكَ ، فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَكَ وَكُلُّ مَنْ أَقُولُ لَكَ عَنْهُ : هذَا لاَ يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ لاَ يَذْهَبُ.«

فَنَزَلَ بِالشَّعْبِ إِلَى الْمَاءِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ : « كُلُّ مَنْ يَلَغُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلَغُ الْكَلْبُ فَأَوْقِفْهُ وَحْدَهُ . وَكَذَا كُلُّ مَنْ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلشُّرْبِ.«

وَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ وَلَغُوا بِيَدِهِمْ إِلَى فَمِهِمْ ثَلاَثَ مِئَةِ رَجُل . وَأَمَّا بَاقِي الشَّعْبِ جَمِيعًا فَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ لِشُرْبِ الْمَاءِ.

فَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «بِالثَّلاَثِ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ وَلَغُوا أُخَلِّصُكُمْ وَأَدْفَعُ الْمِدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ وَأَمَّا سَائِرُ الشَّعْبِ فَلْيَذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ.«

فَأَخَذَ الشَّعْبُ زَادًا بِيَدِهِمْ مَعَ أَبْوَاقِهِمْ وَأَرْسَلَ سَائِرَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ ، وَأَمْسَكَ الثَّلاَثَ مِئَةِ الرَّجُلِ. وَكَانَتْ مَحَلَّةُ الْمِدْيَانِيِّينَ تَحْتَهُ فِي الْوَادِي ﴾

وهذا أصل تلك الرواية لدى ذلك الكاتب لكن اقرأوها هنا من كلام الله تعالى:

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً

فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ، تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

اسم ذلك الملك الأول في بني اسرائيل " شاول " ووصفوا من تميز خلقته الطول ، ولعل الله تعالى هنا سماه بأخص صفاته وهو الطول لأنهم ذكروا ذلك أنه مما يميزه فلقبه الله تعالى بذلك وصيره اسما له " طالوت " ، وهو من قاتل النبي داود تحت رايته وصار من أبرز قواده في الحروب ثم اختاره تعالى بعد ملكا ثانيا بحياة شاول طالوت لسخط الله تعالى عليه بسبب آثام منها أنه لم يكن يقدس الله تعالى من السلب إلا سيئ المواشي بحسب زعمهم ويعزل خيارها – صموئيل الأول: –

﴿ وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالثُّنْيَانِ وَالْخِرَافِ ، وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ ، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُحَرِّمُوهَا وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا ﴾

﴿ فَقَالَ شَاوُلُ: مِنَ الْعَمَالِقَةِ ، قَدْ أَتَوْا بِهَا ، لأَنَّ الشَّعْبَ قَدْ عَفَا عَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ وَأَمَّا الْبَاقِي فَقَدْ حَرَّمْنَاهُ ﴾

ولا يفوتني هنا وقفة تجلت بالمقارنة ما بين النص عن ذلك العبور بخط الكاتب الشيطاني ، والنص من كلام الله تعالى في القرآن ، واعتبروا من الكشف عن ذلك بالمقارنة بين النصين مدى حقد ذلك الكتاب لأنه شيطان يحط من قدر من اتبع النبي وعمل بما أوصى تعالى لكن مع التحريف المقصود منه شبههم بالكلاب ، ولم يكتف بوصف شربهم كما تشرب الدواب ولم تطب نفسه بذلك حتى صرح بتشبيههم بالكلاب فقال : (وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ : كُلُّ مَنْ يَلَغُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلَغُ الْكَلْبُ) . والله تعالى وصف ذلك بقوله : (إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ).

وهذا من فعله بتلك القصة ينم عن حقد دفين على طاعة الله وبغض شديد لمن يطيعه ، يدس سمه بين الكلمات والأسطر ، لا يكاد يدع نبي من غمزة ولمزة ولا المؤمنين ، وبذلك براهين تعرف بشخصية ذلك الكاتب وأنه شيطان لا إنسان.

كذلك من أبرز تلك التعيينات للمدينة المقدسة ونهرها تلك المدينة التي حكت عن مجدها كل تلك النبوءات بعهدهم القديم وعن نهرها وأين يصب وجبلها الذي سيحل عليه مجد قداسة الرب عز وجل وتجليات ذاته العظيمة ، ففي ذلك التعيين الحسم وقطع كل أكاذيب اليهود ، وقد بان بذلك التعيين موقع البحرين البحر الشرقي والبحر الغربي وبان دخان ونار المشرق ولم يتبقى إلا نار ودخان جهنم يظهر كل ذلك الله تعالى من حولها ثم يستدعى اليهود الكذبة ليسود الله تعالى ويخزي تلك الوجوه الكافرة ، وينتهي أمرهم للأبد هم وكل من صدق أكاذيبهم وآمن بمكرهم وتحريفاتهم.

أقول : كذلك من أبرز تعييناتها ما وافق قول تلميذ النبي إرميا " باروك " عليهما الصلاة والسلام ، قول النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام في مصب ذلك النهر للجهة الشرقية ، فقال وقد سبق لي نقله في الفصل السابق عند كلامي عن مباركة طيبة السلام وما حولها في الجزيرة العربية ، وأعيد ذكره هنا من اجل تعيينها جغرافيا حيث قال:

﴿ ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ..

وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ ؟». ثُمَّ ذَهَبَ بِي وَأَرْجَعَنِي إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ.

وَقَالَ لِي: « هذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ .

إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيرًا جِدًّا لأَنَّ هذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى ، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ ، وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيرًا جِدًّا ، وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ ، لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ . كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ ﴾

ثم يوافقه النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام في مصب ذلك النهر المبارك لناحية الشرق وتحديدا قال بوادي السنط ، وذلك الوادي هو الوادي الذي أمر الله عز وجل نبيه موسى أن يصنع من شجره تابوت العهد وكل ما يتعلق بقدس الأقداس من اغطية وغيره ، وبجانب ذلك المرج تلول كاظمة القديمة المشهورة والمعروف بالنبوءات بجبل سعير نسبة لنار العلامة لبعث المهدي ونار الله تعالى أعلى الجبل حين ارادة الله عز وجل الحلول فوقه ، ومن على ظهر ذلك الجبل كلم موسى عليه الصلاة والسلام ، فيقول النبي يوئيل:

﴿ جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا ، وَالرَّبُّ مِنْها يُزَمْجِرُ يُعْطِي صَوْتَهُ ، فَتَرْجُفُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَلكِنَّ الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ وَحِصْنٌ فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي المدينة بجَبَلِ قُدْسِي ، وَتَكُونُ دار السلام مُقَدَّسَةً وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِي مَا بَعْدُ.

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْجِبَالَ تَقْطُرُ عَصِيرًا ، وَالتِّلاَلَ تَفِيضُ لَبَنًا ، وَجَمِيعَ يَنَابِيعِها تَفِيضُ مَاءً ، وَمِنْ بَيْتِ الرَّبِّ يَخْرُجُ يَنْبُوعٌ وَيَسْقِي وَادِي السَّنْطِ ... وَالرَّبُّ يَسْكُنُ فِيها ﴾

وباتفاق نبوءة حزقيال وزكريا على أن مصب ذلك النهر للشرق فوادي السنط يكون من ناحية الشرق والذي فيه قال نبي الله تعالى موسى:

﴿ فَصَنَعْتُ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ ، وَنَحَتُّ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ ، وَصَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ وَاللَّوْحَانِ فِي يَدِي﴾ " التثنية"

ولم يأمره تعالى بعمل التابوت من عصي ذلك المرج فقط ، بل أمره بكل ما يتعلق بخيمة العهد التي كان يحل عليها تبارك وتعالى ليكلم نبيه موسى من هناك من وسطهم ، وكل ما يتعلق بتلك الخيمة وقدس الأقداس أمر بعمله من شجر ذلك المرج ، ليكون ذلك توثيقا وارتباطا يعلمه تعالى ما بين الخلاص الأول والخلاص الثاني.

تفاصيل عمل التابوت :

﴿ فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ
بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ.
فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ

وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ.

وَتَسْبِكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَتَجْعَلُهَا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ.

وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ.

وَتُدْخِلُ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بِهِمَا.

تَبْقَى الْعَصَوَانِ فِي حَلَقَاتِ التَّابُوتِ لاَ تُنْزَعَانِ مِنْهَا.

وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ .

وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْف

وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ

وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ .

وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

وفي خبر ذلك النهر المبارك قال في الزبور عنه:

﴿ تَفْرَحُ مَدِينَةُ اللهِ حَيْثُ مَسَاكِنُ الْعَلِيِّ بِنَهْرٍ دَائِمِ الْجَرَيَانِاللهُ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ يُعِينُهَا اللهُ فِي الفَجْرِ الْمُبَكِّرِ . مَاجَتِ الأُمَمُ وَهَاجَتْ ، فَتَزَلْزَلَتِ الْمَمَالِكُ...

تَعَالَوْا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ الَّذِي صَنَعَ عَجَائِبَ فِي الأَرْضِ يَقْضِي عَلَى الْحُرُوبِ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا ، يَكْسِرُ الْقَوْسَ وَيَشُقُّ الرُّمْحَ ، وَيُحْرِقُ الْمَرْكَبَاتِ الْحَرْبِيَّةَ بِالنَّارِ ، اسْتَكِينُوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ ، أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ وَأَتَعَالَى فِي الأَرْضِ ﴾

وأخيرا نبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام في تعيين ذلك النهر وتعيين مصبه وسماه بجبل الزيتون فقال:

﴿ فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ .. وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ المدينة مِنَ الشَّرْقِ ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا ، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ..

وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَه ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ الدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ، وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ ، لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ، وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ المدينة نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ ، وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ ﴾

وبهذا يتم من كلام الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين تعيين تلك المدينة بما يوافق جغرافيا طيبة السلام لا أورشليم داود على ما يزعم كذبة اليهودية محرفة العهد ، مدينة داود تلك التي أفسدوا فيها بأعمالهم الشريرة حتى رد على أكاذيبهم في دعوى التقديس لها النبي إشعيا عليه الصلاة والسلام وكان يوبخهم على ذلك كثيرا وبشدة حتى نقموا منه وقتلوه صلوات ربي وسلامه عليه ، فقال:

﴿ اسْمَعُوا هَذَا يَابَيْتَ يَعْقُوبَ الْمَدْعُوِّينَ بِاسْمِ إِسْرَائِيلَ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَهُوذَا ، الْحَالِفِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ ، الْمُسْتَشْهِدِينَ بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ بَاطِلاً وَكَذِباً الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾

وأشد منه قول المسيح عيسى صلوات ربي وسلامه عليه فيهم وفي مدينتهم المقدسة المزعومة:

﴿ ولعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء لما أعطاني الله كلمته .

ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود فقد فسدت كل نبوة حتى أنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به بل ينظر الناس إذا كان الفقهاء يقولون به والفريسيون يحفظونه ، كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبي وصديق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح.

أي نبي لم يضطهدوه ؟ أي صديق تركوه يموت حتف أنفه ؟ لم يكادوا يتركوا واحدا وهم يطلبون الآن ان يقتلوني يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل الجميل ملكا.

لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون ارادته ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل ﴾ " الإنجيل الصحيح – الفصل 189"

وعليه يعرف من كلام النبيين هنا في دعوى قداسة تلك المدينة عند اليهود أنها كاذبة ، وإلا أي مخبول سيدعي على المسيح التعدي بدعوته على تلك المدينة التي باتت وكرا للأشرار والكذبة أولئك الكهنة وفقهاء السوء فريسيي إبليس ، بل قال الحق وابان عن حكمها عند الله عز وجل ، ومن قبله نبي الله تعالى اشعيا صلوات ربي وسلامه عليه ، وتلك الحقيقة التي انطلى على المسلمين في دينهم خلافها وأخذوا بدعاوى الكذبة بدلا مما قاله رسل الله وأنبياءه وهم الأدرى والأعلم بمثل ذلك ، ومثل تلك الأحكام لا تؤخذ من الأدعياء الكذبة الشياطين أو الجهلة الذين لا يعلمون في ذلك شيئا بل تؤخذ من الأنبياء والرسل ، فهل أنتم منتهون ؟

ومما قاله نبي الله زكريا ﷺ في تمام رؤيته تلك في مجد المدينة ويحسن التعليق عليه هنا في هذا الفصل ، التالي:

﴿فَرَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُل أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ لِي: « مَاذَا تَرَى؟ » فَقُلْتُ: «قَدْ نَظَرْتُ وَإِذَا بِمَنَارَةٍ كُلُّهَا ذَهَبٌ ، وَكُوزُهَا عَلَى رَأْسِهَا ، وَسَبْعَةُ سُرُجٍ عَلَيْهَا ، وَسَبْعُ أَنَابِيبَ لِلسُّرُجِ الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا ، وَعِنْدَهَا زَيْتُونَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِ الْكُوزِ ، وَالأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ . فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَائِلاً: مَا هذِهِ يَا سَيِّدِي ؟

فَأَجَابَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَقَالَ لِي: «أَمَا تَعْلَمُ مَا هذِهِ؟» فَقُلْتُ: «لاَ يَا سَيِّدِي». فَأَجَابَ وَكَلَّمَنِي قَائِلاً: «هذِهِ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَرُبَّابِلَ قَائِلاً : لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ ، بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.

مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةً، كَرَامَةً لَهُ.

وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً : «إِنَّ يَدَيْ زَرُبَّابِلَ قَدْ أَسَّسَتَا هذَا الْبَيْتَ ، فَيَدَاهُ تُتَمِّمَانِهِ ، فَتَعْلَمُ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ» .

لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ . فَتَفْرَحُ أُولئِكَ السَّبْعُ ، وَيَرَوْنَ الزِّيجَ بِيَدِ زَرُبَّابِلَ . إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا.

فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لَهُ: « مَا هَاتَانِ الزَّيْتُونَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْمَنَارَةِ وَعَنْ يَسَارِهَا؟ ».

وَأَجَبْتُ ثَانِيَةً وَقُلْتُ لَهُ: «مَا فَرْعَا الزَّيْتُونِ اللَّذَانِ بِجَانِبِ الأَنَابِيبِ مِنْ ذَهَبٍ، الْمُفْرِغَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا الذَّهَبِيَّ؟». فَأَجَابَنِي قَائِلاً :«أَمَا تَعْلَمُ مَا هَاتَانِ ؟ » فَقُلْتُ :« لاَ يَا سَيِّدِي».

فَقَالَ : « هَاتَانِ هُمَا ابْنَا الزَّيْتِ الْوَاقِفَانِ عِنْدَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا » ﴾

ولما كانت هذه الرؤيا للنبي مرموزة وغير مفسرة لا يمكن لأي كان العلم بحقيقة تلك الرموز فهي من علم الغيب والغيب إذا تحقق حينها يدرك ويكون بحكم المعلوم ، لكن لمن آمن به وصدقه واختص به دون غيره من الخلق ، وتلك الآية بهذه المثابة ، وإليكم شيءً من تفسير تلك الرموز.

فالزيت كناية عن التقديس والمقدس ولهذا ترون في أسفار الأنبياء لدى بني إسرائيل كثيرا ما يقرر هناك مسح المختار كما مسح داود عليه الصلاة والسلام وقبله شاول الملك وغيرهم ، فالزيت كناية عن التقديس ولعل أصله بما قرر تعالى في القرآن في سورة النور قوله : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . ومن فعل صموئيل النبي مع شاول والنبي وما تقرر قبل كل ذلك بنسك موسى النبي ﷺ بالتوراة عن المسح بالزيت حتى صار ذلك شعارا للتقديس من الله عز وجل ، وقريبا قرأنا بنبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام وصف فيها جبل احد ونسبه للزيتون وهو من هذا الباب ، أي الجبل المقدس الذي قدسه المولى عز وجل ، ونظير ذلك ذكره تعالى للزيت بتلك الصورة اشارة لمسحه لخليفته ورسوله المهدي حين واعده هناك واجرى تلك الآية العظيمة الباهرة فوق رأسه وكان ذلك بمثابة العمل للمسح ببني إسرائيل ، كان النبي لما اختار أول ملكا لهم مسح الزيت على رأسه والشعب كله يشاهد الختم على ذلك الاختيار بهذا الاسلوب الذي شرعه الله تعالى فيهم ، ومثله داود لما أتى به النبي صموئيل من وراء الغنم ومسح رأسه بالزيت اعلانا عن اختيار الله تعالى له نبيا ملكا ثان في بني إسرائيل.

وانظروا لثاني اختيار من الله تعالى في أمة المسلمين كيف تم المسح على رأسه بتلك الآية الباهرة والماسح الله عز وجل بنفسه نصب القمر وتلك الهالة بسبب نوره فوق رأسه ، مسحا نورانيا ربانيا باهرا عظيما ليعلن عن نفسه اختياره له وأن هذه علامة مسحه له ، ولهذا نص على ذكر الزيت هناك بقوله : ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا

شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾.

لا شرقية ولا غربية لأن القمر كان بدرا في وسط السماء ، ونسبة الإيقاد للنبوءات في ذكر المختار من زمان آدم لآخر نبي وهو المصطفى ﷺ ، وتلك الشجرة المباركة منها مستمد زيت ذلك المبارك المختار:

﴿ ورفعت المختار من الشعب ، وجدت عبدي بدُهن قداستي مسحته ، معه تثبت يدي وذراعي تؤيده ﴾

﴿ أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى جَبَلِ قُدْسِي... إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ : قال لِي : اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ ﴾ " الزبور"

وأقسم بالله العظيم أن أول رؤيا عن الله عز وجل في بعثه حين رأى رآئيها نفسه وهو يسير فوق سطح ماء متجمد جمودة ماء به رقة وتتخلله تشققات وأنه يسير عليه وهو متيقن أنه ساقط به ، بل انشق فعلا وانشعر من تحت قدميه ذلك الجليد وانفرج حتى تباعدت ساقيه وأيقن أنه ساقط بالهاوية تحته ، وإذا بنور يشرق من الأفق أمامه وإذا بصوت يأمر الجليد من خلال ذلك الضوء فيقول " : اثبت جليد . " فيقسم الرائي أن

الجليد يخيله قبل ما تنتهي تلك الجملة أنه صفق سريعا يسابق الأمر واشتد تماسكه وقوة طبقته وكأنه الأرض تحته.

فقال له : من أنت ؟ ، أنت ربي ؟

قال : نعم ، أنا ربك .

فقال له : ربي هل أنا من أهل الجنة ؟

فرد عليه بقوله : لا أقول أنك من أهل الجنة ولا من أهل النار ، لكن أقول : حبيبي أبو عبدالله حبيبي أبو عبدالله حبيبي أبو عبدالله من أهل الجنة . وأخيرا وجدت الذي يدافع عني اهـ .

وأنا أقسم بالله العظيم : أن هذه الرؤيا رؤيا حق وهي من أعلى مراتب الرؤى ومبشرات الحق ، وأن الرائي يومها لا علم له بتوراة ولا إنجيل ولا زبور ، فكيف توافقت كلمة الله عز وجل في الزبور قوله : ﴿ وجدت عبدي ﴾ ، مع كلمته في تلك الرؤيا: ﴿ وأخيرا وجدت ﴾ ؟!

إلا أن يكون المتكلم بذلك هو المتكلم بالزبور وهو يعلم ما قاله قبل وما قاله توا ، وأن المعني هو هو بقوله بالزبور وبقوله بتلك الرؤيا ، وملعون كافر من افترى على الله عز وجل وغيبه.

وأيضا قوله بمحبته أتت بتلك الرؤيا هي الأخرى لتواطئ ما سبق وقاله على لسان نبيه اشعيا عليه الصلاة والسلام في مختاره ، قال هناك:

﴿ اِجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ وَاسْمَعُوا مَنْ مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِهذِهِ ؟ قَدْ أَحَبَّهُ الرَّبُّ يَصْنَعُ مَسَرَّتَهُ بِبَابِلَ ، وَيَكُونُ ذِرَاعُهُ عَلَى الْكَلْدَانِيِّينَ
أَنَا أَنَا تَكَلَّمْتُ وَدَعَوْتُهُ أَتَيْتُ بِهِ فَيَنْجَحُ طَرِيقُهُ ﴾

أقول : والسبع الأنابيب التي نص على ذكرها النبي زكريا عليه الصلاة والسلام برؤياه ، وبالمناسبة أنتم ترون تقديس اليهود للشمعدان بمناراته السبع ويريدون بذلك ما ذكر النبي هنا ، ولا أحد يعلم ويدرك ما المراد من ذلك إلا بما وقع للمهدي من رؤيا عظيمة عين له من خلالها تحديد وقت تحقق تلك الآية فوق رأسه في وسط السماء ، وكان الموعد الذي ضرب له بسبعة أيام تحديدا ، ثم وقعت الآية بعد تنفيذه للأمر في منتصف الليل من بعد نظره لوسط السماء تلك الليلة المعينة وبتحديد ذلك الوقت والتأريخ.

وأجمل كل ذلك برمز الزيج وهو كناية عن الجدولة أو المواقيت التي تتعلق بحركة الكواكب والنجوم كما هو معلوم لدى علماء هذا الاختصاص من قديم ويسمون ذلك بهذا الاسم ، وأشهر الأزياج على ما قيل التي وضعها الفلكيون المسلمون الزيج الإلخاني لأولغ بك وكان ثمرة كبرى للأعمال الفلكية في مرصد سمرقند ، والزيج الجديد لابن الشاطر ، والزيج الشامل لأبي الوفاء البوزجاني.

واشتهر : زيج سند بن علي والزيج الدمشقي وزيج الهمداني ، وهي عبارة عن جداول فلكية تعين شروق الشمس وغروبها وشروق القمر وغروبه وكذلك خسوف القمر وكسوف الشمس . (رواد علم الفلك في الحضارة العربية والإسلامية لعلي بن عبدالله).

فكانت نبوءة النبي زكريا هنا في منامه عن تلك الآية ورمزت بالزيج لموعد تحقق تلك الآية الهالة من الغيوم حول القمر فوق رأس المهدي ، فناسب الإشارة لذلك بتلك الرؤيا بذكر الزيج والذي هو على ما قررت لكم ، وضرب له الميعاد تحديدا بآخر ليلة من العام حسب اعتقاد عباد الصليب ، وكان الميعاد بعد السبع أيام من حصول الرؤيا:

الشمعدان .. النبوءة الغامضة

وسأبين هنا النبوءات التي أشارت لتلك الآية الهالة فوق رأس المهدي وأولها قول نبي الله تعالى أيوب عليه الصلاة والسلام:

﴿ لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالْقَدِيرِ وَتَرْفَعُ إِلَى اللهِ وَجْهَكَ تُصَلِّي لَهُ فَيَسْتَمِعُ لَكَ ... وَعَلَى طُرُقِكَ يُضِيءُ نُورٌ ﴾

وفيها قوله تعالى:

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾

ومثل ما توهم الناس في الظلمة هنا أنها معنوية لا حسية ، وهي حسية وليس كما فهموا عن الآية والمراد بها ظلمة السماء التي يبحر بها كفار عصرنا يبحثون عن كوكب مأهول لعلهم يجدون ذلك حقا ، وهم في الظلمات ليسوا بخارجين منها كما أخبر تعالى ، أي لن يجدوا شيئا وسيبقون في تلك الظلمات ليسوا بخارجين منها.

هو كذلك النور المعني هنا حسي كما الظلمات ، ولمعاصرة المهدي عليه الصلاة والسلام لأولئك الكفرة الذين زين لهم عملهم هذا حتى بذلوا في سبيله المليارات ، قابل تعالى ما بين وصف حاله بحالهم ، فهو في ذلك النور وهم بتلك الظلمات ، وكلها حسية لو تعلمون لا كما أجمعت الأمة وأخطأت في ادراك معنى تأويل تلك الآيات ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ . ولهذا لا نجد القمر في القرآن قرين تلك الآية إلا موصوفا بالنور : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾.

بل جعل القمر رمزا للجد والحفيد لكل منهم شق من القمر : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ، وهما يكملانه فيكونان قمرا كاملا ، وبهذا القمر كان قسم الله تعالى

كما في سورة المدثر : ﴿ كَلا وَالْقَمَرِ ﴾ . والانشقاق : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾.

وفي الانجيل تشبيه الرسول بالجنة بالقمر قال هناك عليه الصلاة والسلام نقلا عن الله عز وجل:

﴿ رسولي هو القمر ﴾

وفي ضمن كلاما له عليه الصلاة والسلام بالانجيل عن المصطفى ﷺ وحفيده المهدي وهو يشبهما بالقمر قال:

﴿ إن القمر سيعطيه رقادا في صباه ، ومتى كبر هو أخذه كفيه ﴾

وتفسير ذلك أن المهدي حين يكون بعثه سيكون بمثابة فيء القمر أي ظله ، فيكون من القرآن مما يحسب لجده فيكون له فهذا معنى وتفسير نبوءة الإنجيل تلك.

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ أشرق النور على الصديق والفرح على المستقيمي القلوب ، إفرحوا أيها الصديقون بالرب ، واعترفوا لذكر قداسته ﴾

مراده تلك الآية ونسبة الإشراق لنور القمر ينعكس على الهالة فينعكس كل ذلك فوق رأس المهدي عليه الصلاة والسلام ، ويرى كل ذلك بعينيه ويدركه من بعد الموعدة لذلك ، فمن يُكونُ السحاب ويحركه ؟

من يشكل الغيوم ويتصرف بها ؟

فمن آمن بذلك كله وأن تلك الآية منه تعالى فقد آمن بذكر قداسته عز وجل ، ومن فاته ذلك أو بعضا منه ، فقد فاته الخير وبركة الإيمان بالذكر واليقين بعاقبة الآخرة.

وفيها قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ ، أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى ﴾

وقال تعالى فيها أيضا بكتابه القرآن:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾

يريد نور تلك الآية والمعني بذلك المهدي بهذه الآية ، فهو الصديق والشاهد عند الله عز وجل وله ذلك النور لا لغيره ، وهو المعني بقوله تعالى أيضا:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾

كذلك بقوله في الزبور:

﴿ إكشف عن عيني فأبصر معجزات من شريعتك ﴾

﴿ يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ ، وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ ﴾

فالكشف له عن تلك الآية كان حسيا والمعني بها عينيه على الحقيقة لا المجاز ، ومعنى اضمحلال القمر زوال تلك الهالة الآية بتغطية الغيم كل القمر بزوال تلك الهالة ، هذا المراد باضمحلال القمر ، وإلا القمر باق ما بقت الدنيا ، مثل ليلة القدر قال فيها عز وجل : ﴿ سلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾.

وكثير ما لمح عنها بالنبوءات كقوله في الزبور : ﴿ كلمتك مصباح لقدمي ونورٌ لسبيلي ﴾ . أو قوله : ﴿ لأَنَّكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي تَضِيءُ مِصْبَاحِي ، وَتُحَوِّلُ ظَلاَمِي نُوراً.

وكقول أيوب عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنْ كُنْتُ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى النُّورِ حِينَ ضَاءَ ، أَوْ إِلَى الْقَمَرِ يَسِيرُ بِالْبَهَاءِ ﴾.

أو قوله في الزبور عنها كذلك عليه الصلاة والسلام : ﴿ مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ ، وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ ﴾ . شهد القمر على ذلك لأن به حصلت تلك الآية.

وكقوله تعالى في القرآن : ﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ ﴾.

ومن تعظيم ذكر تلك الآية التي استقرت فوق رأسه أن ذكرها تعالى بانجيل المسيح فقال هناك:

﴿ من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون انجيلي ﴾

حينئذ قال اندراوس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه ؟

أجاب يسوع عليه الصلاة والسلام :

﴿ أنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين ، حينما يبطل انجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم ، وأني أوسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي وسينتقم من الذين سيقولون أني أكبر من إنسان ، الحق أقول لكم أن القمر سيعطيه رقادا في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيه ﴾ " الفصل 72"

جعل تلك الآية العلامة التي يعرف بها ارسال الله عز وجل لرسوله ذاك ، وأن أحد من يختارهم الله عز وجل سيعرف به العالم ، وهذا عين ما حصل مع ذلك الرائي وتعريفه به تم من خلال تلك الرؤى وبالخروج لجزيرة العرب لإخبار أعيان مشائخ هناك عن بعثه ، وتم ذلك كله بأمر من الله تعالى تفصيلي يعلمه من آمن به واتبعه في ذلك الوقت ، حتى أن أولئك سجنوا واضطهدوا لاحقا من حكومة تلك الناحية هناك ، ولا زال بعضا من أتباعه مسجونا لهذه الساعة بسبب ذلك الأمر.

ونعود لتقرير الكلام في معنى نبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام فأقول :

أما ذكر هذا الاسم " زربابل " فهو من تلاعب اليهود بالنبوءات وتحريفهم للكلم من بعد مواضعه مثل فعلهم مع اسم جبل الله عز وجل اسموه (باشان) وهو (جبل الزيتون) ومسمى كذلك في نبوءات أخر.

ويستبدلون الاسم من النبوءة الدال على وصف للمهدي ويضعون بدلا من ذلك اسما من عند أنفسهم ليخفوا أي دلالة تعرف به ، ويحفظون ذلك فيما بينهم خاصة من دون الناس : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ ، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ

لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ﴾ ، ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

وأما الزيتونتان ابناء الزيت فالمراد بهما المصطفى ﷺ وحفيده المهدي ، نسبا للتقديس الرباني بالرؤيا كما نسب حفيده للزيت في سياق آيات سورة النور : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ . فعد صاحب تلك الآية بمثابة الزيت ووصفه بالإضاءة أنه يكاد لنور الله تعالى بقلبه أن يضيء ، عده زيتا لتلك الآية ، وكيف لا وقد استقرت فوقه تلك الغيمة بشكلها العجيب من عمل الله تبارك وتعالى ومن ورائها القمر بدرا يرسل نوره له من خلال تلك الهالة العظيمة ، وقد فصل خبرها بالإنجيل وأنها ستستقر فوق رأسه وعدها العلامة المعرفة به على ما بينت قبل ، وهناك صرح عليه الصلاة والسلام بأن المهدي مرسل من الله عز وجل في ثاني موضع يصرح بذلك عنه في الإنجيل.

ولنرجع لذكر نبوءة الزبور في قداسة جبل أحد في المدينة كما قدس جبل سنا أو سينا من قبل : ﴿ الْجَبَلِ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسُكْنَاهُ ، إِنَّ اللهَ سَيَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ ...فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ ﴾

وحين نستخلص العبرة من نص هذه النبوءة بغض النظر عن تلك التسمية التي قد تكون دست على عادة اليهودية في تحريف الكلم من بعد مواضعه ، فإني أريد هنا استخلاص المعنى من قوله في هذه النبوءة " فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ. "

وهو النص الذي شهد له القرآن العزيز شهادة إقرار بحسب قوله تعالى:

﴿ وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ ﴾

فإن الله تعالى في قوله هذا نص على اعتقاد اليهود في ذلك وبين على وفقه امتناعهم من التسليم للحق في بعثه للمصطفى ﷺ ، وحين ألزمهم الرب تعالى بتصديقه واتباعه لنيل النجاة والخلاص الأبدي ، وأن من كفر به ولعنه سيكون ملعونا مطرودا من رحمة الله تعالى وسيخلد بجهنم مخذولا مدحورا.

حين ألزمهم الله تعالى بذلك زعموا في عقيدتهم جدلا وعنادا بأن لا تسليم لذلك ما لم يؤتى هذا المبعوث مثل ما أُوتي موسى عليه الصلاة والسلام من قبل.

والشاهد هنا بحسب سياق هذه الآيات أن الله تعالى لم ينف ذلك ويبطله ولو كان باطلا زعمهم على الإطلاق لما جاز منه تعالى تأخير البيان عن وقت الحاجة في كشف ذلك اللبس ، والله عز وجل بكتابه لا يقر الباطل وما يورد له ذكرا إلا ويرد بما يبطله لا يترك بيان ذلك أبدا ، لكنه هنا اقتصر على الإخبار عن كفرهم بما أوتي موسى من قبل وتجاوز الرد على شرطهم للإتباع ، وكان ذلك إقرارا منه بصحة اعتقادهم هذا لأنه لم يفنده ويبطله ويرده عليهم واكتفى ببيان كفرهم بما أنزل على موسى من قبل وتجاوز التفصيل في شرطهم الذي وضعوه في غير محله ولا وقته ، وبات شرعا وعقيدة ذلك الإعتقاد والتصديق معترفا به في شريعة مُحَمَّد ﷺ وبأعلى مصادرها القرآن الكريم.

والسؤال هنا هو : ما الذي أوتيه موسى عليه الصلاة والسلام من قبل وأراده هؤلاء شرطا لصحة اتباعهم لمحمد ﷺ لما بعث ؟

إنه التكليم الذي حصل لموسى عليه الصلاة والسلام من أعلى جبل سنا وتلك العصا بيده ، وهم من حيث الذي تقرر في نبوءة الزبور بخبر المماثلة بالقداسة ما بين جبل الله المقدس " الزيتون " أو " باشان " على ما أسموه بهذا ، مع جبل " سنا " ، ينتظرون تحقق ذلك بشوق شديد ، وهذا ما كانوا يجدونه بكتبهم في نبوءات كثيرة.

والمعنى مثل ما كلم موسى من على جبل سنا نحن لا نعترف إلا بمن يكلمه الله عز وجل من قمة جبله المقدس الثاني ، فرد الله عليهم ذلك مكتفيا كما قلت بالإخبار السابق عن كفرهم بما أوتي موسى من قبل والمعنى " : ما وجه الإحتجاج بذلك " وأنتم قد كفرتم به ولم تسلمو له إلا أن يكون فيكم رغم أن موسى أخبر عنه : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ ﴾

وقد جاء بكتاب الله تعالى التصريح بذلك عنهم فقال عز وجل :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

والحقيقة أن اليهودية هنا وبشكل مربك جدا التبس عليهم دينهم الذي كفروا به من قبل وفتنوا بأسوأ أعمالهم ، ووجه كفرهم به من قبل أنهم ردوا على الأنبياء ما أوحى لهم المولى عز وجل من موسى إلى كل من اتى بعده يبشر بأن الله عز وجل كما بارك وأنعم على آل إسحاق ويعقوب سيبارك بمثل ذلك وأكبر على آل اسماعيل ومُحَمَّد الخليل صلوات ربي وسلامه عليهما جميعا وحفيده من بعده ، فاليهود ردوا هذا ردا جازما على المولى عز وجل ولن يقبلوه إلا فيهم وهذا وجه فتنتهم وكفرهم ، وزادهم حنقا عليه عز وجل لما أيقنوا رفضه لهم وابطال القداسة فيهم حتى سلط عليهم نبوخذ نصر لينهي بذلك كل تلك الحقبة من التقديس والهيكل وما حل به في قدس الأقداس تابوت العهد وما به ،

فحنقوا بسبب ذلك أشد الحنق وجزموا على رد ما قدر الله تعالى وقضى ، أبدا إلا تكون تلك فتنتهم يتواصون بها إلى النهاية.

وبدلا من أن يروا ذلك محققا بالمصطفى ﷺ تمهيدا له على ما كانوا يتحرون ولأجله استوطنوا المدينة ، وتكون بركة التسليم لله تعالى وقدره منهم أن تهدى لما تناقلوا من بينات الذكر ذرياتهم من بعدهم ليومنا هذا لكنهم ضلوا وأضلوا ومكر بهم بما خبأ لهم المولى تبارك وتعالى بالمهدي حفيده وأُتِيَ القوم من حيث لا يشعرون ، وبحسبانهم أن الله تعالى سينسى أو ينثني أمام عزمهم بالكفر والرد ، لكنه ليس نسيا ولا راد لما قضى وقدر من أين كان من بشر أو ملائكة أو جان ، له الحول والطول وكل القوة عنده وإليه المكر جميعا سبحانه وتعالى عما يكفرون.

وبدلا من استمرار السكن مقابل جبل " أحد " بالمدينة ينتظرون تحقق التأويل ، أُرجعوا يخبطون بالعمى والظلمات لجبلهم المغضوب عليه من قديم المحرق والمداس تحت أقدام الوثنية وحوافر خيولها ، ولا فائدة فلن يكون لهم هناك شيئا أبدا ، ولو استقروا مثل ما فعل أسلافهم بقرب المدينة يتحرون من جبل أحد تحقق نبوءات الأنبياء مستسلمين لأمره تعالى مؤمنين بعدالة قدره في ذلك ، لكانوا أهدى مما هم فيه الآن ، الديجور لفهم والخزي مستقبلهم ، حرق الحسد قلوبهم يفاضلون بالباطل ما بين ذرية إبراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام والله قطع أن يبارك في ابنه اسماعيل كما بارك في اسحاق ، أوجب ذكر ذلك بنهاية صلاة كل مسلم.

نعم هناك ستكون المماثلة والمباركة كما في جبل سنا بجبل المدينة " أحد " المقدس ، ومن على ظهره سيكلم الله تعالى مهديه وخليفته ورسوله وسيملك الله تعالى الأرض كلها من هناك:

﴿ إني رافعٌ عيني إلى الجبال إلى حيث تأتي مِنهُ نُصرتي ، نصرتي من عند الرب صانع السماوات والأرض ﴾

﴿الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي ﴾

وسيأخذ رسوله من يمين الله تعالى هناك عصا التأديب عصا موسى الكليم من قبله عليه الصلاة والسلام ، وهذا عين ما كان ينتظره اليهود وأقره كتاب الله تعالى لهم ولم ينكره على ما بين هنا ، الكتاب الذي لا يقر به باطلا أبدا ، ولا كذبا مطلقا.

ومما بين عنه وشبه صرح به في كتابه في قوله عز وجل ما يلي:

﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

مثل ما أوتيتم من فضل ومباركة ، وأن يحاجوكم بالبراهين والبينات كما هو حاصل ببعث المهدي وما سيؤتيه تعالى من حجج قاطعة من الله تعالى بالعصا بيده والتابوت بين يديه ، ما لا يسع يهود رده والتلبيس عليه أمام الخلق على ما اعتادوا في ذلك مع سائر ما قاله الأنبياء.

وعند ربهم تكون المحاججة بما بين هنا من على جبل أحد ، حين يحل المولى عز وجل عليه ويكون كل ما فصل هنا وبين بكتاب " يوم نطوي السماء " .. ، ولله الأمر في الأولى والآخرة.

وهذا عين ما يجدونه بنبوءات الأنبياء وينتظرونه أكثر من أي أحد من الخلق وهو ما قرر وبين لهم مجددا بكتاب الله عز وجل القرآن تصريحا منه في مواضع وتلميحا في أخر.

ومما بين لهم بالأنبياء خبر قيادتهم بالعصا آخر الزمان مثل قول النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَأُمِرَّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا ، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ﴾

أو قول نبي الله تعالى ميخا عليه الصلاة والسلام:

﴿ اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ ، سَاكِنَةً وَحْدَهَا فِي وَعْرٍ فِي وَسَطِ الْكَرْمَلِ. لِتَرْعَ فِي بَاشَانَ وَجِلْعَادَ كما في الأيام القديمة كما في أيام خروجك من أرض مصر أُريه مُعجزات ، فيرى الأمم ويخزون من قوتهم كلها ، ويضعون أيديهم على أفواههم ، وتصم آذانُهُم ﴾

انظروا الكلام هنا يعود بنا لباشان جبل الله عز وجل المقدس ، وتعود بنا هذه النبوءة للماثلة أيضا ، أي يرعاهم كما في زمان موسى عليه الصلاة والسلام من قبل.

وهنا أذكر بما سبق وذكر في كتاب " غرف السطيح " عن رؤى الحق ومبشرات الخير أول مبعثه ، فقد رؤيت له رؤيا منام ولا أقول هو رأى ، بل رأى له من رأى في موعدة آية المشكاة ، أن بيده عصا والناس متجمهرة حوله ، خلق كثير وهو يقول لهم:

هل تريدوني أن أزلزل لكم الأرض ؟!

فيقول الجمهور : نعم.

فيضع العصا التي بيده على الأرض ، ويقول : بسم الله تزلزلي بإذن الله ، فتتزلزل الأرض حتى يرتعب الناس من حوله.

ثم يقول لهم : تريدون أن اوقفها ؟ ، فيقولون : نعم.

فيقول لها : قفي بإذن الله تعالى ، فتقف.

ثم يقول لهم : هل تريدون لهذه الغيمة أن تمطر عليكم .

فيقول الجمهور : نعم . فيشير لها بعصاه ويقول : بسم الله امطري بإذنه تعالى . فتمطر السماء ، ثم يقول : تريدون اوقفها بإذنه تعالى ، فيقولون : نعم . فيقول: قفي بإذنه تعالى . فيقف المطر اهـ.

وهو يرى أنها عصا موسى عليه الصلاة والسلام ، بذلك يفسر تلك الرؤيا من المصدر الموثوق.

وورد عن النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام التصريح بهذا المعنى عن المهدي الصديق فقال:

﴿أقطري أيتها السماوات من فوق ، ولتمطر الغيومُ الصديق ، لتنفتح الأرض وليثمر الخلاص ، ولينبت البِرّ ﴾

وهنا الخبر صريح بتلك النبوءة في أمر الغيوم أن تمطر الصديق ما يصدق تلك الرؤيا ويفسر معناها على الوجه المبين فيها.

وهناك ما روي عنه ﷺ يشهد لهذا قول أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه : سمعت رسول ﷺ يقول :

"يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويُعطي المال صحاحا ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة. "

فانظروا لتطابق ما قاله النبي اشعيا مع ما قاله المصطفى صلى الله عليهما وسلم في أمر المهدي ، لتوقنوا أن الأنبياء جميعهم كانوا يخبرون عن هذا الأمر العظيم ، وأن " الصديق " من أوصاف المهدي.

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : ﴿وَعَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَرْفَعُهَا عَلَى أُسْلُوبِ مِصْرَ﴾

على أسلوب مصر يريد مثل ما حصل في زمان النبي موسى عليه الصلاة والسلام بحق فرعون مصر وجيشه وشعبه.

ويورد النبي إرميا عليه الصلاة والسلام نبوءة تقابل ما بين الخلاص في زمان موسى والخلاص بالمهدي للمماثلة ، فيقول :

﴿ ولا يقولون بعد حيٌّ هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر ، بل حيٌّ هو الرب الذي أصعد وأتى بهم من أرض الشمال ومن جميع الأرض ﴾

وفي الزبور عن العصا قال : ﴿ إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا ، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي ، عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي ﴾

وفيه أيضا : ﴿ وباسمي قرنهُ يرتفع ، فأجعل على البحر يده وعلى الأنهار يمينه ﴾ .

بيده يريد العصا كما موسى من قبل عليهما الصلاة والسلام.

وإليكم النص المهيمن على كل ما سبق من التوراة شريعتهم في ذكر العصا ليفهم من لم يكن يفهم ذلك من قبل أو علم به أصلا:

﴿ رُدَّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لأَجْلِ الْحِفْظِ ، عَلاَمَةً لِبَنِي التَّمَرُّدِ ، فَتَكُفَّ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لاَ يَمُوتُوا﴾

ومعنى هذا النص أن تحفظ تلك العصا بالتابوت ولهم بذلك وعيد من الله عز وجل ، بأن تعود على من سيتمرد عليه ويرد أمره وقدره ، ويكون لهم فيها تأديب وهلاك ، وعلامة كذلك لمن سأبعثه آخر الزمان ، فلن يكون المهدي مني إلا بتلك العصا:

﴿ وَيَكُونُ قَائِدُهُمْ مِنْهُمْ ، وَيَخْرُجُ حَاكِمُهُمْ مِنْ وَسَطِهِمْ فَأَسْتَدْنِيهِ فَيَدْنُو مِنِّي ، إِذْ مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى الاقْتِرَابِ مِنِّي مِنْ نَفْسِهِ ، وَتَكُونُونَ لِي شَعْباً وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهاً ﴾ "ارميا عليه الصلاة والسلام"

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾

وحفظت تلك العصا بالتابوت مع لوحي العهد ولهذا لما سلبت منهم قداسة بيت المقدس وحطم أمامهم فقدوا التابوت وما به ليأتي به المولى عز وجل في زمن المهدي حتى يكون شهادة تقديس عليهم وتمكين له ، كما كان فيهم ذلك من قبل:

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

وسيكون آية للمتأخرين كما الأولين لهذا حفظت العصا فيه على مرأى ومشهد من جمهورهم ، وأتت به الملائكة تحمله شهادة تعيين لأول ملك في بني اسرائيل ، وسيكون بالمثل مثل ذلك شهادة لتعيين الرب عز وجل للخليفة والرسول في هذه الأمة بعد المصطفى ﷺ ومعه العصا.

وأنبه على أمرين هامين في قصة ذلك التابوت الرباني المقدس والذي ما كان يحفظ فيهم إلا بما يسمى قدس الأقداس ، سأشرح سبب حمل الملائكة له زيادة على الشهادة:

الأمر الأول : حرمة مسه في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام ، وحين مسه ابناء لهارون أهلكهم الله عز وجل!

ولا كان يقربه بقدس الأقداس للضرورة إلا من أقره الله تعالى كاهنا لخدمة تلك المقدسات ، كهارون عليه الصلاة والسلام ، لهذا حملته الملائكة فهي من يقربه مع الكهنة ، ومن قربه من غيرهم هلك أو نزل به ضرر عظيم ، كما حصل مع الفلسطينيين لما سلبوه من بني إسرائيل في حروبهم معهم ، سلطت عليهم البواسير في أدبارهم ، والجراذي في حقولهم ، والجفاف في محاصيلهم.

بل استودع مع صنمهم الأكبر وكل صباح يدخلون على صنمهم فيجدونه بإذنه تعالى وتقديسا لذلك التابوت ، خارا على وجهه ذلك الصنم ، ثم خرة أخيرة فتهشم ، فصاح الناس ردوا تابوت بني إسرائيل لتسلموا من إله بني إسرائيل ، وردوه مع وزنه ذهبا يطلبون الشفاعة ورفع العقوبات!!

وعليه لن يؤتى به آخر الزمان إلا محمولا من الملائكة كما المرة الأولى ، وإلا من سيمسه من البشر أو الجان ليأتي به فيوصل لتلك العصا ؟!

الأمر الثاني : صمت مطبق عن ذكره بعد تدمير الهيكل في بني إسرائيل ، ويقينا لم يحصل عليه نبوخذ نصر ، لأن لو كان ذلك لاشتهر أمره ولأتلفهم الله تعالى جراء ذلك كما حصل مع الفلسطينيين لما سلبوه من اليهود ، فضربهم الله عز وجل بالآفات حتى ارجعوه لهم.

ولا يمكن افتراض تحفظ بني إسرائيل عليه لحرمة مسه في الشريعة وهم يعلمون ذلك جيدا ، فكيف التعامل معه مع هذه الحال والحكم ، هذا وجه.

والوجه الآخر سلب الله تعالى منهم القداسة فلا يمكن يبقى بينهم على ذلك.

والحاصل لو أنه لا زال فيهم من ذاك الوقت لما وسعهم كتمان خبره لا من الخاصة ولا الجمهور ، فيقينا أن الله تعالى ذهب به تحمله الملائكة عنهم لما قدر عليهم ما قدر من تدمير ونفي وخزي ، وهم من خزي لخزي أكبر منه ولا شك.

ولا يبقى إلا تقرير الحق الذي سطر هنا ، أنه عند الله عز وجل وسيأتي به للمهدي اثباتا لملكه أنه من الله عز وجل وبعثه أنه من الله عز وجل ، فيجعل ذلك التابوت وتلك العصا شهادة لذلك لا يسع أي أحد رد ذلك لا من يهود ولا نصارى ولا مسلمين ولا حتى أهل الأوثان ، فالكل سيسلم ويصمت صمت الحجر.

ومن العجب في شأن التابوت أن قدر الله تعالى على من سلب منهم تلك القداسة ونجسها أعني جيش العراق ، أن يقدر على جيش العراق نظيره أن يدمر لما يحين وقت رجعة القداسة ببعث المهدي ، لهذا عليكم تدركوا الحكمة من ارتباط تدمير جيش العراق من بعد غزوه محل سكنى المهدي ، أن بذلك ارتباطا قدريا ربانيا ، والله يحب أن يبدئ ويعيد هكذا هي سنة من سننه تبارك وتعالى ، اقداره بانتظام وأعماله مرتبة مقدرة مكتوبة غالبا على المماثلة والمشاكلة ، ومن ذلك أمره صنع التابوت من أعواد شجر مرج كاظمة محل سكنى المهدي ، ليكون قدرا لموسى ثم للمهدي ، ومثل ذلك تحطيم الهيكل المقدس قبل بجيش عراقي ثم يكون جيش عراقي ثان يثير علامات الخلاص الثاني وابتداء تحقق تأويل المقدس الثاني على يدي نظير الجيش الذي على يديه حطم المقدس الأول.

وقد فصل أحد الأنبياء عن ذلك تفصيلا عجيبا شبه صريح مع ما أجرى ربنا تعالى من تقدير على جيش العراق مؤخرا ، وهو اشعيا عليه الصلاة والسلام ، فقال:

﴿ وَيَسْقُطُ أَشُّورُ بِسَيْفِ غَيْرِ رَجُل ، وَسَيْفُ غَيْرِ إِنْسَانٍ يَأْكُلُهُ ، فَيَهْرُبُ مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ ، وَيَكُونُ مُخْتَارُوهُ تَحْتَ الْجِزْيَةِ . وَصَخْرُهُ مِنَ الْخَوْفِ يَزُولُ ، وَمِنَ الرَّايَةِ يَرْتَعِبُ رُؤَسَاؤُهُ ، يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِي لَهُ نَارٌ وَلَهُ تَنُّورٌ فِي أُورُشَلِيم ﴾"

ذكر نار المدينة وتنورها لتعيين تلك الأحداث أنها ستكون آخر الزمان حين بعث المهدي والتمهيد لتمكينه في الأرض ، وأن الجيش الذي سلب بني إسرائيل تلك القداسة ، آخرهم سيدمر تمهيدا لرجعة القداسة الربانية لأهلها في النهاية.

ويقول في وصف هروب جيش صدام من أمام جيوش التحالف بقيادة الولايات المتحدة ما يلي:

﴿ وَتُوَلِّي جُيُوشُ بَابِلَ الأَدْبَارَ حَتَّى يَنْهَكَهَا التَّعَبُ ، عَائِدِينَ إِلَى أَرْضِهِمْ كَأَنَّهُمْ غَزَالٌ مُطَارَدٌ أَوْ غَنَمٌ لاَ رَاعِيَ لَهَا ، كُلُّ مَنْ يُؤْسَرُ يُطْعَنُ ، وَمَنْ يُقْبَضُ عَلَيْهِ يُصْرَعُ بِالسَّيْفِ ، وَيُمَزَّقُ أَطْفَالُهُمْ عَلَى مَرْأى مِنْهُمْ ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ ، وَتُغْتَصَبُ نِسَاؤُهُمْ﴾

فما أشد انطباق هذا الوصف على ما جرى عليهم ، حقا فروا ودمروا ورجعت بقيتهم لديارهم ، وعشت ببقيتهم بنات آوى والذئاب أذناب المجوس ، ولا زالت تجري على بقيتهم الويلات والمحن ليومنا هذا.

وبمناسبة ايراد نبوءة اشعيا عليه الصلاة والسلام هنا عن نار وتنور أورشليم ، أعود لذكر النص الكامل لنبوءة باروك بن نيريا عن نار المدينة من حولها وذلك التنور الرباني الذي أخذت حممه تتحرك هناك وتتزلزل من تململه للخروج من تلك المنطقة على ما بينت في الفصل السابق الرابع.

وهي نبوءة عظيمة قاطعة في التعيين سواء لمحل سكنى المهدي أو لما سيكون في المدينة طيبة السلام ، ولن تكون تلك النبوءة إلا لنبي إن كان مصدرا لها ، وإن لم يكن مصدرها هو فلن تكون إلا من نبي ، وسفره بالعهد القديم المقدس لدى اليهود وعباد الصليب ، والذي قيل أنه كان أمين سر نبي الله تعالى إرميا عليه الصلاة والسلام ، شارك معلمه حياته ومحنه ورافقه مسيره لمصر ، وكان بذلك السفر من التنبوءات الهامة عما سيكون آخر الزمان من محن على الأخيار وتعذيب الله تعالى لمضطهديهم الأشرار.

وتواطؤ ما ذكر فيه مع ما ذكرت نبوءة النبي اشعيا عليهما الصلاة والسلام عن نار المدينة وتنورها وما سيجري على جيش العراق قبل ذلك ، عجب عجاب ومذهل لأقصى حد ، فقد قال هناك في نصها المطول غير المختصر بنقلي كما السابق:

﴿ ويل للمدن التي استعبدت بنيك ويل للتي أخذت أولادك ، فإنها كما شمتت بسقوطك وفرحت بخرابك ، كذلك ستكتئب عند دمارها ، وأبطل مفاخرتها بكثرة سكانها وأحول

مرحها إلى نوح ، لأن نارا تنزل عليها من عند الأزلي إلى أيام كثيرة وتسكنها الشياطين طول الزمان.

تطلعي يا " أورشليم " من حولك نحو المشرق وانظري المسرة الوافدة عليك من عند الله.

ها إن بنيك الذين ودعتهم قادمون يقدمون مجتمعين من المشرق إلى المغرب بكلمة القدوس مبتهجين بمجد الله.

تسربلي ثوب البر الذي من الله واجعلي على رأسك تاج مجد الأزلي ، فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ، ويكون اسمك من قبل الله إلى الأبد سلام البر ومجد عبادة الله ﴾

﴿ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

ودائما الزبور لا يكون بعيدا عما يقرر الأنبياء عنها ، بل هو من أصول الوحي في ذلك ، وإلا يجد القارئ لأبرز النبوءات والبينات اشارة لذلك فيه . فعن نار المدينة مما قاله هناك فيها التالي:

﴿ هناك كسر صواعق القوس والمجن والسيف والقتال ، إنك تنير بأبهة من الجبال الأبدية ...إنك رهيب فمن يقفُ أمام وجهك حال غضبك .

من السماء أسمعت الحكم ففزعت الأرض وصمتت عندما قام اللهُ للقضاء ليخلص جميع ودعاء الأرض ... هو يستأصلُ رُوحَ الرؤساء وهو الرهيبُ عند مُلُوك الأرض ﴾

قال عن نار المدينة (تنير بأبهة من الجبال الأبدية) وصف يدل على العظمة وكيف لا يدل على العظمة وفيها قيل : ﴿ فإن الله يُظهر سناك لكل ما تحت السماء ﴾ .

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ ﴾

أي يراها كل من على وجه الأرض كل من تحت السماء ، وهذا من الفروق ما بين عظمة الخلاص الثاني عن الأول كما قررت ذلك قبل عن انشقاق الجبل ليخرج الماء وانشقاق الحجر ليخرج الماء في زمان موسى عليه الصلاة والسلام ، وشتان ما بين الأمرين وكل من عمل الله عز وجل وأعماله تتفاوت في العظمة ولا شك ليست كلها بمرتبة واحدة .

وهناك كانت نار في زمان موسى وفي زمان المهدي ستكون نار أخرى مغايرة في العظمة حتى يراها كل أهل الأرض لما تيسر لهم من وسائل اعلامية ولإيماننا بصدق مواعيد الله تعالى فقد يتم لهم ذلك قبل ما تطوى عنهم اقمارهم الصناعية فلبرهة يتم رصد ذلك من قبل أن تفنى تلك الاقمار والله أعلم.

الحاصل أن كل من تحت السماء سيراها على ما أخبر تعالى وعلى النحو الذي يشاء ربنا تعالى.

أما نار موسى فمهما عظمت لم يكن قد اطلع عليها كل الناس في ذلك الجيل بل شاهدها من كان حولها وقت ذاك فقط ، ولا كثرة الناس يومئذ كاليوم ولا الاستطاعة على الاحاطة بالأمور كانوا كالناس اليوم.

قال في الزبور عليه الصلاة والسلام:

﴿ بَسَطَ سَحَابًا سَجْفًا ، وَنَارًا لِتُضِيءَ اللَّيْلَ سَأَلُوا فَأَتَاهُمْ بِالسَّلْوَى ، وَخُبْزَ السَّمَاءِ أَشْبَعَهُمْ شَقَّ الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ جَرَتْ فِي الْيَابِسَةِ نَهْرًا لأَنَّهُ ذَكَرَ كَلِمَةَ قُدْسِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِهِ فَأَخْرَجَ شَعْبَهُ بِابْتِهَاجٍ ، وَمُخْتَارِيهِ بِتَرَنُّمٍ.

وَأَعْطَاهُمْ أَرَاضِيَ الأُمَمِ ، وَتَعَبَ الشُّعُوبِ وَرِثُوهُ ، لِكَيْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُطِيعُوا شَرَائِعَهُ ﴾

وهذا ما قرر فيه أن الخلاص الثاني سيكون نظير الخلاص الأول ، ومن البركة الربانية في بني ابراهيم من جهة اسحاق سيكون مثله في بني ابراهيم من جهة اسماعيل عليهم الصلاة والسلام ، ولعن الله تعالى كل من ينكر بركة الله تعالى على ذرية بني اسماعيل سواء كان من الأقدمين أو المتأخرين ، يجب الايمان واليقين بأن هذا سيحصل تصديقا لمواعيد الله تعالى لخليله ابراهيم بأن يبارك في ذريته ويورثهم أراضي الكفار والفاسقين مثل ما فعل مع ذرية اسحاق ، مثل ما كان قديما سيكون آخرا.

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ، وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ، سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ، وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

والكلام السابق عن انتقام الله تعالى من جيش العراق صريح ويطابق الحال التي جرت عليهم مطابقة ظاهرة مثل ما تقرر بتلك النبوءات عن اشعيا وباروك ، وارميا بقوله الآتي لاحقا.

أما في تعيين المدينة بهذا النبأ العظيم فهو عجب حقا ، وبذلك التعيين ابطال واظهار لكذب اليهود بتعيينهم الخلاص والسلام بغير المدينة وجبل أحد ، من حيث التالي :

أن المشرق من المدينة وبخط مستقيم منها تقريبا باعتبار مشرق الشمس تقع هناك الكويت ، والنبوءة هنا تبشر المدينة واحد بقرب مقدم المهدي عليه الصلاة والسلام بعد ما يجري على جيش العراق ما سيجري ، فلتنظر المدينة لتلك الناحية فمن هناك ستأتيها قالت النبوءة المسرة من عند الله عز وجل ، ومسرة الله عز وجل كما نصت نبوءات أخرى عن اشعيا والزبور ستكون ببعث المهدي ، ما يعني بنبوءة باروك أن القادم لها من المشرق هو المهدي ، ووصف ذلك صريحا حزقيال برؤياه أنه المجد سيأتي للمدينة من المشرق فقال:

﴿ وَإِذَا بِمَجْدِ الله جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْقِ وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ ، وَالأَرْضُ أَضَاءَتْ مِنْ مَجْدِهِ ﴾

أما بحسب تعيين اليهود اليوم فمن المشرق لبنان وطرف المتوسط وشتان بين التعيين ، وهذا على اعتبار تعيينهم أن وقته زماننا هذا.

أما باعتبار تعيين وقت الخلاص بزمان كذبهم الأكبر الأساس في عهد عزير ونحميا ولفيف الكذب والنفاق والدجل ذاك ، فعليه يكون الرجوع من العراق لفلسطين وهنا على أورشليم تنظر للجنوب لا المشرق ، قادمون لها من الجنوب للشمال ، لا من المشرق للمغرب على ما تقرر في افتتاح هذا الفصل ، ولا استقامة لهم مع نبوءة باروك بأي التعيينين قالوا فإن أرادوا انزال تلك النبوءة على عصرنا هذا والذي سيفضح به كذبهم على التمام والختم كما بينت ، فعلى أورشليم بحسب تعيينهم ان تنظر كما قلت للبنان وطرف البحر المتوسط والذي فلسطين على ساحله وليس هو من مشرقها ، وهنا أؤكد على كذبهم في ذلك بما نصت عليه نبوءة للنبي اشعيا عليه الصلاة والسلام بأن مبعث المهدي المخلص سيكون من المشرق من أقصى الأرض وفلسطين ولبنان على هذا كلهم أقصى بالنسبة لبحر فلسطين أو المتوسط ، واشعيا كما هو معلوم انما عين مكان مبعث المهدي من أقصى الأرض أنهم يأتون فقال:

﴿ فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا ﴾

وفي الزبور قال :

﴿ مِن أقْصى الأرْض أدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي ، إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي ﴾

وسبق وقررت في هذا الكتاب عن معنى الأقصى كما مر معنا في تعيين المسجد الأقصى ، أن لذلك شرطا وهو اتصال المكان ما بين الحدين الأقصى والأقصى منه ، ولا

يقال ذلك لما فصل بينهما فاصل طبيعي كنهر أو بحر ، مثل قوله من أقصى السماوات فصح لها أقصى للاتصال على ما بينت فالسماء لا تنقطع ولا يفصلها شيء فتصير أجزاء كالأرض اليابسة المتصلة.

ويتبين المعنى أكثر بقوله تعالى : ﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ، و ﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ . فهذا لا يقال لما بعد وفصل بينهما فاصل طبيعي كبحر أو نهر ، بل هم بالاتصال بالمكان بلد كان أو جزيرة وهكذا.

كما لا يصح أن يقال كذلك لمثل فلسطين ولبنان وهما على ساحل واحد هذا أقصى من هذا.

ومعنى الكلام عند اشعيا وذاك التعيين في الزبور ، أنهم سيأتون لعمق الجزيرة من المشرق من أقصى أرضها لمغربها في عمق جزيرة العرب ، وهذا مما لا ينطبق بتاتا على حسب كذب اليهود وزيف دعواهم في التعيين اليوم بالنسبة لفلسطين فمن مشرقها لبنان لكنه ليس أقصى منها بما يصح اختصاصه عن غيره من أماكن لتنطبق عليه نصوص تلك النبوءات ، وأما تعيينهم قديما للخلاص والرجوع للمقدس فهذا منتهي وكذبة مكشوفة للغاية لا يدعيه الآن ويحتج به إلا ساقط عقلا مثل ما هو ساقط من قبل دينا وشرعا.

وأقول أيضا على هذا : أي مشرق هناك بحسب ادعائهم بالخلاص في عصرنا مما ارتبط بجيش العراق احفاد من سباهم أولا في قديم الزمان ، ليصح ارتباط منطوق تلك النبوءات عن الانتقام فيهم ، فمن لهم بلبنان وتلك الشعوب ليأتي مخلصا لهم ، ومن لهم هناك ممن تسلط عليهم ليتم على ذريتهم الانتقام ، إلا الأوهام وسيء الأكاذيب وحصاد الخزي.

لكن من الكويت من مشرق المدينة سيأتي الحق المبين ومن تلك الناحية انبثق الدخان العلامة واتحدت النبوءات كلها بأخبارها على ما جرى بالكويت والمدينة وسيجري وصح انجرار جيش بابل إلى هناك كما نص على هذا جمهرة من الأنبياء اشعيا وارميا وحزقيال وغيرهم كلهم ينص على ذلك بحق جيش بابل ويربط ما حصل منهم قديما وما سيحصل منهم وعليهم في آخر الزمان ذلك الربط الوثيق.

عكس تعيين هؤلاء الباطل الكاذب خصوصا على اعتبار دعواهم الخلاص أنه الذي تبجحوا به من قديم في عهد عزير ونحميا ، فهناك الكذب صارخ والخداع مكشوف وهو أساسهم في دعوى الخلاص على النبوءات وما يدعونه اليوم في الخلاص ما هو إلا عبث وتكرار فج فاجر عيال على ادعائهم الأول في الخلاص وما هي إلا أكاذيب تبنى بعضها فوق بعض ويأتي من الناس بكل بلاهة فيصدقهم مع أنها مكشوفة كل تلك الأكاذيب ، ومن مغرب اورشليمهم المخزي أتاها لفيف نحميا وعزير لا من المشرق كما نطق بذلك هذا النبي أو صاحب النبي عليهما الصلاة والسلام .

أتي بهم من هناك مسبيين ثم رجوعهم من بابل الذي ادعوه خلاصا وعلى يد كورش الفارسي هل كان وهم منصورين مخلصين من الشر ؟!

بل كان ذلك منهم وهم مهانون كاذبون مخالفون لوصايا النبي ارميا عليه الصلاة والسلام الذي حرصهم على البقاء هناك بعد الجلاء لحين يأتي أمر الله تعالى ، فاستعجلوا ذلك وادعوا خلاصا من عند أنفسهم ، بل نص لهم النبي نبوءة أنهم سيكون بسلام ما لم تزل بابل بسلام ومتى ما أتى بابل الشر أتاهم هم الشر كذلك ، يعني هم عملوا لهلاكهم الآن ودبروا لقطع دابرهم ودابر من استعانوا بهم!!

وإن دل هذا فإنما يدل على غباء اليهود حين فاتهم هذا فلم يحرفوه وفيه فضح دعاوي اليهود القديمة بالخلاص ما يبطل به أصلهم الذي زعموا قديما وحديثا ، وأحمق من اليهود من تنطلي عليه تلك الأكاذيب والتزييفات المكشوفة مثل ريغان وبوش واوباما الحثالة .

وسأقرر لكم هنا كيف بالفعل تبنى أكاذيبهم بعضها فوق بعض ، فمثلا غير ما فات وذكر عن كاتب عهدهم الشيطاني فحين زان له دعوى خلاصهم الأول الكاذب على يد كورش الفارسي ، أخذ ينسب الأمر بوضع النبي دانيال عليه الصلاة والسلام في الجب مع الأسود لدَارِيُّوسُ الْمَادِيُّ الذي قالوا أنه قتل ابن نبوخذ نصر وأخذ منه ملك

بابل ، وعلى هذا كيف ينسبون لمن يريدون نسبة الخلاص له أنه هو من أمر بوضع النبي دانيال بالجب ليموت مع الأسود ، فانقلبت تلك القصة من حاكم لآخر ، وهكذا يتم التحريف وتبديل الكلام لا على الله تعالى ورسله فقط ، بل حتى على الملوك في زمانهم ، محرفة في كل شيء وعلى كل شيء ، والذي فضح ذلك الكاتب الشيطاني لعهدهم القديم المقدس هو انجيل المسيح عليه الصلاة والسلام الصحيح الذي كشف فيه أن كورش الفارسي هو من أمر بوضع النبي دانيال في الجب مع الأسود لا من نسبوا له ذلك.

الحاصل أن كلام باروك في سنا النار صريح أنه سيجري بالمدينة دار السلام طيبة الخير والبهاء والمجد ، ولا استبعد هنا أن يكون جبل أحد هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا ، ولا أحسب ذكر السنا هنا إلا اشارة لسنا جبل موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد كنت قبل أرى أن تلك السنا نسبة لنار آبار الكويت في تلك النبوءة لباروك ، وأنها نسبت للمدينة على اعتبار انها مقدمات مجيئه لها ، لكن الصحيح أن تنسب لها على الحقيقة لا المجاز والإضافة البعيدة ، فهي قريبة منها والأولى تضاف وتنسب لها ، فتلك سنا وهذه سنا ، ولكل نصوصها الخاصة بها ولا يفيد سياق الكلام بالنبوءة هنا إلا ما قررت أنها نار المدينة الخاصة بها وشعلة ذلك التنور ، وأن جبل الزيتون أو باشان جبل النار تلك ما هو إلا جبل النار في زمان موسى نفسه عليه الصلاة والسلام ، كلم من عليه موسى وسيكلم من عليه المهدي عليهما الصلاة والسلام ، وعليه ورد بعهدهم أن داود عليه الصلاة والسلام سكنه وتنسك عنده للتوبة ، وعليه لا يستبعد أنه جبل الله عز وجل جبل موسى عليه الصلاة والسلام ، ولا ينفي هذا تكليم الله تعالى

لموسى من على جبل سعير في المشرق فقد كانوا بتجوال وبنص عهدهم كلم موسى من على جبلين .

وفي مراثيه النبي ارميا عليه الصلاة والسلام انظروا كيف يتوجع على مسجد بيت المقدس وما جرى له على أيدي ذلك الجيش العراقي ، وكيف الأنين بتلك الكلمات الحزينة على ما جرى لهم ، ثم يختم بمرثيته الطويلة بهذا القول عن ارجاع الكرة على من فعل بهم ما فعل بإذن الله عز وجل فيقول:

﴿ سَمِعُوا أَنِّي تَنَهَّدْتُ لاَ مُعَزِّيَ لِي ، كُلُّ أَعْدَائِي سَمِعُوا بِبَلِيَّتِي. فَرِحُوا لأَنَّكَ فَعَلْتَ . تَأْتِي بِالْيَوْمِ الَّذِي نَادَيْتَ بِهِ فَيَصِيرُونَ مِثْلِي . لِيَأْتِ كُلُّ شَرِّهِمْ أَمَامَكَ وَافْعَلْ بِهِمْ كَمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ أَجْلِ كُلِّ ذُنُوبِي ، لأَنَّ تَنَهُّدَاتِي كَثِيرَةٌ وَقَلْبِي مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ ﴾

ويعين في ذلك ارميا فيقص ما سيحصل على جيش العراق في ذلك الزمان فيقول:

﴿ اِصْطَفُّوا عَلَى بَابِلَ حَوَالَيْهَا يَا جَمِيعَ الَّذِينَ يَنْزِعُونَ فِي الْقَوْسِ. ارْمُوا عَلَيْهَا. لاَ تُوَفِّرُوا السِّهَامَ لأَنَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ إِلَى الرَّبِّ. اهْتِفُوا عَلَيْهَا حَوَالَيْهَا. قَدْ أَعْطَتْ يَدَهَا. سَقَطَتْ أُسُسُهَا. نُقِضَتْ أَسْوَارُهَا .لأَنَّهَا نَقْمَةُ الرَّبِّ هِيَ ، فَانْتَقِمُوا مِنْهَا . كَمَا فَعَلَتِ افْعَلُوا بِهَا.

مِنْ وَجْهِ السَّيْفِ الْقَاسِي يَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى شَعْبِهِ ، وَيَهْرُبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ.

هأَنَذَا أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ وَأَرْضَهُ كَمَا عَاقَبْتُ مَلِكَ أَشُّورَ . وَأَرُدُّ شعبي إِلَى مَسْكَنِهِ ، فَيَرْعَى كَرْمَلَ وَبَاشَانَ ، وَفِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَجِلْعَادَ تَشْبَعُ نَفْسُهُ. كَيْفَ قُطِعَتْ وَتَحَطَّمَتْ مِطْرَقَةُ كُلِّ الأَرْضِ؟ كَيْفَ صَارَتْ بَابِلُ خَرِبَةً بَيْنَ الشُّعُوبِ؟ قَدْ نَصَبْتُ لَكِ شَرَكًا ، فَعَلِقْتِ يَا بَابِلُ ، وَأَنْتِ لَمْ تَعْرِفِي قَدْ وُجِدْتِ وَأُمْسِكْتِ لأَنَّكِ قَدْ خَاصَمْتِ الرَّبَّ. أَهْلِكُوا كُلَّ عُجُولِهَا. لِتَنْزِلْ لِلذَّبْحِ .وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّهُ قَدْ أَتَى يَوْمُهُمْ ، زَمَانُ عِقَابِهِمْ.اُدْعُوا إِلَى بَابِلَ أَصْحَابَ الْقِسِيِّ. لِيَنْزِلْ عَلَيْهَا كُلُّ مَنْ يَنْزِعُ فِي الْقَوْسِ حَوَالَيْهَا. لاَ يَكُنْ نَاجٍ .كَافِئُوهَا نَظِيرَ عَمَلِهَا . افْعَلُوا بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَتْ ، لأَنَّهَا بَغَتْ عَلَى الرَّبِّ . لِذلِكَ يَسْقُطُ شُبَّانُهَا فِي الشَّوَارِعِ ، وَكُلُّ رِجَالِ حَرْبِهَا يَهْلِكُونَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ، يَقُولُ الرَّبُّ.سَيْفٌ عَلَى خَيْلِهَا وَعَلَى مَرْكَبَاتِهَا وَعَلَى كُلِّ اللَّفِيفِ الَّذِي فِي وَسْطِهَا ، فَيَصِيرُونَ نِسَاءً. سَيْفٌ عَلَى خَزَائِنِهَا فَتُنْهَبُ .حَرٌّ عَلَى مِيَاهِهَا فَتَنْشَفُ، لأَنَّهَا أَرْضُ مَنْحُوتَاتٍ هِيَ، وَبِالأَصْنَامِ تُجَنُّ﴾

والشاهد هنا قوله عن جفاف أنهارها وهو مما لا يكون إلا آخر الزمان كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ وتقرر ذلك في الزبور : ﴿ أَنْتَ فَجَّرْتَ عَيْنًا وَسَيْلاً . أَنْتَ يَبَّسْتَ أَنْهَارًا دَائِمَةَ الْجَرَيَانِ ﴾ . قرن ذكر تفجير العيون وجريان السيول مع ايباس الأنهر القديمة الجريان ، لأن كل ذلك مما سيحصل آخر الزمان.

وحين نضيف لدلالة جفاف الأنهر لتعيين زمان تحقق تأويل تلك البينات ، ايضاح معنى قوله في الزبور : ﴿ هناك كسر صواعق القوس ﴾ ، سندرك على التمام صحة تعيين زمان ذلك التحقق وأنه ما جرى ويجري بزماننا ، فهذا الوصف لنوع ذلك السلاح لا

ينطبق إلا على اسلحتهم العصرية ، فهي التي تطلق ما يشبه الصواعق من لهب وبرق ، ولا يعني ذلك بحال اقواسهم القديمة البدائية فتلك لا يمكن أبدا تشبيه مقذوفاتها بالصواعق ، فالصاعقة نسبة للبرق والقوس الآلة التي تطلق تلك البروق ، وبمثله توعدهم ربي عز وجل على لسان نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ إِنْ فَرَّ مِنْ آلَةِ حَرْبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، تَخْتَرِقْهُ قَوْسُ النُّحَاسِ ﴾

وألمح تعالى لذلك بكتابه القرآن بقوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنحاسٍ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴾ . يريد بروق الغيوم يكني عن ذلك ولا يعلن فيضيفها للغيوم التي تنطلق منها ، وتلك صواعق الله عز وجل وما ذكر في الزبور صواعق الكفار ، فمن أغلب وأقوى !؟

﴿ وَتَّرَ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا ، أَعَدَّ لَهُ الأَسْلِحَةَ الْقَتَّالَةَ ، وَجَعَلَ سِهَامَهُ مُحْرِقَةً ﴾ " الزبور"

وقد صرح ابنه سليمان في ذلك فقال:

﴿ فتنطلق صواعق البروق انطلاقا لا يُخطئُ وعن قوس الغيوم المحكمة التوتير تطيرُ إلى الهدف ، وسخطه يرجمهم ببردٍ ضخم ومياه البحر تستشيط عليهم والأنهار تلتقي بطُغيان شديد ، وتثور عليهم ريحٌ شديدة زوبعةٌ تُذريهم والإثم يُدمر جميع الأرض والفجور يقلب عُرُوش المقتدرين ﴾

وليس تلك أول توصيف أسلحتهم ففي كتابي " الرد الحاسم " توسعت هناك وبسطت

الكلام في وصف أسلحتهم بشرح تلك النبوءات يراجع لزيادة الفهم والإدراك ، ومثل ذلك عن معنى النحاس والشواظ يراجع كتاب " فصل الخطاب في معنى أنباء حرائق الغاب. "

وقال هناك في فصل الخطاب :

وإذا أدركتم ما فات ، فأيقنوا زيادة عليه أن تلك الصواعق ستكون من الله تعالى سلاحا فتاكا بوجه أعداء الدين والملة الربانية وبيد المهدي خليفته ورسوله ، تسليطا له على كل أعدائه كما يسلطه عليهم بالزلازل تهتز الأرض بأمره بإذن الله تعالى ، وتمطر السماء بإذنه تعالى إذا أمرها ، وكذلك الصواعق ، حتى يغيظ به الأعداء الكفار الأشرار الذين طالما تشامخوا بأسلحتهم وتباهوا بقوتها على الخلق واستضعفوهم حتى قهروهم وعذبوهم وسرقوهم وقتلوا منهم الكثير.

نعم ، ستكون قوة البرق الإلهي بيد المهدي عليه الصلاة والسلام تسليطا يسلطه عليهم ، ليظهر عليه البهاء والمباركة ، وتعالوا معي لروضة من رياض زبور داود لترتلوا معنا في ذلك:

﴿ فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَصَرَخْتُ إِلَى إِلَهِي ، فَسَمِعَ صَوْتِي مِنْ هَيْكَلِهِ ، وَصَعِدَ صُرَاخِي أَمَامَهُ ، عِنْدَئِذٍ ارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَتَزَلْزَلَتْ ، ارْتَجَفَتْ أَسَاسَاتُ الْجِبَالِ وَاهْتَزَّتْ ، لأَنَّ الرَّبَّ غَضِبَ . طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، فَكَانَتِ الْغُيُومُ الْمُتَجَهِّمَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ..

وَصَارَ ضَبَابُ الْمِيَاهِ وَسُحُبُ السَّمَاءِ الدَّاكِنَةُ مِظَلَّتَهُ الْمُحِيطَةَ بِهِ ، مِنْ بَهَاءِ طَلْعَتِهِ عَبَرَتِ السُّحُبُ أَمَامَهُ. أَرْعَدَ الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ، أَطْلَقَ الْعَلِيُّ صَوْتَهُ فَانْهَمَرَ بَرَدٌ ، وَانْدَلَعَتْ نَارُ ، أَطْلَقَ سِهَامَهُ فَبَدَّدَ أَعْدَائِي ، وَأَرْسَلَ بُرُوقَهُ فَأَزْعَجَهُمْ . مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيماً ، وَمَعَ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً ، وَمَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِراً ، وَمَعَ الْمُعْوَجِّ تَكُونُ مُعْوَجّاً ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُخَلِّصُ الشَّعْبَ الْمُتَضَايِقَ ، أَمَّا الْمُتَرَفِّعُونَ فَتَخْفِضُ عُيُونَهُمْ .

لأَنَّكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي تَضِيءُ مِصْبَاحِي ، وَتُحَوِّلُ ظَلاَمِي نُوراً ، لأَنِّي بِكَ اقْتَحَمْتُ جَيْشاً ، وَبِمَعُونَةِ إِلَهِي اخْتَرَقْتُ أَسْوَاراً . يَشُدُّنِي اللهُ بِحِزَامٍ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَيَجْعَلُ طَرِيقِي كَامِلاً ، يُثَبِّتُ قَدَمَيَّ كَأَقْدَامِ الإِيَّلِ وَيُصْعِدُنِي عَلَى مُرْتَفَعَاتِي الْوَعِرَةِ . يُدَرِّبُ يَدَيَّ عَلَى فَنِّ الْحَرْبِ ، فَتَشُدُّ ذِرَاعَايَ قَوْساً مِنْ نُحَاسٍ . وَسَّعْتَ طَرِيقِي تَحْتَ قَدَمَيَّ ، فَلَمْ تَتَقَلْقَلْ عَقِبَايَ ، أُطَارِدُ أَعْدَائِي فَأُدْرِكُهُمْ ، وَلاَ أَرْجِعُ حَتَّى أُبِيدَهُمْ ، أَسْحَقُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ النُّهُوضَ ، يَسْقُطُونَ تَحْتَ قَدَمَيَّ ، تُمَنْطِقُنِي بِحِزَامٍ مِنَ الْقُوَّةِ تَأَهُّباً لِلْقِتَالِ ، تُخْضِعُ لِسُلْطَانِي الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيَّ ، يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ هَرَباً أَمَامِي ، وَأُفْنِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي ، يَسْتَغِيثُونَ وَلاَ مُخَلِّصَ ، يُنَادُونَ الرَّبَّ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ ، فَأَسْحَقُهُمْ كَالْغُبَارِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ ، وَأَطْرَحُهُمْ مِثْلَ الطِّينِ فِي الشَّوَارِعِ . الْغُرَبَاءُ يَتَذَلَّلُونَ لِي الْغُرَبَاءُ يَخُورُونَ ، يَخْرُجُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ مُرْتَعِدِينَ . يُخْضِعُ الشُّعُوبَ لِسُلْطَانِي ، مُنْقِذِي مِنْ أَعْدَائِي ، رَافِعِي عَلَى الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيَّ ، وَمِنَ الرَّجُلِ الطَّاغِي تُخَلِّصُنِي . لِهَذَا أَعْتَرِفُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ وَأُرَتِّلُ لاَِسْمِكَ ، يَا مَانِحَ الْخَلاَصِ الْعَظِيمِ لِمَلِكِهِ ، وَصَانِعَ الرَّحْمَةِ لِمَسِيحِهِ ﴾

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ . إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ . وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

وللحمقى الذين قد يستعظمون هذا فينكرونه بعقولهم الحقيرة الوضيعة ، نذكرهم بالصواعق التي كانت في بني إسرائيل تنزل من السماء بأمره تعالى فتحرق قربانهم آية من الله تعالى لمن يتقبل منهم ، ومن لم يتقبل منه لا تنزل على قربانه نار الصواعق ، ولما كان خبر الصادق المصدوق أن كل ما كان في بني إسرائيل سيكون مثله في هذه الأمة في الخير والشر ، فليقل لنا أولئك السفهاء على من ستنزل تلك الصواعق وتأكل قربان من ؟!

المؤمنون سيفترضون كل الكفرة الأشرار قربانا لله تعالى اليوم وستأكلهم الصواعق بإذنه تعالى على يدي المهدي يرفعهما عليهم باسم الله القوي العزيز ، كما رفع إيليا النبي صلوات ربي وسلامه عليه يديه فأنزل الله تعالى صاعقته فأكلت قرابينه وأكلت أعداء النبي معها.

وكما أنزل تعالى على بعض العصاة في بني إسرائيل نارا من السماء فأكلت جماهيرهم من الكفرة أيضا حين خسف الله تعالى بهم نصرة لموسى نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم بِقُورَحَ وأهله ومن ناصره وأهلك بالنار ، شهودهم الزور اهـ.

يسخر له المطر وزلازل الأرض وحتى صواعق البروق كما شهد بذلك الزبور ﴿ فَتَشُدُّ ذِرَاعَايَ قَوْساً مِنْ نُحَاسٍ ﴾.

ويقول النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام : ﴿ من أنهض الصديق من المشرق ودعاه إلى قدمه وجعل الأمم بين يديه ، وأخضع له الملوك وجعلهم كالتراب لسيفه وكالعصافة المذراة لقوسه ﴾.

﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

واقرأوا لهذا النبي عليه الصلاة والسلام حين يبين متى يكون ذلك:

﴿ وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَدَبَّابَاتِ الأَرْضِ ، وَأَكْسِرُ الْقَوْسَ وَالسَّيْفَ وَالْحَرْبَ مِنَ الأَرْضِ ، وَأَجْعَلُهُمْ يَضْطَجِعُونَ آمِنِينَ ، وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ ، وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ ، أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَسْتَجِيبُ يَقُولُ الرَّبُّ ، أَسْتَجِيبُ السَّمَاوَاتِ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ الأَرْضَ ، وَالأَرْضُ تَسْتَجِيبُ الْقَمْحَ وَالْمِسْطَارَ وَالزَّيْتَ ، وَهِيَ تَسْتَجِيبُ المخلص ﴾ "هوشع"

إذاً ما يؤتى المهدي عليه الصلاة والسلام هو العهد الذي زعموا أخذه الرب عليهم حين رفع فوقهم جبل أحد ليلتزموه ، ويعنون بذلك فيما لا زالوا يجدونه بكتبهم وعلى ألسنة الأنبياء ، وبالعموم يريدون هذا الرسول أن يؤتى مثل ما أوتي موسى عليه الصلاة والسلام حتى يؤمنوا به:

﴿ فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعُودًا وَبَرَدًا ، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرَدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ . فَكَانَ بَرَدٌ ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ . شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً ﴾

وفي الزبور : ﴿ وَدَفَعَ إِلَى الْبَرَدِ بَهَائِمَهُمْ ، وَمَوَاشِيَهُمْ لِلْبُرُوقِ ﴾.

أقول : وكل تلك التفاصيل السابقة عما سيجرى على جيش العراق قد حصلت ، فعوقبوا كما عوقب سلفهم أشور في زمان النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام ، وهم علامة نقمة في بني إسرائيل من قبل وفي هذه الأمة العصرية ، ينتقم بهم ثم ينتقم منهم ، نظير ما حصل منهم في سالف الأزمان على الهيكل ومقدسات بني إسرائيل ، يحصل منهم اليوم وعليهم ، هكذا شاء الله تعالى أن يكونوا علامة لذلك من الوجهين.

وبالفعل دمر جيشه وهلك وقادته معه ، وكل ما فصل في تلك النبوءات وقع عليهم وغيرها أكثر تفصيل لم أنقله اختصارا.

وأيضا أوردت تلك النبوءة خبر ذلك الجبل (باشان) وهو جبل أحد اقترن ذكره هنا مع ذكر جفاف أنهر العراق ، ما يدل على أن ذلك الذكر كله من أحداث ستكون آخر الزمان.

ولمن سيعجب من تكرار ذكره في نبوءات الأنبياء ، لعله سيعجب أكثر مما ورد وفيه ذكر سكن داود النبي عليه الصلاة والسلام فيه ، وربما هذا من أهم الأسباب التي

جعلت اليهود يحرفون ويطمسون تعيينه حتى لا يعرف أنه كان موطنا لداود ملكهم المعظم ، كما عملوا على تحريف أي ارتباط في تأريخ اليهود مع الجزيرة العربية ، ولو كان ذلك ما بين الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبيت الله الحرام في مكة لا تجدون لذلك ذكرا قط استبدل مكانه بيت إيل بمكان تلك الصخرة التي وضع رأسه عليها فنام ورأى مناما فقدس ذلك المكان وكان بيت لله هناك وتقدم عنده الأضاحي مضاهاة للبيت والحج الذي نادى له ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ومثل ما فعلوا بتأريخ داوود عليه الصلاة والسلام مع جبل أحد المقدس ، حرفوا وطمسوا كل ما يدل على ذلك الارتباط مع الأنبياء ، وستمر وقفات مع ذلك لإيضاح المزيد مما يكشف تلبيسهم وتحريفهم على اسم جبل باشان ، ما يهدم به أصولهم ويظهر ضعف أكاذيبهم ، فقط لو أن الناس يعقلون لكن لا عقول لقد ذهب بها وأراد تعالى أن يسلكه بقلوب أكثرهم فلا يؤمنون به حتى يروا العذاب الشديد.

ونعود لذكر العصا ففي الزبور في خبر تلك العصا أيضا:

﴿ كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ . قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ ﴾

ويبين النبي بلعام واشعيا عليهما الصلاة والسلام في تأديب الله تعالى الشعوب بتلك العصا ما يلي:

اشعيا : لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ. بِالْقَضِيبِ يَضْرِبُ.

بلعام : وَيَقُومُ قَضِيبٌ ، فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ ، وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى.

ويقول النبي ميخا عليه الصلاة والسلام في ذكره:

﴿ اِسْمَعُوا لِلْقَضِيبِ وَمَنْ رَسَمَهُ ﴾

وأخيرا قول المسيح في ذلك بإنجيله الصحيح مقتبسا تلك النبوءة من الزبور يقول:

﴿ قال الله لربي إجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئاً لقدميك يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك ﴾

وهو الموضع الثاني الذي يصف فيه المهدي بالإرسال وسبق نقلت وصفه بذلك عند ذكر الغمامة العلامة على بعثه من الله عز وجل ، وهنا ينسبه للعصا وجلالة هذه النبوءة تأتي من اثباتها في الإنجيل نقلا عن الزبور ، وهي صريحة في قبض الله تعالى لنبيه ﷺ ورجعته آخر الزمان ، وتلك هي الموعدة التي وعده اياها ونص عليها في القرآن فقال:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ... وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

عد ذلك من آياته سبحانه وتعالى وأنه بذلك بمنزلة الظهير لله عز وجل لقوله تعالى: ﴿ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ ﴾ لأنك ستكون ظهيرا لأمري بإرجاعي إياك عليهم للنصرة ، وأن الصد عن اليقين والإيمان بهذا بمنزلة الشرك وهو ظلم عظيم.

وانظروا معي لصريح العبارة في هذا المعتقد عند اليهود حتى يثبتوه بعهدهم القديم على يد الكاتب " يشوع " الشيطاني تعليقا على تلك النبوءة من الزبور المثبتة بالإنجيل فيقول:

"الرب وعد عبده أن يقيم منه الملك القدير الجالس على عرش المجد إلى الأبد ، هو يفيض الحكمة كفيشون ، ومثل دجلة في أيام الغلال ، ويملأه فهما كالفرات ، ومثل الأردن في أيام الحصاد ، ويبدي التأديب كالنور ، ومثل جيحون في أيام القطاف "

يحرفون الكفرة بأن هذا النص في داود عليه الصلاة والسلام يعده الله عز وجل بإرسال رجلا من ذريته والحق أن ذلك بالمصطفى ﷺ موعودا بإرسال حفيده المهدي من بعده ، وتلك صفات للمهدي يطلقها ذلك الكاتب في مهدي الله تعالى وخليفته ورسوله الذي وعد جده بأن يرسل من الله تعالى بعد قبضه ليوطئ لرجعة جده عليه الصلاة والسلام حتى يكون ظهيرا ونصيرا لله عز وجل ، ومن ذلك جاء الاشتقاق من اسم صفته "المهدي " اشتقاقا من عمل الله تعالى التمهيد ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً ﴾ مثل أنه من الهداية وهو اسم صفة له جامعة ، وعلى الإضافة لله عز وجل كما أضيف له كخليفة ورسول اضيف له من صفة عمل الله عز وجل بالتمهيد لأمره فيقول هذا (مهدي) أي عملي بذلك ، وتلك النبوءة الزبورية الإنجيلية مصرحة بمعناه ﴿ حتى أجعل أعدائك موطئاً

لقدميك ﴾ ، فمن هنا يأتي أيضا اسم صفة المهدي أي عمل الله تعالى بالتمهيد لرجعة جده عليهما الصلاة والسلام ، ولهذا قال بتلك النبوءة ﴿ الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك ﴾ ، حتى يتم به التمهيد والتوطئة لرجعة جده ومن معه من رسل الله كالمسيح عليهم الصلاة والسلام .

وقد ورد في القرآن التصريح بذلك عملا لله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً ﴾ .وفي الزبور عن المهدي قوله : ﴿ إنك مهدت مضجعه كله في سقمه ﴾ . وعند اشعيا عليه الصلاة والسلام : ﴿ أنا أسير قدامك والهضاب أمهد ﴾.

فمن أعمال الله عز وجل التمهيد فوصف المهدي بذلك على الإضافة ، أي عمل الله عز وجل به ذلك ، أي مهد الله كقولك : مهدي أنا هذا . فهكذا يكون المعنى من اسم صفة المهدي عليه الصلاة والسلام.

واليهود يؤمنون بذلك في رجل من ذرية داود عليه الصلاة والسلام ، وعباد الصليب يحرفونه كذلك للمسيح عليه الصلاة والسلام ، أما دراويش اليوم ممن ينتسبون للإسلام فهم في عمى عنه وليكونوا يهودا أو نصارى بإيمانهم هذا أو أنهم من المشركين الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا عاقبته ، وكيف لا يكونوا كذلك ومن هو بالاصطفاء عند الله تعالى مُحَمَّد ﷺ نهي عن عدم الإيمان بذلك وتيقنه حتى ما يكون من المشركين.

وتلك النصوص كلها عن الأنبياء في العصا فقط ، وهو ما ينتظره يهود على أحر من الجمر ، يتكاتمونه بينهم ويجهله الخلق كلهم ، ثم يعجب المؤمن كيف لا يأتي أمر الله تعالى والناس في غفلة وضلال مبين عن أمر الله تعالى وما قدر.

﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾

ويتضح مما سبق بيان السبب من وراء طلبهم التكليم أو آية عظيمة للتصديق أو مثل ما أوتي موسى من قبل ، ونظير تلك الآيات آية أخرى قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى . وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى . قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾

هنا يرد عليهم المولى عز وجل بأن اتتهم البينات في ذلك وبهذا كفاية لمن هدى الله عز وجل قلبه وسلم بالإيمان لله عز وجل وقدره ، إذ أن لذلك ميعادا لن يخلفه ولا يجب مجيئه لكل أحد إلا للجيل الذي قدره تعالى أن يكون فيه وهو جيلنا هذا ، وإلا كل أحد منهم كان يتمناه من قبل ويتلهف لوقوع تأويله لكن بشرط أن يكون فيهم ذلك أيضا لا في سواهم : ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وهذا منهم كفر على كفر ورد لقدر الله تعالى وأمره وتحكما عليه ، وبهذا أتى من هنا كفر اليهود الشديد بأمره تعالى هذا رغم ادعاءاتهم الكاذبة المتوارثة بدعوى الإيمان به مخادعة ، والله مبطل مكرهم وأكاذيبهم كلها لا محالة.

وما يبين هنا في هذا الأمر ما هو إلا تلك البينات : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى . صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ .

ومجيئ البينات في القرآن يريد به على وجهين : مجيئ اخبار واعلام ، ومجيئ تأويل ، والأول هو المراد هنا بتلك الآيات التي رد بها تعالى عليهم ونص على أن البينات أتتهم لكن لم تكفهم.

وانتبهوا هنا جيدا أن الله تعالى أعلن وكشف عن أن ارسال المهدي الرسول الخليفة حتما سيكون قبل مجيئ ذلك التأويل قاله وهو بصدد رد قولهم هذا الباطل وزعمهم الكاذب ولم يحكه من قولهم بل قوله هو تعالى ، فذكر حتمية ارسال ذلك الرسول على الإفراد قبل ما يأتيهم الموعود ، وقطعا ليس المراد بذلك المصطفى ﷺ لأن القبلية بالآية لا تعنيه كما هو مقرر لدى الأمة إنما القبلية تلك المراد بها ما قبل تحقق تأويل تلك البينات ، وقد بعث بالفعل ولم يأت تأويل تلك البينات ما يدل على أنه ليس المقصود

بذلك ، فقد بعث وقت الخطاب هذا صلوات ربي وسلامه عليه ومن قبل ما يتحقق تأويل تلك البينات وأمره على هذا مما فات.

ثم إن الهلاك لن يحيق بهم قبل مجيئ تأويل تلك البينات وارسال ذلك الرسول ، ولم يقع عليهم ذلك يقينا قبل مجيئ المصطفى ﷺ ولا بعده ولم يأتهم ما يبرهن على أنه المعني بذلك ، بل حفيده المعني بذلك : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً ﴾ ، أي من قبل تأويل أخبار تلك البينات وليس من قبل بعث المصطفى ﷺ ، بدليل أنه بعث ولم يحصل شيء من ذلك على ما تقرر بيانه هنا.

ولو كان المقصود بهذا الإرسال النبي عليه الصلاة والسلام لما استقام الكلام هنا كما هو ظاهر ، ولتناقضت دلالة الخبر مع تحقق بعث المصطفى ﷺ ، وإنما التناقض لا زال ولن يزال برأس من يحمل تلك القبلية بالآية : ﴿ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ ﴾ على بعث النبي لا تأويل تلك البينات آخر الزمان ، وهذا مما لا يصح حمل معنى الآية عليه أبدا أيضا من وجه أن الرسول ﷺ قد أرسل بالفعل فكيف يستقيم دعواهم ذلك على ما أخبر تعالى وقد تم إرساله بالفعل ، لكن لما كان المعني بذلك غيره وهو حفيده جاز ذكر ذلك وتقريره بحقهم في رده عز وجل.

ومما يدل عليه أيضا أنه وعيد مستقبلي وليس هو مما حضر أوانه وقت ذلك الخطاب وقت بعث المصطفى ﷺ ، فإن الله تعالى توعدهم بعد تقرير ذلك الخبر بقوله :

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ ، وهذا يؤكد بشكل قاطع على أن تلك القبلية ليس معني بها النبي ﷺ بل تحقق تأويل تلك البينات.

ومما يدل على ما تقرر هنا أيضا قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ . وهذا صريح على أن تأويله وبيانه لم يحن وقت جمع القرآن وانزاله على مُحَمَّد ﷺ ، بل يأتي بعده ولا يكون بيانه أي تحقيق تأويله إلا له عز وجل.

فمن يكون هذا الرسول إلا حفيده ؟

ويؤكد على هذا بحسب أصول دعوتنا المباركة ما ورد في سياق آيات سورة البينة قوله تبارك وتعالى:

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ، رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً ، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾

والمراد بهؤلاء هنا أهل الكتاب من كفار اليهود وعباد الصلبان وتحالفهم مع المجوس وهم المشركون ، فهؤلاء جميعا بين تعالى أنهم لن يتركوا باطلهم وكفرهم ما لم تأتهم البينة ويريد تحقق تأويل هذا الأمر يقينا الذي لا زال يهود بانتظاره وعباد الصلبان ، لأن بذات سورة البينة ذكر تعالى أن أهل الكتاب ما تفرقوا إلا من بعد ما أتتهم البينة كما في قوله تعالى السابق ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴾ ، وهنا بتلك الآيات من البينة أن البينة لم تأتهم بعد بل ستأتيهم لاحقا وحينها فقط سيتركون ما هم عليه من كفر وشرك.

ومن لم يؤمن بهذا التفصيل والتأصيل لا شك حتما سيحمل كتاب الله تعالى وأقواله على التناقض والتضاد وهو زندقة من فاهمه لو آمن به على هذا النحو المتعارض ، أما من لم يعيه على ما تقرر هنا ولا يأبه له فهؤلاء هم الأنعام يقرأونه كشربهم للماء لا يجاوز تراقيهم ، أي لا يصل لعقولهم وأفهامهم بمعانيه.

وأما من أيقن هذا واستوعبه بذهنه وقلبه فحتما يلزمه وعليه اعتقاد أن هذا الرسول المذكور هنا بسياق تلك الآيات ما هو إلا المهدي حفيد النبي صلى الله عليهما وسلم ، ومن كذب ذلك فقد كفر بأمر الله تعالى وبيناته العظيمة بذلك.

ومما يدل على ذلك أيضا ما ورد بقوله عز وجل:

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾

هنا يقرر تعالى أن العذاب لم يأتهم وهو المقيم أي غير المنقطع بل المتصل ، فيزيدهم منه حين يقع إلى النهاية فيكون لازما ، وهذا لم يأتهم لا قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام ولا بعد مبعثه ما يدل أنه ليس الرسول المعني بالذكر سابقا ، ولا يزال من تحققه أولئك الكفرة بارتياب حتى يقع بهم ولأنه قرين الساعة وذلك العذاب قرن بهما بالذكر في قوله تعالى هنا.

وقال تعالى• : ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ مع قوله عز وجل : ﴿ وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ ، وهذا مما يؤكد على ما فات تقرير بعث رسول آخر الزمان فالقبلية بتلك الآية صريح أنه مما يكون قبل يوم القيامة حين يتحقق تأويل كل تلك البينات ، فهناك حين يحق عليهم العذاب الأكبر والأدنى منه فلن يكون ذلك ما لم يبعث الله تعالى رسولا من عنده ، وتلك سنة له لا تتبدل ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وانتبهوا لتلك اللمحة هنا بقوله تعالى هذا عن أولئك أولوا العلم الموقنون المخبتة قلوبهم للإيمان به الذين سيهديم الله تعالى لذلك ، أنهم قوم معينين وليس ذلك في ذكره عام لكل أحد ، بل قوم يدركون تأويل تلك البينات فيهديهم المولى عز وجل لليقين به وتصديقه ، عكس أولئك الكفرة أهل الريب.

وقد قص خبرهم تعالى في موضع آخر ما يدل على أن تعيين أولئك كما قلت هنا ، هم قوم يدركون تحقق البينات ويؤمنون بالمهدي ويصدقون دعوته ويتبعونه ، وأنهم الذين سيدركون ارسال الرياح الصفراء على الكفار آخر الزمان وذكرهم هذا ورد بقوله تعالى:

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ، فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ .. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ، فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلا مُبْطِلُونَ ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ، فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾

نفى عنهم اليقين والإفادة من مجيئ الآية والتي لا زال يثبت مطلبهم لها ، طبعا المعني بذلك هنا الآية العامة وليست الخاصة فجنس الآيات الأخير تحقق وعلى التكرار ،

لكن المقصود الآية العامة فهذه منفي افادتها بحقهم من الله تعالى وبين أن لو أتتهم لقالوا : ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلا مُبْطِلُونَ ﴾.

وبالفعل أتتهم الآيات وقالوا هذا القول من حيث عدم يقينهم أنهن آيات من الله عز وجل ، فتلك العواصف الصفراء مثلا لا يرون بها آية بل هي مجرد تحركات وتيارات هوائية تثير الأتربة ولا يمكن تكون آية ، ومنهم من يسبها أصلا كما ثبت هذا عن بعضهم ، ومن يقول عنها آية لإيمانه حقا بذلك يعجبون منه ويعود ذلك القول عند المكذبين ضربا من الخبال أو الجنون ونزعة للافتراء على الله عز وجل وهذا أكثر من قول أحدهم أنك : مبطل.

والحق ما قاله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ .وبالفعل ها هي جاءت وهم لا يؤمنون كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ . وبالفعل ها هي أتتهم الآيات بتصريف الرب عز وجل لعلهم يتذكرون لكنهم لم يؤمنوا بها لأنهم لم يتذكروا أصلا أنها منه وأنه أخبر عنها عز وجل بكتابه.

ولا حتى يعدوها آية بمعنى علامة ، وإلا هي من آيات الله عز وجل وعلاماته لبعث رسوله المهدي ولهذا تروهم اليوم يعجبون منها أشد العجب أين ما أتت .

والأمر بالصبر هنا للرسول المقصود بكل تلك الآيات وهو حفيد المصطفى صلى الله عليه وسلم لا المصطفى نفسه ، فمن لن يدرك تأويل تلك البينات ومنها الصفراء والتي لا تعنيه بالتحقق ولا كل تلك البينات ، ولا يمكن أن يأمره بالصبر على واقع لن يدركه أصلا ، إنما يصح يؤمر بالصبر من يدرك أولئك الكفرة المطبوع على قلوبهم وعقولهم ومغشي على أبصارهم ولا يسمعون.

والبعث هنا المراد به بعث المهدي عليه الصلاة والسلام بتحقق تأويل تلك البينات ، فمدارها على بعثه المبارك ، ومن ذلك تلك العواصف الصفراء والتي لن يؤمن بأمرها ويفقه دلالتها إلا من اتبعه وهدي بهداه من الله عز وجل.

وهؤلاء المدركون لتصريفه تعالى للعواصف الصفراء هم المدركون لبعثه تعالى للدابة على أولئك الكفرة ، وليس لغير حكمة أن الله عز وجل جعل تلك الآيات من سورة الروم متطابقة حرفا ومعنا مع تلك الآيات من سورة النمل في خبر بعث الدابة آخر الدنيا والتي هي أيضا من أشراط الساعة كما العواصف الصفراء ولعل لله عز وجل هناك خبيئة ما فأمره ورجل مشورته لا يخلوا من أسرار.

وقال هناك تعالى مبينا أن أمره ذاك بتحقيق البينات وتمكين المؤمنين في الأرض هو هدى لهم ورحمة فقال عز وجل:

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ، إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ، وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾

فنص هنا على أنه قضاء الله وكما فهمتم أن القضاء لا يكون إلا آخر الزمان حين تحقق تأويل تلك البينات وبتجليه تعالى فوق جبل أحد ليحكم العالم كله ويدين الشعوب ، ويكون هو الحاكم يومها ، فذلك معنى القضاء ، وربطه بالذكر مع خبر أولئك المؤمنين وبعث الدابة على الكافرين دال على أن ذلك بالفعل آخر الزمان وليس بعد انقضاء الدنيا وموت الخلق وبعثهم للحساب العام الشامل.

فبعث العواصف الصفراء والدابة لتنطق في الناس بأنهم كانوا عن أمر الله تعالى هذا غافلون ، وهناك بوقتهم يكون أولئك المؤمنون المعنيين بذلك الوصف أتباعا للمهدي يصدقون بأمره ويطيعونه ويؤمنون بآيات الله ويوقنون بها ويكونون فيها على علم وبصيرة.

وكما قرر في بيان معنى قوله تعالى في سورة الروم في العاصفة الصفراء ، كذلك القول في المخاطب هنا بآيات سورة النمل المدرك لبعث الدابة ، ليس هو إلا حفيد النبي

ﷺ ، فالمدرك لكل ذلك هو من يعنيه ذلك الخطاب وتلك الأوامر ، وهو المبعوث للقضاء والمسلط على الأعداء ليتم الله تعالى أمرا كان مقضيا.

﴿ إِنَّ اللهَ سَيَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ مَرْكَبَاتُ الرَّبِّ كَثِيرَةٌ لاَ تُحْصَى والرَّبُّ فِي وَسَطِهَا ، فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ ﴾

وهذا مما لا زال يقرأه اليهود في دينهم وعقيدتهم ولن يقبلوه أبدا إلا أن يكون فيهم ، فهل رأيتم مفتونا كهؤلاء وكفرة كهؤلاء ؟!

وكما حد لجبل سنا أو سينا حدوده المقدسة كذلك جبل أحد سيقدس ويحد له حدودا مقدسة على ما قال الأنبياء وقد سبق لي تفصيل ذلك في الفصل السابق عند الكلام عن البركة من حوله وتحريمه كما حرمت مكة وقدست ، فقال النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام في ذلك ما يلي:

﴿ هذِهِ سُنَّةُ الْبَيْتِ : عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ كُلُّ تُخْمِهِ حَوَالَيْهِ قُدْسُ أَقْدَاسٍ هذِهِ هِيَ سُنَّةُ الْبَيْتِ ﴾

وهذا يرجع بنا إلى المفاضلة ما بين الخلاص الأول والخلاص الثاني ، فإن كان في الخلاص الأول قدس الأقداس خيمة العهد التي كان ينزل عليها الرب جل وعلا ليكلم نبيه موسى عليه الصلاة والسلام ، ومهما كانت تلك الخيمة من السعة ، فهنا بحسب

كلام النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام ، فقدس الأقداس صار كل الجبل وما حواليه ، فأي قياس ما بين خيمة مهما كبرت مع جبل بتلك السعة والضخامة والقداسة وما حوله يقدس معه ، فتبارك الله الذي يؤتي فضله العظيم من يشاء من عباده.

الفصل السابع

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ
وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾

أقول : اعتقاد الناس في معنى هذه الآية يدل على مدى التباس أمر الله عز وجل هذا في الأمة وأثر التحريف الذي سرى لدينها فخلط عليها أمر الله تبارك وتعالى هذا من عدة أوجه لكن من بركات هذا الكتاب الجديد أنه يرد على شبه هذا الإلتباس مما سيزيح عنها ذلك كله إن شاء الله تعالى وينقضه بفضل ربنا عز وجل وفتحه عن دين الأمة دين الإسلام وملة خليل الرحمان عليه الصلاة والسلام.

وأبدأ فأقول في بيان التأويل الحق الصحيح لتلك الآية : أن لو ذهب القارئ لعهد اليهود القديم وطلب البحث عن هذه الجملة المركبة " الأرض المقدسة " فلن يجدها أبدا إلا في موضع أوحد وهو نبوءة لزكريا عليه الصلاة والسلام عن طيبة الخير والنور حين يورثها الله تعالى لعباده المؤمنين ، وبالنص الوارد في القرآن (الأرض المقدسة):

﴿ تَرَنَّمِي وَافْرَحِي لأَنِّي هأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ ، يَقُولُ الرَّبُّ .
فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ ، فَتَعْلَمِينَ

أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ.

وَالرَّبُّ يُرِثُه نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ طيبة بَعْدُ.

اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ ﴾

وفي القرآن ليس إلا الآية التي وضعت عنوانا للفصل هنا ، ما يدل على أن المعني بتلك النبوءة وبنص تلك الآية من القرآن سواء.

طبعا مبنى تلك الكذبة التي بثت في هذه الأمة وسرت لدينها تفسيرا لتلك الآية نقلا عن أكاذيب اليهود ، ومبنى تلك الكذبة على دخول بني إسرائيل حين خروجهم من مصر أين كان ذلك الدخول ، والأصل الحق المقرر بدعوتنا المباركة أنه كان لجزيرة العرب وقد صرح بذلك في عهدهم القديم المقدس نفسه لكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يبالون من شدة تحريف اليهود وقد تولى كبر ذلك أعلاما منهم كانوا في الجزيرة مثل كعب وورقة بن نوفل وغيرهم ، فهؤلاء سواء من جهل وحسن نية أو من ضلال وسوء نية ، بثوا تلك الجهالات والأكاذيب بين المسلمين حتى سرى ذلك في دينهم ، ولثقتهم بهم تلقفوا ذلك عنهم وترسخت مع الزمان ولم تجد من ينقضها ويبطلها إلا حين بعث المهدي بإذن الله تعالى وهداه ، وقد حان الوقت الآن للإعلان عن ذلك بكل ثقة بأمر الله تعالى وهداه على ما سيتقرر بهذا الكتاب الجديد في مجد طيبة المباركة دار السلام.

وكيف لا يكون ذلك وهو التأويل الحق وتلك القداسة والبركة ستكون بطيبة الخير وعد الله الحق ، وهو ما يتعارض مع معتقد اليهود الباطل الكاذب ، وبضدها تتبين الأشياء.

فإما يقبل المطلع هنا الخلاص والبركة بأورشليم داود عبر نهر الأردن حسب معتقد محرفة اليهود ، أو أن الخلاص سيكون حتما بطيبة الخير والنور دار السلام لمقتضى كل تلك البراهين التي سطرت بهذا الكتاب ، وما لكم لا تؤمنون بهذا الحق والصدق وتدعون للجهلة والضلال مع اليهود ما اختاروه من أورشليم الكذب واللصوصية والغش ولحوم الكباش والتيوس والبقر المشوية وسائر أكاذيب القداسة هناك ، وأنتم ترون كل تلك البينات والبراهين على أن كل ذلك التأويل إنما يكون بالمدينة طيبة السلام والبركة والمجد ، ذكر الله تعالى ومواعيده على ألسنة سائر رسله ، وترون كل تلك الآيات في النصر والتأييد لما يقال ويقرر هنا من آيات كونية تابع وقعها واقترانها بما كتب هنا سائر الأتباع للدعوة : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾.

وللتقديم في تقرير هذه الحقيقة الشرعية ، سندرج لذلك من وجهين ، الوجه الأول:

مقارنة أورشليم داود ما وراء النهر مع طيبة المقدسة . فأورشليم مدينة وثنية كانت حاربها النبي داود عليه الصلاة والسلام وحرمها بالسيف وحرق شجرها وهدم دورها واتخذها سكنا له : وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ...

وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ اهـ .(القضاة)

فمن أين تأتيها القداسة على هذا ؟!

أتتها من المسجد الذي بناه فيها ابن داود النبي سليمان عليهما الصلاة والسلام ، وبالغ يهود حتى جعلوا القداسة تسري على المدينة كلها ، وهي ما قرأتم في نشأتها وتأريخا ، كانت دار حرب وفتحت عنوة وهدمت دورها وحرق شجرها ، وابقي بعض أناسها خلافا للتوراة ، يعني بنيت على معصية لأن في الشريعة دار الحرب يباد أهلها ويحرمون ولا يبقى منهم أحد تحت السماء لكن هنا الذي حصل العكس.

وبالطبع لم يكن موسى هناك عليه الصلاة والسلام ولا تابوته وعصاه ولوحي العهد ولا التوراة ، ولم يأتيها التابوت وكل ذلك إلا بعد بناء المسجد على يدي سليمان من هناك جاءت القداسة لتلك المدينة وقبل ذلك لا ، وكذاب من قال بغير هذا كابن كثير

غفر الله تعالى له ، حين تعدت على ألسنتهم قداسة المسجد للمدينة ومن ثم تعدت كذبا وزورا للأرض كلها وعلى ذلك جماهيرهم الضلال حتى قالوا كذبهم أن المقصود بالقداسة أرض أريحا وأريحا ملعونة بنص توراتهم التي يدعون.

وبعضهم قال : الأرض كلها هناك مقدسة وليس المدينة فقط ، لكن ابن كثير صرح في تفسيره بذلك وقال بأن قداستها من حيث سكن يعقوب عليه الصلاة والسلام فيها ، وهذا كذب وتزييف داخله من تحريف اليهود كما قلت على أولئك الكتبة.

فيعقوب سكناه المقدسة طيبة وعلى جبل أحد هو واخوانه الأنبياء وأبناءه منهم ، ولم تكن لهم قداسة وراء النهر إنما قداستهم قامت بالجزيرة العربية ببيت الله عز وجل وطيبة الخير والنور لاختيار الله تعالى ذلك.

لم تكن لهم أي قداسة وراء النهر اللهم إلا ما تقرر عن مسجد سليمان وقبله وبعد أن دمر لا قداسة إنما ذلك اعتقاد الجهال تلقفوا ذلك من محرفة اليهودية ، ولم تقيد القداسة بأي مكان إلا بتابوت العهد وقدس الأقداس الذي لا زال مع موسى بخيمة العهد وبداخله التابوت ، فكان يتنقل معهم أين ما ذهبوا ولم يقيد بمكان إنما تقييده بتلك الخيمة التي كان يحل عليها القدوس المبارك للأبد أين ما حلوا ولم تذكر تلك الخيمة من بعد موسى قط اختفى ذكرها من أسفارهم معه عليه الصلاة والسلام ، انقطعت عنهم بانقطاع

التكليم مع موسى عليه الصلاة والسلام بعد ذهابه ، إنما بقي معهم تابوت العهد وما حوى بداخله لوحي العهد الوصية والتوراة والعصا ، وما حلت القداسة بالمسجد الذي بناه سليمان إلا بحلول تابوت العهد في وسطه ، وعليه أقول وهو الوجه الثاني كما سيمر معنا لاحقا من المدخل لتقرير هذا الحق العظيم في مقارنة أورشليم داود مع طيبة الله طيبة الحبيب المصطفى ﷺ:

فكيف تقارن مدينة أو بلاد وأرض هكذا نشأتها وشأنها ، مع أرض ومدينة وجبل اختاره الله تعالى ليكون سكنا له ومحل نزوله لتحقيق القضاء العظيم ، وفيه عرض رؤوس الكفر والنفاق بالدنيا للحساب والفضح ، وحوله يجمع الله تعالى عباده وهناك تكون جنته لهم ، مثل ما تكون ناره لأعدائه.

مدينة وجبل اختارها تعالى لذلك التقديس من أول خلقه للكون ، وعرف عباده الرسل عليها ودعى لها حتى أن الحق في خروجه من مصر كان لها وهذا مقرر في تأريخهم وتوراتهم ، لكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يعلمون:

﴿ تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ...

تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ ، حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ.

تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ.

الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ ﴾

وبمثل هذا اثبتوا على لسان نبيه داود في الزبور قوله:

﴿ وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا أَمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ . وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ .

وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثًا ، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ ﴾

ومن هنا جاءت القداسة للمدينة ولها نسبت الأرض المقدسة ، وهذا مثل ما أنه يعين الأرض التي خرج لها بنو إسرائيل على يدي الله عز وجل التي دمرت فرعون وجيشه ، وهي الجزيرة ، كذلك تم تعيين الأرض المقدسة أين هي وتلك المدينة المقدسة وجبلها أين يكونان ، لا كما زعم بتحريف اليهود وأكاذيبهم التي انطلت على الأمة وعلماء التفسير فيها ، كقول ابن كثير المشار له قبل وهذا نصه:

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ . قال : ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَحْرِيض مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام لِبَنِي إِسْرَائِيل عَلَى الْجِهَاد وَالدُّخُول إِلَى بَيْت الْمَقْدِس الَّذِي كَانَ بِأَيْدِيهِمْ فِي زَمَان أَبِيهِمْ يَعْقُوب لَمَّا اِرْتَحَلَ هُوَ

وَبَنُوهُ وَأَهْله إِلَى بِلاد مِصْر أَيَّام يُوسُف عَلَيْهِ السَّلام ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى خَرَجُوا زَمَان مُوسَى فَوَجَدُوا فِيهَا قَوْمًا مِنْ الْعَمَالِقَة الْجَبَّارِينَ قَدْ اِسْتَحْوَذُوا عَلَيْهَا وَتَمَلَّكُوهَا فَأَمَرَهُمْ رَسُول اللَّه – مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام – بِالدُّخُولِ إِلَيْهَا وَبِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ وَبَشَّرَهُمْ بِالنُّصْرَةِ وَالظَّفَر عَلَيْهِمْ فَنَكَلُوا وَعَصَوْا وَخَالَفُوا أَمْرَهُ فَعُوقِبُوا بِالذَّهَابِ فِي التِّيه وَالتَّمَادِي فِي سَيْرهمْ حَائِرِينَ لَا يَدْرُونَ كَيْف يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَقْصِدٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عُقُوبَة لَهُمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْر اللَّه تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ : " يَا قَوْم اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة " أَيْ الْمُطَهَّرَة وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ : عَنْ الأَعْمَش عَنْ مُجَاهِد عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قَوْله : " اُدْخُلُوا الأَرْض الْمُقَدَّسَة " قَالَ هِيَ الطُّور وَمَا حَوْله وَكَذَا قَالَ مُجَاهِد وَغَيْر وَاحِد وَرَوَى سُفْيَان الثَّوْرِيّ عَنْ أَبِي سَعْد الْبَقَّال عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : هِيَ أَرِيحَاء وَكَذَا ذُكِرَ عَنْ غَيْر وَاحِد مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَفِي هَذَا نَظَر لأَنَّ أَرِيحَاء لَيْسَتْ هِيَ الْمَقْصُودَة بِالْفَتْحِ وَلا كَانَتْ فِي طَرِيقهمْ إِلَى بَيْت الْمَقْدِس وَقَدْ قَدِمُوا مِنْ بِلاد مِصْر حِين أَهْلَكَ اللَّه عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْن اللَّهُمَّ إِلا أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِأَرِيحَاء أَرْض بَيْت الْمَقْدِس كَمَا قَالَهُ السُّدِّيّ فِيمَا رَوَاهُ اِبْن جَرِير عَنْهُ : لا أَنَّ الْمُرَاد بِهَا هَذِهِ الْبَلْدَة الْمَعْرُوفَة فِي طَرَف الطُّور شَرْقِيّ بَيْت الْمَقْدِس وَقَوْله تَعَالَى " : الَّتِي كَتَبَ اللَّه لَكُمْ " أَيْ الَّتِي وَعَدَكُمُوهَا اللَّهُ عَلَى لِسَان أَبِيكُمْ إِسْرَائِيل أَنَّهُ وِرَاثَة مَنْ آمَنَ مِنْكُمْ " وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ " أَيْ وَلا تَنْكُلُوا عَنْ الْجِهَاد" فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ " اهـ.

أقول : هذا الكلام على قلته محشو بالأكاذيب والتقولات على غيب الله تعالى ما يؤلم القلب جدا ، لكن العزاء في تعهد الله تعالى بحفظ ذكره ومواعيده مهما كثر الوراقون وزيفوا وتقولوا بجهل وسوء قصد ، أو بجهل مع حسن قصد.

ولنقض هذا الكلام الباطل وتلك التعيينات الكاذبة على غيب الله تعالى وذكره وآيات بيناته ، سأنقل الكلام التالي من نص أوصوا يحفظونه مع التوارة بالتابوت شهادة عليهم ليوم الآخرة ومما ورد فيه ويهم ذكره هنا أمران:

الأول : في تعيين جهنم التي اثبت في ذكرها تعيين مكانها ما بين مكة والمدينة ، وهذه الأرض هي محور تحقق تأويل أمره تعالى العظيم ليدرك الجاهل أين هي الأرض التي تقدست والتي يعنيها تعالى بتلك الآية محل السؤال ، فقال عن حلول غضبه على اليهود وهو مما توعدهم به موسى عليه الصلاة والسلام حين أخبرهم عن افسادهم الثاني وحلول القضاء على رؤوسهم الثاني فقال:

﴿ أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ . إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ

.هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا ، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ . فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا ، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ.

إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى ، وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلَّتَهَا ، وَتُحْرِقُ أُسُسَ الْجِبَالِ.

أَجمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُورًا ، وَأُنْفِدُ سِهَامِي فِيهِمْ ... إِنَّهُمْ أُمَّةٌ عَدِيمَةُ الرَّأْيِ وَلاَ بَصِيرَةَ فِيهِمْ ، لَوْ عَقَلُوا لَفَطِنُوا بِهذِهِ وَتَأَمَّلُوا آخِرَتَهُمْ .

لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ ، لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ.

اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ.

إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ ، إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي ، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي ، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ.

أُسْكِرُ سِهَامِي بِدَمٍ ، وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا بِدَمِ الْقَتْلَى وَالسَّبَايَا ، وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوِّ[12].

---

(12) هناك نبوءة عظيمة لاشعيا عليه الصلاة والسلام توافق ما ورد هنا على لسان موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا بِدَمِ الْقَتْلَى .. وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوِّ ﴾ . قال اشعيا : ﴿ أَمَّا أَنْتُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الرَّبَّ وَنَسُوا جَبَلَ قُدْسِي ، وَرَتَّبُوا لِلسَّعْدِ الأَكْبَرِ مَائِدَةً ، وَمَلأُوا لِلسَّعْدِ الأَصْغَرِ خَمْرًا مَمْزُوجَةً ، فَإِنِّي أُعَيِّنُكُمْ لِلسَّيْفِ ، وَتَجْثُونَ كُلُّكُمْ لِلذَّبْحِ ﴾.

التوراة هنا تقيد ما عمم بكلام النبي اشعيا وبهذا يترجح أن الأعيان والنخبة هم من يجازون فيما ورد ذكره في القرآن ويصعد بهم للمدينة للاشهاد وللخزي المنتظر من سربلتهم ووسمهم على الخراطيم إلى غير ذلك ، ومثله ما ورد في سورة الجاثية قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، أي أعيانهم والمنتخبون من قوادهم يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ .

فقوله من راق دليل على أنهم ليسوا جميعا يفعل بهم بل من يختار الله تعالى أن يفعل به ذلك من الأعيان والوجهاء لكل أمة وشعب وقوم وبلد .

ويؤكد على هذا قوله تعالى في سورة النمل : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ ﴾.

فالحشر هنا ليس عاما كما هو ظاهر بل يأتي بهم تعالى أفواجا أفواجا كما قال النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام : ﴿ جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا . وَالرَّبُّ من المدينة يُزَمْجِرُ وَيُعْطِي صَوْتَهُ ﴾.

وهناك نص في الزبور كذلك يؤيد ما ورد بالتوراة من كلام موسى وما في القرآن : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ﴾ . وهو قوله :﴿ هو يستأصلُ رُوحَ الرؤساء وهو الرهيبُ عند مُلُوك الأرض ﴾ . وهذا دال على أن ذلك إنما يقع على نخبة منهم وليس جميعهم.

إذا هو حشر مخصوص وليس عاما لكل البشر الأحياء وقتها ، فما بالك بكافة الخلق من آدم لآخر بذرة من ذريته . راجع) : وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ (تعقيب . 12 :)

تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ، شَعْبُهُ ، لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ ، وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ ، وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ ﴾

هنا يعين لعقوبته ظهور نار جهنم ويثبت بخبره هذا في التوراة ووعيده لبني إسرائيل أن تلك النار متصلة بالهاوية من تحت السفلى وهذا الوصف صريح بأن تلك النار هي جهنم وأن وقت خروجها حين نزول نقمته تعالى عليهم ، وقد تم لكم تعيين مكانها بفضله وهداه حتى ما أن يعلن فصله بين الناس ، فعباده سيكونون قد عرفوا شأنها وسبق له أن أبان لهم عن حقيقتها.

وقوله : بحجب وجهه عنهم ، لأنه فعل حقا وسيعود يظهره لأمته المرحومة آخر الزمان وشعبه المقدس ، على ما فصل في هذا الكتاب في بيان مجد طيبة المقدسة دار السلام على أتم وجه ولله الحمد .

والثاني : ذكره أين سكن يعقوب عليه الصلاة والسلام وهو الوجه الثاني من تقريري الكلام السابق بالمقارنة ما بين أورشليم داود وطيبة السلام والنور والبركات ، فأقول:

في تعيين سكن يعقوب عليه الصلاة والسلام وأين بارك له وهو ما صرح به في هذا السفر من التوراة ، وقد علمتم في الفصل الخامس أين كانت البركة وسبق هناك ذكر

براهين ذلك التعيين ، وهنا سنرجع لذلك بالقول التالي من سفر موسى عليه الصلاة والسلام والذي سطر فيه تفاصيل نزول القضاء الأخير على بني إسرائيل ونسب كل ذلك لآخرتهم وأنهم حمقى لما لم يتأملوا بهذا الوعيد وما سيجري من تلك التفاصيل في أوقاتها ثم هم لا ينتبهوا لذلك ولا يدركوا حقيقة التأويل بأن له ابتداء يقع فيه ثم تتابع الشرور عليهم التي جمعها تعالى لهم وادخرها لهم في علم الغيب.

فقال قبل الكلام المنقول سابقا ما يلي في تعيين سكن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكيف حلت عليه البركة من الله تعالى هناك:

﴿ اِنْصِتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ فَأَتَكَلَّمَ ، وَلْتَسْمَعِ الأَرْضُ أَقْوَالَ فَمِي ، يَهْطِلُ كَالْمَطَرِ تَعْلِيمِي ، وَيَقْطُرُ كَالنَّدَى كَلاَمِي كَالطَّلِّ عَلَى الْكَلاءِ ، وَكَالْوَابِلِ عَلَى الْعُشْبِ.

إِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُنَادِي أَعْطُوا عَظَمَةً لإِلهِنَا ، هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ.

أَلْرَّبَّ تُكَافِئُونَ بِهَذَا يَا شَعْبًا غَبِيًّا غَيْرَ حَكِيمٍ ؟ أَلَيْسَ هُوَ مُقْتَنِيَكَ هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ ، اُذْكُرْ أَيَّامَ الْقِدَمِ ، وَتَأَمَّلُوا سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ . اِسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ ، وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لَكَ ، حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ وَجَدَهُ فِي أَرْضِ قَفْرٍ ، وَفِي خَلاَءٍ مُسْتَوْحِشٍ خَرِبٍ . أَحَاطَ بِهِ وَلاَحَظَهُ وَصَانَهُ كَحَدَقَةِ عَيْنِهِ.

كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ

، هكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ أَجْنَبِيٌّ.
أَرْكَبَهُ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ فَأَكَلَ ثِمَارَ الصَّحْرَاءِ ، وَأَرْضَعَهُ عَسَلاً مِنْ حَجَرٍ ، وَزَيْتًا مِنْ صَوَّانِ الصَّخْرِ ، وَزُبْدَةَ بَقَرٍ وَلَبَنَ غَنَمٍ ، مَعَ شَحْمِ خِرَافٍ وَكِبَاشٍ أَوْلاَدِ بَاشَانَ ، وَتُيُوسٍ مَعَ دَسَمِ لُبِّ الْحِنْطَةِ ، وَدَمَ الْعِنَبِ شَرِبْتَهُ خَمْرًا ﴾

مرتفعات الأرض يريد جبل أحد واسمه عندهم باشان ، وفي الزبور في ذكر المهدي قال هناك ما سبق وذكر في الفصل الثالث ، قال هناك:

﴿ إِنِي رافِعٌ عيني إلى الجبال إلى حيث تأتي مِنهُ نُصرتي ، نصرتي من عند الرب صانع السماوات والأرض ﴾

﴿ الإِلهُ الَّذِي يُعَزِّزُنِي بِالْقُوَّةِ ، وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلاً ، الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي﴾

فهنا الجبل المقصود سكنه يعقوب عليه الصلاة والسلام وبورك له هناك البركة الموعودة بها الجزيرة فتعود لها كما كانت ، كما كانت في زمان آدم وابراهيم ويعقوب وداود وسليمان ، فتلك الأرض التي كان وعدهم بها قبل ما يخرجون من مصر تفيض لبنا وعسلا ، لو أطاعوا واستجابوا لكنهم عصوا وتكبروا عليه وعلى أمر الله تعالى ذاك.

هناك أسكن تعالى يعقوب قديما وفاء لما وعد جده من قبل أن يورث ذريته كل تلك الأراضي ويبارك لهم ، وكذب ابن كثير وكذبت كل أمته من هم على هذا الإعتقاد الباطل المخالف حتى نقلوا الأرض المباركة والمقدسة لغير مكانها جهلا منهم وضلالا والعياذ بالله ، وجرأة وتقولا على غيب الله تعالى ووعده.

وما علم أولئك الذين ضلوا عن ذكر الله تعالى وعظيم بيناته ، أن الأساس بوعد الله تعالى لخليله ابراهيم ولذريته انطلق من الجزيرة العربية وها هو يستودع الله ابنه اسماعيل البكر في قلب الجزيرة حتى بنى البيت هو وابنه هناك اعلانا لانطلاق التوريث واعلانا بتعيين قداسته فتبارك الله عالم الغيب والشهادة الذي تعهد بحفظ ذكره ولو ضل من ضل عنه ، ولو حرف الشيطان ما حرف بمن حرف ، فقد تعهد بحفظ ذلك واتمام تحقق تأويله ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون ، ولو حرف من حرف عن قصد وعن غير قصد ، فلله المجد وكامل الإحاطة بكافة البشر والشياطين والجن.

واقرأوا بربكم العظيم واتقوا الله تعالى ببينات ذكره وآياته المجيدة العظيمة ، لهذا النبي الزكي حزقيال عليه الصلاة والسلام ماذا قال حين يتحقق وعد الله تعالى ويجمع عباده أين يجمعهم ؟

إلى أي أرض مقدسة يرجع بهم ؟ ، قال:

﴿ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُ: عِنْدَمَا أَجْمَعُ عبادي مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَتَقَدَّسُ فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ ، يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا لِعَبْدِي يَعْقُوبَ ﴾

هذه الأرض يا ابن كثير يا من عميت بصيرته وتاهت مخيلته فاتبع تحريف اليهود فكان من الكاذبين على غيب الله تعالى ورسله ، حين حصر التوريث لما وراء النهر دون الجزيرة مخالفا كتاب ربنا تعالى وما قرر فيه : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ ، وقد سبق في الفصل الخامس التعليق على دلالة هذه الآية بما يكذب قول ابن كثير ذاك المنخدع بتزييف اليهود حتى ما يعلم ولا يؤمن إلا بمدينة ليعقوب عليه الصلاة والسلام فيما وراء نهر الأردن ، وكأن الله تعالى لم يعد خليله أن يورث ذريته أرض الجزيرة العربية ، كيف والبيت الحرام فيها وابنه وضع هناك ، أليس ذلك فتحا لباب الوعد بالتوريث ؟

والذي هو (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) .

فهذا هو الوعد وحين يجيبها تعالى تلك الدعوة تتحقق البركة ويكثر الله لهم في الثمرات كما في قوله عز وجل : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) . يريد بالبلد الميت جزيرة العرب حين يتحقق الوعد وتحل البركات كما كانت .

وفي الزبور:

﴿ أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ
الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ!!
قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ ﴾

أقول : تيقنوا بأن من قال لكم عن الأرض المقدسة وتعيينها بغير ما تقرر لكم هنا فأعلموا أنه كاذب مفتري على ذكر الله تعالى وعظيم آيات بيناته .

لكن لا يسعني الخروج من هنا وأنا لم أعلق ولو على سبيل الإيجاز على باقي اكاذيب ابن كثير في تفسيره ، ومنها قوله : وَالدُّخُول إِلَى بَيْت الْمَقْدِس الَّذِي كَانَ بِأَيْدِيهِمْ

فِي زَمَان أَبِيهِمْ يَعْقُوب لَمَّا اِرْتَحَلَ هُوَ وَبَنُوهُ وَأَهْله إِلَى بِلاد مِصْر أَيَّام يُوسُف عَلَيْهِ السَّلام اهـ.

أقول : هذا كذب وتقول على تلك التواريخ الغابرة ومن هنا أتت جهالته بحصر التوريث والوعد به لما وراء نهر الأردن ، ولم يكن لأورشليم أي تعيين ولا شأن في زمان يعقوب ولا تعرف أين هي ولم يكن لها اسم تعين به وتعرف به في ذلك الوقت ، فضلا عن اسمها في زمان داود عليه الصلاة والسلام أورشليم ، ولا يثبت قط ذكر سكن يعقوب اورشليم في زمانه عليه الصلاة والسلام ، وهذا تأريخهم مثبت يستطيع مراجعته أي أحد فليس فيه ذكرا لما قاله ابن كثير ، فذلك وهم من كيسه ليعبيء كتابه على كتاب الله عز وجل فيشوش على حقيقة سيرة أولئك ومواعيد الله تعالى ، حتى نقل وعده لذرية خليله ابراهيم من قلب الجزيرة العربية من مشارقها لمغاربها بتلك الأكاذيب لتكون عبر نهر الأردن ، العمي لا يرون أنه لم يذكرها تعالى قط بخبر توريثهم للأرض ، لقلة شأن ذلك مع توريثهم حقا لقلب جزيرة العرب بما فيها المقدستان مكة والمدينة .

ومثل ابن كثير تنطلي عليه أكاذيب اليهود حقا لهذا هو يقول بما بثه بكتابه التفسير ، وهو يجهل غور تلك التحريفات والتبديلات وأصولها بل لا يعلمها بتاتا ، مثل زعم كاتبهم الشيطاني عبثا بالنبوءات بعهدهم القديم المزعوم ما يلي:

"وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ ، وَطَرَدَ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَقَسَمَهُمْ بِالْحَبْلِ مِيرَاثًا ، وَأَسْكَنَ فِي خِيَامِهِمْ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ . فَجَرَّبُوا وَعَصَوْا اللهَ الْعَلِيَّ ، وَشَهَادَاتِهِ لَمْ يَحْفَظُوا بَلِ ارْتَدُّوا وَغَدَرُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ انْحَرَفُوا كَقَوْسٍ مُخْطِئَةٍ أَغَاظُوهُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ ، وَأَغَارُوهُ بِتَمَاثِيلِهِمْ سَمِعَ اللهُ فَغَضِبَ ، وَرَذَلَ إِسْرَائِيلَ جِدًّا ، وَرَفَضَ مَسْكِنَ شِيلُو ، الْخَيْمَةَ الَّتِي نَصَبَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَسَلَّمَ لِلسَّبْيِ عِزَّهُ ، وَجَلاَلَهُ لِيَدِ الْعَدُوِّ وَدَفَعَ إِلَى السَّيْفِ شَعْبَهُ ، وَغَضِبَ عَلَى مِيرَاثِهِ مُخْتَارُوهُ أَكَلَتْهُمُ النَّارُ ، وَعَذَارَاهُ لَمْ يُحْمَدْنَ كَهَنَتُهُ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ ، وَأَرَامِلُهُ لَمْ يَبْكِينَ فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ فَضَرَبَ أَعْدَاءَهُ إِلَى الْوَرَاءِ جَعَلَهُمْ عَارًا أَبَدِيًّا ، وَرَفَضَ خَيْمَةَ يُوسُفَ ، وَلَمْ يَخْتَرْ سِبْطَ أَفْرَايِمَ بَلِ اخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا ، جَبَلَ صِهْيَوْنَ الَّذِي أَحَبَّهُ ، وَبَنَى مِثْلَ مُرْتَفَعَاتٍ مَقْدِسَهُ ، كَالأَرْضِ الَّتِي أَسَّسَهَا إِلَى الأَبَدِ وَاخْتَارَ دَاوُدَ عَبْدَهُ ، وَأَخَذَهُ مِنْ حَظَائِرِ الْغَنَمِ مِنْ خَلْفِ الْمُرْضِعَاتِ أَتَى بِهِ ، لِيَرْعَى يَعْقُوبَ شَعْبَهُ ، وَإِسْرَائِيلَ مِيرَاثَهُ فَرَعَاهُمْ حَسَبَ كَمَالِ قَلْبِهِ ، وَبِمَهَارَةِ يَدَيْهِ هَدَاهُمْ "

هنا الأصل الذي ترجع إليه أوهام ابن كثير وأمثاله ممن خدعوا وانطلت عليهم تحريفات وتبديلات شيطان العهد القديم ، فسبط يوسف المرفوض هم من اورث المدينة وجبل أحد المقدس وما حولها من يهود ، فنقلت خيمة القداسة من تخوم قدسه وذاك الجبل في زعم الكاتب الشيطاني لما وراء نهر الأردن لسبط يهوذا هناك ولجبل صهيون وبنى حسب كذب ذلك الكاتب الشيطاني هناك مثل مرتفعات مقدسه كالأرض قال التي أسسها إلى الأبد ، وهناك اختار داود ليرعي يعقوب مجددا ، أكاذيب مبناها على الباطل والافتراء والعصبية والحقد والعنصرية ، ضد كل شيء يرجع لبني إسماعيل وللعهد في ذريته

، وعلى وفق هذا التأصيل والتحريف كان ما تفوه به ابن كثير من أكاذيب ثبتها في تفسيره من غير شعور منه ، بل بسبب جهله بمتاهات كاتب عهدهم القديم الشيطاني سرت تلك عليه وعلى أمثاله رحمه الله تعالى وغفر له.

والقول الحق بنقض القداسة معهم والاصطفاء ما قاله الأنبياء فيهم من موسى عليه الصلاة والسلام لإشعيا وعيسى صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين على ما تقرر معنا في الفصل السابق ويلحق به تفصيلي هنا في هذا الخصوص ، وملاك ذلك كله قضاء الله تعالى عليهم بالمرتين الأولى على لسان موسى الكليم وأوكد لهم على لسان سيمان النبي ﷺ باني هيكلهم ومسجدهم ، والقضاء الأخير بحسب ما تقررت تفاصيله على لسان موسى الكليم صلوات ربي وسلامه عليه وقد ذكرته قريبا قوله :

﴿ أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ ﴾

ويصدقه قول النبي دانيال ﷺ التالي:

﴿ وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْعَظِيمُ الْمَهُوبُ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ ، أَخْطَأْنَا وَأَثِمْنَا وَعَمِلْنَا الشَّرَّ ، وَتَمَرَّدْنَا وَحِدْنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ ، وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ ، لَكَ يَا سَيِّدُ الْبِرُّ ، أَمَّا لَنَا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ ، كَمَا هُوَ الْيَوْمَ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ ، وَلِكُلِّ إِسْرَائِيلَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي

الَّتِي طَرَدْتَهُمْ إِلَيْهَا ، مِنْ أَجْلِ خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُوكَ إِيَّاهَا .

يَا سَيِّدُ، لَنَا خِزْيُ الْوُجُوهِ ، لِمُلُوكِنَا ، لِرُؤَسَائِنَا وَلآبَائِنَا لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ لِلرَّبِّ إِلهِنَا الْمَرَاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ ، لأَنَّنَا تَمَرَّدْنَا عَلَيْهِ ، وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ ، وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ ، فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ ، لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ.

وَقَدْ أَقَامَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْنَا وَعَلَى قُضَاتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا لَنَا ، لِيَجْلِبَ عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا ، مَا لَمْ يُجْرَ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا كَمَا أُجْرِيَ عَلَى أُورُشَلِيمَ كَمَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى ، قَدْ جَاءَ عَلَيْنَا كُلُّ هذَا الشَّرِّ ، وَلَمْ نَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَرْجِعَ مِنْ آثَامِنَا وَنَفْطِنَ بِحَقِّكَ ، فَسَهِرَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ وَجَلَبَهُ عَلَيْنَا ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا بَارٌّ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ الَّتِي عَمِلَهَا إِذْ لَمْ نَسْمَعْ صَوْتَهُ . وَالآنَ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِلهُنَا ، الَّذِي أَخْرَجْتَ شَعْبَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَمَا هُوَ هذَا الْيَوْمَ ، قَدْ أَخْطَأْنَا ، عَمِلْنَا شَرًّا.

يَا سَيِّدُ، حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ اصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ ، إِذْ لِخَطَايَانَا وَلآثَامِ آبَائِنَا صَارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنَا . فَاسْمَعِ الآنَ يَا إِلهَنَا صَلاَةَ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعَاتِهِ ، وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ الْخَرِبِ مِنْ أَجْلِ السَّيِّدِ . أَمِلْ أُذُنَكَ يَا إِلهِي وَاسْمَعْ. اِفْتَحْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ خِرَبَنَا وَالْمَدِينَةَ الَّتِي دُعِيَ اسْمُكَ عَلَيْهَا ، لأَنَّهُ لاَ لأَجْلِ بِرِّنَا نَطْرَحُ تَضَرُّعَاتِنَا أَمَامَ وَجْهِكَ ، بَلْ لأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْعَظِيمَةِ . يَا

سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لاَ تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلهِي ، لأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ.

وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي ، وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ .

وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: « يَا دَانِيآلُ ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ. فِي ابْتِدَاءِ تَضَرُّعَاتِكَ خَرَجَ الأَمْرُ ، وَأَنَا جِئْتُ لأُخْبِرَكَ لأَنَّكَ أَنْتَ مَحْبُوبٌ . فَتَأَمَّلِ الْكَلاَمَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا . سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا ، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ. ﴾

فهذه شهادات الحق فيهم لا الأكاذيب التي قررها في تفسيره ابن كثير وأمثاله ، فلا قدس لهم هناك بعد ما قضى عليهم الله عز وجل بما كتب على لسان موسى من قضاء إلى آخرتهم ، حجب وجهه عنهم وانتهى أمرهم بحلول تلك اللعنات عليهم وهدم مدينتهم ، فلا قداسة إلى الختم بالنبوءة والرؤيا ومسح قدوس القدوسين والإتيان بالبر الأبدي ، والمراد به المهدي هنا فبه تختم الرؤيا والنبوة ، ومن قال بغير هذا فهو كاذب شيطاني أو مخدوع جاهل بأمرهم ولا يدري عن كتبهم وما دون فيها وإن اطلع على ذلك احتاج

لتوفيق الله عز وجل وتبصيره ليتجاوز كل تلك التحريفات والتبديلات من ذلك الكاتب الناسخ الشيطاني.

وانتبهوا هنا إلى حقيقة أنهم لما فطنوا لذلك القضاء على لسان موسى أنه حل بهم فعلا واعترفت به الأنبياء حتى بفترة السبي كدانيال هنا وحزقيال هناك وزكريا بعد والمسيح عليهم الصلاة والسلام ، وكان أكد عليه النبي سليمان نفسه عليه الصلاة والسلام باني ذلك المسجد المقدس فيهم وإليكم نص كلامه ولو أني سبق ونقلته لكن أقرره هنا ليترابط بالدلالة مع كلام موسى قبل ودانيال بعد وما سأنقله عن زكريا لاحقا فقال عليه الصلاة والسلام مؤكدا على قضاء الله تعالى عليهم من قديم على لسان النبي موسى صلى الله عليه وسلم:

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي ، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ ، فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا ، فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي ، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ ، وَهذَا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً . كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفُرُ ، وَيَقُولُونَ : لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هكَذَا لِهذِهِ الأَرْضِ وَلِهذَا الْبَيْتِ؟

فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَهُمُ الَّذِي أَخْرَجَ آبَاءَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ، وَتَمَسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا ، لِذلِكَ جَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ هذَا الشَّرِّ ﴾

ولما أيقنوا ذلك بدأ التحريف ومن هناك انطلقت بدعتهم الكبرى في دعوى الخلاص الكاذب واعادة بناء الهيكل والمسجد ، الخلاص الذي أتى بهم من المغرب للمشرق لا كما قال النبي باروك من المشرق للمغرب ، ودبجت الأسفار وختمت بالتحريف النهائي على أن الخلاص في بني اسحاق لا بني إسماعيل ونقض العهد بذلك التحريف والميثاق ، وزعم لما وراء النهر كما مر معنا انشاء خيمة بديلة وجبل مقدس بديل ، وكل ذلك أكاذيب باكاذيب ، واقتنعوا بما قاله النبي زكريا عليه الصلاة والسلام في خراب الأرض المقدسة بحق ومحق تلك البركة لما نقضوا العهد والميثاق فيما بعد ورفضوا ميثاق الله عز وجل نهائيا بأنه كائن قدرا من الله عز وجل في بني إسماعيل كما كان نظيره من قبل في بني إسحاق من باب عدله وميزانه الحق ، فانظروا ماذا قال النبي زكريا في ذلك مثل ما أقر دانيال ومن قبلهم ارميا عليه الصلاة والسلام بالخراب الأبدي على رؤوسهم وأن لا خلاص لهم إلى النهاية وسيكون في غيرهم وليس فيهم على ما تقرر جوابا على توسلات النبي دانيال ، وأن ذلك المسجد الذي بناه النبي سليمان سيكون عبرة بما سيحل به.

﴿ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ ، وَاعْمَلُوا إِحْسَانًا وَرَحْمَةً ، كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ ... فَأَبَوْا أَنْ يُصْغُوا وَأَعْطَوْا كَتِفًا مُعَانِدَةً ، وَثَقَّلُوا آذَانَهُمْ عَنِ السَّمْعِ . بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاسًا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ. فَكَانَ كَمَا نَادَى هُوَ فَلَمْ يَسْمَعُوا ، كَذلِكَ يُنَادُونَ هُمْ فَلاَ أَسْمَعُ ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَعْصِفُهُمْ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهُمْ. فَخَرِبَتِ الأَرْضُ وَرَاءَهُمْ ، لاَ ذَاهِبَ وَلاَ آئِبَ . فَجَعَلُوا الأَرْضَ الْبَهِجَةَ خَرَابًا ﴾

لقد عموا بإسخاطهم الرب عز وجل بما نقضوا ميثاق الله تعالى وعهدهم معه ، عموا على تلك الأرض البهجة المباركة وهي طيبة أرض الخير والبر والسلام ، محقوا بركتها فكان هناك انقلاب ولا ذاهب لها كما في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام ولا آيب لها ، فصارت تلك البهجة خرابا بسبب اللعنة التي حلت عليهم لعصيانهم وصايا الرب عز وجل.

وقول ابن كثير بالكذبة الأخرى : فَعُوقِبُوا بِالذَّهَابِ فِي التِّيه وَالتَّمَادِي فِي سَيْرِهِمْ حَائِرِينَ لا يَدْرُونَ كَيْف يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَقْصِدٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عُقُوبَة لَهُمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي أَمْر اللَّه تَعَالَى اهـ.

وهذه كذبة أخرى بل حقها في الوصف أنها خرافة العميان ، فلم يكن هناك تيه بل تجوال وجهاد في طول وعرض الجزيرة العربية تلك البرية تحقيقا لما وعد تعالى بتمليك الأراضي لذرية ابراهيم الخليل من بني إسحاق وبني إسماعيل وإلا ليجبني هؤلاء ابن كثير وأمثاله من وراق المسلمين أين توريث ابناء اسماعيل على ما وعد تعالى أباه إبراهيم الخليل ، ما الذي حصر ذلك بيعقوب من بني اسحاق دون حتى اخوته فضلا عن إسماعيل ، لو ما مكر اليهودية وانقيادكم وراء أفكارهم الشريرة ، لكنتم تبصرتم وفطنتم لكل ذلك المكر الشيطاني والتحريف الإبليسي الذي فرق بين الابن وأخيه وفرق بين ميراثهم الإلهي لأبيهم الخليل حتى ما يذكر إلا ابن اسحاق وبني يعقوب ويهوذا تحديدا وكل ما عدا هؤلاء نسي

أنساهم الشيطان ومكره ذكر الله تعالى ومواعيده وبقوا مع المقبورين المطرودين من رحمة الله عز وجل وميراثه الحق.

وقد كانوا رفضوا الجهاد قبل وأخذ الميثاق من الله تعالى والايمان به والتزامه ، ولما رفع فوقهم جبل أحد سلموا من بعد ما ارتعبوا وأيقنوا حزم المولى معهم في ذلك ـ راجع الفصل الخامس من الكتاب ـ وأنه مبيدهم لا محالة ما لم يستسلموا لأمره ، وهناك تابعوا وأخذ يحقق بهم المولى عز وجل تنفيذ توريث ذرية ابراهيم لتلك الأرض فضربوا ملوكا واحدا بعد واحد واستولوا على كل تلك المدن والقرى بوقتهم يتملكونها ويقسمها الله تعالى على اسباطهم ، فأين هذه الحقيقة من مخيلة ذلك الكاذب وناقل الكذب ليصفوا حالهم بلا حكمة ومعهم الله تعالى اربعون سنة ، ألا يستحي من يردد مثل هذا القول والاعتقاد بتفاسيرهم تلك وهم ينسبون الباطل لله عز وجل وكان عمله هو معهم بمنتهى الحكمة والربانية ، كان يعد بهم لمستقبل ينزل فيه قضائه عز وجل ، وهذا التائه ورفاقه وامتهم العمياء ينسبون كل ذلك للتيه والضياع ، فضاع عن عقولهم تيقن الحق ومعرفته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وتلك تفاصيل سيرهم وجهادهم ولهم كتاب ولو انه مفقود حاليا واسمه : كِتَابِ " حُرُوبِ الرَّبِّ " ، نقل منه بعهدهم الكثير من تلك الأخبار ، ومنها قولهم التالي : فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيل اهـ.

انظر يا أعمى حتى اسمائهم دونت هناك الذين صعدوا ليتجسسوا على بلاد ما وراء نهر الأردن ، ذكر ذلك في احد اصحاحات ما يسمى سفره بـ " العدد. "

انظروا من أين يصرحون أرسلهم موسى ؟ ، قالوا : من برية فاران ولم يقولوا من سيناء يا كذبة يا عمي القلوب والعقول والعيون كذلك لأنه كان يسعهم لليوم يقرأون ذلك

لهذا اعتقاد الحق أن تجوالهم وجهادهم بعد ما خافوا والتزموا العهد والميثاق أنه كان من وسط جزيرة العرب برية فاران ، وتملكوها من بعد ما قضى لهم المولى عز وجل على شعوب وممالك وسط الجزيرة العربية مثل عوج في باشان وِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِ فِي حَشْبُونَ بالإسم نصوا عليهم وهم شعوب كانت تسكن في الجزيرة وليسوا هم في صحراء سيناء الخاوية كما يزعم المحرفة عليهم ، وهم لم ينكروا ذلك وها هو مدون بكتبهم كما ترون ، لكن تلك الخرافة التي نبتت في رأس مثل ابن كثير ورفاقه محت كل ذلك الذكر ونقلوهم لصحراء غير مستوطنة ولا بها تلك الشعوب والممالك المذكورة ليحبكوا تلك الخرافة الأخرى أنهم لا زالوا بتيه هم وربهم لا يدرون أين يذهبون.

﴿ مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا ، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ : الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ ، وَضَرَبْتَهُمْ،

فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ .بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ ، لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى ، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا.

وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ،

لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ.

بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ.

فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ، الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ ،

وَالْمُجَازِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ بِوُجُوهِهِمْ لِيُهْلِكَهُمْ . لاَ يُمْهِلُ مَنْ يُبْغِضُهُ بِوَجْهِهِ يُجَازِيهِ.

فَاحْفَظِ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتَعْمَلَهَا.

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا ، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ ،

وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ : قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ

بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا.

مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. لاَ يَكُونُ عَقِيمٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِيكَ وَلاَ فِي بَهَائِمِكَ .

وَيَرُدُّ الرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ الرَّدِيئَةِ الَّتِي عَرَفْتَهَا لاَ يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ .

وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ .لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ لَكَ.

إِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: هؤُلاَءِ الشُّعُوبُ أَكْثَرُ مِنِّي . كَيْفَ أَقْدِرُ أَنْ أَطْرُدَهُمْ؟

فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمُ. اذْكُرْ مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ .

التَّجَارِبَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ، وَالآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ وَالْيَدَ الشَّدِيدَةَ وَالذِّرَاعَ الرَّفِيعَةَ الَّتِي بِهَا أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ إِلهُكَ بِجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي أَنْتَ خَائِفٌ مِنْ وَجْهِهَا.

وَالزَّنَابِيرُ أَيْضًا يُرْسِلُهَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَفْنَى الْبَاقُونَ وَالْمُخْتَفُونَ مِنْ أَمَامِكَ.

لاَ تَرْهَبْ وُجُوهَهُمْ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي وَسَطِكَ إِلهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ.

وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ.

وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَفْنَوْا.

وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ ، فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ .

وَتَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لاَ تَشْتَهِ فِضَّةً وَلاَ ذَهَبًا مِمَّا عَلَيْهَا لِتَأْخُذَ لَكَ، لِئَلاَّ تُصَادَ بِهِ

لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلهِكَ.

وَلاَ تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلاَّ تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ . تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لأَنَّهُ مُحَرَّمٌ﴾

وهناك جبنوا من مواجهتهم مثل ما جبنوا من مواجهة شعوب وممالك وسط الجزيرة أول دخولهم لها لو ما رفع فوقهم الطور وألزمهم ذلك الميثاق والعهد فاستجابوا رغما عنهم ، ولما عادوا للعصيان والتمرد والتمنع عليه لعبور الأردن وهناك اختلف الأمر ولم يرفع عليهم الطور ، بل قضى عليهم بعدم الدخول لإكمال تنفيذ التوريث وجعل ذلك لجيلهم الثاني وبالفعل هلكوا جميعا ولم يتبقى من ذلك الجيل إلا يشوع والقنزي وهم من قاد العبور لما وراء نهر الأردن لمواجهة تلك الشعوب ، أما مع ممالك الجزيرة من بعد أخذ الميثاق والعهد منهم بالقوة سلمهم الله تعالى رؤوس تلك الشعوب كلها.

وحين خرج الأمر لغزو شعوب ما وراء نهر الأردن أرسل موسى عليه الصلاة والسلام جواسيسه ليعسوا الأرض ، ثم صار التمرد وعصوا وخرج الأمر بأن لا يخرج الا جيلهم الثاني وأنهم سيفنون كلهم وهذا لم يتم إلا من بعد ما ورثوا الجزيرة العربية من مشارقها لمغاربها كما أخبر بذلك الله تعالى.

ومن فوائد هذا النص اليقين في أن موسى لو كانت تلك الناحية مباركة لعلم هذا الأمر موسى عليه الصلاة والسلام ، فهو يطلب معرفة : ﴿ انْظُرُوا الأَرْضَ ، مَا هِيَ ﴾ و

﴿ كَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا ، أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ ؟ وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا ، أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ ، أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلَةٌ ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لاَ؟ ﴾.

وهذا كله يثبت أن لا بركة هناك ولا تقديس ، كما فهم الجهلة عميان العقول وإلا علمه موسى ولم يسأل عنه ، وهذا الكلام بين جلي ، مثل أنهم تذمروا على موسى ووعد الله تعالى بالخير والبركات التي كانت مشروطة بتسليمهم وطاعتهم لا غير وكانوا مما قالوه عن الجزيرة حين تمردوا: ﴿ كَذلِكَ لَمْ تَأْتِ بِنَا إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً ، وَلاَ أَعْطَيْتَنَا نَصِيبَ حُقُولٍ وَكُرُومٍ ، هَلْ تَقْلَعُ أَعْيُنَ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ ؟ لاَ نَصْعَدُ ﴾.

وهذا حين تمردهم ومجادلتهم بذلك أول الأمر ، وهم بعد في جزيرة العرب ، فلم يروا البركة التي وعدوا يريدونها وهم عصاة ومتمردون على الله تعالى وأمره ، يريدون ذلك وبقلوبهم متشوقون لثوم مصر وبصلها وغثائها!!

الحاصل أنهم فيما قبل العبور للأردن وبعد العبور اختلفت الحال حتى في أحكام الشريعة ، فمعاملة ممالك وسط الجزيرة بخلاف معاملة من كانوا بعيدا عنهم وذكر ذلك صريحا فيهم كما في سفر " التثنية: "

﴿ حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا ، فَحَاصِرْهَا وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ . هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا.

وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا ، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا : الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ ﴾

انظروا كيف اختلفت في شريعة موسى الأحكام بحق من هم وراء النهر ومن هم دونه ، جعل لكل منهم احكامه الخاصة ، وكأن أولئك كانوا وثنيون وتطلب الأمر تثبيت ذرية ابراهيم وابادت أولئك لانهم مشركون وكذلك من أجل تطهير الأرض المقدسة منهم ومن أصنامهم ، على عكس الشعوب التي وراء النهر فأولئك يغنمون إلا من يحاربهم يباد ولم يشترط عليهم الإبادة بكل حال لعدم القداسة في تلك الأراضي عكس جزيرة العرب ففيها قداسة ولا يجوز بحسب شريعة موسى ﷺ ابقاء أهل الشرك والوثنية ، مثل ما فعل مُحَمَّد ﷺ تدرجا حين انتهى أمره بأن لا يبقى دينان في جزيرة العرب ، فانظروا للقداسة وما تتطلبه كيف افترقت ما بين أرض جزيرة العرب وما وراء نهر الأردن ..

وملاك كل ما تقرر هنا في تعيين المدينة المقدسة تكذيب نبي من أنبياء الله تعالى فيهم دعواهم ذلك وهو اشعيا عليه الصلاة والسلام ، وهو النبي الذي أوتي روحا قوية لينبئهم بالخواتيم والعواقب على ما ذكر كاتب عهدهم القديم ، فقال النبي:

﴿ اسْمَعُوا هَذَا يَابَيْتَ يَعْقُوبَ الْمَدْعُوِّينَ بِاسْمِ إِسْرَائِيلَ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَهُوذَا ، الْحَالِفِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ ، الْمُسْتَشْهِدِينَ بِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ بَاطِلاً وَكَذِباً الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾

وهذا من قوله تشكيك في بقاء قداسة تلك المدينة والهيكل أو المسجد ، بمعنى أن القداسة تلك كان مشكوك فيها أصلا من زمان اشعيا النبي وليس ارميا حين نبأهم عن قرب تحقق تدمير الهيكل ، لفسادهم وعبثهم هناك حتى أسخطوا ربهم وانتقم منهم ، ولما عادوا لكذبة القداسة للمدينة والهيكل انظروا ما قاله المسيح بحق تلك الفرية الكبرى عليه الصلاة والسلام:

﴿ ولعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء لما أعطاني الله كلمته .

ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود فقد فسدت كل نبوة حتى أنه لا يطلب اليوم شيء لأن الله أمر به بل ينظر الناس إذا كان الفقهاء يقولون به والفريسيون يحفظونه ، كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون فويل لهذا الجيل الكافر لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبي وصديق مع دم زكريا بن برخيا الذي قتلوه بين الهيكل والمذبح.

أي نبي لم يضطهدوه ؟ أي صديق تركوه يموت حتف أنفه ؟ لم يكادوا يتركوا واحدا وهم يطلبون الآن ان يقتلوني يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل الجميل ملكا. لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون ارادته ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل ﴾ "الإنجيل الصحيح – الفصل 189 "

لكن بالمقابل مع ذلك انظروا ماذا ينقلون عن اشعيا الذي عاب تقديسهم لتلك المدينة وهي وسط كل ذلك الدجل والكفر والشرك من كهنتهم وكان يوبخهم على ذلك بشدة حتى قتلوه ، فانظروا باسمه ماذا يدونون:

﴿ فَالَّذِي يَتَبَرَّكُ فِي الأَرْضِ يَتَبَرَّكُ بِإِلهِ الْحَقِّ ، وَالَّذِي يَحْلِفُ فِي الأَرْضِ يَحْلِفُ بِإِلهِ الْحَقِّ ، لأَنَّ الضِّيقَاتِ الأُولَى قَدْ نُسِيَتْ ، وَلأَنَّهَا اسْتَتَرَتْ عَنْ عَيْنَيَّ ، لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً ، فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَال. بَلِ افْرَحُوا وَابْتَهِجُوا إِلَى الأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ ، لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحًا. فَأَبْتَهِجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي ، وَلاَ يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلاَ صَوْتُ صُرَاخٍ﴾

ينقلون في مجد المدينة آخر الزمان هناك في الجزيرة ويوهمون الناس أن المعني بذلك أورشليم داود عليه الصلاة والسلام أورشليمهم المدعى لها تلك القداسة كذبا وزورا ، ولا يستحون من الله وخلقه حين يجمعون على النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام من بعد ما

قتلوه لتوبيخهم ونقض دعواهم قداسة اورشليم داود ، ثم هم يلصقون به ما قاله عن طيبة الخير والنور بالتحريف والتبديل أنه يعني أورشليم داود عليه الصلاة والسلام وليس طيبة أحد دار السلام ، وهذا انما يدل على شيطانية كاتب عهدهم الإبليسي الذي بدل عن كورش الفارسي أمره بحبس دانيال بالجب مع الأسود ليموت ، فحرفها لغيره حتى يمكنه الصاق دعوى الخلاص من بابل لأورشليمهم الكذبة الكبرى به ، وهنا قتلوا نبي الله اشعيا ثم هم يلصقون به ما لم يقله بل قال عكسه ودفع حياته ثمنا لإبلاغهم ما أمره الله تعالى عن اورشليمهم ولم يعصي الله تعالى بكتمان ذلك مثل أن المسيح لم يعصي الله تعالى ويكتم أن العهد والميثاق ببني اسماعيل لا بني اسحاق لما سألوه عن ذلك ، ثم هم بعد ذلك يطلبون قتله عليهم اللعن الأبدي ومصاحبة الشيطان في جهنم ، سرقة سرقوا من فمه عليه الصلاة والسلام دعواهم الكذب لأورشليم داود ، مثل ما أنهم سرقة سرقوا مباركة يعقوب من ابنه البكر بحسب دعوى كاتب عهدهم القديم الشيطاني ، وهكذا دينهم كله باطل وأكاذيب وسرقات لا تنطلي على من هداه الله عز وجل وأنار بصيرته ، إنما تنطلي على مثل ابن كثير ودعاويه تلك أو ابن جرير الطبري ونقله بتفسيره عن خلاصهم الكاذب ودعواهم في كورش إلى ما هنالك ، فالحمد لله الهادي للحق ولمجده العظيم وبهاء قداسته الحمد لله.

إنه الكفر والكذب على الله تعالى الذي ما يمكن لأحد غيرهم أن يخترع مثله ، ولا العناد والمكابرة والرد على الله تعالى وشرائعه ، أمضوا أعمارهم بالمشويات على المذبح يتطلعون لما بأيدي الفقراء من معزا ودجاج وخرفان وثيران ، وحتى البيض وكل ما يجده الفقير من كفارات وقرابين كانوا يأخذونه من الناس باسم الكهانة لله عز وجل ، حتى

بغضهم أشد البغض ، وكل ذلك ينفذونه باسمه وباسم شريعته ومقدسه ، يجاهدون أنبياء الله تعالى طوال قرونهم لم لا يبقي البركة في بني اسحاق أبدا ويبعد عنها اسماعيل وتلك البرية ، ثم يأتي مثل ابن كثير والطبري بكل بلاهة ليدعوا لهم القداسة هناك والمباركة بما وراء النهر ، لأنهم وراء النهر بعيدا عن طيبة الخير فلم يروها لا بعقولهم ولا قلوبهم غشاهم من تلبيس شيطان العهد القديم ما غشاهم فلم يكونوا يبصرون ، وانتشرت اقاويلهم مسلمات على ملة ابراهيم وأمانة الله عز وجل وما دفع له الكثير من الأنبياء دمائهم وأرواحهم ، بتعاليم الكذب ثبت الباطل وازيح الحق ، ولم يقف ابن كثير ولا الطبري على انجيل المسيح الصحيح ولم يعرفوا حقيقة ما دون بعهدهم القديم ، وما يفيدهم بعد ذلك كله لما يأتي المسيح وبنفسه يهلك الله تعالى كل من يقول عنه انه اكبر من انسان ، والمهدي قبله بتلك العصا ولوحي العهد والتابوت ، كل الباطل والأكاذيب ستلحق ابن كثير والطبري لقبورهم تتوسدهم هناك وتنام معهم في أرض ما وراء النهر.

ومما ترتب على كذبتهم الكبرى خليط أوهام وتصورات تبعت تلك الكذبة وليس لها بحقيقة دين الله تعالى وغيبه أي اتصال إلا بتحريف اليهود وتزيين الشيطان ، ومثل ما لبس على الأمة البخاري ومسلم وشراحهما في تعيين المسجد الأقصى على ما في سورة الإسراء من ذكر ذلك ، هم هنا لبسوا وأوهموا بتعيين الأرض المقدسة بما لم يعينه الله تعالى على ما بين وشرح هنا ، وكل بدعة منكرة على غيب الله تعالى واعتقاد الحق إلا ومدخلهم يكون من خلال أولئك الإمامين غفر الله تعالى لهما ، تتركز البدعة برؤوسهم وتصوراتهم ثم يصوغون لها من المرويات ما يدعمها برأيهم وهم لا يعلمون أن ما في رؤوسهم ما هو إلا ضلالة عمياء وكذبة خبيثة صامتة ، لكن كل ما يتبع تصوراتهم وتخيالاتهم يطوعون له

الأخبار ولو على الباطل ، مثل قصة تعيين الأرض المقدسة هنا والمسجد الأقصى على ما مر تقرير الكلام فيه في هذا الكتاب المبارك.

فاتفقا على حديث يروونه عن النبي موسى عليه الصلاة والسلام في قصة الموت وتمنعه عليه ومن ثم طلبه بأن يقرب قبره للأرض المقدسة ، وسبحان الله كما قصة الإسراء نقلوه من كونه مناما ليكون يقظة ثم هم يضحكون عقلاء البشر عليهم في ذلك ، إذ كيف يتصور موسى يرفض الموت ويكره لقاء الله تعالى ، لا ويخبط ملاك الموت ثم يفقأ له عينه ، وتلك قصة منام وضرب مثل لموسى وترجع رموز تلك القصة بالحق لا الباطل الذي تصوروه ، إلى وعد الله تعالى وحلول قضائه ، فالمقدسة مكان سكنى الرب عز وجل طيبة الخير والنور ، واطالة عمره ﷺ من أجل انتخابه مع الشهداء ، وتقريبه للمقدسة ليكون منها باتصال وهي طيبة لأنه سيرجع لها حين حلول القضاء مع الأشهاد.

فأتوا لتلك القصة التي هي من ضرب الأمثال وتهيئة رسوله لتلقي هذا التعريف العظيم والتبصير بتفاصيل قضاء ربه كيف يكون ومن يكون الشهداء وأنه معهم ، فحرفوا مبنى تلك الرواية لتكون المقدسة عبر الأردن ، وقصة الموت وملاك الموت لمهزلة شبه قصص الكرتون للأطفال ، فحول ذلك لتنقص نبي من أولي العزم من الرسل ، بل الله نفسه جعلوا أفعاله مع رسوله ذاك التي هي بمنتهى الحكمة والجلال وبلوغ أقصى علم الغيب بالنسبة لرسوله ، لتكون كما ترون حط وتنقص ، والسبب افهام قاصرة وعقول منكوبة بتبين حقيقة الذكر والبينات العظيمة.

ومثل ذلك تلك الكذبة الكبرى أيضا التي نقل بسبب جهلهم بحقيقتها لما وراء النهر وليس هذا فقط بل دعموا بكذبتهم تلك كذبة اختا لها وهي قداسة ملك بني أمية أو شبه دعوى تقديس له بحكم الربط والعلاقة ما بين ملك بني امية ونزولهم الأرض المقدسة المفترضة بالكذب والبهتان ، وأعني حديث أبي حوالة ونصه وهو لفظ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال:

"اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي أو هامتي ، فقال : يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك " اهـ .

ولما كانت القداسة على أوجه:

قداسة المحل ، كالكعبة والتابوت والجبل الذي يحل الله تعالى عليه.

وقداسة بمعنى التطهير ، كقداسة الكهنة كهارون ليستطيع مس اقداس الله عز وجل بالنسك على شريعة موسى.

وقداسة بمعنى القربان لله تعالى والحق الخالص له من أي أحد سواه.

ولكل من تلك الأحكام أدلته التفصيلية ليس هذا مكان ذكرها ، ولما كانت راكبة رؤوسهم تلك الكذبة الكبرى في تعيين مكان الأرض المقدسة بزعمهم ، حملوا كذلك معنى هذا الخبر على ما هنالك وكذبوا والله ، بل تلك القداسة من أمور الساعة وأشراطها ، ويريد عليه الصلاة والسلام المكان الذي يتقدس بجلاله المولى عز وجل وقدرته العظيمة في يأجوج ومأجوج والخسف بهم وبمن نزلوا بأرضهم فيتقدس الرب هناك كما أخبر النبي حزقيال وكما نص على ذلك القرآن في خبر البطشة الكبرى وبريد الخسف العظيم من المشرق ، فتلك القداسة المقصودة لا ما تصوره أولئك المحرفة المتقولة على غيب الله تعالى.

لهذا ترونه يربطها بالخلافة آخر الزمان ومراده خلافة المهدي خلافة الله عز وجل ، وبالزلازل والبلايا والأمور العظام التي أخبر أنها من أشراط الساعة ، وتحقق تأويل الذكرى والقضاء وما أخبر عن يوم الحساب وادانة الأمم كلها ، وكل تلك الأمور من أشراط الساعة بعضها المؤذن بقرب قيامها وبعضها معها وبعضها بعد قيامها ، لكنهم حرفوا بعد إن لم يفهموا مراد المصطفى ﷺ ونقلوا معنى نزول الخلافة بتلك الأرض المقدسة لله عز وجل ، نقلوها لما وراء نهر الأردن على وفق اعتقاد اليهودية بالقداسة لتلك الأرض والتي

كانت تنتظرهم هناك ليربط بها خلافة بني أمية فباتت النكبة على نكبة واجتمع بذلك مكر الشيطان كله بوجهيه ، القديم والحديث.

وقريب من ذلك ما روي عن النبي ﷺ برؤيا منام رآها يذهب بعمود نور من تحت وسادته ذهب به للشام ، ومراده بالشام هنا ما يقابل يمن بين يدي البيت الحرام ، ما تيامن منه يمن وما تشام منه شمال ، وتحديدا مقصده برؤياه الذهاب بذلك العمود من النور لأرض سكنى المهدي فهي على الشمال من مكانه لا اليمين ، والأصل بتسمية الشام هذا التقسيم وبه سمي الشام شاما ، أي على الشمال من البيت مقابل اليمين من البيت لليمن.

وحديث روي عن جماعة منهم أحمد بن حنبل عن عمرو بن العاص يرفعه " : بينا أنا في منامي أتتني الملائكة فحملت عمود الكتاب من تحت وسادتي فعمدت به إلى الشام ألا فالإيمان حيث تقع الفتن بالشام. "

جهلوا فماذا اعتقدوا ؟! ، اعتقدوا بتلك القداسة لبني أمية مع جهلهم على حديث ابن حوالة ، فعمود النور حمل على معنى انتقال نور النبوة أو وحي النبوة لتلك الناحية وليس هناك الا معاوية وأتى حديث ابن حوالة ليعزز من تلك الأوهام على ما أخبر عليه الصلاة والسلام ، ثم جاء مثل ابن تيمية ليجعل الإيمان هناك والمنصورة هناك والناجية هناك ، وسلبوا عن علي كل ذلك لم يستحقه برأيهم مقابل معاوية بن أبي سفيان ، لما عشعش في رؤوسهم من جهل وضلال على النبوءات ، مما غلب عليهم من كذبة

اليهود في تقديس تلك الأرض فأتى هؤلاء ليدعون الإيمان فيها وأنها أرض الخلاص حين تقع الفتن ، وفيهم شطارة يجمعوا بين ذلك وبني أمية مع أن الفتن والبلايا والزلازل لا تكون إلا آخر الزمان ، لكن كل شيء يصح مع أفهام هؤلاء ويقع له تأويل ما لتوفق دلالات تلك الأخبار مع ما يتصورون من أكاذيب وجهالات عليها.

وليس مصادفة أن ذلك الصحابي أعني ابن حوالة من عنزة قبيلة المهدي ، وعليه اختيار المصطفى ﷺ ليقول له ذلك الخبر ، وتلك من الدلالات الخفية التي يقصدها فيما يخبر من غير أن يدرك الناس معنى ذلك.

والعجيب أن في بعض ألفاظ حديث عمود النور والكتاب الذان أخذا بالمنام من تحت وسادته وذهب به للشام أنه في منامه ليلة الإسراء به للمدينة ، وفي ذلك التأكيد على أن الشام من مكة لا يريدون به عرفا إلا الجهة ما تيامن وتشام بالنسبة للبيت للكعبة ، وهو الأصل كما قلت في تلك التسمية عند العرب.

ومن ألفاظ حديث ابن حوالة ما يوافق حديث عمرو بل حديث العنزي ابن حوالة هو الأصل والحديث له تلقفه الناس عنه وكان كلام المصطفى ﷺ متجه بابن حوالة العنزي ، وفيه أنه قال له : يا رسول الله ، اكتب لي بلدا أكون فيه ، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك . قال :عليك بالشام " ثلاثا " فلما رأى النبي ﷺ كراهيتي للشام قال : (هل تدرون ما يقول الله عز وجل ؟ يقول: أنت صفوتي من بلادي ، أدخل فيك خيرتي من عبادي ، ، وإليك المحشر ، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤ تحمله

الملائكة ، قلت: ما تحملون ؟ قالوا: نحمل عمود الإسلام ، أمرنا أن نضعه بالشام ، وبينا أنا نائم رأيت كتابا اختلس من تحت وسادتي ، فظننت أن الله تخلى من أهل الأرض ، فأتبعت بصري ، فإذا هو نور ساطع بين يدي ، حتى وضع بالشام ، فمن أبى أن يلحق بالشام فليلحق بيمنه ، وليستق من غُدُره ، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله).

والمحشر هنا المراد به ما قاله تعالى في سورة الدخان لا ما وهم عليه الناس فخلطوا على معنى هذا الخبر ، والصفوة بالنسبة لمرور موسى وقومه إليها وخروج بعث المهدي منها وسكنه فيها ، فهذا معنى اصطفاء تلك الناحية ولا أزيد من وصفها بالمقدسة والذي أيضا وهم الناس عليه لم يدركوا معناه ومعناه الذي قررت قبل أن التقديس بمعنى التحريم شعبها كله أضحية سيكون لأمر الله عز وجل ، كله سيذهب للهاوية خسفا وبطشة كبرى تقشعر منها الجلود وينذهل من هولها كل من سيدركها ويبلغه العلم بها.

وخيرته من عباده مهديه سيخرج منها ، ومن لم يستطع اللحاق به هناك ، ليلحق بيمن لأن عصبة أتباعه باليمن الآن ، وليشرب من غدره أي من نهر العلم الذي سينبع من هناك ، وكفالة الله عز وجل له الشام يريد أمر الله تعالى الذي سيخرج ابتدائه من هناك ، ورعايته لحفيده المهدي يهديه ويسدده وينير قلبه وعقله ويملأه بالايمان والتصديق ، هذا معنى تلك الكفالة الربانية ، وهذا معنى الحديث خذوه من وثاق ، ودعوا عنكم الوراق ، من بعد منهم أو قرب.

ويبقى أهم مفردات ذلك الخبر مما وقع منهم عليها التباس قوله (المقدسة) و (الشام) ، ومعناهما الصحيح الحق ما ذكرت.

.

الفصل الثامن

باشان والزيتون وأحد جبل الله المقدس

بعد ما تم عبور بني اسرائيل البحر الأحمر لجزيرة العرب وقبل ما يتم لهم الاستيلاء على جبل احد وتملك مدينة الجبل مدينة السلام طيبة الخير والنور ، بحسب سرد كاتب العهد القديم الشيطاني ومرورنا من خلال تسمياته العديدة للبقاع وآبار المياه وما شابه ، حتى إبراهيم كان اسمه أبرام فسماه الله عز وجل بدعواه ابراهيم.

ومن أول ما أفصح عنه ذلك الكاتب مرور بني إسرائيل على أرض أدوم بعد ما جازوا بحر " سوف " ووصلوا لجبل هور في أدوم ، وسيمر مع القارئ لعهدهم قصة دفن هارون في ذلك الجبل ، طبعا لم يعثر لهارون على قبر وإلا لكان من أكبر وأعظم المزارات الآن ولثبت معلما لا ينسى في اليهودية ، لكن الله تعالى أخفى عنهم أن له قبر مثل ما أخفى أن لموسى عليهما الصلاة والسلام قبر هو الآخر فيما بعد وفي ذلك قوله عز وجل :﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً ، أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً ﴾.

أخفى أن لهما قبور لحكمة اكتنابهما من الله عز وجل للإشهاد ليرجعا مع إخوانهم من الأنبياء الذين اصطفاهم الله عز وجل لذلك الأمر الجلل ، ذلك اليوم الذي كثيرا ما وصفه تعالى بعلامات ببيناته يمر الناس عليها يتلونها بكتابه من غير أن يدركوا حقيقة تأويله ومتى يكون ، مثل قوله عز وجل التالي في سورة المرسلات:

﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفا ، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً ، وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً ، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً ، فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً ، عُذْراً أَوْ نُذْراً ، إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ، فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ، وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ، وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ، لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً ، أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً ، وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتاً ، وَيْلٌ يوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ، انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ ، لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ، إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ، كَأَنَّهُ جِمَالاتٌ صُفْرٌ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ ، فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

قدم تعالى ذكر طمس النجوم وانفراج السماء ونسف الجبال على التوقيت للرسل وتأجيلها ، لأن كل ذلك مما يكون قبل مجيء أولئك الرسل للشهادة ، وهي علامات وقوع يوم الفصل ولما يقع يوم الفصل يأتي بهم تعالى ولهذا قدم تحقق تأويل تلك العلامات بالذكر على مجيئ الأشهاد المشار إليه بتوقيتهم له وتأجيلهم إليه.

وهذه الآيات من أعظم ما فصل تعالى عن ذلك اليوم حين تحشد رؤوس المجرمين للخزي والشهادة الربانية عليهم مع عبيده ورسله المنتخبين للمقام العظيم الأشرف في ذلك اليوم ، فيشهد كل رسول على قومه ، في ذلك اليوم يحشر رؤوس المجرمين ما بين مكة وطيبة الخير والسلام ثم يقدموا للشهادة عليهم ، وكما للمؤمنين طريقا مقدسا طريق سلام وفوز لا يدخله غيرهم وقد سبق وفصلت في ذكره في الفصل السابق عن لسان النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام ، كذلك هنا معنا من آيات سورة الصافات ذكر تلك الشعب الثلاث وهي السبل والطرق لأولئك المرتقى بهم من رؤوس الكفر والشر للفضح والختم على الخراطيم وللسربلة بقطران تلك الجبال البركانية ، فيحشدون من آفاق الأرض لذلك الموقف الرهيب تحت ظلال تلك الأدخنة البركانية التي لا تغني عن اللهب يوم تغشى وجوههم النار في ذلك الموقف الرهيب ، وهم وسائر الخلق من الأشرار في حال رهيب مزري القريبون أولئك المحشورون لقرب أبواب الجحيم لا تغنيم تلك الظلال من حرارة الجحيم لقربهم منها ، ولا من بعد من الأشرار في ديارهم لا يغنيهم أي ظل من حر الشمس التي ستتقد فتحرق وجه الأرض وقد بدأت ارهاصات ذلك من الآن بجلب

الحرارة على كوكب الأرض فتتبعثر الأنظمة التي كانوا اعتادوا عليها خصوصا بتلك الدول الكافرة شعوبها وأكثرها مما لم يدعى اسم الله عليهم ولم ينتسبوا لملته ولا يوم.

فكل أولئك سيكون عليهم الحر بلا وقاية وسيفارقوا أيام السلام وتلك اللحظات التي متعهم الله تعالى بها لحين ، لحين يقوم في ذاك اليوم فلا يكون وقاية إلا ظله تبارك وتعالى بالمدينة يوم لا ظل إلا ظله ، وسائر الكفار والأشرار تحت ذلك العذاب وتلك الحرارة المتقدة ومعهم الذين لم يكونوا يصلون ولا يركعون لله عز وجل مع سائر من أطاع الشيطان واتبعه ، ولم يتبع الله ورسله ويطلبون رضوانه تبارك وتعالى.

﴿ وَدَعَوْتُ بِالْحَرِّ عَلَى الأَرْضِ وَعَلَى الْجِبَالِ وَعَلَى الْحِنْطَةِ وَعَلَى الْمِسْطَارِ وَعَلَى الزَّيْتِ وَعَلَى مَا تُنْبِتُهُ الأَرْضُ، وَعَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ أَتْعَابِ الْيَدَيْنِ ﴾ "حجي عليه الصلاة والسلام"

﴿ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهَاءً وَمَجْدًا ، وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْرًا وَزِينَةً لِلنَّاجِينَ مِنْ عبادي ، وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي طيبة وَالَّذِي يُتْرَكُ فِيها يُسَمَّى قُدُّوسًا كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي المدينة..

يَخْلُقُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ جَبَلِهاَ وَعَلَى مَحْفَلِهَا سَحَابَةً نَهَارًا ، وَدُخَانًا وَلَمَعَانَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ لَيْلاً ، لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاءً ، وَتَكُونُ مِظَلَّةٌ لِلْفَيْءِ نَهَارًا مِنَ الْحَرِّ ، وَلِمَلْجَأٍ وَلِمَخْبَأٍ مِنَ السَّيْلِ وَمِنَ الْمَطَرِ ﴾ "اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ لأَنَّكَ كُنْتَ حِصْنًا لِلْمِسْكِينِ ، حِصْنًا لِلْبَائِسِ فِي ضِيقِهِ ، مَلْجَأً مِنَ السَّيْلِ ، ظِلاً مِنَ الْحَرِّ﴾ "اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ ، وَيَتَّخِذُهُ مُعْتَمَداً لَهُ ، فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ الْمِيَاهِ ، تَمُدُّ جُذُورَهَا إِلَى الْجَدْوَلِ ، وَلاَ تَخْشَى اشْتِدَادَ الْحَرِّ الْمُقْبِلِ ، إِذْ تَظَلُّ أَوْرَاقُهَا خَضْرَاءَ ، وَلاَ يُفْزِعُهَا الْقَحْطُ لأَنَّهَا لاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ ﴾ "ارميا عليه الصلاة والسلام"

هذا في الناجين ويقول عن الهالكين:

﴿ وَالصِّدِّيقُونَ يَفْرَحُونَ يَبْتَهِجُونَ أَمَامَ اللهِ وَيَطْفِرُونَ فَرَحً ، غَنُّوا للهِ رَنِّمُوا لاسْمِهِ أَعِدُّوا طَرِيقًا لِلرَّاكِبِ فِي الْقِفَارِ بِاسْمِهِ ، وَاهْتِفُوا أَمَامَهُ ، أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ ، اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ ، إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ ، اَللَّهُمَّ عِنْدَ خُرُوجِكَ أَمَامَ شَعْبِكَ ، عِنْدَ صُعُودِكَ فِي الْقَفْرِ ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ ، السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ ، مَطَرًا غَزِيرًا نَضَحْتَ يَا اَللهُ ، مِيرَاثُكَ وَهُوَ مُعْيٍ أَنْتَ أَصْلَحْتَهُ ، قَطِيعُكَ سَكَنَ فِيهِ هَيَّأْتَ بِجُودِكَ لِلْمَسَاكِينِ يَا اَللهُ ﴾

﴿ وَيَكُونُ مِثْلَ الْعَرْعَرِ فِي الْبَادِيَةِ ، وَلاَ يَرَى إِذَا جَاءَ الْخَيْرُ ، بَلْ يَسْكُنُ الْحَرَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، أَرْضًا سَبِخَةً وَغَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ "ارميا عليه الصلاة والسلام"

وسبق لي في الفصل الرابع نقل كلام الأنبياء في خبر تلك الأدخنة والظلل وسيأتي مزيد

تفصيل في ذلك آخر هذا الفصل أبين فيه علاقة ذلك بقوله تعالى في آية سورة المرسلات عن طمس النجوم يومئذ . ومما قاله الأنبياء حول ذلك قول النبي عاموس ﷺ:

﴿ أَعْلَنَ فِكْرَهُ لِلْبَشَرِ ، وَأَحَالَ النَّهَارَ إِلَى لَيْلٍ ﴾

﴿أَلَيْسَ يَوْمُ الرَّبِّ ظَلاَمًا لاَ نُورًا ، وَقَتَامًا وَلاَ نُورَ لَهُ ؟﴾

وقول النبي يوئيل عليه الصلاة والسلام:

﴿ جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ ، اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَظْلُمَانِ ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا ﴾

وزكريا عليه الصلاة والسلام قال فيه:

﴿ وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ ، الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ، وَيَكُونُ يَوْمٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ لِلرَّبِّ لاَ نَهَارَ وَلاَ لَيْلَ ، بَلْ يَحْدُثُ أَنَّهُ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ يَكُونُ نُورٌ ﴾

وقال :

﴿ أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا ، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسَطِهَا ﴾

وقال النبي دانيال عليه الصلاة والسلام عن ذلك اليوم المجيد:

﴿ وَجلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ ، وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ ، وَبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ. نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ ، فَجَلَسَ الدِّينُ ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ ﴾

يوم تنسف الجبال بمعنى تتفجر عن تلك الحمم ولا يعني ذلك زوالها بالكلية وسيأتي معنا لاحقا شرح معنى النسف وما المقصود به بتلك الآيات وهو نسف خاص وأما العام فذاك شأن آخر وسيتم ايضاح ذلك لاحقا.

وتتفتح هناك أبواب الجحيم وتثور النار وتسيل الحمم وتقذف بشرر كالقصر ويخرج ذلك الدخان ذو الثلاث شعب لحشد رؤوس الكفر والطغيان يسربلون وهم لا ينطقون بكما ، زرق الوجوه مختومة خراطيمهم ، يساقون بالسلاسل يقيدون بالحديد : ﴿ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ ﴾.

أي جمعهم بالأنبياء السابقين الذين اكتتبوا لمقام الشهادة ولهذا أتى كل ذلك التفصيل عن ذلك اليوم العظيم الفصل بعد ذكره للتوقيت لأولئك الأنبياء الرسل ليقوموا معه ﷻ في ذلك المقام العظيم الرهيب مقام الشهادة.

واجتهد ابن عباس يفسر المعنى بهذه الآية ولم يأت بشيء انما على طريقتهم تحريف المعنى وقصره على ما يعلمون دون ما يعلم الله عز وجل ويخبر عنه ، فقال عن معنى الأولين : جَمَعَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا وَاَلَّذِينَ كَذَّبُوا النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْله . رَوَاهُ عَنْهُ الضَّحَّاك ذكره عنه القرطبي في تفسيره.

ولا بد يجيب من لا علم له بحقيقة تأويل ذلك بمثل هذا الجواب ليصح عنده حسب رأيه تعيين من أول ومن آخر ، ولأنه مهما سيجيب ويفسر لن يأت إلا برأيه لأن ذلك من المكنون بالكتاب يجهله المتأخرين عن بني إسرائيل جهلا مركبا ولو أن له اشارات بالقرآن ولو أن له اشارات وتصريحات في المتقدمين ، لكن هكذا كانت مشيئة الله عز وجل يسلكه في قلوبهم فلا يؤمنون به ولا يدرونه ، ولئن هدي له مثل ابن عباس وأفصح عنه وغيره ، فكيف سيسلكه الله عز وجل وهو مكشوف ليعلمه ويدركه أي أحد من صعاليك الوراق ومنتني المدارس ؟!

أولئك الذين كالدواب لا تمييز لديهم فيما يقرأون ولا هدى لهم من الله عز وجل خاص فيؤمنوا فهم لم يخلصوا له في دينه ويصدقوا معه باطنا وظاهرا ، فجعلهم الله تعالى لمستحقهم ونصيبهم الضلال وعمى القلوب.

وهؤلاء لن يمكنهم يميزوا ويفطنوا لوجوب اعتبار أول ومتأخر في دلالة ذلك الخطاب عمن سيجمع ممن تقدم مع من تأخر ، ولو كان محل التأويل والناس جميعا بين يديه عز وجل لا بخصوص تواجد الجيل الأخير جيل الأشرار ، لما استقامت لذلك الخبر الدلالة ، فحينها والناس كلها مجتمعة بين يديه للحساب الأخير ، فلن يكون أولا وآخرا كلهم بذلك الاجتماع لا يتميز أولا عن آخر ، لأن ذلك الجمع سيكون للجميع ليس هو خاص بأول مع أخير ، فالأخير ليس بأولى ممن دون الأول قريب ، والبعيد ثم الأبعد ، فلا يعلم ليصح الجمع مع من دون غيره فلا يصح مثل هذا إلا بحد مذكور كقوله تعالى في جمع الجميع كما في سورة الواقعة:

﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ، قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

هنا لما جعل بالسياق حدا للأولين كان الحد المقابل المتكلمون بذلك الإنكار هم وآبائهم ، وبالمثل في آيات سورة المرسلات كان الحد المذكور للأولين هم الرسل التي أوقتت ليوم الفصل ، والحد المقابل للمتأخرين جيل الأشرار ، فكان هذا جمع خاص ، وذاك جمع عام ولو ذكر أولون هنا وآخرون ، وذكر هناك في الجمع الخاص أولون وآخرون ، فكل ذلك يتضح من سياق الكلام واعتبار دلالة كل كلمة فيه ، وشبه ذلك في الحشر لذلك اليوم لما كان ذلك له حشر مخصوص دون الحشر العام لكافة البشرية قال هناك في سورة النمل : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ، لكنه

لما أراد تعالى الحشر العام لكافة البشر قال : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرِ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ، فأكد هنا عكس الأول أنه لم يغادر منهم أحدا لإرادة التفريق بين الحشرين.

ونظيره قوله تعالى في زلزلات الأرض العلامة لتحقق بعث المهدي قال هناك في سورة الفجر:

﴿ كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ، وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾

هنا لما كان مراده زلزلات مخصوصة دون الزلزلة العامة والدك العام قال تعالى (دكا دكا) أي زلزلة بعد زلزلة ، لكن تمعنوا لما كان مراده خلاف ذلك وأراد الزلزلة العامة والدك العام ماذا قال عز وجل لإرادة التفريق بين هذا وذاك ، قال:

﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾

ونظيره أيضا في نسفه للجبال المذكور في سياق آيات سورة المرسلات والآيات في سورة طه ، وانتبهوا جيدا لمّا يريد نسفا خاصا للجبال على ما سأوضحه لاحقا إن شاء الله تعالى: ، وهو الذي وعد يفعله ما بين مكة والمدينة على ما فسرت في هذا الكتاب ، فإنه يقول فيه

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ، فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ، وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾

بينما في سياق آيات سورة طه حينما يريد بخطابه هناك النسف العام فنجده يقول تبارك وتعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ، فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ، لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً ﴾

فيأتي بمترادفات توضح مراده من هذا النسف ، خلاف ما ذكر في آيات سورة المرسلات لما كان هناك مراده مخصوص وتأويل معين لم يشأ اظهار معناه ليعلمه أي أحد اقتصر على ذكر النسف فقط ولم يتبع ذلك ايضاحا يفسر المراد ، عكس العام والذي لم تمنع الحكمة الربانية من انكشافه لكل أحد فقد وضحه بكل جلاء بتلك المترادفات الموضحة لمعنى ذلك النسف : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ، لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً ﴾ ، فهذا لا مانع من تفصيله لكن السابق تمنع حكمة اخفائه كونه نبوءة وخبر اقتصر على ذكر النسف لتلك الجبال فقط ووقف عند هذا.

وأقول على هذا : وخبر الجمع في سورة المرسلات كان متعلقه بتأويل جمع خاص معين دون ذلك الجمع العام ، فحين يحاسب آخر الأشرار في أجيال الخلق على وجه هذه المبسوطة ، صحت دلالة ذلك الخبر على أنه جمع حقيقي بين من سبق من اصطفى من الأنبياء والرسل لمقام الشهادة ، على أولئك المتأخرين من جيل أشر الأشرار في خلق الناس على الأرض ، فهذا معنى تفسير ذلك الخبر لا ما حاول ابن عباس يؤلفه تفسيرا

وهو مجرد رأي وقول رجل لم يتورع فيكف لسانه عن تحريكه في القرآن كما أمر بذلك من نزل عليه القرآن صلوات ربي وسلامه عليه ، فأسرعوا يقولون على غيب الله تعالى بكتابه بالرأي والقائل بالرأي في القرآن له وعيد شديد ، في حين من أنزل عليه القرآن أمسك لسانه كما أمر ولم يتعدى.

وعليه يدرك الفرق ما بين ذكر ذلك الجمع العام كما في سورة الواقعة مع ذكر الجمع الخاص في آيات سورة المرسلات ، أنه ذكر في سياق آيات سورة الواقعة الحور العين ليتضح الفرق بين هذا الذكر وذاك الذكر في سورة المرسلات ، وأن لذلك زمان ولهذا زمان غيره ، ويناسبه جواب بعضهم لمن ظن وجها من التعارض ما بين قوله عز وجل :﴿ هَذَا يَوْم لا يَنْطِقُونَ ﴾ وَ ﴿ فَلا تَسْمَع إِلا هَمْسًا ﴾ وَ ﴿ أَقْبَلَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ، فأجاب:

إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَقُول : " وَإِنَّ يَوْمًا عِنْد رَبّك كَأَلْفِ سَنَة مِمَّا تَعُدُّونَ " فَإِنَّ لِكُلِّ مِقْدَار مِنْ هَذِهِ الأَيَّام لَوْنًا مِنْ هَذِهِ الأَلْوَان . وقوله : ﴿ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ، أَيْ إِنَّ يَوْم الْقِيَامَة لَهُ مَوَاطِن وَمَوَاقِيت ، فَهَذَا مِنْ الْمَوَاقِيت الَّتِي لا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا ، وَلا يُؤْذَن لَهُمْ فِي الاعْتِذَار وَالتَّنَصُّل اهـ . ذكره القرطبي في تفسيره.

قلت : لا ينطقون حين احضارهم امام الله عز وجل والأشهاد ليقرر لهم كفرهم وسابق اعراضهم عن دينه وطاعته وطاعة رسله فليس لهم هناك ما يمكنهم قوله فيمنعون من الكلام مثل ما يمنعون من السجود والاعتذار ، لكن قبل ذلك وبعده يمكنهم قول ما يريدون ، تماما مثل موقفهم يوم العرض العام الأكبر فهناك يمكنهم الكلام وقول ما يريدون إلى أن ينكرون أو يأبون الاقرار بالحق فيلجم الله تعالى حينها أفواههم عن النطق لكن تنطق عليهم سائر جوارحهم بشهادات الحق المتضمنة قول الصدق في قول الحقيقة عليهم ، فيؤخذون بالبراهين من أنفسهم ، والله فعال لما يشاء وقادر على كل شيء سبله كلها حق وعدل.

وأقول : لما كان ذلك الوعيد في تلك الآيات حتما لن يكون تأويله إلا وهم في الدنيا قال عز وجل : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ، ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ ، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ، يريد نفعل بهم على ما فصلت كما فعلت ما فعلت فيمن سبقهم من عتاة الأمم ومجرمي الشعوب ، كذلك مثلهم الآخرين وعلى سنتهم لا بد أفعل بهم كما فعلت بمن سبقهم من استئصال وازالة وهذا من عدله تبارك وتعالى ، وكل من اعتقد بفوات هؤلاء على الله عز وجل وأنه لن يفعل بهم كما فعل بمن سبقهم وهم في الدنيا ، فهو كاذب على الله عز وجل ومدعي على غيبه بما لا علم له به.

وهذا مما يؤكد وبكل جلاء على أنه من الحق القول بتأويل كل ذلك على ما فصلت بكتابي هذا ، وأنه حاصل لهم بتلك الجبال البركانية حين ينسفها ربي لتخرج منها تلك الحمم والأدخنة وتلك النيران وهي أبواب جهنم حين يفتحها الله عز وجل ، وشاء المتعالي بتقديره أن تكون أبواب جهنم مفتحة ما بين أقدس مكانين على وجه المعمورة مكة والمدينة ، ويكون كل ما فصل في آيات تلك السورة الرب تبارك وتعالى وغيرها ، وللتأكيد على هذا وأنه مما يحصل لهم في الدنيا قبل ما يخرجون منها خاتمة لهم ونهاية حتى ما يكونون خلق وهم لله عز وجل قد تركوا سدى وليس من افعاله وخلقه من يكون هكذا سدى تعالى عن ذلك المبارك للأبد ، فكلهم مجموعون لهذا الأمر لا محالة وأمرهم هذا ما هو إلا بمثابة خلقهم الأول عنده تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾.

وجمعهم ذاك تحت علمه ومقدرته وميزان عدله وحكمه بمنزلة خلق أحدهم من تلك النطفة الماء المهين ، جعلها بقرار مكين لقدر معلوم لديه ، كتب رزقه ومصيره كله ، شقي أو سعيد ، غني أو فقير ، وكل ما سيفعله سبق في علم الله تعالى سبله ، ولا يمكن يكون غير هذا وإلا وقع بخلقه ما لم يكن يعلمه ولم يكن قادرا عليه ، وهذا معارض لقوة الرب العظيم وحقيقة وجوده كذاته الباهرة.

كذلك لما كان هذا مما سيحصل لهم وهم بالدنيا بعد لم يخرجوا منها ، سبق ذلك التفصيل بذكر المرسلات التي ستسبق كل ذلك التفصيل عن النار وحممها وشررها وأدخنتها ، والمرسلات الرياح [13] لن تكون إلا وهم بدنياهم وها نحن نشاهد ذلك يقينا تتابع عليهم من كل ناحية وبعضها يسقط عليهم فجأة من فوق ، وبعضها يأتي بمسار معلوم لديهم ، وكل ذلك حقيقة مشاهدة اليوم ومعلومة ، ويزيدها تعالى مع الوقت عددا وشدة ، لأنهم متجهون لتلك النار وذلك المقام حتما قدرا عليهم من الله عز وجل ، كما قدر على من سبقهم من العتاة والمجرمين فكلهم لم يخلقوا عبثا تعالى ربنا العظيم ، ونعم القادر يوم يجمعهم مع من سبق من رسله وأنبياءه فتبارك الله ما أعظم علمه ومقدرته وارساله لرسله والأنبياء وانزاله لكتبه وكل تلك النبوءات التي تثبت علمه الغيب وأنه خالق الخلق جميعا فتبارك الله رب العالمين.

ومما يدل على التعيين الذي تقرر شرحه وبيانه في أصول دعوتنا المباركة في تأويل تلك الآيات وغيرها على هذا الأمر العظيم وأنه ليس عاما لكل البشر بل هو مخصوص بآخر جيل الأشرار في هذه الحياة الدنيا ، قوله عز وجل في سياق تلك الآيات:

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

(13) وحممها وشررها وأدخنتها ، والمرسلات الرياح .

وسبق التفصيل في بيان وجه هذا التمتيع وأنه على التعيين في جيل الأشرار الأخير الذين تم بحقهم كل تلك المواعيد وليس الأمر على العموم ، وسبق تعليق موضوع تحت هذا العنوان : (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) شرحا لنص تلك الآية والموافقة لمعنى الآية المذكورة في سياق آيات سورة المرسلات ، فهو امتاع لهم لحين ووصفه تبارك وتعالى بالمرسلات بالقليل نسبة لما سيلاقونه من عذاب وخزي وحشر يوم يقر بعضهم أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار مما سيعاينونه من أهوال وفضائح ويقين بالمصير ، سيقرون بذلك ولو أن الله تعالى اطال اعمارهم ليتمتعوا ثم مردهم للخزي مع اليهود وعباد الصلبان وسائر عباد الأصنام من المشركين في كل مكان.

إنه امتاع بزهرة الحياة الدنيا لكن ليس لزمن طويل بل محدود ومعين وتحديدا بجيلين ، جيل الأشرار ومن ثم أبنائهم ، ثم يكون الفصل وتلك الأهوال ، وقد جعل تعالى لذلك علامات هم عنها الآن غافلون لا يستطيع أي مخلوق إيقاظهم من غفلتهم تلك مهما فعل لأنهم أهل اعراض وتكبر على الله عز وجل ورسله ، يتنقصون اسمه العظيم ولا زالوا ، ويهينون شرائعه كلها على رسله ، ومنهم من يطعن به ويسخر وبشدة في نواديهم وقد سمعنا ورأينا من ذلك ما تكاد تسقط منه السماء لكن الله عز وجل يؤخرهم ليوم لا مرد له من دونه ، اليوم الذي نقرأ عنه من كتبه وبيناته على سائر رسله ، ونشرحه ونعلمه للبشر نصحا للأتباع ولغيرهم ، حتى يوم يأتي ذلك اليوم الفصل تكون صفحتنا امامه تعالى بيضاء ناصعة ، لقيامنا بتوفيقه مقام النصح والشهادة مسبقا قبل أي أحد ، وذلك من توفيقه وحده تعالى واصطفائه المشرف ، وبهائه الذي كتب في كل تلك الأسفار ، فتبارك

الله المنعم على عبده بعظيم خيره وجزيل عطائه فله الحمد وله الشكر لا نحصي ثناء عليه كما هو على نفسه ، فلك المجد والبهاء كله يا ربنا للأبد ، أنت السرمدي لا بداية لك ، وأنت الآخر لا نهاية لك ، أنعمت علينا من كرمك بما نذكر ولا نذكر ، حتى انك قدرت لنا الخلود ومن ثم جعلته خلودا أبديا ، جعلت لنا وجود كوجودك لا ينتهي ولا ينقطع وهذه وحدها لا نحصي ثناء عليك لأجلها فكيف بسواها مما لا تعد ولا يمكن تحصى.

ذلك الإمتاع الذي لطالما تخوفه المصطفى ﷺ على امته وأنذر منه لعلمه بما سيترتب عليه فكان مما قاله عليه الصلاة والسلام في ذلك بحسب ما رواه البخاري رحمه الله تعالى عن أبي سعيد قال : قال رسول الله:

﴿ إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض . قيل : وما بركات الأرض ؟ ، قال : زهرة الدنيا ﴾

تلك الزهرة التي نهي المهدي حفيده أن ينظر إليها لأنها متعة وفتنة لأعداء الله عز وجل ومصيرهم لجهنم بعده ، فقال عز وجل في ذلك:

﴿ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾

ورزق ربك القادم خير من ذلك.

ونسبه رسول الله للأرض لأنه يريد به النفط الذي سيستخرج من باطن الأرض وبسورة الواقعة قال تعالى عنه:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا [14] أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ ﴾

وسواء قيل المعني بالنار هنا نار العلامة لبعث المهدي أو نيران ذلك النفط عموما التي لا بد يوقدونها عند فوهات تلك الآبار من أجل التنسيم عن باطن الأرض حتى ما ينضغط فيخرج عليهم طلعه بقوة شديدة لا يستطيعون التحكم به بعد ذلك ، فينسمون لتلك البركة السحيقة في باطن الأرض بحرق غازها شيئا فشيئا للتخفيف عن الضغط هناك

(14) تلك الشجرة لعنت بالقرآن ومراده تعالى بها البترول والكافة لم يكونو يعلموا ذلك : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً ﴾ . ولو فطنتم لنبوءة نبي الله تعالى أشعيا عليه الصلاة والسلام أنها جمعت ما بين ذكر وادي الرؤيا المشار إليها في آيات سورة الإسراء ومراده مكان تحقق تلك الرؤيا التي بعث بها المهدي وعين من الله تعالى بمثال المصطفى ﷺ ، وبين البحيرة السفلى ومراده مخزونات النفط الهائلة تحت تلك الأرض ، ومثله كان جمع القرآن بتلك الآيات ما بين ذكر تلك الرؤيا والنفط لكن بالقرآن وصفها بالشجرة لدقة ربانية بذلك الوصف والمعنى منه الرفع تقول العرب : شجَرَ الشجرة والنبات شجرا رفع ما تدلى من أغصانها . ذكره ابن منظور من لسان العرب فقال هناك : إذا نزلت أغصان شجرٍ أو ثوب فرفعتَه قلت : (شجرته) ، فهو مشجور . واستشهد من قول العجاج : رفع من جلاله المشجُور اهـ . إذا نسبة التسمية بآية الإسراء للرفع وهو عين ما لا يتحصل النفط إلا به ، رفعه من باطن الأرض لأعلاها.

أيضا يأتي بلسان العرب معنى هذا الإسم على الإختلاف والمنازعة قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ . وهل ادعى صدام في سبب غزوه للكويت إلا سرقتهم للنفط وكان الخلاف وذلك التنازع على النفط شجرتهم ، وهي الملعونة في القرآن والأنبياء من حيث النفط ومن حيث الإقتتال عليه ، وكان شجارا وكانت شجرة وكل ذلك مما لعن بالقرآن والأنبياء ، فهل أنتم مؤمنون ؟

، فعرف ذلك تعالى بتلك النيران ووصف مجاريها في باطن الأرض بالشجرة ، وذكرهم أنه هو من انشأها لا من استخرج تلك الزهرة من باطنها.

والذي أنشأها إنما انشأها لفتنتهم ، ومن أعظم فتنتهم فيها أن تلك الشجرة التي يزعبون من قطرانها ما هي إلا نار الله تعالى الموقدة ، التي سيرجعون لها وإليها سيكون مصيرهم ، فهي مطلعة على أحوالهم ومعرفة بتفاصيل أخبارهم.

واعتبارها تذكرة ومتاعا للمقوين ينتظم مع سياق كل ما قرر في أخبارها ، فسبحانه عالم الغيب والشهادة الذي كتب عنهم في كتاب بكل تفاصيلهم صغيرها وكبيرها.

وقد أكد تعالى بوحيه لنبيه اشعيا عليه الصلاة والسلام أنهم سيقومون بجمع تلك القطران من بطن الجحيم السحيق ، وسيعقدون مع تلك الهاوية عهدا ، وها هو كما أخبر تعالى على لسان رسله يقومون باقتصادهم معتمدون كليا على قطران الجحيم التي سيعيد الله عز وجل الفصل في شأنهم كله إليها ، فسبحان الله ما أعدله وأحكمه وما أشد احاطته بهم ، وهوان أمرهم عليه تبارك وتعالى:

﴿ وَجَمَعْتُمْ مِيَاهَ الْبِرْكَةِ السُّفْلَى .. وَصَنَعْتُمْ خَنْدَقًا بَيْنَ السُّورَيْنِ لِمِيَاهِ الْبِرْكَةِ الْعَتِيقَةِ لكِنْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى صَانِعِهِ ، وَلَمْ تَرَوْا مُصَوِّرَهُ مِنْ قَدِيمٍ ﴾

وكما في القرآن هو على لسان هذا النبي يشير إلى أنه هو من خلق تلك الشجرة ، ووحي الله عز وجل يصدق بعضه بعضا.

ويقول نبيه عاموس عليه الصلاة والسلام عن تلك شجرة الجحيم:

﴿ إِنْ نَقَبُوا إِلَى الْهَاوِيَةِ فَمِنْ هُنَاكَ تَأْخُذُهُمْ يَدِي ، وَإِنْ صَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ فَمِنْ هُنَاكَ أُنْزِلُهُمْ ﴾

وتمعنوا بربكم كيف يسمون البحث عن النفط اليوم تنقيب ، أليس كذلك ؟

وتمعنوا أيضا ببصيرة كيف جمع هنا النبي عاموس بين ما لم يجتمع لغيرهم لتدركوا أنهم هم المعنيون بتأويل كل تلك الأخبار حين وصفهم بذلك التنقيب عن النفط وبلوغهم للسماء ، لم يتحقق لغيرهم مجموعا متفقا فما بالكم مع ما يقترن به من سائر ذكرهم ؟!

ولا شك بعد هذا لا ينكر امرهم المشروح بكتابي هذا وغيره وأنهم هم المقصودين بكل ذلك إلا ضال مطموس البصيرة وسيكون من حزب أهل النار لا محالة.

كيف ينكر أمرهم ومن الأنبياء من وصف وجوههم التي خلقها الله تعالى على صورة لهب النار لأنهم أهلها ومرد أمرهم هذا لها ، فقال عنهم النبي اشعيا " : وجوههم كلهيب نار . "

وقال المصطفى ﷺ في وصفهم " : وجوههم كالمجان المطرقة. "

حقا إن أمرهم لعجيب من عجائب تدبير ربي لخلقه ، أن يكون بكل هذا الانتظام وبكل هذا البيان ومع ذلك تجهله الناس ولا تتفطن له ، ولو بين وكشف عنه لخاصته ثم هم يبينون لهم ، ورغم ذلك هو كان مبسوطا بالبينات والذكر من قبل ، فيبقى الناس على غير علم بحقيقته ، فسبحانه كيف سلكه في قلوب أولئك المجرمين حتى ما يعلمونه . وقال النبي سليمان عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى:

﴿ وَالْكَلِمَةُ فِي وَقْتِهَا مَا أَحْسَنَهَا ، طَرِيقُ الْحَيَاةِ لِلْفَطِنِ إِلَى فَوْقُ ، لِلْحَيَدَانِ عَنِ الْهَاوِيَةِ مِنْ تَحْتُ ﴾

ويسخر منهم على لسان نبيه اشعيا بشأنهم بتلك النار والشجرة فيقول:

﴿ يا جميع موقدي النار المتنطقين بالشرر ادخلوا في لهيب ناركم وفي الشرر الذي أضرمتم .هذا لكم من يدي ، إنكم في الألم تضجعون ﴾

لأن مردهم من خلاله لتلك البركة السحيقة جهنم ، وهم لم يكن لهم شعور بتاتا إنما ينزعون من مياه تلك البركة وهي جحيم الله عز وجل التي اعدت لهم ، رأيتم عجيب أمر المولى عز وجل هذا.

وكثيرا ما يورد تعالى بكتبه وعلى ألسنة رسله عنهم وعنها فيقول في الزبور:

﴿ مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ قَضَاءً أَمْضَى الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ ، اَلأَشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، كُلُّ الأُمَمِ النَّاسِينَ اللهَ ﴾

ويقول عنهم وعنها اشعيا كذلك:

﴿ لأَنَّكُمْ قُلْتُمْ : «قَدْ عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الْهَاوِيَةِ السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لاَ يَأْتِينَا، لأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكَذِبَ مَلْجَأَنَا، وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا....«
وَيُمْحَى عَهْدُكُمْ مَعَ الْمَوْتِ ، وَلاَ يَثْبُتُ مِيثَاقُكُمْ مَعَ الْهَاوِيَةِ . السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ تَكُونُونَ لَهُ لِلدَّوْسِ﴾

وفي الزبور قال عنها ما يثبت أن المهدي معاصرا لهم فشأنه بالبعث يختص به هؤلاء الكفرة الملاعين فقال هناك:

﴿ أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ. خَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ، يَا رَبُّ ، لاَ تَدَعْنِي أَخْزَى لأَنِّي دَعَوْتُكَ لِيَخْزَ الأَشْرَارُ لِيَسْكُتُوا فِي الْهَاوِيَةِ لِيَخْزَ الأَشْرَارُ ، لِيَسْكُتُوا فِي الْهَاوِيَةِ ﴾

وفي هذا موافقة لما في سياق تلك الآيات من سورة المرسلات قوله عز وجل :

﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ ، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

ومن علامات ذلك الإمتاع وهو مما نشاهده اليوم في بعض أولئك اطالة اعمار جيلهم الأول وهو مما بين ونقل الاثبات عليه من كلام البعض كما هو خبر لله تعالى عنه في كتابه : (حتى طال عليهم العمر) . نقل في ذلك الملف والمقال ، مثل قول كاتب غربي وهو المدعو " سايمون هندرسون: "

عندما يتعلق الأمر بنظام حُكم زعماء كبار السن يذهب الذهن مباشرة إلى الرياض

أو قوله : الأمراء الكبار في السن على الكراسي المتحركة أو يسيرون وهم يعرجون مستندين على العصي.

وهم بالفعل أغلبهم كذلك وقد سبق وضرب تعالى لهم المثل في ذلك مع مثال المهدي فقال:

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

عموما هي دعوة من نبيه داود عليه الصلاة والسلام أصابتهم ولا شك في قوله:

﴿ لتكن مائدتهم قدامهم فخا وجزاءً وشركا ، لتظلم عيونهم فلا يبصرون واحن ظهورهم كل حين ﴾

وقال عنهم نبي الله تعالى البار أيوب عليه الصلاة والسلام:

﴿ لماذا تحيا الأشرار ويشيخون نعم ويتجبرون قوة ، نسلهم قائم أمامهم معَهُمْ وذريتهم في أعينهم ، بيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله . يحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمار ، يقضون أيامهم بالخير ، في لحظة يهبطون إلى الهاوية..

كم ينطفئ سِراجُ الأشرار ويأتي عليهم بوارهم أو يقسمُ لهم أوجاعاً في غضبه ، الله يَخْزنُ إثْمَهُ لبنيه ، الله يُعَلِّمُ مَعْرفَةً وهو يقضي على العالين.

إنه ليوم البوار يمسك الشرير ليوم السخط يقادون ﴾

ومن علامات ذلك الإمتاع أيضا أنه سيأتي ويقوم في وقته عز وجل بانقاص أطراف الأرض وهو مما يحصل في زمانهم الآن وبشكل معترف به حتى انشئ لذلك ملفا خاصا هو الآخر اوردت فيه شواهد لذلك في موقعنا المبارك تحت عنوان : (*أين التسونامي في القرآن العزيز ؟ !)*

أقول ولما كان الأخوين صلوات ربي وسلامه عليهم موسى وهارون ممن اكتتب ووقت لمقام الشهادة على رؤوس الكفر وعتاة مجرمي الشعوب في ذلك اليوم الخاتم والفصل ، اخفى الله عز وجل عن بني إسرائيل أن لهم قبورا وذكر بعهدهم ما يلي:

﴿ وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخْمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلاً : يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ ، خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ ، وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ.

فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ ، وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ هُورٍ أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ الْجَمَاعَةِ ... فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا..

وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي الشَّهْرِ الخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ ، وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ.

وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ ﴾

ولما فرغ موسى صلوات ربي وسلامه عليه من قراءة نص النبوءات الخواتم بما سيجري آخر زمان على الخلق وعليهم وعلى رؤوس الشر وأهل الخير بالمقابل ، وكان مما ذكر فيها التصريح عن تلك النار وأبوابها وربط ذكرها بكل صراحة بالجحيم الهاوية من تحت فقال هناك في افتتاح تلك النبوءات عما سيجري آخر الزمان في ذلك الفصل:

﴿ إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى ، وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلَّتَهَا ، وَتُحْرِقُ أُسُسَ الْجِبَالِ ﴾

فأمر أن يصعد جبل معين ليموت في ظاهر الأمر أمام شعب بني إسرائيل كما فعل بأخيه من قبل تماما ، وكما قلت قبل لذلك اشارة في سياق ذكره لآيات سورة الصافات بعد أن ذكر خبر الرسل التي أوقتت ، فقال بعد ذلك : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً ، أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً ﴾ . أي هي مدفن للأموات لكن للأحياء لم يفهموا معنى ذلك ومثاله في ظاهر الأمر لكم أن موسى وهارون دفنوا فيها لكنهم ليسوا كذلك ولا من شابه أمرهم من الأنبياء والرسل ، بل هم عندي أحياء يرزقون لذلك اليوم يوم الفصل ، وعليه تكون الأرض ظاهرا لكم كفاتا للأموات ولكن هي للأحياء أيضا في علمي ، وعليه جمع في ذلك ما بين الأموات والأحياء أيضا ، وهذا تقديره:

﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

﴿ وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَالَ لَهُمْ : وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا الْيَوْمَ ، لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلاَدَكُمْ ، لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ لأَنَّهَا لَيْسَتْ أَمْرًا بَاطِلاً عَلَيْكُمْ ، بَلْ هِيَ حَيَاتُكُمْ وَبِهذَا الأَمْرِ تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا.

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً : اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا ، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا ، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ ، لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا ، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

وهكذا فعل بموسى كما هارون عليهما الصلاة والسلام ، كفتا أحياء للميقات ، لكن تمعنوا أيضا للكاتب الشيطاني الملعون كيف ختم قصة موسى عليه الصلاة والسلام بالطعن به وبأخيه ونسب لهما الخيانة وأن الجزاء حرمانه من عبور نهر الأردن لتلك الأرض ، وهذا مما يؤكد على ما قررته من قبل في شأن هذا الكاتب الشيطاني وأن ديدنه الطعن بالأنبياء ولو تظاهر بتعظيمهم خصوصا موسى فهو ها هنا يطعن به ويتهمه بالعقوبة الربانية بمنعه شخصيا من عبور نهر الأردن لتلك الأرض الموعود بتوريثها لذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام.

والآن آن أوان تفصيل الكلام حول جبل باشان جبل أحد جبل الزيتون ومكانته عند الله عز وجل واختياره والمدينة محل سكن لقداسته حين ينزل الرب جل وعلا للكشف عن إرادته واظهار مجده لكل شعوب الأرض.

ولتكن البداية من خروجهم من أرض مصر فحين خرج بهم من هناك كان لهم طريقان يمكن سلوكهما ، طريق يؤدي لفلسطين من قريب لكنه لم يسلكهم فيه وعلل ذلك بالنص التالي من التوراة:

﴿ وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ ، لأَنَّ اللهَ قَالَ : لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ ﴾

﴿ وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً ، لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ﴾ " الخروج"

﴿ ثُمَّ تَحَوَّلُوا وَصَعِدُوا فِي طَرِيقِ بَاشَانَ فَخَرَجَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِهِمْ هُوَ وَجَمِيعُ قَوْمِهِ إِلَى الْحَرْبِ فِي إِدْرَعِي .فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : لاَ تَخَفْ مِنْهُ لأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ مَعَ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ ، فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِ فِي حَشْبُونَ ، فَضَرَبُوهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ ، وَمَلَكُوا أَرْضَهُ ﴾ " العدد"

﴿ لاَ تَرْهَبْ وُجُوهَهُمْ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي وَسَطِكَ إِلهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ.
وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ.
وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَفْنَوْا.
وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ ، فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ . لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ .
وَتَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ لاَ تَشْتَهِ فِضَّةً وَلاَ ذَهَبًا مِمَّا عَلَيْهَا لِتَأْخُذَ لَكَ، لِئَلاَّ تُصَادَ بِهِ لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلهِكَ.
وَلاَ تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلاَّ تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لأَنَّهُ مُحَرَّمٌ﴾ " التثنية"

المهم أن أهم مراحل تنقلهم وسط الجزيرة العربية التي ملكهم الله عز وحل ومكنهم فيها كما قلت قبل ما بين مشارقها ومغاربها ، وجمعت نبوءة موسى في التوراة ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام:

﴿ جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ ﴾ " التثنية"

وتفسير تلك المفردات على الوجه التالي:

سيناء جبل تلول كاظمة ونسبة السنا اما لنار الله تعالى فوق ذلك الجبل حين رآه بنو إسرائيل لما تهيأوا ليكلم الله تعالى موسى من فوقه وبأسفله شيوخ بني إسرائيل ، وإما لنار

العلامة على بعث المهدي التي ستكون آخر الزمان ، وأيا كان فمن المؤكد أنه بتلك النار قد (أشرق لهم من سعير).

وجبال فاران المراد بها جبل المدينة أحد جبل باشان والزيتون فكل تلك اسماء له.

والربوات الاعداد الغفيرة من الناس ويراد بهم المؤمنون الذين سيجمعهم المولى عز وجل بالمدينة حول ذلك الجبل ليحل الرب عز وجل بجلاله من فوقهم فيرون السماء تتشقق بالغمام وتنفرج يومها مؤذنة بنزول الرب عز وجل مثل ما نزل لخلاص بني إسرائيل سينزل لآخر هذه الأمة فيخلصها ، وتنزل الملائكة يأتون مع خالقهم صفا صفا كما أخبر تعالى في القرآن.

والنار عن يمينه فتح أبواب جهنم التي فصلنا في ذكرها من قبل وفي هذا الفصل ، وهذه أهم مراحل تنقل بني إسرائيل في جزيرة العرب حددت معالمها تلك النبوءة التوراتية .

﴿ اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ حَتَّى فِي حُورِيبَ أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ، فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ ، حِينَ صَعِدْتُ إِلَى الْجَبَلِ لِكَيْ آخُذَ لَوْحَيِ الْحَجَرِ ،

لَوْحَيِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ، أَقَمْتُ فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً ﴾ " التثنية"

والتالي نص للميثاق من آخر ما أخذ عليهم وانتبهوا كيف يسقط الكاتب الشيطاني من مواعيد الله لإبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام أي اشارة لإبنه اسماعيل صلوات ربي وسلامه عليه ، وهو ما اعتاد عليه في طول وعرض عهدهم القديم ، لا يأتي لذكر ميراثا لإسماعيل بتاتا ، لا في الجزيرة ولا غيرها ويحصر الميراث بابن اسحاق يعقوب:

﴿ وَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ شَاهَدْتُمْ مَا فَعَلَ الرَّبُّ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ ، التَّجَارِبُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ، وَتِلْكَ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ الْعَظِيمَةُ

وَلكِنْ لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلْبًا لِتَفْهَمُوا، وَأَعْيُنًا لِتُبْصِرُوا، وَآذَانًا لِتَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ فَقَدْ سِرْتُ بِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ، لَمْ تَبْلَ ثِيَابُكُمْ عَلَيْكُمْ، وَنَعْلُكَ لَمْ تَبْلَ عَلَى رِجْلِكَ ، لَمْ تَأْكُلُوا خُبْزًا وَلَمْ تَشْرَبُوا خَمْرًا وَلاَ مُسْكِرًا لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ .

وَلَمَّا جِئْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ خَرَجَ سِيحُونُ مَلِكُ حَشْبُونَ وَعُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِلِقَائِنَا لِلْحَرْبِ فَكَسَّرْنَاهُمَا ،وَأَخَذْنَا أَرْضَهُمَا وَأَعْطَيْنَاهَا نَصِيبًا لِرَأُوبَيْنَ وَجَادَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى.

فَاحْفَظُوا كَلِمَاتِ هذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهَا لِكَيْ تَفْلِحُوا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُونَ «أَنْتُمْ وَاقِفُونَ الْيَوْمَ جَمِيعُكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ: رُؤَسَاؤُكُمْ، أَسْبَاطُكُمْ، شُيُوخُكُمْ وَعُرَفَاؤُكُمْ وَكُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ ، وَأَطْفَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، وَغَرِيبُكُمُ الَّذِي فِي وَسَطِ مَحَلَّتِكُمْ مِمَّنْ يَحْتَطِبُ حَطَبَكُمْ إِلَى

مَنْ يَسْتَقِي مَاءَكُمْ ، لِكَيْ تَدْخُلَ فِي عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقَسَمِهِ الَّذِي يَقْطَعُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ مَعَكَ الْيَوْمَ ،

لِكَيْ يُقِيمَكَ الْيَوْمَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا ، وَهُوَ يَكُونُ لَكَ إِلهًا كَمَا قَالَ لَكَ ، وَكَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَيْسَ مَعَكُمْ وَحْدَكُمْ أَقْطَعُ أَنَا هذَا الْعَهْدَ وَهذَا الْقَسَمَ بَلْ مَعَ الَّذِي هُوَ هُنَا مَعَنَا وَاقِفًا الْيَوْمَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا، وَمَعَ الَّذِي لَيْسَ هُنَا مَعَنَا الْيَوْمَ لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ كَيْفَ أَقَمْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ ، وَكَيْفَ اجْتَزْنَا فِي وَسَطِ الأُمَمِ الَّذِينَ مَرَرْتُمْ بِهِمْ ، وَرَأَيْتُمْ أَرْجَاسَهُمْ وَأَصْنَامَهُمُ الَّتِي عِنْدَهُمْ مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ وَفِضَّةٍ وَذَهَبٍ ، لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ الْيَوْمَ مُنْصَرِفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ آلِهَةَ تِلْكَ الأُمَمِ. لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عَلْقَمًا وَأَفْسَنْتِينًا.

فَيَكُونُ مَتَى سَمِعَ كَلاَمَ هذِهِ اللَّعْنَةِ ، يَتَبَرَّكُ فِي قَلْبِهِ قَائِلاً: يَكُونُ لِي سَلاَمٌ ، إِنِّي بِإِصْرَارِ قَلْبِي أَسْلُكُ لإِفْنَاءِ الرَّيَّانِ مَعَ الْعَطْشَانِ . لاَ يَشَاءُ الرَّبُّ أَنْ يَرْفَقَ بِهِ ، بَلْ يُدَخِّنُ حِينَئِذٍ غَضَبُ الرَّبِّ وَغَيْرَتُهُ عَلَى ذلِكَ الرَّجُلِ ، فَتَحِلُّ عَلَيْهِ كُلُّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا الْكِتَابِ ، وَيَمْحُو الرَّبُّ اسْمَهُ مِنْ تَحْتِ السَمَاءِ .

وَيُفْرِزُهُ الرَّبُّ لِلشَّرِّ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ جَمِيعِ لَعَنَاتِ الْعَهْدِ الْمَكْتُوبَةِ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ هذَا.

فَيَقُولُ الْجِيلُ الأَخِيرُ ، بَنُوكُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بَعْدَكُمْ ، وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَأْتِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ ، حِينَ يَرَوْنَ ضَرَبَاتِ تِلْكَ الأَرْضِ وَأَمْرَاضَهَا الَّتِي يُمْرِضُهَا بِهَا الرَّبُّ.

كِبْرِيتٌ وَمِلْحٌ ، كُلُّ أَرْضِهَا حَرِيقٌ ، لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُنْبِتُ وَلاَ يَطْلُعُ فِيهَا عُشْبٌ مَا ، كَانْقِلاَبِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ، الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ وَيَقُولُ جَمِيعُ الأُمَمِ:

لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ هكَذَا بِهذِهِ الأَرْضِ ؟ لِمَاذَا حُمُوُّ هذَا الْغَضَبِ الْعَظِيمِ ؟
فَيَقُولُونَ: لأَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ، وَذَهَبُوا وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا آلِهَةً لَمْ يَعْرِفُوهَا وَلاَ قُسِمَتْ لَهُمْ فَاشْتَعَلَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ حَتَّى جَلَبَ عَلَيْهَا كُلَّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ وَاسْتَأْصَلَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَرْضِهِمْ بِغَضَبٍ وَسَخَطٍ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ.
السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا ، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ.﴾

فهذا نص الميثاق والعهد الذي أخذ عليهم وهو عبارة عن اخبارهم عن نقمة القضاء الثاني وما سيحل بهم بعد افسادهم الثاني ، وما ورد فيه أبلغ دليل على رد ونقض اجماع هذه الأمة واتفاق جمهور مفسريها قاطبة على أن القضاء بالعقوبة بعد الإفساد الثاني أنه مما وقع منهم وعليهم قبل الإسلام ، وهذا باطل وكذب على غيب الله عز وجل ، فهو على ما صرح نبي الله موسى بكلامه واخباره أن ذلك مما يكون في الجيل الأخير.

﴿ فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا ، أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً : خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ، لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ ، وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ

السَّمَاءَ وَالأَرْضَ.

لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ ، وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ.

فَنَطَقَ مُوسَى فِي مَسَامِعِ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ بِكَلِمَاتِ هذَا النَّشِيدِ إِلَى تَمَامِهِ ﴾

وما يهم تقريره هنا فيما يتعلق بجبل باشان وكيف جعله الله تعالى من نصيب منسى من ذرية يوسف عليه الصلاة والسلام مع بني جاد وبني رأوبين ، على ما بين بكذا موضع ومنها في نص هذا الميثاق وتفاصيله:

﴿ فَأَعْطَى مُوسَى لَهُمْ ، لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ ، مَمْلَكَةَ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ وَمَمْلَكَةَ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ ، الأَرْضَ مَعَ مُدُنِهَا بِتُخُومِ مُدُنِ الأَرْضِ حَوَالَيْهَا ﴾

فتغلبوا على مملكة باشان وورثوا تلك المدينة وجبلها وكانت وصيته بها لا بأي مكان غيره فقال لهم:

﴿ إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ : حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ ﴾

وبعد ما تملكوا في باشان ووسط الجزيرة تمعنوا كيف الفاصل ما بين توريثهم في الجزيرة وما وراء نهر الأردن والتواصي على ذلك ليورث الله تعالى اخوانهم ما هنالك مثل ما ورثهم وسط الجزيرة فيقول:

﴿ فَهذِهِ الأَرْضُ امْتَلَكْنَاهَا فِي ذلِكَ الْوَقْتِ مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى وَادِي أَرْنُونَ، وَنِصْفَ جَبَلِ جِلْعَادَ وَمُدُنَهُ أَعْطَيْتُ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ.

وَبَقِيَّةَ جِلْعَادَ وَكُلَّ بَاشَانَ مَمْلَكَةَ عُوجٍ أَعْطَيْتُ لِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى. كُلَّ كُورَةِ أَرْجُوبَ مَعَ كُلِّ بَاشَانَ. وَهِيَ تُدْعَى أَرْضَ الرَّفَائِيِّينَ. يَائِيرُ ابْنُ مَنَسَّى أَخَذَ كُلَّ كُورَةِ أَرْجُوبَ إِلَى تُخُمِ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ ، وَدَعَاهَا عَلَى اسْمِهِ بَاشَانَ «حَوُّوثِ يَائِيرَ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ . وَلِمَاكِيرَ أَعْطَيْتُ جِلْعَادَ

وَلِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ أَعْطَيْتُ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى وَادِي أَرْنُونَ وَسَطَ الْوَادِي تُخُمًا، وَإِلَى وَادِي يَبُّوقَ تُخُمِ بَنِي عَمُّونَ .

وَالْعَرَبَةَ وَالأُرْدُنَّ تُخُمًا مِنْ كِنَّارَةَ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ ، بَحْرِ الْمِلْحِ ، تَحْتَ سُفُوحِ الْفِسْجَةِ نَحْوَ الشَّرْقِ ـ هم لم يملكوها بعد خطت لهم نصيبا لما يفتحوها تقسم الأراضي بحسب اسباطهم ـ

وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً : الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ لِتَمْتَلِكُوهَا مُتَجَرِّدِينَ تَعْبُرُونَ أَمَامَ إِخْوَتِكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كُلُّ ذَوِي بَأْسٍ .

أَمَّا نِسَاؤُكُمْ وَأَطْفَالُكُمْ وَمَوَاشِيكُمْ ، قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لَكُمْ مَوَاشِيَ كَثِيرَةً، فَتَمْكُثُ فِي مُدُنِكُمُ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ ، حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكُمْ يُعْطِيهِمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ ـ هذا يؤكد على ما قررت قبل أنهم تملكوا وسط الجزيرة العربية ومن ثم عبروا نهر الأردن لتحقيق توريثهم ممالك ما وراء النهر ـ ثُمَّ تَرْجِعُونَ كُلُّ

وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ.

وَأَمَرْتُ يَشُوعَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً : عَيْنَاكَ قَدْ أَبْصَرَتَا كُلَّ مَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِهَذَيْنِ الْمَلِكَيْنِ ـ يقصد مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ وعُوجِ مَلِكِ بَاشَانَ ـ ، هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي أَنْتَ عَابِرٌ إِلَيْهَا ، لاَ تَخَافُوا مِنْهُمْ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ﴾ " التثنية"

ومما ورد بما يسمونه نشيد العهد والميثاق حاوي تلك النبوءات عليهم آخر الزمان ، التغني بتملكهم أرض باشان مكان طيبة والجبل المقدس فقال هناك بسبق تمليك يعقوب للمدينة:

﴿ حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ يَعْقُوبُ حَبْلُ نَصِيبِهِ وَجَدَهُ فِي أَرْضِ قَفْرٍ ، وَفِي خَلاَءٍ مُسْتَوْحِشٍ خَرِبٍ أَحَاطَ بِهِ وَلاَحَظَهُ وَصَانَهُ كَحَدَقَةِ عَيْنِهِ كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ ، هكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ أَجْنَبِيٌّ.

أَرْكَبَهُ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ فَأَكَلَ ثِمَارَ الصَّحْرَاءِ ، وَأَرْضَعَهُ عَسَلاً مِنْ حَجَرٍ ، وَزَيْتًا مِنْ صَوَّانِ الصَّخْرِ ، وَزُبْدَةَ بَقَرٍ وَلَبَنَ غَنَمٍ، مَعَ شَحْمِ خِرَافٍ وَكِبَاشٍ أَوْلاَدِ بَاشَانَ ، وَتُيُوسٍ مَعَ دَسَمِ لُبِّ الْحِنْطَةِ ، وَدَمَ الْعِنَبِ شَرِبْتَهُ خَمْرًا﴾

فالمقصود بالمرتفعات هنا جبل أحد ، ويفهم من هذا النص أن يعقوب عبده عليه الصلاة والسلام تشرف بارتقاء قمة جبل أحد من قبل.

والنبي حزقيال عليه الصلاة والسلام كما سبق ونقلت ذلك ربط ما بين المدينة طيبة ويعقوب النبي ﷺ فقال:

﴿ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُ : عِنْدَمَا أَجْمَعُهم مِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَتَقَدَّسُ فِيهِمْ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ ، يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا لِعَبْدِي يَعْقُوبَ ﴾

وفي الزبور من قبل تأكيد على هذا أيضا بما لا يدع مجالا للشك أن المدينة حقا كانت سكنا للأنبياء من قبل المصطفى ﷺ ، فقال:

﴿ أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ ، قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ ﴾

كما أوكد هذا على لسان اشعيا عليه الصلاة والسلام فقال:

﴿ فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ ﴾

وتغنى سائر الأنبياء بمجدها فإرميا عليه الصلاة والسلام قال فيها:

﴿ وَأَرُدُّهم إِلَى مَسْكَنِهِ ، فَيَرْعَى كَرْمَلَ وَبَاشَانَ فِي الجَبَلِ تَشْبَعُ نَفْسُهُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ ، يَقُولُ الرَّبُّ ، يُطْلَبُ إِثْمُهم فَلاَ يَكُونُ ، وَخَطِيَّتهم فَلاَ تُوجَدُ ، لأَنِّي أَغْفِرُ لِمَنْ أُبْقِيهِ ﴾

والنبي ميخا عليه الصلاة والسلام قال:

﴿ اِرْعَ بِعَصَاكَ شَعْبَكَ غَنَمَ مِيرَاثِكَ ، سَاكِنَةً وَحْدَهَا فِي وَعْرٍ فِي وَسَطِ الْكَرْمَلِ لِتَرْعَ فِي بَاشَانَ وَجِلْعَادَ كَأَيَّامِ الْقِدَمِ ﴾

وعينت لهم قدسا لله عز وجل من ذلك اليوم ، بل من خلق الأرض كان معينا لذلك المكان قدسا له فعلى جبلها ستفرج السماء وينزل الرب يأتي وملائكته لحساب جيل الأشرار ، ويكون الغمام وتفتح بجوارها أبواب جهنم وتكون تلك الأدخنة والنيران وتطمس الكواكب ويكون مجد الله عز وجل ويعلن بهاء الرحمان ليراه كل أهل الأرض ويعلموا شأنه ، فقال في سفر الخروج:

﴿ تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ ، يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ ، تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ ، الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ ﴾

وأكد هذا في الزبور :

﴿ وَسَاقَ مِثْلَ الْغَنَمِ شَعْبَهُ ، وَقَادَهُمْ مِثْلَ قَطِيعٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَهَدَاهُمْ آمِنِينَ فَلَمْ يَجْزَعُوا ، أَمَّا أَعْدَاؤُهُمْ فَغَمَرَهُمُ الْبَحْرُ وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ ، هذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ ﴾

﴿ أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ
الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ
قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ ﴾

وفي هذا التأكيد على أن ذلك الجيل بعد خروجه من أرض مصر ذهب الله عز وجل به لطيبة الخير والنور قدس الرب ومدينة سكناه ، ومثل ما فعل ذلك بهم سيفعل نظيره بالمتأخرين يخلصهم ويأتي بهم لقدسه المبارك ، ويجهل ويكذب من حمل نص التوراة ذاك ونص الزبور على غير جيلهم الأول أو زعم القداسة المقصودة بتلك النصوص من التوراة والزبور لغير ذاك الجيل ، والقداسة لغير تلك المدينة المقدسة طيبة الخير والنور والبهاء الرباني ، فجيلهم الأول لم ينل شرف الدخول إلا لطيبة لم يمكن كما هو معلوم من عبور نهر الأردن والوصول لما دعي لها تلك القداسة فيما بعد أورشليم داود ، بل غضب عليهم الرب عز وجل ومنعهم من العبور لتلك الناحية لعصيانهم أمره وتمردهم على الله تعالى وأوامره.

ولما هم داود النبي عليه الصلاة والسلام بعد تمكنهم من أراضي ما وراء نهر الأردن لم يؤذن له ببناء مسجد لله عز وجل بل أوذن لإبنه النبي سليمان صلى الله عليهما وسلم

فيما بعد ، وأثناء البناء أو بعد ما أنجز الله أعلم أو قبله ، كانت الريح بإذن الله تبارك وتعالى تنقل النبي سليمان لطيبة الخير الأرض التي سبق وبارك فيها ومن حولها ، وأراه عين القطران التي أسالها له ليخبره عما سيكون آخر الزمان من مباركة وخلاص وحساب للأشرار وحشر للأخيار من كل مكان ، يعرفه بكل ذلك وقومه حتى ثبت العلم بذلك لديهم إلا أن أبالسة الشياطين ككاتب عهدهم القديم طمسوا ذلك واقتلعوه من ذاكرتهم لما غلب عليهم كما بينت قبل من كراهة تثبت أي ذكر لإسماعيل عليه الصلاة والسلام في ذاكرتهم ، فلا العهد له يذكر والتوريث كما وعد الرب عز وجل أبيه بذلك ، ولا البيت الذي بناه مع أبيه لله عز وجل يذكر ، ولا حتى توريث بني اسرائيل للجزيرة ومنها طيبة يذكر ، إلا ما كان من اشارات غامضة هنا وهناك تطلبت الضرورة عندهم ذكرها بتأريخهم ، وكانت تلك النقلة والإبادة لأسفار الانبياء بعد حلول النقمة عليهم وتدمير هيكلهم ومدينتهم المقدسة أورشليم ، فحرفت تلك الأسفار بيد ذلك الشيطان الملعون بعد أن وضع يده عليها وتلك الأنامل الحاقدة على دين الله تعالى وميراثه ، فأخذ يحرف ويبدل ويعبث ويطعن مثل ما يشاء وبحسب ما يخطط ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ولم يكونوا قبل ذلك بأسلم مما صاروا عليه بعد السبي ، بل لا زالوا على كفرهم وشرهم برفض العهد والميثاق أن يكون بإسماعيل لا اسحاق ، ذلك الكفر الذي قتلوا لأجله من الأنبياء الكثير واضطهدوا الكثير لأجله ، والذي حصل بعد السبي التأسيس لذلك الكفر وكتابته رسميا في اليهودية ولذا تعارفوا على تسمية ما خط هناك بالعهد القديم وكذبوا ليس عهدا من الله عز وجل إنما العهد الحق الذي قرره لهم المسيح لما بعث فيهم

رسول خلاص يمهد لرسول الخلاص الأخير ، وجن جنونهم عليه لما جاء بما يخالفهم ويرد مكرهم وعملوا لقتله كما فعلوا بمن قبله لكن الله سلمه من شرهم وأقته لياتي آخرا فيشهد عليهم ويفضحهم ويبرأه من كل ضلالهم وأكاذيبهم.

أقول : وكانت طيبة مقدسة وجبلها مقدس بنص التوراة على ما ذكرت قبل ، وقد سبق لي نقل الأخبار عن النبي ﷺ وإخوانه الأنبياء تعيين حدود لمقدسها ونصوا على مضاعفة بركتها ، وقد أكد في الزبور على قداستها وفي غيره كقول النبي ميخا عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ شَاهِدًا عَلَيْكُمُ ، السَّيِّدُ مِنْ هَيْكَلِ قُدْسِهِ ﴾

ويقول يوئيل عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَيَخْرُجُ يَنْبُوعٌ مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ يَرْوِي وَادِي السَّنْطِ ﴾

وقال:

﴿فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ، سَاكِنًا فِي جَبَلِ قُدْسِي وَتَكُونُ المدينة مُقَدَّسَةً ﴾

وقال عوبديا عليه الصلاة والسلام:

﴿ جَبَلُ الرب يُصْبِحُ مَلاَذَ النَّجَاةِ ، وَيَكُونُ قُدْساً ... ، وَيُصْبِحُ الْمُلْكُ لِلرَّبِّ ﴾

وفي الزبور قوله:

﴿ فَصَارَ جَبَلُ باشان مُمَاثِلاً لِجَبَلِ سِينَاءَ فِي القَدَاسَةِ ﴾

﴿ يَقُومُ اللهُ. يَتَبَدَّدُ أَعْدَاؤُهُ وَيَهْرُبُ مُبْغِضُوهُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ ، كَمَا يُذْرَى الدُّخَانُ تُذْرِيهِمْ. كَمَا يَذُوبُ الشَّمَعُ قُدَّامَ النَّارِ يَبِيدُ الأَشْرَارُ قُدَّامَ اللهِ ، وَالصِّدِّيقُونَ يَفْرَحُونَ يَبْتَهِجُونَ أَمَامَ اللهِ وَيَطْفِرُونَ فَرَحًا ، اَللهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ ، اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. مُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ. إِنَّمَا الْمُتَمَرِّدُونَ يَسْكُنُونَ الرَّمْضَاءَ...

جَبَلُ اللهِ ، جَبَلُ بَاشَانَ جَبَلُ أَسْنِمَةٍ ، جَبَلُ بَاشَانَ.

لِمَاذَا أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْمُسَنَّمَةُ تَرْصُدْنَ الْجَبَلَ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ ؟ بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ

مَرْكَبَاتُ اللهِ رِبْوَاتٌ ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ الرَّبُّ فِيهَا ، سِينَا فِي الْقُدْسِ ﴾

حقا إن القدس فوق أحد إنه بالمدينة وسيظهر الله عز وجل سناها لكل أهل الأرض يومئذ ، كلهم سيرون ذلك السنا.

وقال هناك عليه الصلاة والسلام:

﴿ لأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً ﴾

ونظيره قوله تعالى:

﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾.

هو الكرسي الذي قال عنه المسيح يقوم بشهادته أمام كرسي الرب يوم الدينونة ، فذاك الكرسي المقصود بآية سورة البقرة ، ذكره تعالى كناية عن سلطانه وحكمه للأرض آخر الزمان حين ينزل ليخلص ودعاء الأرض من اختار أن يقوم لنصرتهم ونجاتهم من الأشرار حين يريد يفصل بين الخلق ويتم كلماته تبارك وتعالى ، وهو خلاف العرش المحمول الذي ستأتي به الملائكة تحمله وعين عددهم ، فذاك عرش يعلو ربنا تبارك وتعالى يوم العرض الأكبر حين يحشد كل البشر حفاة عراة ، أما الكرسي فهو معنوي غير حسي كالعرش الذي سيجلس بجواره عليه المصطفى ﷺ ويكون أحمد قريب جدا جدا.

ولما كان الكرسي المشار له بتلك الآية وتلك النبوءات معنويا لا حسي كالعرش قال الأنبياء في ذلك ما قالوا:

﴿ الظُّلْمَةَ سِتَاراً لَهُ ، وَصَارَ ضَبَابُ الْمِيَاهِ وَسُحُبُ الْسَّمَاءِ الدَّاكِنَةُ مِظَلَّتَهُ الْمُحِيطَةَ بِهِ﴾ " الزبور"

فالكرسي فوق أحد يحجب لأنه ليس بمحسوس ويحمل بل المراد به معنى التسلط والتمكن ، ويحجب ذاته تعالى يومها من فوق الجبل ويستتر بالغمام فكيف يرى كرسيه

وذاته المقدسة العظيمة لا ترى هناك حتى يرى له كرسي ؟ أما إن شاء ان يتبدى بمثاله لمن شاء من خلقه فهذا أمر مختلف.

ويقول عن ذلك في الزبور:

﴿ هَا هُوَ يُدَوِّي بِصَوْتِهِ عَالِياً ، صَوْتِ الْقُدْرَةِ ، أَعْطُوا مَجْداً لِلهِ فَهُوَ بَسَطَ جَلاَلَهُ عَلَى عباده وَقُوَّتَهُ فِي الْغَمَامِ . أَنْتَ مُرْهِبٌ يَااللهُ مِنْ مَقَادِسِكَ الإِلَهُ نَفْسُهُ هُوَ الَّذِي يَمُدُّ شَعْبَهُ قُوَّةً وَشِدَّةً . تَبَارَكَ اللهُ ﴾

ولقد تردد ذكر ذلك كثيرا فقط في الزبور وشهادة من الأنبياء في ذلك أيضا ، ومما قاله في ذلك الكرسي في زبوره التالي:

﴿ مَلَكَ اللهُ عَلَى الأُمَمِ اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ ﴾

ويقرنه بالثناء مع قضيب ملكه وفي ذلك اشارة للعصا بيد المهدي فيقول:

﴿ كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ﴾

لقد كان يلهج بذكره داود عليه الصلاة والسلام حتى تدركوا جيدا لم الطير كان يغني معه صلوات ربي وسلامه وبركاته على داود وابنه سليمان.

ولما كان حقا ذلك الكرسي معنويا اقرأوا كيف أنكر عليهم على لسان نبيه اشعيا صلوات ربي وسلامه عليه حين غرهم ما بني من مسجد بينهم وأفسدوا فيه وهم يزعمون له القداسة ، قال:

﴿ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ : السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي ، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ ، أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي ؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي ؟ ﴾

صارت السماوات كرسي له لأن الوصف بالكرسي إشارة لتملكه وقوة سلطانه من فوق خلقه وعباده وهو على كل شيء قدير ، وليس لأن ذلك الكرسي حسيٌ كما العرش المحمول حين يتجلى بمثاله تبارك وتعالى يوم العرض الأكبر.

ولما وهم علماء الحديث من السلف على معنى الكرسي واثبتوه جسم أتوا بالتخاليط عليه وعلى العرش المحمول كذلك ، وأضحكوا على عقولهم عقلاء الأمم بل حتى أطفالهم الصغار إذ يوقن كل عاقل استحالة وجود حقيقي لما قالوا واعتقدوا في العرش والكرسي حين اثبتوا وجود الكرسي على وجه الحقيقة المحسوسة ، له هيئة ويتصورونه على وفق ذلك يحيط بالسماوات ، ودرج على هذا تقليدا العامة وشبه أطبق على ذلك المتأخرون منهم كافة وأعني من انتسب لإثبات عقيدة الأسماء والصفات على وفق السلف من أئمة الأثر ، تقلدوا ذلك جهلا ونحمده تعالى أن جعل غيرهم لا يوافقهم على ذلك الجهل والتقليد والخطأ في الإثبات على غير وجه الحق.

نعم لم يتفقوا على ذلك فقد خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنه وأثبت معنى الكرسي بالعلم لله عز وجل ، لا الصورة والهيئة ، ونزيد في الإثبات على قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه في معنى الكرسي أنه علم الله تعالى ، هو أيضا كناية عن السلطان والحكم القاهر للخلق يوم الدينونة من فوق جبل أحد المقدس.

وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والأرض) ، قال : علمه.

ثم قال ابن جرير ، بعد : وقال آخرون الكرسي موضع القدمين اهـ . حكاه ابن أبي حاتم أنه أحد قولي ابن عباس ، ولا تعارض بين قوله الأول وهذا على وجه تحقق التأويل الحق ، فعلمه وسلطانه وقهره للعباد حين يأتي للفصل والقضاء ويكون من أوصاف ذلك أن محل ذلك موطأً لقدميه وعبر عن ذلك في القرآن بقوله عز وجل:

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾

فقدم الصدق تلك محلها الكرسي يوم دينونة العالم كله ، ولا يأتي هذا الوصف إلا للدلالة على التمكين بعد الاستضعاف ، والعزة والنصرة بعد الضيق والهوان على الخلق ، مثل ما حصل مع بني إسرائيل حين قال تعالى في ذلك : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ

صِدْقٍ ﴾.

والمعنى جعل لهم أرضا يتملكونها بعد إن لم يكن ذلك ، وسماه مبوأ صدق ، أما في حال أمة مُحَمَّد ﷺ فكان وصف ذلك بـ " القدم " والمراد قدم الرحمان عز وجل ومكان ذلك مستقر في أرض أجداده عليه الصلاة والسلام ، يعني لم تؤخذ من أجانب ، بل هي لسلفهم وردت إليهم ولما كان مكان ذلك سلطان الله عز وجل ومحل قضاء حكمه تم وصف ذلك بقدم الصدق.

ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . لأن محل ذلك وسط الجنان والأنهار حين تكون بالجزيرة العربية على ما نص على ذلك رسول الله ﷺ ، والجزيرة لن تعود مروجا وأنهارا إلا ليكون حكم الله تعالى ويعلو سلطان كرسيه على كل وجه الأرض ، وهناك سيكون محل قدمه تبارك وتعالى ليحكم الخلق جميعا.

ووصف كل ذلك بالصدق ولهذا قال في وصف المهدي خليفته ورسوله : ﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ . فلا يصف ذلك إلا بالصدق والتصديق .

وقد تواترت النصوص عن الأنبياء بذكر القدم في مجد المدينة كناية عن نزوله تعالى هناك واستقرار ملكه من فوق قدسه على الجبل المبارك.

وهذ هو الحق في الاعتقاد بكرسي الرب عز وجل أنه على سبيل المعنى والمجاز والمراد حكمه وسلطانه على البشر حين يعلن عن ذلك من فوق جبل أحد ويحكم فيهم بمباشرة ظاهرة وهو مستتر بالغمام كما قال بذلك جمهور الأنبياء وأثبت بكتابه عز وجل القرآن على ما بين في هذا الكتاب ، عملٌ نظير عمله في بني إسرائيل من قبل.

قال نبي الله تعالى حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ فَحَمَلَنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ ، وَسَمِعْتُهُ يُكَلِّمُنِي مِنَ الْبَيْتِ ، وَكَانَ رَجُلٌ وَاقِفًا عِنْدِي وَقَالَ لِي : يَا ابْنَ آدَمَ ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِهِم .. هذِهِ سُنَّةُ الْبَيْتِ : عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ كُلُّ تُخْمِهِ حَوَالَيْهِ قُدْسُ أَقْدَاسٍ هذِهِ هِيَ سُنَّةُ الْبَيْتِ ﴾

وفي الزبور قال : ﴿ لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِنِهِ لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ ، قُمْ يَا رَبُّ إِلَى رَاحَتِكَ ، أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ كَهَنَتُكَ يَلْبَسُونَ الْبِرَّ ، وَأَتْقِيَاؤُكَ يَهْتِفُونَ .. لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَهَا اشْتَهَاهَا مَسْكَنًا لَهُ : هذِهِ هِيَ رَاحَتِي إِلَى الأَبَدِ هُهُنَا أَسْكُنُ لأَنِّي اشْتَهَيْتُهَا ، طَعَامَهَا أُبَارِكُ بَرَكَةً مَسَاكِينَهَا أُشْبِعُ خُبْزًا كَهَنَتَهَا أُلْبِسُ خَلاَصًا ، وَأَتْقِيَاؤُهَا يَهْتِفُونَ هُتَافًا ﴾

وفيه أيضا : ﴿ اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ، الرَّبُّ عَظِيمٌ فِي طيبة ، وَعَال هُوَ عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ ، قُدُّوسٌ هُوَ وَعِزُّ الْمَلِكِ أَنْ يُحِبَّ الْحَقَّ أَنْتَ ثَبَّتَّ الاسْتِقَامَةَ أَنْتَ أَجْرَيْتَ حَقًّا وَعَدْلاً عَلُّوا

الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ قُدُّوسٌ هُوَ..

عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا ، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ﴾

وهكذا تواترت نصوص الأنبياء على أن مكان كرسي الرب في طيبة دار السلام فوق جبل أحد ، ولما كان المعنى بذلك مجيء الرب وملائكته كما أخبر حين تشقق السماء بالغمام ، كان ذلك الغمام ليسكن الرب هناك فهو كما قال النبي سليمان عنه عز وجل أنه يسكن بالغمام ، فكيف يرى له كرسي وهو مستتر بالغمام ، إنما الإشارة لموضع قدميه كناية عن سلطانه هناك قوة احاطته بخلقه ليحكم الشعوب حكما مباشرا وتدخلا قاطع كل سبل الشر مقيما لكل سبل الخير ، فهذا المعنى من وراء ذكر الكرسي ، وقد نص على اخفاء أي صورة له على لسان أيوب عليه الصلاة والسلام : يَحْجِبُ وَجْهَ كُرْسِيِّهِ بَاسِطًا عَلَيْهِ سَحَابَهُ . والنبي هنا يتكلم عما سيجري بالمدينة المقدسة من فوق جبلها المقدس ويثبت كلامه هذا ما تقرر بهذا الكتاب أن الكرسي هو كناية عن قوته وسلطنه وحكمه الأرض يومئذ.

وعن ابن عباس ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ ، قال : كرسيه موضع قدمه . أخرجه ابن مندة في رده على الجهمية والدارقطني في الصفات واختلف على ابن عباس منهم من وقفه عليه وبعضهم رفعه للنبي

ﷺ وقال الذهبي في الميزان : أخطأ من رفعه . ومثله قال ابن كثير في تفسيره . وأيضا ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال : الأكثر على وقفه والوهم من شجاع بن مخلد.

قلت : أخطأوا في توهيم هذا الرجل فمعه زيادة علم عن ابن عباس في طريق روايته أن ابن عباس سأل النبي ﷺ عن ذلك ، ومثله لا يمكن يقوله ابن عباس من رأيه لا بد أخذه من الرسول ﷺ ، استفتاه فأفتاه بذلك بمثل ما قاله اخوانه الأنبياء من قبله ، وقد فسر في هذا الكتاب المبارك معنى الكرسي ومعنى كونه موضعا لقدمه .

وهو عين ما قاله الأنبياء ما أفتى ابن عباس إلا بما قاله الأنبياء من قبل ، فالكرسي كناية عن القوة والسلطان والحكم للأرض ، وكونه موضع قدمه تعالى لنزوله فوق أحد بالمدينة ، ولهذا نسب المحل لقدمه عز وجل من أجل نزوله في ذاك المكان المقدس.

ويقول تعالى على لسان اشعيا : ﴿ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ ﴾

فكل ذلك عن الأنبياء ما هو إلا نبوءات عما يكن آخر الزمان ، ينزل لنصرة آخر هذه الأمة مثل ما نزل على بني إسرائيل من قبل ، فيخلصهم مثل ما خلص بني إسرائيل

من اضطهاد الفرعون واستضعافه لهم ، سننه لا تتبدل حين تغلق الأبواب للنجاة إلا من طريقه ، يأتي تبارك وتعالى كما قال على لسان هذا النبي مع المنسحق يسكن مع متواضع الروح ، ليحييهم ويخلصهم ، ولا أي جبروت مر على البشر كجبروت فراعين العصر بقيادة آلهتهم الملعونة الساحرة أمريكا.

ويقول النبي البار أيوب عليه الصلاة والسلام:

﴿ مَنْ يُعْطِينِي أَنْ أَجِدَهُ ، فَآتِيَ إِلَى كُرْسِيِّهِ ﴾

﴿ يَحْجِبُ وَجْهَ كُرْسِيِّهِ بَاسِطًا عَلَيْهِ سَحَابَهُ ﴾

﴿ هَلْ مِنْ وَرَاءِ الضَّبَابِ يَقْضِي ؟﴾

﴿ السَّحَابُ سِتْرٌ لَهُ فَلاَ يُرَى ﴾

وقال سليمان عليه الصلاة والسلام:

﴿ قال الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ﴾

وقال فيه حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ وَقَالَ لِي : يَا ابْنَ آدَمَ ، هذَا مَكَانُ كُرْسِيِّي وَمَكَانُ بَاطِنِ قَدَمَيَّ حَيْثُ أَسْكُنُ فِي وَسْطِهَا إِلَى الأَبَدِ ﴾

وارميا قال عليه الصلاة والسلام:

﴿ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَهَا كُرْسِيَّ الرَّبِّ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهَا كُلُّ الأُمَمِ ، إِلَى اسْمِ الرَّبِّ ﴾

يضعه تعالى فوق ذلك الجبل المقدس حين يتجلى بمجده ، ويخر الناس له سجود يومها ولو كانت الكعبة خلف ظهورهم لأنه سيكون هناك حاضرا ولا قبلة سواه إذا حضر تعالى بالمكان ، فهل مر عليكم مثل هذا المجد لأي مدينة من قبل ؟!

إلا مجد الأكاذيب والابتلاء فيما اتخذوا زورا وسرقة من بيت الله الحرام لأورشليم داود ، واليهود كذبوا على داود فلا هو بنى المسجد بل ابنه بناه ، ولا كلاهما اتخذوا من تلك المدينة قبلة ، والأنبياء لا يستقبلون إلا بيت الله تعالى استجابة لنداء أبيهم ابراهيم بأمر من الله تبارك وتعالى أن يتخذ بيته قبلة ويحج له الخلق ، وما ترك الرسول المصطفى ﷺ على تلك القبلة الكاذبة الزائفة إلا لحكمة الامتحان لا لأنها كانت شرعية فقال تعالى في ذلك:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ .. وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

مثل ما قال عن الشيطان:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ، قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾

فالابتلاء بتلك البدعة المنكرة المحدثة كمثل الابتلاء بسلطة الشيطان من أجل أن يتحقق الفرقان بين من يتبع الرسول ويصدقه وبين من لا يتبعه ولا يصدقه ، وبين من يؤمن بالآخرة ومن هو منها في شك ، ولو ما رحمته تعالى لأبطل تلك الصلوات لكنه لما امضاهم برهة لتلك الحكمة كان بهم رحيما فلم يبطلها لهم ولو اتخذوا من تلك القبلة الغير مشروعة قبلة للصلاة وتركوا بيت الله الحرام الذي أوجب الصلاة له وقصده للحج الأكبر .

وخلاصة هذا الفصل ونهايته في تقرير الكلام في سكن داود ﷺ في طيبة الخير والنور بجوار ذلك الجبل المقدس يتعبد لله عز وجل ويسأله الغفران والرحمة ، وتدركون ما

سبق ونقلته من نبوءة زكريا عليه الصلاة والسلام وهو يخبر عن جبل الزيتون وأنه سينشق بإذنه تعالى ويخرج منه ذلك النهر المقدس ، ذلك النهر الذي أخبر تعالى عنه في سورة القمر فقال تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ، وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

وقال فيه النبي زكريا عليه الصلاة والسلام :

﴿ وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا ، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ..

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ. الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ... وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مِيَاهًا حَيَّةً تَخْرُجُ مِنْ أُورُشَلِيمَ نِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ ، وَنِصْفُهَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ فِي الصَّيْفِ وَفِي الْخَرِيفِ تَكُونُ ، وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ ﴾

ويريد بقوله : ﴿ وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ نُورٌ الْدَّرَارِي تَنْقَبِضُ ﴾ ما قاله تعالى كما في سياق آيات سورة المرسلات المفتتح بذكرها هذا الفصل : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ

طُمِسَتْ ﴾ ، وبينما ذهب وهل الناس إلى تعظيم ذلك الحدث من جهلهم المجمع عليه ، على أنه فعل لله سيجري تأثيره على ذوات تلك الدراري ، بينما هو يريد أدخنة نيران جهنم حين تفتح أبوابها ما بين مكة والمدينة فتحجب نتيجة ذلك أنوار تلك الكواكب ، والخبر يراد به تعيين علامات مجد الله عز وجل ذاك حين يتحقق تأويله ، ولم يرد به ما ظن الجهلة في أمر الله عز وجل هذا حتى حسبوا أنه سيبدل الأكوان ويزيل خلقه الثابت المقدر له البقاء أبدا والتوسيع لا النقض والإبادة.

ولهم مثل تلك الأوهام على غيب الله عز وجل وأمره هذا وعلى التكرار ، وقد رددت عليهم في هذا الفصل على ما سبق مني في تقرير الدك للأرض الخاص والعام ، والحشر الخاص والعام ، والجمع بين الأولين والآخرين الخاص والعام ، وأيضا النسف للجبال الخاص والعام.

وكل ما قالوه من جهالات في ذلك كله من باب القول على القرآن بالرأي لا غير والقائل على القرآن بمجرد رأيه له وعيد شديد من الله عز وجل ، وإن كان من يكذب على رسوله دعي عليه أن يتبوأ مقعدا من النار فكيف من يكذب على غيب الله عز وجل ؟ !

فاسألوا لهم الغفران من الله فإنهم تقولوا بجهل من غير قصد سيء عسى يرحمهم الله ويتجاوز عنهم.

وسأفصل لكم الآن معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ ، لكني أذكر قبل ذلك لبيان وجه اختياره تعالى لكلمة نسف ، ما سبق وفصل في ملف " شجرة الزقوم تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين " ، فقيل هناك ما يلي:

لم يرد ذكره – الزقوم – إلا في ثلاثة مواضع من القرآن في سورة الصافات وسورة الدخان والواقعة ، وإيراد ذكره بسورة الدخان ليس عن غير حكمة وإنما للعلاقة التي سأبين حقيقتها إن شاء الله تعالى هنا وبتوفيقه ، كذلك إيراد ذكره في سورة الواقعة يفيد نفس المعنى من إيراده بسورة الدخان ، فالدخان أصلا وعلامة النار تؤذن بوقوع الواقعة لهذا ناسب ذكر ذلك بتلك السورتين مثل ما ناسب ذكره بسورة الصافات.

ونفط أولئك الأشرار منبع زهرة حياتهم الدنيا وبما أن تلك السورة خصصت لذكر دخان ذلك النفط العلامة لبعث المهدي عليه الصلاة والسلام ناسب ذكره فيها مثل ما ناسب ذكره في سورة الصافات والواقعة تماما ، وهو ذاك النفط الذي ما إن يبلغوا أمره إلا وسيكون ذلك إيذانا بقرب الفصل من الله تعالى في أمرهم وإنزال قضاءه فيهم ، لذلك

قدر لهم أمر تلك النيران وأعمدة ذلك الدخان ، علامة وميقات لذلك الفصل ووقوع أمره العظيم.

وكون ذكره من المثاني هو أيضا لتفصيل أنه زهرتهم بالدنيا ومصدر نعيمهم الزائل فيها كما سيتضح هذا من تفاصيل آيات سورة الصافات ، وأما في سورة الدخان وسورة الواقعة فهو طعامهم في الجحيم لاحقا ، فكان ذكره من المثاني من هذا الوجه والاعتبار.

قال تبارك وتعالى في سورة الصافات:

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ، إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ . فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ . وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ . فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ . إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾

ولنبدأ بتناول ما ورد عن ذلك الزقوم وتلك الشجرة في سورة الصافات لأنه في سورة الدخان صريح أن ذلك من عذابات جهنم على أولئك الأشرار حين يدخلون النار وأيضا في سورة الواقعة ، لكن قبل ذلك هو من الإبتلاء والإمتحان والتمييز كما في سورة الصافات ، لكن الناس مما التبس عليهم ذلك التباسا شديدا حتى لم يفرقوا ويدركوا فرق

ما بين ذلك وما وجه إثبات العلاقة بين كل ذلك ، فكان تأويل ما في سورة الصافات وهم بالدنيا ، وتأويل ما ورد عن الزقوم في سورة الدخان والواقعة بعد أن يدخلوا النار كما قال تعالى في سورة الصافات بعد أن فصل في فتنته عليهم وهم بالدنيا ثم قال عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ . إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ .

ولو كان ما سبق ذكره وهم بجهنم لما قال تعالى : ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ ـ ونظير ذلك حين عرضهم على أبواب النار بين مكة والمدينة كل ذلك مما يجري عليهم قبل ما يدحلوا الجحيم ، فهناك أيضا يكون لهم شوبا من حميم وتغشى وجوههم النار قبل ما يدخلوها ـ ، لأن ثم تفيد التراخي في كلام العرب ، أي يسبق ذلك دخولهم جهنم وهذا مما يثبت أن ما سبق من تفاصيل وهم بالدنيا لا مثل ما فهمه الكافة أن ذلك من تفاصيل أمرهم بعد دخولهم النار ، ولو أنه ذكر قوله عز وجل قبل ذلك : ﴿ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾.

فالأكل من تلك الشجرة على ما ورد في سورة الصافات خلاف الأكل على ما ورد في سورة الدخان والواقعة ، لهذا ذكر هناك وهم بجهنم غليانه في بطونهم لشربهم منه وهو حميم على العكس من ذكر اطعامهم من تلك الشجرة في سورة الصافات لأنهم وهم بالدنيا بعد لم يحين دخولهم لجهنم ، وعليه عد ذلك فتنة لهم تماما مثل ما قرر ذلك تعالى بالآيات التي أوردها المهدي عليه الصلاة والسلام في كلامه السابق قوله تعالى : ﴿

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . ومن متاعهم بذلك تيسير ألوان ما سيطعمون نتيجة ذلك من توفر للمعدات وجميع أنواع الآلات المترتبة على ذلك النفط كآلات التبريد للتخزين والنقل وآلات أنواع المراكب كالطائرات والسيارات لنقل كل ذلك ، والباقي مفهوم على ذلك ، فكان في ذلك منتهى المتاع للمقوين.

ومثل ما جعل تعالى تلك الشجرة ونارها العلامة تذكرة ومتاعا للمقوين الخراصين الساهين ، هو جعلها فتنة لهم سبحانه ليبتليهم ويخرج في تمحيصهم بذلك حقيقة ما هم عليه من شر وإعراض عن دينه وشريعته وملته ، وكان في ذلك بلاء عظيم ولا شك : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾.

وفي سورة الذاريات يقول في ذلك تبارك وتعالى : ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾.

وعلى وفقه كان تصريح المصطفى ﷺ عن أمرهم ذاك أنه فتنة وسماها بفتنة السرى وقال " : دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون . " يريد المهدي وصدام ، وخص صدام بإثارة ذلك الدخان وتلك الفتنة التي لم يقتصر بيان تفاصيلها على ما ذكر على لسان مُحَمَّد ﷺ والكتاب الذي أنزل عليه ، بل فصل في ذكرها جمهرة من الأنبياء بحسب ما مر معنا في منشورات موقعنا المبارك من كتب ومقالات كثيرة .

وخص المهدي بالولاية والتقوى مثل ما قسم تعالى بقوله السابق : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾. فالنار وفتنتها لصدام ومنه ، وللمتقين الجنان والعيون إنهم كانوا من المحسنين ، واسم المهدي الحسين عليه الصلاة والسلام واسم صدام " صدام حسين " أي يصدم أمره أمر الحسين.

وهي تلك النار التي جعلها الله عز وجل موعدة للكافرين على ما نبه إليه بمقال المذكور قبل ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾.

وفي قوله تعالى أيضا : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ

النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ - والنار هنا مثل ما يدخل في ذكرها نار آبار نفطهم ، كذلك نار الجحيم هي موعدة لهم حين تفتح أبوابها بين مكة والمدنية - ، فهي مواعيد جعلها الله تعالى لأولئك الكفرة الأشرار أصحاب البترول الأسود.

ولعل الجاهل سيعترض على ذلك لعدم علمه بمعنى ﴿ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وهذا ما هو إلا العلامة على النزف للنفط حين يخرج من باطن الأرض نتيجة إشعال تلك النيران بتفجيرات صدام حسين فتكون تلك النيران وأعمدة الدخان وذلك الحميم يملأ الأرض سيلانا على وجهها ، وذلك هو الشوب أعمدة نار ودخان وسيلان حميم خليطا من كل ذلك ، وهو العلامات المؤكدة على تحقق بعث المهدي وتأويل آيات سورة الدخان فيه وفي قومه.

وتأتي الآيات تلك من سورة الصافات لتؤكد بالزيادة على ذكر العلامتين الدالة على بعثه أعني العلامة النار والدخان بأن ذلك سيكون نتيجة ذلك النزف للنفط حتى يندفق فوق سطح الأرض طالعا من باطنها ليستعرض الله تعالى الحميم الذي ابتلعوا نعيمه بالدنيا وسيبتلعونه لاحقا لما يدخلهم جهنم فيغلي في بطونهم ، وكما أن سارق الأرض سيأتي يوم القيامة معاقبا بذلك حتى ورد أنه سينقل رملها كله والناس في العرض ، مثل ما أن سارق البعير سيأتي ببعيره فوق ظهره ، وسارق الشاة ، كذلك هؤلاء سراق النفط والباذلين لخيراته بالشرور ، سيعاقبون به في جهنم فيبتلعونه ليغلي في بطونهم كغلي الحميم كما سيعذبون به قبل دخولهم جهنم على ما أفاده قوله تعالى في سورة ابراهيم الخليل عليه

الصلاة والسلام : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ ، -- ومن سيراجع الفلم المنشور مؤخرا بالمقال التالي سيجد كيف ذلك الحميم بعرض الله تعالى لهم طلع تلك الشجرة وهو يغلي على سطح الأرض-- ، وكل ذلك لعلهم يتذكرون ويوقنون لكن من أين لهم ذلك وقد تولوا عن رسولهم وأعرضوا عن نذارة أصحابهم جماعة الرسل ؟

ولما كان استخراج ذلك النفط لن يتم لهم أمره إلا بالحرث عنه كما قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ، أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . وهذا الموعد بأن يجعله تعالى حطاما فيبطل عمله عليهم ويذهب به للأبد فيحرمون منه ليكون حسرة في قلوبهم كما سيحرمون من نعمة الذهب والفضة ، وكل ذلك مما عليه الوعيد حتى قال عز وجل في ذلك : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ . أي ليس له إلا جهنم خالدا فيها ، ولا حتى ينالهم من خير مقضي به للمؤمنين في جزيرة العرب ، فبالنهاية لا هم لنعيم النفط لأنه سينقطع ويذهب به الله تعالى ، ولا هم لنعيمه للمؤمنين بالخيرات وعظيم الثمرات وأنواع النعم منه عز وجل لعباده كما وعد على ألسنة رسله ، فهم سيحرمون من كل ذلك سيرون ولن ينالوا فتكون عليهم الحسرة مضاعفة حرمان من الأول وحرمان من التالي والخاتمة ، فنعوذ بالله تعالى مما ينتظرهم من مصير وخزي أولئك أصحاب النفط ، وهم اليوم في غفلة شديدة عن ذلك وسكرة زائفة سيعقبها التنهت والعض على أصابع اليدين من شدة قهر القلوب.

وحين كان اقتناع من سلف في تفسير تلك الآيات أن ذلك مما سيكابده أولئك الأشرار وهم في جهنم حتى مرروا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ وفي قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : ﴿ ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم ﴾ ، من غير استشكال وهم يرون ذلك الحميم والشوب ما قبل دخولهم لجهنم ، واعتمدوا ذلك رغم علاته وافترضوه طعامهم في الجحيم ففسروا على ذلك معنى الشوب أنه الخليط مما تصوروا والحق بأن لا علاقة لذلك بهم وهم في نار الجحيم بل قبل ذلك والشوب ليس من طعامهم بحال بل هو من نارهم ودخانهم تلك العلامات على بعث المهدي وذلك الخليط معه من سيلان الحميم على وجه الأرض.

ولما كانوا على ما بينت من تصورهم ووهمهم الذي وقعوا فيه لم يلتفتوا لمعنى الشوب من غير ذلك الوجه لما رسخ في أذهانهم من باطل في التفسير والتأويل لتلك الآيات ، لكن أهل الحق والفتح المبين من الله تعالى يفسرون ذلك ويدركونه على وجه الحق الذي لا تشوبه شائبة وكما قال النبي اشعيا في ذلك : ﴿ لكِنْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى صَانِعِهِ ، وَلَمْ تَرَوْا مُصَوِّرَهُ مِنْ قَدِيمٍ ﴾ ، يريد من فصل أخبار نفطكم وأحوالكم التي ستكون معه ، مثل ما هو مفصل في القرآن على هذا الأساس والقاعدة الربانية أنه أخبر عما سيفعلون وما سيكون عليهم ولم يغفل شيئا من ذلك بل ذكره كله كبيره وصغيره.

وكلمة الشوب من الكلمات الجامعة لأكثر من معنى فهي كما تدل على الخلط على ما اختاره المفسرون الذين لم يجدو متسعا لغير ذلك بحسب فهمهم المحصور على أن

ذلك في طعام أهل النار ، وهي على اختيار أهل الحق تدل كذلك على زيادة في المعنى غير ما ذكر عن مذهبهم في التفسير أنه خليط من نار ودخان وحميم نفط مسال على وجه الأرض ، وكونه أيضا بمعنى امداد تلك النار العلامة بما يزيد لهيبها ونفثها للدخان وهو الأوفق والأنسب لشأن ذلك النفط وحميمه ، فالشوب يأتي بمعنى المدد لإنارة الشيء بكلام العرب وإظهار لونه أيا كان ، فحكى صاحب اللسان عن الجوهري قوله:

الشَّبوبُ بالفتح ما توقد به النار

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء قوله : شُبَّت النارُ وَشَبَّت هي نفسُها ، ولا يقال : شَابَّةٌ ، ولكن مَشْبُوبةٌ.

وتقول : هذا شبوبٌ لكذا أي يزيد فيه ويقويه.

وفي الحديث عن مطرف : أن النبي ﷺ : ائتزر ببردة سوداء ، فجعل سوادها يَشُبُّ بياضَه ، وجعل بياضُه يَشُبُّ سوادَها . قال شمر : أي يزهاه ويحسنه ويوقده.

ورجل مشبوب إذا كان أبيض الوجه أسود الشعر ، وأصله من شب النار إذا أوقدها ، فتلألأت ضياء ونورا .

وفي حديث أم سلمة ﵂ حين توفي أبو سلمة قالت : جعلت على وجهي صبرا ، فقال النبي : إنه يَشُبُّ الوجهَ فلا تفعليه . أي يلونه ويُحسنه اهـ .

وعلى هذا المعنى ندرك ما يعنيه تعالى بتلك النبوءة وأن ذلك الحميم ما هو إلا شوبا لتلك النار العلامة ومصدرا لدخانها يزيدها استنارة ووضوح ويمد استمرارها ودخانها كذلك ، ويكون التفسير الحق ما تقرر باختيار أهل الحق ، أن ذلك مع كونه خليطا من تلك العلامات الربانية على تعيين زمان بعثه لخليفته ورسوله المهدي عليه الصلاة والسلام وتعيين زمان أولئك الأشرار أصحاب الزقوم والشجرة التي تنبت من أصل الجحيم ، هو أيضا بمعنى المصدر في إمداد تلك النيران وذلك الدخان فيكون ذلك الحميم شوبا لكل ذلك ، ولهذا أقول بمراجعة ذلك الفلم التصويري لدخان آبار نفط الكويت سيجد المشاهد كيف أن ذلك النفط يغلي كغلي الحميم ، وليتذكر حينها المشاهد أن بمثل تلك الصورة سيغلي في بطون أولئك الأشرار في جهنم يوم القيامة مثل ما أخبر عن ذلك ربنا عز وجل في سورة الدخان ، ومثل ما هم قد عاينوا ذلك بتلك الفتنة و ذلك الحدث الجلل ، أن أحدهم لعله سيعاين ذلك بنفسه حين يكون مثلهم ويدخله تعالى معهم في جهنم ويكون هناك ذلك الحميم طعاما لبطنه يغلي فيه كما هو مشاهد اليوم ، أو أن يكون من الناجين فيطلع على أهل النار ويرى عذابه بذلك كما قص تعالى ذلك عن المؤمنين في سورة الصافات ، نسأله تعالى اليقين والإيمان والإخلاص وأن يكتبنا كما قال تعالى على لسان ذلك المؤمن لما اطلع على أهل النار:

﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ . قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ . وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ . أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

وأقول : ولما كان المراد بذلك نفطهم قال ما حاروا به هو أيضا السلف من المفسرين قوله عز وجل : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ . وأورد إمام المفسرين على قولهم ويريدون الطبري هذا الاستشكال فقال رحمه الله تعالى:

فإن قال قائل : ما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤوس الشياطين ، وإنما يمثل الشيء بالشيء تعريفا من المُمِّثل المُمَّثل له قربُ اشتباه الممثَّل أحدهما بصاحبه مع معرفة المُمَثَّل له الشيئين كليهما ، أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم ، ولا برؤوس الشياطين ، ولا كانوا رأوهما ، ولا واحد منهما ؟ اهـ.

ثم انتهى إلى أن ذلك مجرد تمثيل على وجه وعلى وجه آخر على الحقيقة وسيرد قريبا تقريره والرد عليه إن شاء الله تعالى.

ويعلم الله تعالى في علاه إن صدقت روايتهم عن أبي جهل أنه استنكر ذلك ودعى بتمر وزبد وأمر بخلطه ثم قال كلو ، ولما انتهوا قال : هذا الزقوم الذي يخوفكم به مُحَمَّد.

وقوله والله حق ، وأنه تزقم سيكون للأشرار بالدنيا توعد عليه الله تعالى بما توعد ، وأنه مثل ما كان سببا للنعيم الذي سيتمتعون به ، هو ذاته سيكون طعاما لهم يتزقمونه في جهنم ، والجزاء من جنس العمل وذلك من عدله تعالى ورحمته.

وعليه يكون الشوب لا علاقة له بما فهموا خلاف فهم أبي جهل ، الذي اعتبر ذلك التزقم للتمر والزبد وأنه لا يعرف تزقما إلا هذا ، وهؤلاء الأشرار سيتزقمون من خيرات ذلك ألوانا عديدة جدا ، حتى أنه تعالى لما وصف تلك القرية التي سيكون فيها مثار كل ذلك قال بأن رزقها سيأتيها رغدا من كل مكان ، وهذا من ذاك تزقم الفاني الهالك ، ونهايتهم للبوار.

وقال الطبري في تفسيره : والثاني أن يكون مُثِّل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا ، وهي حية لها عُرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر ، وإياه عنا الزاجر بقوله :

عنجردٌ تحلفُ حين أحلف *** كمثل شيطان الحماط أعرَفُ اهـ.

قلت : هذا هو الحق انتهينا إليه الآن ، أما الوجه الأول فمردود لما قرر نفسه الطبري أن الأصل بالتشبيه للمشبه له أن يقع بمعلومين له حتى يدرك معنى الخطاب ووجه التشبيه كما تقتضيه العادة فيدرك الحكمة في ذلك التشبيه ، أما أن يكون التشبيه بما لا يمكن يدرك معناه المخاطب فهذا منزه عنه عدل الله تعالى وعظيم حكمته.

ولما كان ذلك التشبيه متعلق بما جعله تعالى غيبا على الكثير من البشر وأنه اخبار على وجه نبوءة غيبية ، كان ذلك التشبيه بمعهود في زمان الخطاب بمعهود آخر لكن في زمان تحقق تأويل تلك النبوءة ذاتها وحينها فقط سيتجلى للناس ما يعنيه تعالى تماما بخطابه في ذلك وإخباره عن الغيب في ذلك ، فكان ذلك التشبيه للنفط برأس وجسم أصل ذلك الصل المعهود الخلقة في زمانهم ، فتم بذلك التشبيه على الوجه المعلوم لا مجرد مثال تعلق بغيب لا يمكن يدرك معناه فالشياطين من الاستحالة بل الممنوع تمثلهم للخلق في الدنيا فقد ضمن الله تعالى المنع من ذلك أصل نشأتهم حين مسخهم لصور هم أصلا يكرهون أشد الكره أن يعلموا عليها ويراهم الخلق وإلا لفعلوا ذلك من زمان بعيد جدا ، لكن ذلك من الممنوع على فطرتهم ، فكيف بعد ذلك يقع التشبيه عليهم وواقعهم على ما ذكرت ؟

هذا ليس ممكنا وينزه عنه خطاب العلي العظيم العادل.

لكن أن يقع التشبيه ما بين ذلك الصل وما بين طلع تلك الشجرة فهنا الحكمة والعدل والحق لا شك في ذلك عند أتباع المهدي عليه الصلاة والسلام ، حتى إذا ادرك

هذا الأمر من هذا الوجه تمثل للناظر من المؤمنين وجه ذلك التشبيه الحق وسيراه صدقا وعدلا.

وهنا يرد هذا السؤال هل رأيتم الصل المسمى بالشيطان عند العرب ؟

سأريكم إياه وتشبيهه بالشيطان حقا لقبح منظره ولسواده والسواد مثالا للشر غالبا في أذهان الناس حتى لقلب نوع من السحر بالسحر الأسود ، وبالسواد عرفت الظلمة واشتق منها اسما علما للضلال ، وكل تابع للشيطان بديهة ستجدونه مولع بالسواد ، حتى نراهم اليوم بالغرب يتميزون بحب ذلك اللون لأنه لون سيدهم ومعبودهم عليهم اللعنة جميعا والخزي.

صورتان لثعبان الصل الملقب عند العرب بالشيطان

صورة للنفط للمقارنة مع لون الشيطان

وتشبيه طلع تلك الشجرة شجرة الزقوم التي أصلها نابت في أصل الجحيم بهذا الشيطان تنبع برأس أشبه ما يكون لونه لون هذا الثعبان الذي له عرف يريدون عرف الكوبرا حين ينتصب فيبسط عرفه تاج رأسه ليخيف به من يهاجمه ، فهنا التشبيه وقع على قبح لونه ولون البترول لكل ناظر لا محالة سيجد قوة التشابه بين لون النفط طلع تلك الشجرة ، وبين لون جلد ذلك الشيطان الأسود.

وحتى امتداد جسده هو أشبه أيضا بامتداد طلع عيون النفط ، حين يرتفع انبعاثه للأعلى من قوة ضغطه بجوف الأرض ، فيرتفع خارجا للأعلى كأنه جسد ذلك الشيطان منتصبا يخيف مهاجمه ، وهذا من التشبيه الحق الذي عناه عز وجل بخبره عن شجرة الزقوم التي تنبت بأصل الجحيم ، وتسمية ذلك النفط بالطلع نسبة لخروجه من جوف الأرض ، يقول العرب : أطلع الرجل أي قاء . والمعنى أخرج ما في جوفه.

ونظيره قول النبي ﷺ في رجل جاء وفيه بذاذةٌ تعلو عنه العين ، فقال : هذا خير من طلاع الأرض ذهبا . أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل اهـ . ذكره صاحب لسان العرب.

وحكى عن أبي عمرو : أن من أسماء الحية الطلعُ.

وهو اسم جامع وبالعموم يدل على كل شيء ظهر وجاء من بعد ما لم يكن كذلك ، وانبعاث ذلك النفط على هذا النحو شأنه ، فهم يستخرجونه أو يخرج من نفسه أو بفعل مخرب كما في تلك الفتنة ، ثم يسترسل حتى كما رأى العالم فاض على وجه الأرض بتلك الفتنة وسالت به ليتحقق وعد الله تعالى وما قاله الأنبياء من مثل قول اشعيا : أجعل أرضها زفتا ، نارا وأعمدة دخان . فكان كما أخبر الله عز وجل وقال الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم.

وأختم بذكر آخر تلك الآيات قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ . فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ . إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾

ومن بعد ما فصل في أحوال أولئك الأشرار وأتى على ذكر فتنتهم تلك من النفط طلع تلك الشجرة التي بين أنها تنبت في أصل الجحيم ، ذكر أنه سيرسل فيهم منذرين ومراده أولئك الرسل الذين سبق البيان في أحوالهم والقول في تعيين زمانهم ، وأنهم المبعوثين للبشارة والنذارة بأمر المهدي رسول تلك الفترة لكافة البشرية وخاتمة أمر الرسل والنبوءات يؤكد على ذلك قوله عز وجل في سورة الجن:

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾

ومراده بالجمع هنا ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ ﴾ ، يعني به أولئك الرسل ، والبلاغ للرسالات عائد عليهم وعلى المهدي معهم ، ومراده بالرسالات ما أبلغت الرسل خبرا عن ذلك من قبل وهو ما سيتم إيصال البيان عنه للناس بأمر أولئك ، ولا زلنا في البلاغ عن ذلك وتقرير القول فيه ليومنا هذا بل للحظتنا هذه ، والعاقبة للمتقين.

والسلف لما كانوا لا يعلمون غيب الله تعالى في ذلك ولم يطلعهم الله تعالى على غيبه هذا ولم يرتضي منهم رسولا ليعلمهم عن ذلك ، لم يجدوا اختيارا لذلك الضمير إلا بإرجاعه لمن ضل قبل أولئك أصحاب كل ذلك السياق وكل ذلك البيان ، أما أهل الحق فعلى خلاف ذلك ولو كان عليه اجماع ممن لا علم لهم ولا اختيار فيهم لرسول يطلعه الله تعالى على غيبه كما تقرر ذلك في كتاب الله تعالى الزبور قوله هناك:

﴿ يُطْلِعُ الرَّبُّ خَائِفِيهِ عَلَى مَقَاصِدِهِ الْخَفِيَّةِ ، وَيَتَعَهَّدُ تَعْلِيمَهُمْ . تَتَّجِهُ عَيْنَايَ دَائِماً نَحْوَ الرَّبِّ ﴾

وقال على لسان نبيه عاموس عليه الصلاة والسلام:

﴿ إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يُجْرِي أَمْراً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلِنَ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ . قَدْ زَأَرَ الأَسَدُ فَمَنْ لاَ يَخَافُ ، وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ ؟ ﴾

وقال على لسان النبي حزقيال عليه الصلاة والسلام:

﴿ قَدْ أَزِفَتِ الأَيَّامُ وَحَانَ تَحْقِيقُ كَلاَمِ كُلِّ رُؤْيَا ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَقْضِي بِهَا تَتِمُّ ، مِنْ غَيْرِ مُمَاطَلَةٍ ، بَلْ هَا أَنَا أَنْطِقُ بِقَضَائِي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمُتَمَرِّدُ وَأُنَفِّذُهُ فِي حِينِهِ ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.« لَنْ يَتَأَخَّرَ بَعْدُ تَنْفِيذُ كَلِمَةٍ مِنْ كَلاَمِي الَّذِي قَضَيْتُ بِهِ ، فَكُلُّ كَلِمَةٍ نَطَقْتُ بِهَا لاَبُدَّ أَنْ تَتِمَّ ﴾

فهذا شيء من تلك الرسالات ، وهذا الأمر مقضي به من الله عز وجل وسنته أن لا يبدأ يفعل ذلك ما لم يطلع من يختار على غيبه في ذلك ويكشف له عن أسراره ، فمن أكذب ذلك إنما يكذب الله تعالى في قضاءه وما نبأ من ذلك رسله.

وأقول بعد هذا : وكان قول أهل الحق واعتقادهم فيما ذكر تعالى في سورة الصافات قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ ، أن ذلك الضمير إنما مرجعه لأولئك أصحاب تلك الشجرة والتزقم منها في الدنيا والآخرة ، لا على من ضل قبلهم من سائر الأمم التي عذبت على ما اختار ذلك السلف ، وظاهر كلامه تعالى يخالف ما قالوه زيادة على ما فصلت من قبل وبينت وجه التعيين الصحيح في ذلك ، فقوله تبارك وتعالى بتلك الآيات : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ، إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ،

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ، وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾.

فالأمر بالنظر هنا لمعاين بعينه لا نظر علم فقط على اختيار من فسر من السلف ذلك وأعاد الضمير في ذلك على من سبق من الأمم ، والنبي ﷺ ليس هو المعاين لكل ذلك بل حفيده هو رسولهم وهو من سيدركهم لهذا توجه له الأمر بالنظر في تلك العاقبة على الأشرار لأنه سيعاين ذلك حقا ، وهذا هو القول الحق ، وتلك هي المعاينة والنظر على الحقيقة ويكون ذلك يومها واقعا يشهده الحفيد لا الجد ويصح هناك معنى قوله عز وجل : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ . إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، مثل ما قرر على لسان ذاك النبي قوله : ﴿ وَأَجْعَلُ مَجْدِي يَتَجَلَّى بَيْنَ الأُمَمِ فَتَشْهَدُ دَيْنُونَتِي الَّتِي أَنْزَلْتُهَا بِهِمْ ﴾.

وعليه عقب كل ذلك بقوله عز وجل : ﴿ إِلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ، وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ، وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ ، ويريد بذلك تشبيه الحال في الخلاص والدعوة ما بين نوح وقومه عليه الصلاة والسلام ، والمهدي وأولئك المترقمون من خيرات النفط ، وعباده المضطهدون اليوم المسبيون المحبوس أكثرهم الطريد والشريد ، الذين قضى لهم بأمر مهديه وخليفته ورسوله مبعوث الخلاص النجاة مما هم فيه اليوم ، ولا خلاص ولا نجاة لهم في غير ذلك قط ، فباطل السلاح للخلاص ، باطلة هي المراكب للخلاص ، هذا قضاء الله تعالى وإلا كيف سيكون خلاصه فضلا منه وحده وتكرما ونعمة منه على عباده ؟!

هذا وفي الختام بعد أن قررت علاقة تلك الشجرة وذلك التزقم منها دنيا وآخرة فيمن يكون ذلك وما هي علاقتهم بأولئك جماعة الرسل أختم هنا الكلام ، ولا توفيق إلا منه تعالى ولا هدى إلا هداه تبارك وتعالى اهـ.

وأقول هنا : لما كان فعله تعالى في نسف تلك الجبال ومتعلقه بما أشار له من تزقمهم بالدنيا فناسب يكون ذلك الوصف بالنسف بما يتعلق بالطعام لا بما تصوروا تعلقه بالإقتلاع بأن يعمد لتلك الجبال فينسفها بمعنى يزيلها من أصل وجودها والحق أن مراده استخراج ما في بطنها فيسيله على وجه الأرض من حولها قطرانا حاميا وغير حام ليسربل تلك الأجساد ويختم على تلك الخراطيم من سواد ذلك القطران ، وليذوقوا خزي ما كانوا يجمعون من حطام الدنيا ونعيمها المكتوب عليه الزوال.

والنسف مثل ما أنه يفيد معناه القلع بكلام العرب للأجساد الثابتة الجامدة ، هو بذات اللغة يفيد أيضا الافاضة وخروج الشيء عن حده ، قال في تاج العروس : نَسَفَ الإِناءُ يَنْسِفُ : فاضَ . و إناءٌ نَسْفانُ : مَلآنُ يفِيضُ من امْتِلائِهِ اهـ .

وفي لسان العرب : ونسَف الإناءُ يَنْسِفُ فاض اهـ .

وعليه يكون المراد بالنسف بتلك الآية للجبال إذا أفاض ما في جوفها من مياه البركة السفلى للخارج وسالت مثل ما أسالها القوي تبارك وتعالى لنبيه سليمان من قبل عليه الصلاة والسلام ، حتى يحقق ما وعد به بحقهم.

وفي لسان العرب أيضا عدد هناك من معاني النسف بقوله : ونسَف الطعام يَنْسِفه نَسْفاً إذا نفَضه . والمِنْسف هَنٌ طويل أَعلاه مرتفع وهو مُتَصَوِّب الصدر اهـ . نسب وسُمِّيَ بذلك لفعلهم بالطعام يصب على وجهه فقالوا (منسف).

وقال في مختار الصحاح : والمِنسف بالكسر ما ينسف به الطعام وهو شيء منصوب الصدر أعلاه مرتفع والنسافة بالضم ما سقط منه اهـ.

وقال في تاج العروس : والنَّسْفَةُ بالفَتْح ويُثَلَّثُ ويُحَرَّكُ والنَّسِيفَةُ كسفِينَةٍ واقْتَصَرَ اللَّيْثُ على الفَتْحِ : حِجارَةٌ سُودٌ ذاتُ نَخارِيبَ تُحَكُّ بها الرِّجْلُ في الحَمّاماتِ سُمِّيَ بِهِ لانْتِسافِهِ الوَسَخَ من الرِّجْلُ أَو هي حِجارَةُ الحَرَّةِ وهي سُودٌ كأَنّها مُحْتَرِقَةٌ اهـ.

انظروا إلى ما رجع في معناه بتلك الكلمة إلى حجر من تلك الحمم البركانية ذاتها.

وعليه أقول : حقا لما نقول أغلب تفاسيرهم أنها تبنى على تصوراتهم الخاطئة غالبا فيختارون ما يوافقها ويقصرون ذلك عليها ، وإلا قد سبق وبينت أن الله عز وجل لما يريد

معنى لنسف الجبال خاص وهو ما ذكرت من تأويل له ، ثم هو يريد معنى آخر مختلف أنه يردف ذلك بما يكشف عن مقصوده بالإزالة عكس لما أراد تبارك وتعالى اخراج ما في بطنها من قطران اقتصر على ذكر نسفها ثم لم يعقب لان المعنى المقصود مختوم عليه مخفي عن عقولهم القاصرة عن أن تطال علم قدر العلم به لنفسه تعالى ولمن يصطفي من رسله.

وأختم هذا الفصل بالقول : ولعظيم فضل ذلك المكان ومدى قداسته عند الرب عز وجل وكان يعلم بذلك نبيه داود عليه الصلاة والسلام ، كان قد سكنه وتعبد لله عز وجل عنده بحسب ما دون في سفر صموئيل الثاني فقيل هناك:

﴿ انْظُرُوا. أَيِّ أَتَوَانَى فِي سُهُولِ الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَأْتِيَ كَلِمَةٌ مِنْكُمْ لِتَخْبِيرِي ، فَأَرْجَعَ صَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ تَابُوتَ اللهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَا هُنَاكَ ، وَأَمَّا دَاوُدُ فَصَعِدَ فِي مَصْعَدِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ. كَانَ يَصْعَدُ بَاكِيًا وَرَأْسُهُ مُغَطًّى وَيَمْشِي حَافِيًا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ غَطَّوْا كُلُّ وَاحِدٍ رَأْسَهُ، وَكَانُوا يَصْعَدُونَ وَهُمْ يَبْكُونَ . وَأُخْبِرَ دَاوُدُ وَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ أَخِيتُوفَلَ بَيْنَ الْفَاتِنِينَ مَعَ أَبْشَالُومَ» فَقَالَ دَاوُدُ: «حَمِّقْ يَا رَبُّ مَشُورَةَ أَخِيتُوفَلَ.« وَلَمَّا وَصَلَ دَاوُدُ إِلَى الْقِمَّةِ حَيْثُ سَجَدَ للهِ ، إِذَا بِحُوشَايَ الأَرْكِيِّ قَدْ لَقِيَهُ مُمَزَّقَ الثَّوْبِ وَالتُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ ﴾

فانظروا للشيطاني كاتب عهدهم القديم هذا الملعون الكافر في تلك القصة عن زيارة النبي داود لمدينة الله المقدسة طيبة السلام والخير والمجد ليتعبد الله عز وجل ، كيف يغيضه مثل هذا مثل ما أغاضه ذلك من فعل ابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام ،

فينثر سمه هناك لداود ويبديه رجل ملك جبان يفر هارب من صعلوك يتوسل لاستمالة الناس فردا فردا لينقلب على مملكة داود عليه الصلاة والسلام فيسلب منه الملك ، وداود النبي الذي معه الله عز وجل يفر مخلوع القلب من الجبن فارا لطيبة المقدسة ولذلك الجبل ليصعد قمته وينثر التراب على رأسه انابة وتوبة لله عز وجل.

نعم وهكذا هي تحريفات ذلك الكافر الشيظاني كما قلت قبل عند قصته لسرقته يعقوب بركة اسحاق من أخيه البكر عيسو ، أكاذيب متوالية يقصد منها الطعن بالأنبياء والسخرية منهم كما فعل هنا مع نبي الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام.

لكن الحقيقة أن داود كان يعظم المدينة طيبة ويعظم جبلها المقدس لما علمه الله تعالى وعرفه عن مجدها ، حتى أن تابوت العهد كان ينقل لأورشليم التي بناها واتخذها عاصمة لملكه ، وهو ينطلق من خلال البرية ليصل للمدينة ولجبل الزيتون أحد المقدس ليصلي لله عز وجل هناك ويبتهل لجلال وجهه العظيم تبارك الله القدوس السلام المهيمين .

وقد كان منهجا له التنقل عبر نهر الأردن للجزيرة ذهابا وإيابا تكرر منه ذلك غير ما نقلت قبل مثل قتاله مع اليهود أرام ورد ذلك في أخبار الأيام الأول قالوا هناك:

﴿ وَلَمَّا أُخْبِرَ دَاوُدُ جَمَعَ كُلَّ إِسْرَائِيلَ وَعَبَرَ الأُرْدُنَّ وَجَاءَ إِلَيْهِمْ وَاصْطَفَّ ضِدَّهُمْ. اِصْطَفَّ دَاوُدُ لِلِقَاءِ أَرَامَ فِي الْحَرْبِ فَحَارَبُوهُ ﴾

كان ذلك العبور أمرا طبيعيا لتوريث الله عز وجل لهم كل تلك الأراضي لكن الناس جهلت هذا بالمرة لأن ليس بمعلومهم أن بني إسرائيل أول ما ورثوا أراضي الجزيرة العربية ، بالمرة لا يعلمون ذلك.

أما ابنه سليمان فيكفي ما قص تعالى في نقله على جناح الريح تجري بأمره ليريه تلك الأرض المباركة ويريه تلك الآية اسالة عين القطران ويخبره عما سيكون كيف يكون من مجد وعظمة وبهاء ، لكن الشيطاني كاتب العهد كان يسوء قلبه ووجهه ذلك من أفعالهم وأخذ ينفث سمومه الأبليسية على نبي الله تعالى سليمان كما فعل ذلك مع أبيه من قبل فيقول:

﴿ وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِرًا فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ ﴾

تمعنوا جيدا كيف الإبليسي يلمزه بزيارة الجبل المقدس أحد بطيبة ويلمح إلى أنه مشرك يذبح لغير الله عز وجل هناك فوق الجبل ، انظروا للكافر الملعون كيف يدس طعنه بالأنبياء وهو في صدد بسط النقل عن أسفارهم وأخبارهم ، وما ذلك إلا لبغضه لهم من أجل إرتباطهم بتلك المدينة المقدسة وبجبلها المقدس.

وان كان لمح بذلك النص فقد صرح بغيره فقال:

﴿ وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ﴾

﴿فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ ﴾

الفصل التاسع

توريث بني إسرائيل الجزيرة العربية : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾

أثار أحد أتباع هذه الدعوة المباركة تساؤلا مع ابتداء طرح فصول هذا الكتاب لتقرأ قبل ما تنشر في كتاب لما فيها من بيان لأصول عظيمة في دعوتنا المباركة وقد باتت الآن معلومة لكل من اطلع على تلك التفاصيل ، ورأيت ذلك التساؤل هام ليجاب عليه فمن الطبيعي أن يرد مثل ذلك على اذهان لطالما تعلقت بتلك الرواسخ في ذاكرة الأمة حتى ما كان يرد على ذهن أي منهم أن يأتي يوم فتزعزع تلك الاعتقادات والقناعات وتناقش ويأتي ما ينقضها إن لم يكن يعارضها ويضادها ، تلك المتمركزة من قرون في عقولهم وأفئدتهم التي تاهت عن معرفة وتيقن هذا الحق الذي حمل ذكره كتاب ربنا عز وجل عما سيكون من مواعيد خاصة في آخر زمان هذه الأمة والبشرية جميعها ، وأكثرهم اليوم كالأنعام بل هم أضل سبيلا ، فأين سيكونون من كتاب ربنا وآيات بيناته العظيمة ، والأمة كانت في سلفها وجيلها الأول لم يكن هذا ظاهر الدلالة فيهم فكيف بهؤلاء أشباه الأنعام.

بل ماذا أقول وربي فهناك من أتباع دعوة الحق اليوم وهم يقرأون مثل هذه التقارير والتفاصيل في ذلك وأحدهم لا زال ساقط في غفلة الأمة وضلالها عن ادراك هذا الأمر العظيم الجلل ، حتى سأل أحدهم ممن طمس الله على بصيرته وأزاغ عقله فوق ما هو زائغ ، فأخذ يسأل عن جسر جهنم وعن ظلمة الدخان على هذا التفسير المعلن أخيرا!!

بمعنى يريد يُعين له أين وقعت جهنم بكامل أمرها وما أخبر عنها ، يريد تمام ذلك الآن ، ويتساءل أين القيامة التي كان يقرأ عنها ويؤمن بكل تفاصيلها كما في القرآن والسنة ، على ما يتصور هو وأمته.

وآخر ينبكم أمام كل هذا المعلن المبسوط ، وفي عقله كل ذلك الحطام لا يستطيع ينبس بحرف ، ثم هو يخطر لتوه صاد ويعقب على اعتقادنا قرب فتح أبواب جهنم هناك بين مكة والمدينة ، بقوله : (سيأتيكم خير إن شاء الله) . يريد : إذا عين لكم الجحيم بين مكة والمدينة ، سيأتيكم غدا بأكبر من هذا!

وما رأى أبو أسامة ، أن من المعلن نزول الله عز وجل فوق جبل أحد كما نزل في زمان خلاص بني إسرائيل من بعد ما بعث فيهم موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، لكن لم يأت مجال ليفصح الكظيم عن ذلك وإلا لفعل ، ولم يعقب عليه لم يجد فرصة.

وعلى ذلك أنزل قوله تعالى : ﴿ كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ، وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾

وعليه قوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾

كذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾.

وقوله : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ، وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

ونظير ما قررت قبل في الفصل السابق عن الزلزلة والدك الخاص والعام والنسف الخاص والعام والحشر الخاص والعام ، هنا في ذكر تلك الجنة التي وعد عباده حين يجازي اعداء دينه وملته ويسلط عليهم الشرور التي منها جلب الحر على العالم ، هو يجعل بالمقابل لعباده جنانا وبركات وظل رحمه تحت غمامه الذي يستتر به ، ولما كان يريد جنان الدنيا لم يضيف ما يفسر إلا ذكر النهر الذي أخبر الأنبياء وقد بين ذلك من قبل ، فتلك

الجنان وذلك النهر مما سيكون في الدنيا عند الفصل وقيام الله تعالى للقضاء بين الأمم ، لكن انظروا لما يريد خلاف ذلك ويريد جنان الخلد التي ليس فيها مما في الدنيا إلا الأسماء فقط وتكون هناك الأمور مختلفة بالكلية نراه يقول تعالى مفسرا لذلك كما فسر ما ذكرت قبل لا يدع الأمر من غير ايضاح وتفهيم للفرق : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ، فلا بد يضع في كلامه وخبره تمييز.

أقول : وكل ذلك مما سيكون تأويله وهم بالدنيا بعد لم ينتقلوا عنها ، ولن ينتقلوا ما لم يتم قضاء الله عز وجل فيهم وحسابه الشديد على الأشرار ومجازاته للأخيار المحسنين ، دينونته لهم بالدنيا قبل الآخرة ، حتم مقضي به لا بد يكون لكن الأمة في غفلة عن ادراك ذلك ومعرفة حقيقته ، لم تهدى للعلم به هكذا شاء ربنا وأراد حتى يباغت قوى الشر والطغيان كلها حين يكونون أقوى ما يكونون في الدنيا ، وحتى يبلغوا ما لم يبلغه غيرهم من قبل فيأتيهم ما وعد عز وجل ، على ما قال نبي الله تعالى البار ايوب عليه الصلاة والسلام:

﴿ يَمْنَحُهُمْ طُمَأْنِينَةً تَرْكَنُ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ إِلَى حِينٍ ، لَكِنَّ عَيْنَيْهِ تُرَاقِبَانِ طُرُقَهُمْ . تَشَامَخُوا لِلَحْظَةٍ ثُمَّ تَلاَشَوْا ، انْحَطُّوا وَجُمِعُوا كَالأَشْيَاءِ الأُخْرَى ، بَلْ حُصِدُوا كَرُؤُوسِ السَّنَابِلِ ، وَإِلاَّ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَيَجْعَلَ كَلاَمِي كَالْعَدَمِ؟﴾

﴿ يُعَظِّمُ الأُمَمَ ثُمَّ يُبِيدُهَا ، وَيُوَسِّعُ تُخُومَهَا ثُمَّ يُشَتِّتُهَا ﴾

وتوسع في نبوءاته عليه الصلاة والسلام في وصف كل شأنهم مثل قوله:

﴿ خَفِيفٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ .مَلْعُونٌ نَصِيبُهُمْ فِي الأَرْضِ. لاَ يَتَوَجَّهُ إِلَى طَرِيقِ الْكُرُومِ ﴾

وفي كتابي " الرد الحاسم " توسعت بالنقل عنه صلوات ربي وسلامه عليه في وصفه لقوتهم ومدى جبرون أسلحتهم ، وهنا من وصفه الدقيق العجب وأنتم تعلمون مدى قوة اساطيلهم البحرية وضخامتها وأقواها وأوسعها حاملات الطائرات لكنها كما قال خفيفة على وجه الماء لانها تسير على الماء بالطاغة النووية ولا مقدرة لأحد على مواجهتها.

وانظروا كيف يصف طغيانهم على الله عز وجل ومدى جبروتهم بوجهه تعالى عما يشركون ويكفرون:

﴿ يَتَلَوَّى الشِّرِّيرُ أَلَماً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، وَمَعْدُودَةٌ هِيَ سِنُو الْجَائِرِ ، يَضِجُّ صَوْتٌ مُرْعِبٌ فِي أُذُنَيْهِ ، وَفِي أَوَانِ السَّلاَمِ يُفَاجِئُهُ الْمُخَرِّبُ.

لاَ يَأْمُلُ الرُّجُوعَ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَمَصِيرُهُ الْهَلاَكُ بِالسَّيْفِ ، يَهِيمُ بَحْثاً عَنْ لُقْمَةِ الْعَيْشِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ الظُّلْمَةِ آتٍ وَشِيكاً.

يُرْهِبُهُ الضِّيقُ وَالضَّنْكُ ، وَيَطْغَيَانِ عَلَيْهِ كَمَلِكٍ مُتَأَهِّبٍ لِلْحَرْبِ ، لأَنَّهُ هَزَّ قَبْضَتَهُ مُتَحَدِّياً اللهَ ، وَعَلَى الْقَدِيرِ يَتَجَبَّرُ ، وَأَغَارَ عَلَيْهِ بِعِنَادٍ مُتَصَلِّفٍ ، بِمَجَانٍّ غَلِيظَةٍ مَتِينَةٍ ، وَمَعَ أَنَّهُ كَسَا وَجْهَهُ سَمْناً ، وَغَشَّى الشَّحْمُ كُلْيَتَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُقِيمُ فِي مُدُنٍ خَرِبَةٍ وَبُيُوتٍ مَهْجُورَةٍ عَتِيدَةٍ

أَنْ تُصْبِحَ رُكَاماً . يَفْقِدُ غِنَاهُ وَتَتَبَخَّرُ ثَرْوَتُهُ وَلاَ يَثْبُتُ لَهُ فِي الأَرْضِ مُقْتَنًى ، تَكْتَنِفُهُ دَائِماً الظُّلْمَةُ وتُيَبِّسُ النَّارُ أَغْصَانَهُ ، وَتُزِيلُهُ نَفْخَةٌ مِنْ فَمِ الرَّبِّ ، لاَ يَخْدَعَنَّ نَفْسَهُ بِاتِّكَالِهِ عَلَى السُّوءِ ، لأَنَّ السُّوءَ يَكُونُ جَزَاءَهُ ، يَسْتَوْفِيهِ كَامِلاً قَبْلَ يَوْمِهِ ، وَيكُونُ كَسُعُفٍ يَابِسَةٍ ، وَكَكَرْمَةٍ تَسَاقَطَتْ عَنَاقِيدُ حِصْرِمِهَا ، وَتَنَاثَرَ زَهْرُهَا كَالزَّيْتُونِ ، لأَنَّ جَمَاعَةَ الْفُجَّارِ عَقِيمُونَ ، وَالنَّارُ تَلْتَهِمُ خِيَامَ الْمُرْتَشِينَ ، حَبِلُوا شَقَاوَةً وَأَنْجَبُوا إِثْماً ، وَوَلَدَتْ بُطُونُهُمْ غِشّاً ﴾

ويصفهم بأدق مما قال ويبدي عن شديد نقمة الله فيهم ستكون ، فيقول:

﴿أَمَا عَلِمْتَ هَذَا مُنْذُ الْقِدَمِ ، مُنْذُ أَنْ خُلِقَ الإِنْسَانُ عَلَى الأَرْضِ ، أَنَّ طَرَبَ الشِّرِّيرِ إِلَى حِينٍ ، وَأَنَّ فَرَحَ الْفَاجِرِ إِلَى لَحْظَةٍ ؟

مَهْمَا بَلَغَتْ كِبْرِيَاؤُهُ السَّمَاوَاتِ وَمَسَّتْ هَامَتُهُ الْغَمَامَ ، فَإِنَّهُ سَيَبِيدُ كَبِرَازِهِ ، فَيَتَسَاءَلُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ ، مُنْدَهِشِينَ : أَيْنَ هُوَ ؟

يَتَلاَشَى كَحُلْمٍ وَلاَ يَبْقَى مِنْهُ أَثَرٌ ، وَيَضْمَحِلُّ كَرُؤْيَا اللَّيْلِ ، وَالْعَيْنُ الَّتِي أَبْصَرَتْهُ لاَ تَعُودُ تَرَاهُ ثَانِيَةً ، وَلاَ يُعَايِنُهُ مَكَانُهُ فِيمَا بَعْدُ ، يَسْتَجْدِي أَوْلاَدُهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، وَتَرُدُّ يَدَاهُ ثَرْوَتَهُ الْمَسْلُوبَةَ حَيَوِيَّةُ عِظَامِهِ لأَنَّهَا تُدْفَنُ فِي عِزِّ قُوَّتِهِ ، يَتَذَوَّقُ الشَّرَّ فَيَحْلُو فِي فَمِهِ فَيُبْقِيهِ تَحْتَ لِسَانِهِ وَيَمْقُتُ أَنْ يَقْذِفَهُ ، بَلْ يَدَّخِرُهُ فِي فَمِهِ فَيَتَحَوَّلُ طَعَامُهُ فِي أَمْعَائِهِ إِلَى مَرَارَةِ كَالسُّمُومِ وَيَتَقَيَّأُ مَا ابْتَلَعَهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، وَيَسْتَخْرِجُهَا اللهُ مِنْ جَوْفِهِ لَقَدْ رَضَعَ سَمَّ الصِّلِّ ، فَقَتَلَهُ لِسَانُ الأَفْعَى .

لَنْ تَكْتَحِلَ عَيْنَاهُ بِمَرْأَى الأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ ، وَلاَ بِالْجَدَاوِلِ الْفَيَّاضَةِ بِالْعَسَلِ وَالزُّبْدِ ، يَرُدُّ ثِمَارَ تَعَبِهِ وَلاَ يَبْلَعُهُ وَلاَ يَسْتَمْتِعُ بِكَسْبِ تِجَارَتِهِ ، لأَنَّهُ هَضَمَ حَقَّ الْفُقَرَاءِ وَخَذَلَهُمْ وَسَلَبَ بُيُوتاً لَمْ يَبْنِهَا.

وَإِذْ لاَ يَعْرِفُ طَمَعُهُ قَنَاعَةً ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدَّخِرَ شَيْئاً يَسْتَمْتِعُ بِهِ . لَمْ يُبْقِ نَهَمُهُ عَلَى شَيْءٍ ، لِذَلِكَ لَنْ يَدُومَ خَيْرُهُ ، فِي وَفْرَةِ سِعَتِهِ يُصِيبُهُ الضَّنْكُ ، وَتَحُلُّ بِهِ أَقْسَى الْكَوَارِثِ ، وَعِنْدَمَا يَمْلأُ بَطْنَهُ يَنْفُثُ عَلَيْهِ اللهُ غَضَبَهُ الْحَارِقَ وَيُمْطِرُهُ عَلَيْهِ طَعَاماً لَهُ .

إِنْ فَرَّ مِنْ آلَةِ حَرْبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، تَخْتَرِقُهُ قَوْسُ النُّحَاسِ اخْتَرَقَتْهُ عَمِيقاً وَخَرَجَتْ مِنْ جَسَدِهِ ، وَنَفَذَ حَدُّهَا اللاَّمِعُ مِنْ مَرَارَتِهِ ، وَحَلَّ بِهِ رُعْبٌ ، كُلُّ ظُلْمَةٍ تَتَرَبَّصُ بِذَخَائِرِهِ ، وَتَأْكُلُهُ نَارٌ لَمْ تُنْفَخْ ، وَتَلْتَهِمُ مَا بَقِيَ مِنْ خَيْمَتِهِ ، تَفْضَحُ السَّمَاوَاتُ إِثْمَهُ ، وَتَتَمَرَّدُ الأَرْضُ عَلَيْهِ ، تَفْنَى مُدَّخَرَاتُ بَيْتِهِ وَتَحْتَرِقُ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ ، هَذَا هُوَ الْمَصِيرُ الَّذِي يُعِدُّهُ اللهُ لِلأَشْرَارِ ، وَالْمِيرَاثُ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ لَهُمْ﴾

ويحسب الجهال النبي يتكلم بأمثلة هنا وهو إنما يخبر عن غيب ما خبأ تعالى لهؤلاء الأشرار ومن لم يعلم بعد من له كل هذا التوصيف ، فليعلم أنها أمريكا قائدة الشر ومقدمة الهلاك واللعن للناس ، وسيمحقون بالعذاب ويكون طغيانهم خاتمة.

أقول لأبي أسامة : وأي أمر أكبر من نزول الله فوق جبل أحد المقدس ، حتى تقول بعد هذا : سيأتيكم خير ؟!

وتريد دلالتها عكسية كما فهم ذلك عنك فهما صحيحا.

وأي أمر بالتأويل أعظم بعد هذا ينسب لله عز وجل ولرسله ولدينه ؟!

أللهم إلا الإعتقاد برؤية الله تعالى المنصوص عليه بسورة القيامة ويقول حق تأويلها أن يروا مثاله وهم بالدنيا بعد قبل ما يخرجوا منها وهو ظاهر النص هناك قوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . فيُمكن بعض عباده من مشاهدة مثاله عز وجل من فوق جبل أحد ، فكل من ينال شرف ذلك الرقي سينال شرف معاينة مثاله تبارك وتعالى ، وعليه وردت إشارة لذلك في الزبور قوله:

﴿ أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ ، أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ ﴾

بل هناك أشد من هذا وأكثر ورد بعهدهم القديم ما يلي:

﴿ وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ ﴾ " الخروج"

وإن عاينه بعض بني إسرائيل فما الذي يمنع آخر هذه الأمة المكرمة جدا من أن يعاينه بعضهم ، كذلك إن كلم الله تعالى بعض من سبق من بني إسرائيل وهم تلاميذ المسيح المتواضعون ، كلمهم وأوصاهم بإطاعة مسيحه مختاره وحرصهم على اتباعه وهذا منصوص عليه في الانجيل الحق الصحيح المعلن للعالم من خلال موقعنا المبارك ، فما المانع أيضا كالرؤيا أن يكلم تعالى منتخبون من هذه الأمة مع مسيحه ومختاره المهدي وهم مختاروه للفوز العظيم ومن اجتبى وهدى ، وهو نازل لخلاصهم لا محالة كما نزل قبل لخلاص بني إسرائيل ، فمن آمن بذلك إنما اعتقد بما قرأه بكتابه القرآن وما وجده مما أنزل على السابقين ، والذي يمنع من ذلك هو المتحكم والمتقول ، كيف وقد قال ﷺ : ما كان شيء في بني اسرائيل وإلا وهو كائن فيكم . وفي رواية : في الخير والشر . وأقسم على ذلك عليه الصلاة والسلام.

قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا [15] وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾.

(15) كان نص استفسارها التالي : اجماع الأمة على أن النفخ في الصور ليوم القيامة الكبرى هنا ، والحشر مثل ذلك ، فأتى هذا الإعتقاد نسف كل ذلك ، ولا بد مما لا بد منه بقية ما ترسخ من اعتقاد أمتنا فينا ، لو شرح معنى هذه الآية أكثر لتزول عن بعض القلوب مثل تلك الرواسب جزاكم الله خيرا اهـ.

مشارق الأرض ومغاربها يريد جزيرة العرب وقد سبق وتقرر وصولهم لساحل الخليج وتحديدا عند تلول كاظمة ومرجها المشهور ، وهناك كلم موسى وهناك أمره تعالى يصنع التابوت ولوحي العهد.

يؤكد تعالى في الخبر بالآيات تلك على توريثهم للجزيرة ولأن الأمر يعني المسلمون العلم به وأنه سبق وأورثهم كل تلك الحدود منها ، حتى أنهم أورثوا ما وراء النهر لكن لم يشير له لأن المقصود الأساس بيان أصل مستقرهم وتملكهم وهو الجزيرة العربية ومن كذب وزعم بعموم النص هذا فعدم وصولهم لأفريقيا يكذب ذلك واقعيا وتأريخيا ، كذلك مشارقها ما وراء البحر ، فهم لم يواجهوا المجوس ولا من وراء المجوس في بلاد الوثنية ، ولا رجعوا ليورثوا أرض مصر ، فكل ذلك لم يحصل فأين التوريث في مشارق الأرض ومغاربها لو كان المراد عموم ما قيل هنا ، إنما مراده توريثهم جزيرة العرب.

وأوروبا كذلك وتركيا خصوصا ، ولعل هذا سبب اغفاله تعالى ذكر ذلك مع مشارق الأرض ومغاربها ، بل هذا هو الحق والله لا ينطق ويخبر إلا بالحق ، فلو قال بالشمال فالشمال تملكوا طرفه من ناحية الجزيرة من وراء نهر الأردن لكن لم يتقدموا أكثر فلم يصلوا لتركيا وما ورائها أوروبا ، وربما بلاد ما بين النهرين لم يخوضوا غماره ولهذا اغفل ذكر الشمال جملة.

أما جزيرة العرب فكما أخبر تملكوها كلها اللهم ما عدى جنوبها وسيأتي الكلام في ذلك ، ولأن القرآن نزل على أهل الجزيرة فاقتضت حكمة الله تعالى اخبار أهلها عمن ملك أرضهم من قبل ، لهذا كان ذلك التفصيل والنص على أن بها كانت المباركة في السابق ، وعليه لما أخبر عنها أيضا في خبر انتقال نبيه سليمان من خلال الريح نص هناك على تلك المباركة لأنه كان يعني ذات المكان ، المدينة المقدسة المباركة وجبلها قدس الرب عز وجل ومختاره ليسكنها آخر الزمان كما فصل في ذلك جمهور الأنبياء.

وعليه يجب ينعقد قلب كل مؤمن على هذا الاعتقاد وتصديق ذلك التعيين وتيقن أن الله عز وجل ما كان يعني إلا أرض الجزيرة العربية خصوصا منها المدينة وجبل أحد ، حين حصر توريثهم لها ما بين مشارقها ومغاربها وأراد بالحصر حصرها كلها بتلك الصفة لأنها شبه جزيرة محدودة وحدها بما وصف تبارك وتعالى عالم الغيب والشهادة ، بالنسبة للتوريث.

أيضا لم يذكر جنوبها مثل أنه لم يذكر شمالها ، لأنهم لم يتملكوا اليمن وذلك الوصف بحسب تمركز تجوالهم وسط الجزيرة إلى ما دون جنوبها ، لمكان البيت الحرام والمدينة وجبلها المقدس ، ومشرقها لمرج كاظمة وتلولها وما وراء ذلك البحر وحد الأرض دونه ، فهذا المقصود من كل ذلك الوصف تحديدا فدخل ما بين الحدين ، ولا شمال ولا جنوب للسبب الذي بينت.

واليمن في الجنوب لا زالت بلاد شرك ووثنية إلى استسلامهم لسلطان النبي سليمان عليه الصلاة والسلام ، يعني لما طار صيته عليه الصلاة والسلام وعظم ملكه واشتهرت حكمته ، وخبر الريح التي كانت تحمله والطير تخدمه وعلم منطق كل شيء ، حينها فقط اليمن آمنت ، آمنت ولم يشر كاتب عهدهم الشيطاني لعبادتهم الشمس مثل ما ذكر ذلك الله عز وجل ، ولم يشر لا من قريب ولا بعيد لتركهم عبادة الشمس ولا لخبر الهدهد الذي قص ذكره الله عز وجل بكتابه ، لأنه الملعون الإبليسي لا يريد بيان نبذ الشرك ولا عبادة الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ، بل لعله كره تركهم لعبادة الشمس والتوبة لله عز وجل على يدي نبيه الكريم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، فلم يكن يعنيه ذلك ولا يهم يبقون على دينهم أو يتبعون ملة إبراهيم على يدي نبي كان من اليهود ، فصمته هنا عن قصة إيمان أهل اليمن وقصة الهدهد وقصة نقل الريح لسليمان اطلاقاً لم يذكر ذلك ما يدل على أن الشيطان ذاك انتقائي ولا يريد بما خطت يداه ونقل عن أخبار الأنبياء وجه الله عز وجل ، بل وجه العجل ، بل هو من كان في جسد العجل له خوار ، فانتقل بعد السبي ليباشرهم بتلك الكتابات ويعجل بانحرافهم بالكلية من الدين الحق للباطل رسميا حتى ما يبقى منهم واحد على دين الأولين .

وكانوا في اليمن قبل النبي سليمان يعبدون الشمس ولا يدرون ما يجري من حولهم ولا مر يبدو عليهم ذكر موسى ﷺ وآيات عمل الله تعالى من حولهم ولا كأنهم أحياء ولا كأنهم على وجه جزيرة واحدة موحدة أرضها وجرى فيها ما جرى من آيات عظيمة ، لقد كانت الشياطين تعزلهم عن الواقع وتفصلهم عن ذكر الله عز وجل وعبادتهم لعين الشمس

حتى فضحهم الله بعين هدهد طيار ، طار لسليمان فأخبره قصتهم ، وما يدريكم لعلها اشارة لطير العصر الإنترنت فيعلم عنهم من خلاله رسوله المهدي.

وانا لنحمد الله تعالى ولو تأخرت مبادرتهم للإيمان أن جعل من خلفتهم المتأخرة من يعمل عكس ما عمل أسلافهم بأن بادروا وسبقوا الناس للإيمان بحق الله تعالى هذا ، والمقادير بيد الله تعالى يفعل كما يشاء المبارك.

وذلك الوصف والحصر بالمشارق والمغارب مؤداه لحقيقة تحقق تأويل الخلاصين الأول والثاني ومدى ارتباطهما ببعض وتشابههما ببعض.

أقول : وقيام تلك البراهين على هذا التعيين والتحديد يثبت صحة اعتقادنا وأصلنا الحق الصادق في هذه الدعوة بأن دخول بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر للجزيرة العربية ، فتلك الأرض التي وعد الرب عز وجل خليله إبراهيم أن يورثها لذريته من بعده فكانت خصوصية التوريث في هذا الكوكب للجزيرة العربية إلى طرفيها المذكورين ، وتأتي تلك الخصوصية لوجود البيت للرب الذي بناه وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، كذلك لارتباط ابنه اسماعيل بها ونشأت ذريته بالمكان الذي ترعرع به ، فتكون ذريته متملكة للأرض التي سيعيشون بها ، خصوصا والوعد والعهد من الله تعالى سيكون فيهم

آخر الزمان مباركا كما في زمان بني إسرائيل وزيادة ، وإلا أين يريد الضلال العميان تحقق ذلك الوعد والعهد في استراليا ؟!

وكما اليهود سابقا حين عملوا وحرفوا ضد العهد باسماعيل وذريته وازالوه من دينهم وسجلاتهم ، يهود العرب اليوم بالمثل لا يريد لذلك العهد والميثاق أن يتحقق في جزيرتهم ، ولا يؤمنوا به ويكرهون ذكره اليوم ، تشابهت قلوبهم فلعنهم الله عز وجل كما لعن يهود ، فمن يعادي عهده ويناقض مواعيده للخليل ابراهيم بتمليك ذريته في الأرض فسيلعن من يفعل ذلك ويعمل ضده كما لعن يهود من قبل ، واليوم كما نرى المطلب والعمل لتملك آل طرطور كما كان من قبل العمل والمطلب لتملك آل يهود لا من أراد تعالى لهم التمكين لدينهم وأنفسهم كما اليوم يجري عمله تعالى لتمكين دينهم وأنفسهم ليؤمنوا ويعبدوا الله عز وجل بكل تقوى وبكل حرية ، لكن آل طرطور يريدونها لهم ولا يؤمنون بعهد الله ومواعيده ، ولا يريدون ذلك بل يكرهونه أشد الكره ويكرهون ذكره ولا يؤمنون به ، يأملون لملكهم إلى قيام الساعة ، وهو كذلك مشيئته تعالى لقيام الساعة حتى يزيلهم ويلعنهم مع أمريكا وليتهم للأبد لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك ، ويكون فضحهم فوق التصور ، وابادتهم فوق كل خيال ، ألا يكفيكم من الله عز وجل أن ادخر لهم جهنم يسربلون من قطرانها الذي لهثوا ورائه الليل والنهار ، وتضخمت منه كروشهم وعرضت متونهم وفشت منه سمنتهم ، ولبسوا أفخر الثياب في فتنته وسكنوا أعظم المنازل ، وركبوا أفخر المراكب ، نعم وربي سيسربلون من قطرانه وتختم خراطيم ، وتغشى وجوههم نيرانه ،

وعد الله الحق الذي لا ريب فيه اليوم في قلوب أتباع الحق المؤمنون حقا وإيمانهم عجب لهذا وأمثاله.

كذلك أقول : الإيمان بهذا الحق وأن دخول اليهود مع موسى إنما كان لجزيرة العرب ، يثبت هذا كذب اليهود وتحريفهم في أن دخولهم إنما كان لصحراء سيناء المتعارف عليها الآن وقبل في مصر ، وهناك صحراء محدودة ولا مقارنة ما بين تلك الأرض وجزيرة العرب في عرضها وطولها ، إلا كما الفرق ما بين تقدير الله تبارك وتعالى وتلاعب وتحريف الشيطان الشاغب والمتطفل على أمر المبارك العظيم الحكيم ، ثم أي بركة تنص عليها تلك الآيات وجدت في صحراء سيناء ؟!

عكس الجزيرة ما حول المدينة فقد نص الأنبياء أنها ستعود كما كانت جنان مباركة كما كانت ، فلا عود لصحراء سيناء من ذاك المجهول ، لكن المدينة طيبة الخير والنور فعلم شأنها ومباركتها على ألسنة أشرف خلق الله تعالى أنبياءه ورسله ، فلعن الله تعالى المحرفة الكفرة ما أشد عداوتهم لدين الله تعالى ومواعيده التي أخبر ، يمكرون والله مبطل كيدهم ومكرهم.

إنه الحق والباطل ، الصدق والكذب ، فأيهما تختارون لدينكم وأمانتكم ؟

إنهم يكفرون جميعهم الآن بحقيقة وعد الله وعهده بتوريث المؤمنين الأرض ، لأنهم أضاعوا الأرض وكرهوا وعد الله تعالى أصلا من الأساس .

وأقول عودا على ذكر تلك الآية في تمليكهم مشارق الجزيرة ومغاربها : إن كان المقصود بالحسنى لبني إسرائيل المشاهدة فوعده لهذه الأمة بالزيادة بالحسنى لقوله عز وجل :

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

ومشهور تفسير بعض أئمة السلف للزيادة هنا أن المراد بذلك رؤيتهم الله عز وجل ، لكن هل طرى لهم على بال أن ذلك سيتحقق لهم وهم في الدنيا من فوق جبل أحد ؟!

ها أبو أسامة : أتاهم الخير الذي أخبرت وجتهم الزيادة ، فهل ستؤمن أم تبقى على كظامتك ؟!

وأعود لتقرير الكلام حول مسألة الرؤيا والتكليم قبل ما أدخل مباشرة للإجابة على كلام السائلة الكريمة حفظها الله تعالى [16] ، فأقول:

مثل ما بدأ الله تعالى الخلق أوجب على نفسه يعيده كما بدأ ، فهناك تكليم ومشاهدة ، وسيكون بالعود كذلك تكليم ومشاهدة هذا زيادة في تقريرنا على ما فات من أدلة ، يعني من حيث المعنى والعموم سيكون هذا الإستدلال والإحتجاج ، قال تعالى:

﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

وتفاصيل ذلك الطرد ما قبله وما بعده معلومة لمن هداه الله تعالى وجمع له الدين والعقيدة ، فهناك أتى تعالى وكشف عن مثاله وسار حتى ينادي (آدم آدم) وآدم مختبئ والله أعلم أين مكانه لكنه رحيم حليم بعبده فيناديه وهو يعلم أين مكانه ، وقص في الانجيل المسيح ﷺ تلك القصة وهي على النحو التالي:

فلما مالت الظهيرة إذا بالله قد ظهر لهما ونادى آدم قائلا :

(16) راجع الفصل الخامس من هذا الكتاب) بركات الله تعالى لطيبة وللمؤمنين وسط الأنهر والجنان هناك (وهذا أحد أوجه أدلة ثلاثة للبركة في المدينة احدها مع ذكر نقل الريح لسليمان النبي ﷺ ، والثاني مع هجرة ابراهيم الخليل وابن أخيه لوط عليهما الصلاة والسلام ، والوجه الثالث المذكور هنا.

(آدم أين أنت) ؟ . بالنسخة المطبوعة هذا الإستفهام وهذا خطأ الأولى طرحها ! .

فأجاب : (يا رب تخبأت من حضرتك لأني وامرأتي عريانان فلذلك نستحي أن نتقدم أمامك).

فقال الله : (ومن اغتصب منكما براءتكما إلا أن تكونا أكلتما الثمر فصرتما بسببه نجسين ، ولا يمكنكما أن تمكثا بعد في الجنة).

أجاب آدم : (يا رب إن الزوجة التي أعطيتني طلبت مني أن آكل فأكلت منه).

حينئذ قال الله للمرأة : (لماذا أعطيت طعاما كهذا لزوجك).

أجابت حواء : (إن الشيطان خدعني فأكلت).

قال الله : (كيف دخل ذلك الرجيم إلى هنا).

أجابت حواء : (إن الحية التي تقف على الباب الشمالي من الجنة أحضرته إلى جانبي).

فقال الله لآدم : (لتكن الأرض ملعونة بعملك لأنك أصغيت لصوت امرأتك وأكلت الثمر ، لتنبت لك حسكا وشوكا ، ولتأكل الخبز بعرق وجهك ، واذكر أنك تراب وإلى التراب تعود).

وكلم حواء قائلا : (وأنت التي أصغيت للشيطان ، وأعطيت زوجك الطعام تلبثين تحت تسلط الرجل الذي يعاملك كأمة ، وتحملين الأولاد بالألم.

ولما دعا الحية دعا الملاك ميخائيل الذي يحمل سيف الله وقال : (اطرد أولا من الجنة هذه الحية الخبيثة ، ومتى صارت خارجا فاقطع قوائمها ، فإذا أرادت أن تمشي يجب أن تزحف).

ثم نادى الله بعد ذلك الشيطان فأتى ضاحكا فقال له :

(لأنك أيها الرجيم خدعت هذين وصيرتهما نجسين أريد أن تدخل في فمك كل نجاسة فيهما وفي كل أولادهما متى تابوا عنها وعبدوني حقا فخرجت منهم فتصير مكتظا بالنجاسة).

فجأر الشيطان حينئذ جأرا مخوفا وقال) : لما كنت تريد أن تصيرني أردء مما أنا عليه فإني سأجعل نفسي كما أقدر أن أكون).

حينئذ قال الله : (انصرف أيها اللعين من حضرتي) ، فانصرف الشيطان.

ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان : (أخرجا من الجنة ، وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما ، لأني أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري ، لأني سأعطي رسولي الذي سيأتي كل شيء ، فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس ، فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) فبكى عند ذلك وقال :

(أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء).

قال يسوع : هكذا أخطأ الشيطان وآدم بسبب الكبرياء ، أما أحدهما فلأنه احتقر الإنسان ، وأما الآخر فلأنه أراد أن يجعل نفسه ندا لله اهـ.

كلمه حتى قال المصطفى ﷺ : (كلمه قبلا) . وردت موافقة المصطفى لما ورد بالانجيل فيما روى الطبراني عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ، أرأيت آدم ، أنبيٌّ كان ؟ قال " : نعم ، كان نبياً رسولا ، كلمه اللهُ قُبُلا ، قال له : ﴿ يا آدم اسكُن أنت وزوجكَ الجنةَ ﴾.

وقبلا معناها : تُجاهه ، وهو اسم يكون ظرفاً.

قال في اللسان : يكون اسما وظرفا ، فإذا جعلته اسما رفعته ، وإن جعلته ظرفا نصبته اهـ . وهنا في الخبر منصوبا على ظرف المكان فانتبه.

وقال في التهذيب : والقُبْل إقبالك على الإنسان كأنك لا تريد غيره ، تقول : كيف انت لو أقبلت قُبْلُك ؟.

وعليه نرى اتفاق المصطفى ﷺ والمسيح في هذه الصفة لله عز وجل ، سبحان ربي ما أعظمه ، سبحان الله ما أقربه من عباده ، فعال لما يشاء ، من علم عظيم قداسته وجميل نزاهته ، أنها قريبة بعيدة عن الحواس المخلوقة في آن ، لتهب الرحمان خشية ورجاء

أقول : وقبل تجلى لملائكته وآدم كتلة من طين وفي جملتهم كان الشيطان وأتباعه قبل ما يعلنون تمردهم على الرب عز وجل ويكشف الله تعالى سرائرهم ثم يطردهم.

هناك كان التجلي الرباني والنور العظيم يمشي على الأرض ويحادثهم جميعا من خلال مثاله وهو الصورة التي خلق عليها آدم عليه الصلاة والسلام ، حتى بعد ما نفخت الروح بآدم ، فقام وكلمه الله تعالى بتلك القصص التي ذكر الرحمان عز وجل في قصة خلق آدم.

ثم لما يتحقق وعده يعودون إليه بالمدينة ويعود الأمر كما بدأ تكليم وتجلي للمعاينة كما لآدم للمهدي والأشهاد ومن يجتبي الله عز وجل بعد ذلك من عباده ، فيرونه كما في الزبور : ﴿ أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ ﴾ ، أو في القرآن : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.

فما الذي أجاز ذلك بالبداية وسيمنعه بالنهاية ، وهاهم عباده بالنهاية سيأتون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنتم علمتم هذا الوعد لمن ومتى يكون مثل قوله تعالى:

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وعلمتم ما معنى الحسنى هنا ولمن ؟

أو قوله تعالى :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وسبق تقرير أن الرسل هنا هم من بعث للبشارة بأمر بعث المهدي والإنذار من مخالفته ، بعثوا من المشرق لإظهار أمره للعالم من خلال المرور على مشائخ في الجزيرة عينت لهم أسمائهم ، وتم ذلك.

أو قوله تعالى:

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

وفسرت البشرى بالرؤيا وهو أهلها ، فبالرؤيا بعث وبالرؤيا بشر وعلم وهدي ، ثم بعد بإلهام سره كما في الزبور صريحا في ذلك.

ولما كانت البداية مع آدم كما قلت اقتضت حكمة الرب يعود لمثل ذلك التجلي للحساب والفصل ، وتلك الرؤية لما كانت مخصوصة لمعنيين وليست هي لعموم البشر ، لم يعارض هذا التقدير قوله ﷺ : (اعلموا أنكم لن تروا ربكم ما لم تموتوا).

وهذا في العموم لكن يستثنى منه آخرهم للتأويل الذي قص ربنا ، فحين ذاك تكون أول منازل الآخرة في آخر منازل الدنيا حلقتي اتصال وفصل ، ولهذا يتوهم من سيجد بعض النصوص التي كان يحسب تأويلها لن يكون إلا بالآخرة وبعد يوم القيامة ، والحق أن تأويلها يوم القيامة وفي الدنيا وليس بعدها ففي الدنيا تقع الدينونة التي أخبر رسله ليعاقب الأشرار وهم بعد بالدنيا أولئك الأشرار الذين لم يكن مثلهم قبل قط وهكذا اراد تعالى لقدره أن يكون ولمجده أن يظهر ويختم تفاصيل خلقه على الأرض.

قال تعالى:

﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا

يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ، بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ ﴾

ربط ذكر علم الآخرة بإعادة الخلق للكيفية التي بدأهم بها ، وأنه يعلم كل ذلك وهم لا يعلمون مثل ما أنهم لا يعلمون متى سيبعثون يريد لما يساقون إليه ليشهد عليهم مع رسله ، فهذا الرابط لكل ذلك ، بل هناك رابط سبق ذكره في سياق تلك الآيات من سورة النمل قوله تعالى:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

وهنا يرجع بالأمر للنبوءة الأولى لآدم وقبل الملائكة ومعهم الشيطان وأتباعه ، بأن يجعل خليفة في الأرض وسيجيبهم عند اضطرارهم لرحمته وخلاصه ، فيكشف عنهم السوء ويديره على اعدائهم الكفار والمناقين ، ويجهل كل من يحسبها على العموم وأنها عامة في كل مضطر بل هذا كذب فنص الكلام هنا نبوءة منه تعالى عما سيقع على المؤمنين آخر الزمان فينهض قوته وجنده ليخلصهم من ضرهم حينئذ ويدير السوء على أعدائهم وينجيهم سبحانه ويبارك فيهم ، ويجعل من بينهم خليفته ورسوله المختار ، فهذا معنى كلامه هنا.

وستكون رجعة أمورهم كما بدأها في الخلق ، مشاهدة وتكليم ، وحسم مع كل الكفر وعلى رأسهم الشيطان فهو مذهبه الأول والأخير وسيقطعه تعالى عليهم جميعا.

وفي ذلك اليوم يدخلون بذلك في ابتداء تفاصيل الدينونة حين تقوم الساعة ختاما لآخر أيام الدنيا ومن بعد ذلك وبعد قبض أرواح المؤمنين ويبقى بعدهم بقية أولئك الأشرار بعد تلك الخواتيم ثم يهلكون كافة هؤلاء وتقبض أرواحهم كما قبضت أرواح المؤمنين كافة وينتهي الأمر.

ألم يفطن عميان القلوب كيف المؤمنون يقبضون جملة لا فرادا كما ثبت بذلك النص : تأتيهم ريح فتقبض أرواح المؤمنين ، فيبقى شرار الخلق يتهارجون كما تتهارج الحمر . لأن ذلك من أمور الآخرة التي نقص عليكم تفاصيل تأويلاتها ، ولهذا سيرون الله تعالى ويصاحبونه وسيكلمهم عز وجل ، ويأتيهم كما أتى آدم والملائكة ومعهم الشياطين قبل ، كما بدأوا يعودون ، لأنها النهاية وتلك كانت البداية ، فقدر تعود النهاية لما كان ابتدأه تعالى فيهم.

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا

وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾

يتبين في هذه الآية أنهم حين يحشرون ليسربلوا وتغشى وجوههم النار وتسمهم الملائكة على الخراطيم ، ويحشرون زرقا لا يستطيعون النطق وأيضا وهم عميان كذلك ولا يستطيعون السجود ، وهذا مما يرجح أنهم نخبة من كل شعب أو أمة أو بلد أو طائفة ، وعليه فسر بعضهم أن خبره تعالى بوسم الخراطيم أي أعيانهم وقالوا : الخرطوم مقدم الوجه ، وهؤلاء بالمنزلة ذاتها من اقوامهم فوصفوا بذلك والله أعلم .

وقد سبق لي التفصيل في ذلك يراجع هامش الفصل السابع ، وفي الفصل السابق الثامن تطرقت لتقرير فائدة عزيزة عن وجوب التفريق ما بين هذا الحشر الخاص والحشر العام الوارد ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرِ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ وهذا لعموم البشر وليس هو الموضع الذي يحشر له الناس الحشر الخاص : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ، وهذا له موضع مختلف لا كما وهمت الأمة في ذلك على كتاب الله عز وجل فجعلت مخرج الآيتان بالاتحاد ، بل الحق أنه حشر خاص في الدنيا للمدينة ولأبواب جهنم التي ستفتح بين مكة والمدينة ، ليجزي المتقون بأحسن ما كانوا يعملون ، والكافرون لهم الخزي والسربال والختم على تلك الخراطيم يحشرون بكما عميا كما كانوا عن الحق ، زرق الوجوه لا يستطيعون السجود ، يسمعون

الأَصوات ولا يرون ليكون ذلك أدعى لرعب قلوبهم واندهاش عقولهم وتشتت أحاسيسهم التي لطالما كانت منصرفة عن الحق واتباعه وتدبر بيناته.

ومن لم يؤلف ما بين القولين هنا ليفسر بعضه ببعض لا محالة سينسب التناقض والتضاد بين كلام الله عز وجل ، وهذا ليس حق ولا عدل فالله تبارك وتعالى لكل ما قاله مخرج مكان وزمان ولا تناقض فيما قال وأخبر بل التناقض للجهالة التي في رؤوس الخلق وغفلتهم عن ادراك الفرق ، وغباوتهم حين لم يوفقوا التوفيق الحق ما بين قوليه عز وجل.

ومما يؤيد ما ورد في القرآن عن الحشر الخاص وعليه تفسير الحق هذا الذي نطقت به ما في التوراة عن موسى ﷺ قوله : ﴿ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا بِدَمِ الْقَتْلَى .. وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوِّ ﴾.

وفي الزبور قوله : ﴿ هو يستأصلُ رُوحَ الرؤساء وهو الرهيبُ عند مُلُوك الأرض ﴾.

فأين تجدون تواترا على معنى غيبي كهذا التواتر ؟

فتآلفت دلالة تلك النصوص على أصل من أصول دعوتنا عظيم وهو القول بتأويل فتح أبواب جهنم آخر الزمان ليوم الدينونة ما بين مكة والمدينة بتلك النيران والأدخنة التي سيطلقها تعالى من أفواه تلك الجبال البركانية هناك.

وكان إيماننا واعتقادنا أن لذلك سيكون حشرا خاصا بآخر جيل الناس ، المؤمنون للجنان الموعودة بها جزيرة العرب آخر الزمان ، وتلك النيران والأبواب لنار جهنم السعير يحشر لها أهلها من رؤوس قواد العدو نخبة أشرار آخر الزمان.

وانظروا لمدى اضطراب من سيخالف وينكر وتبينوا مدى سذاجة اعتقادهم أن لا حشر بالدنيا إنما الحشر وعرض جهنم لا يكون إلا لكافة البشر من آدم لآخر بذرة من سلالته لا يختص بفوج وفوج دون الناس كافة ، بغير هذا لا يؤمنوا ولو حملوا كلام الله عز وجل على التناقض ، فتارة يخبر أنه لم يغادر منهم أحدا ، وتارة يخبر عن حشرة من كل أمة فوجا ، ومن جمع هذا على موطن واحد ومكان واحد وزمان واحد ، لا محالة عند كل عاقل مدرك واعي أنه نسب لكلام الله عز وحل وما أخبر عنه التضاد والتضارب ، وحاشاه تبارك وتعالى إنما التضاد كما قلت برؤوسهم فهم الباطل وكلام الله الحق وهو الحق لا يخرج منه إلا الحق.

وصدق تعالى في قوله:

﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ، بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ ﴾

أما في اعتقادنا فالأصل بذلك الحشر أنه ليس للبشر كافة ، بل هو مختص بالجيل الأخير وبأوناس منهم مختارون بعلم الله تعالى وارادته من القادة والرؤوس ، وعلى هذا كلاما للأنبياء متواتر أيضا كقوله في الزبور:

﴿ لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِهَذَا الْمَجْدِ لِيَهْتِفُوا فَرَحاً فِي أَسِرَّتِهِمْ لِيَهْتِفُوا مُسَبِّحِينَ الرَّبَّ مِلْءَ أَفْوَاهِهِمْ وَلْيَتَقَلَّدُوا بِسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ فِي أَيْدِيهِمْ ، لِتَنْفِيذِ الانْتِقَامِ فِي الأُمَمِ ، وَمُعَاقَبَةِ الشُّعُوبِ. لِيُقَيِّدُوا مُلُوكَهُمْ بِالسَّلاَسِلِ وَشُرَفَاءَهُمْ بِأَغْلاَلٍ مِنْ حَدِيدٍ . لِيَتِمَّ فِيهِمْ حُكْمُ اللهِ الْمَكْتُوبُ ، فَيَكُونَ هَذَا تَكْرِيماً لِجَمِيعِ قِدِّيسِيهِ ﴾

وقال اشعيا عليه الصلاة والسلام :

﴿ يُعَمِّرُ الْغُرَبَاءُ أَسْوَارَكِ ، وَيَخْدُمُكِ مُلُوكُهُمْ ... لِيَحْمِلَ إِلَيْكِ النَّاسُ ثَرْوَةَ الأُمَمِ ، وَفِي مَوْكِبٍ يُسَاقُ إِلَيْكِ مُلُوكُهُمْ ، لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْضَعُ لَكِ تَهْلِكُ ، وَهَذِهِ الشُّعُوبُ تَتَعَرَّضُ لِلْخَرَابِ السَّاحِقِ﴾

والمصطفى ﷺ قال في ذلك " : ليغزون الهند لكم جيش يفتح الله عليهم حتى ياتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل . "

وعنه " : يكون عليكم خليفة يؤتى بملوك الروم مصفدين في الحديد. "

وقال كعب الأحبار : ما أعلم جيشا أعظم أجرا من جيش يأتون الصين فيجيئون بملوك الصين وملوك العقبة في السلاسل.

وكان حقا قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾

أقول : فكل تلك الأدلة وهذا التواتر مما يدل على أن أولئك المحشورون للمدينة أعيانا منهم ورؤوس ويدل عليه أيضا ما ذكر تعالى في آيات سورة القيامة قوله عز وجل :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ، كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾

بلغت النهاية ولمّا تبدأ الملائكة تصعدهم للمدينة للعرض على الأشهاد وفعل ما قص ذكره بهم ، حينها يتساءلون من سيرقى بهم إلى هناك ، لأنهم سيظنون وهم ذاهبون

بهم أن قد حان الفراق ودخولهم جهنم والهلاك وأن لا رجعة ، وبالفعل قد يكون هذا باعتبار انهم مختارون من أولئك لأنهم أعيانهم كما أشرت بكلامي ، وأنهم مختارون للشر وستجرهم ملائكة العذاب ، وبالمقابل سيرقون ويأتون من كل مكان مختارون مرحومون وجوههم ستكون نضرة وإلى ربها ستكرم بالنظر لوجهه تعالى أعني مثاله ، أما ذاته المقدسة وحقيقة وجوده عند نفسه فذلك مما لا تحيط به الأبصار ولا يمكن رؤيته إنما الرؤية المعنية تقع على مثاله الذي خلق آدم على صورته ، هذا المقصود.

فانظروا كيف أنها الخواتيم ، يصعد هؤلاء كما يصعد أولئك ، هؤلاء للرحمة وأولئك للعذاب والخزي ، ثم هؤلاء تقبض أرواحهم جميعا ، وأولئك مثلهم تقبض أرواحهم جميعا ، ويكون بذلك الختم والنهاية ، ومثل هذا من شأن آخر الدنيا وليس هو مما شابه أمور الدنيا المعتادة ، ولهذا يجري الله تعالى هناك أحداثا يقرأ عنها ويحسبها الجهال مما تقع بعد موت كل البشر وليس بصحيح ، بل تلك كما قلت استثناء فهي آخر عمر الدنيا وبذات الوقت هي أول منازل الآخرة.

ولكل ذلك أحداثه الخاصة به ، كما أنهم بعد البعث العام من آدم لآخر أرواح أولئك الملعونين ، ستكون هناك أحداثا خاصة بتلك الفترة الزمنية ، لكن الناس مما اختلط عليهم الأمر والأنباء حتى ما يمكنهم يفرقوا ولا لأسرار الله تعالى يدركوا وهي أسرار وكيف لهم ادراك ذلك ، وهذا فيما لم يقال على سبيل الرمز والمجاز ، فكيف لو تخلل أكثر ذلك

من الرمزيات التي أراد تعالى بها ما خفى عليهم علمه في حين ينجرون لظواهر الكلام هناك إلى حد التوهان الذي لا هدى بعده ، وسأضرب لكم مثالا على ذلك للعلاقة من سورة القيامة والتي سنحتاج لإيراد آيات منها هنا بجوابي هذا لبيان معنى المنفصل عن المتصل في سياقات آيات القرآن ، لكن الآن أريد الدلالة من قوله تعالى التالي على ما قلت بالنسبة لما الأصل يخفي العلم به الله تعالى إلا لمن اصطفى ، وما أراد اظهار معناه ودلالته ولا يخفيه ، قال عز وجل:

﴿ بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾

أولا : القيامة هي التي نتحدث عن علاماتها وقرب تحقق اعظمها وأكبرها حاليا خصوصا بما كشف من فتوحات مؤخرا في هذا الكتاب المبارك ، فكيف يمكن لأحد إدراك ما يقوله ، وهو في قيام القيامة والساعة ينتظر تغيرات بالكواكب والنجوم ، مثل هذا عمره ما يؤمن ما لم يجمع الله تعالى أمام ناظريه الشمس والقمر ، مع أن الله تعالى لا يريد ظاهر الكلام هنا ، بل يريد اجتماع النبي المصطفى ﷺ بحفيده المهدي وهو ما صرح له وفق رؤيا مبشرة بكل جلاء ، ثم أتت البراهين لاحقا لتؤيد هذه المبشرة وتعزز ما ورد فيها ، وعليه سينتظر الجاهل اجتماع الشمس والقمر في السماء ثم إذا به وسط قيام أمر الله تعالى وإذا به كان من الغافلين اللاهين عن أمر الله تعالى وتصريف آياته هذا.

ثانيا : معنى برق البصر وانخساف القمر كذلك كلها معان رمز لها بظاهر الكلام هنا ولها حقائق وراء ظاهر تلك الألفاظ لا يمكن يدركها البشر ، وكيف يدرك البشر ذلك والذي قدر الله تعالى أن يدرك معانيها نهي عن أن يتكلم ويفصح عن حقيقتها فقال له:

﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾

ولو كان حقا الأمر على ظاهر ما قيل عن اجتماع الشمس والقمر وانخساف القمر لما كان هناك أي داع لنهيه عن تحريك لسانه بمعنى يخبر عن حقيقة تأويلها ، دعوا عنكم تفسير ابن عباس السخيف لهذا النهي بما قال ذاك بغرور ما يكاد ينتهي عن التقول على غيب الله تعالى وقوله بالقرآن بالرأي ، وغيره من كبار الصحابة ومن ؟ الصديق رضي الله عنهم لا يمكنهم يتقولون مثله ولهذا لم ينقل عنهم مثل ما قال في تلك الآيات ، إنما النهي لنبيه عن أن يفسر لهم ويكشف عما أخفاه تعالى وراء تلك الكلمات من أسرار ، بدليل أنه جعل ذلك من البيان ورده لنفسه ولنبيه تلاوته فقط أي يقرأه على الناس ولا يفسره ، ولو صدقوا بما فهموا لكان ما قاله لا يحتاج لأي تفسير ، الشمس تقترن بالكوكب القمر وقبل ذلك يخسف القمر.

لكن تعالوا معي لبيان الحقيقة من بعد تفسير اجتماع الشمس بالقمر أنه كناية عن عودة المصطفى الجد صلوات ربي وسلامه عليه ليجتمع بحفيده الذي مهد لرجعته ، ليتم ما قدر تعالى من قيام الأشهاد.

وكان يخبر تعالى قبل ذلك يكني بخسوف القمر التقاء المهدي بجده بالرؤيا كما أخبر النبي دانيال عليه الصلاة والسلام في رؤيا كيف سيكون بعث المهدي ورؤياه مشهورة معلومة لديكم.

فكان تعالى يكني عن ذلك بصدر سورة القيامة لأن أمره من أمر القيامة ، ولما كان حقيقة خسوف القمر وقوع جرمه تحت نور الشمس تجاه الأرض فيستتر على استقامة بينهما بالوسط فينشأ ذلك الإستتار لوجهه من أثرها عليه ، كان ذلك بحكمة الله اشارة بالظاهر لما هو باطن ويريد معناه التقاء النبي بحفيده بالمنام ، فكان ذلك الخسوف ، ولهذا قال معه (وبرق البصر) وهذا الوصف مع التفسير المعتبر من أقوال أهل العلم واللغة معبرا جدا عن حال المهدي التي أخبر عنها في الزبور ، وكتب الله عز وجل إذا تواطأت على معنى فلا محيد عن ذلك لمن اتقى وعلَّمه الله عز وجل ، فهناك نبوءة الكشف عن عين المهدي ليرى معجزات من شريعة الله تعالى ، وهذا ما أراد تعالى بالرمز ذاك كما في الزبور لكنه هناك شبه مصرح به.

قال القرطبي في تفسيره رحمه الله تعالى : وَقِيلَ : بَرَقَ يَبْرَق بِالْفَتْحِ : شَقَّ عَيْنَيْهِ وَفَتَحَهُمَا . قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَة ؛ وَأَنْشَدَ قَوْل الْكِلابِيّ : لَمَّا أَتَانِي اِبْن عُمَيْر رَاغِبًا أَعْطَيْته عِيسًا صِهَابًا فَبَرَقَ أَيْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ . وَقِيلَ : إِنَّ كَسْر الرَّاء وَفَتْحهَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى اهـ.

وهذا هو المعنى الصحيح لتلك الآيات ، ولا تغركم أقاويل الذين لا علم لهم بحقيقة الأمر ولا يعنيهم التأويل لا من بعيد ولا قريب.

ومستقرهم إليه يومئذ بالحشر للمدينة لتقام عليهم الشهادة فقال تعالى عن ذلك بتفاصيل في سورة القيامة:

﴿ كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ، وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ، كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾

فآخرتهم هو في يوم الفصل بينهم ، الآخرة التي وعد يحشر لها بني إسرائيل ، وهي احدى القضائين التي كتب الله تعالى عليهم ولو كان معهم العالم كله كما هو مذكور عن التوراة في القرآن ، وبالفعل العالم كله معهم اليوم إلا عباد الله المخلصين ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

أما الوجوه الناضرة والناظرة فعلم شأنهم هم المقربون ، لكن هؤلاء الذين سيؤتى بهم وهم يخشون الفواقر ، والفاقرة قالوا بالتفاسير هي الحديدة المحماة على وجه البعير تقطع اللحم حتى تصل للعظم ليسلك فيه حلقة من حديد حتى يقاد فينقاد فتلك فاقرة ، وتلك سيما هؤلاء يومئذ ، فحين يستدعى ليرقى به للمدينة لمكان شهادة الله تعالى والاشهاد معه ، ثم يكون ممن استدعي حينها يخشى من كل ذلك من الفاقرة وهي ما بينت ومن غلبة ظنه أنه لا محالة سيفعل به ويفعل ، بل سيظن أن بها الفراق وأنه لن يرجع لأهله ولا ماله وبيته ، وأنه مذهوب به لجهنم بعد كل ذلك ، وها هي مفتحة أبوابها عليها ملائكة غلاظ شداد نسأله تعالى دوام الرحمة والنجاة من النيران:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

وأختم الآن بسؤال ألا وهو : ما سر ارتباط تلك التفاصيل عن القيامة وعذابات جهنم وتلك العلامات كما في سورة طه بأن يوردها بعد ذكره لقصة موسى من ميلاده لخروجهم من مصر لما بعد ذلك إلى أن طرد الشيطان وهو متجلي بصورة السامري ثم قال تعالى:

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ، مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً ، خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ، يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ، يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلا عَشْراً ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلا يَوْماً ، وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ، فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ، لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً ﴾

كل ذلك السرد لقصة بني إسرائيل وموسى ﷺ والسامري معهم ، ثم تأتي أخبار يوم القيامة بعد ذلك ، والمسلم والمؤمن عليه تيقن أي وضع من الله تعالى لآياته إلا يكون لحكمة ليس هناك ولا بأي مكان من أعماله وأقواله شيئا بعشوائية هذا مما تنزه عنه القدير الحكيم الخالق ، لا في أفعاله ولا أقواله ولا مقاديره للخلق قامت السماوات وما دون السماء القديمة والأرض وما في كل ذلك بمنتهى علمه وقدرته وعدله وحكمته وعظيم ميزانه تبارك وتعالى.

أقول : والسر في ذلك ارتباط ذكر بني إسرائيل بالخلاص الأخير لأنهما كما فصل في هذا الكتاب الجديد في مجد طيبة أن بينهما اقتران وتشابه ، أهل الخلاص الأول وأهل الخلاص الثاني ، كما فعل تماما في سورة الدخان حين اعقب بذكر بعث موسى لفرعون بعد ما أنهى ذكر أصحاب الدخان ورسوله ، ولما كان هنا التعلق مباشر بينهما بعلمه أتى بذكر القيامة بعد كل ذلك لتعلق ذلك بالخلاص الأخير أيضا.

وقوله تعالى (آتيناك من لدنا ذكرا) يريد ما قررت ذكره عن بني إسرائيل وعن الخلق كلهم يوم الفصل يوم مجيء الآخرة ، ولهذا توعد أن من أعرض عنه فإنه سيأتي يوم

القيامة بمصير لا يسر ، ولو كان قصصهم ذاك مجرد قصص لا علاقة له بالذكر ويوم القيامة يوم الدينونة يوم الفصل حين يأتي ليدين اليهود وعباد الصلبان معهم وكل العالم الشرير اليوم لما قال متوعدا بالقيامة ، وإنما صح تعلق هذا بذاك بأصول هذه الإعتقاد وهذا الحق ، لا أن قصصهم مجرد قصص كقصص قوم شعيب أو صالح أو نوح وغيرهم صلوات ربي على رسلهم ، بل للعلاقة بالاجتباء ما بين قوم موسى ومن سيجتبى من هذه الأمة في آخر عصرها فيكون لهم مثل ما كان في ذلك الخلاص الأول ، لهذا ترون ارتبط ذلك بالنفخة والحشر والمراد حشر المؤمنين للنجاة في المدينة وحشر رؤوس الكفر والنفاق للخزي وتقوم عليهم الشهادة ، مع تفاصيل متنوعة منها ما يكون أول القيامة ومنها ما يكون بعد وقت ومنها لآخرها ومنه لنهايتها ، أعني أنها لا تأتي جملة ولا يمكن ، بل وقوعها بآخر عمر الدنيا فتتصل لأول منازل أو مراتب القيامة بعد البعث العام للبشر من الموت ، وتلك تراتيب بديهية مثل تراتيب قصص بني إسرائيل التي قصها تعالى لرسوله ولمن آمن به واتبعه على دينه ، كلها لم تكن بفترة زمنية واحدة بل متصلة على تفاوت شيء يقع بعد شيء وشيء بعيد الوقوع عن شيء ، مثل ميلاده عن طرد السامري وهكذا قيسوا واستوعبوا المعنى.

وأقصد تخافتهم بالسؤال عن كم مدة مكثهم أهل النار ، لا علاقة له بالسؤال عن نسف الجبال ولا علاقة له بما ذكر قبله ، ويسمون هذا أهل التفسير من أهل العلم المنفصل ، مثل ما مر معكم بآيات سورة القيامة حين فصل عن قيام الساعة ثم انفصل السياق بالظاهر وإلا باعتقادنا لا فصل للعلاقة لكن ظاهر الكلام أن الفصل تم للكلام

والمعنى ما بين تفاصيل القيامة وبين نهيه تعالى عن تحريك لسانه النبي بذلك القرآن الذي تلي عليه وعلمه ، بمعنى لا يجوز له ممنوع عليه تفسيره للناس هذا معنى النهي كما ذكرت قبل فكان في الظاهر لا اتصال لكن للنهي للمعنى الذي ذكرته كان الإتصال جار لم ينفصل.

وقريب منه هنا بسياق الآيات من سورة طه ما بين النفخ في الصور وحشر أهل النار ، ثم ينتقل الكلام لجواب ما سئل عنه من حال الجبال ، وهذا لا ارتباط له مباشر بتساؤل أهل النار عن مدة مكثهم في الحياة الدنيا حياتهم السابقة الآمنة ولا علاقة بتاتا بموقفهم ذاك فهذا لفترة غير تلك ولا ترابط بينهما ، بمعنى موقف أهل النار وهم بالدنيا لا علاقة له بنسف الجبال ، فالجبال حين تنسف لن يكون على وجهها مخلوق ، فكيف يلتبس هذا بهذا ، أو يكون وقوع هذا شرطا لوقوع هذا ؟!

وهو نسف عام لا يكون وللبشر وجود ، وهو خلاف النسف المذكور في سورة المرسلات فذاك خاص لمعنى بيناه في الفصل الثامن السابق.

ويوم تزرق وجوه أهل النار أول ما يأتونها بآخر عمر الدنيا للفصل واقامة الشهادة لا علاقة لهذا التأويل بتبدلات كونية كبيرة كنسف الجبال ودكها وقيسوا على ذلك.

والافتراء والجهل والتقول على الله تعالى حين يمنع مثل هذا أن يحصل وجيل الأشرار لا زالوا بالدنيا ، ويشترط لا يكون هذا إلا بعد بعث كل الخلائق للحساب بعد الموت ، وهذا جهل وضلال على غيب الله تعالى.

وهذا ولو كان بينا ويدركه أهل العلم والاختصاص أعني متى الخطاب يكون متصلا أو منفصلا ، إلا أن الضلال أطبق والعقل لا زال بانحدار في غياهب الجهل ، فصرف اليوم الناس بسبب تلك الأفهام التائهة في تراتيب القرآن وعدم التمييز من الكثير ما بين المتصل بالمعنى والمنفصل عنه ، حتى منعوا وصرفوا عن الإيمان بالقيامة في الآخرة للحساب والشهادة ، ولا ينتظرون لليقين بها وهي آتية لهم قبل حصول كل ما يظنونه ، فهم لن يؤمنوا ما لم يروا اجتماع الشمس والقمر ونسف الجبال ومد الأرض حتى ما يرى لها عوجا ولا أمتا ، وقيسوا على ذلك مما يثبت كيف الله تعالى لما نهى نبيه عن التفسير أنه يريد يسلكه في قلوب المجرمين فلا يؤمنوا به حتى يروا العذاب الأليم ، فسبحان الفعال لما يريد.

قال القرطبي : رَوَى عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس " : وَالْتَفَّتْ السَّاق بِالسَّاقِ " قَالَ : آخِر يَوْم مِنْ الدُّنْيَا وَأَوَّل يَوْم مِنْ الآخِرَة ، فَتَلْتَقِي الشِّدَّة بِالشِّدَّةِ إِلا مَنْ رَحِمَهُ اللَّه ؛ أَيْ شِدَّة كَرْب الْمَوْت بِشِدَّةِ هَوْل الْمَطْلَع ؛ وَالدَّلِيل عَلَى هَذَا قَوْله تَعَالَى : " إِلَى رَبّك يَوْمئِذٍ الْمَسَاق " وَقَالَ مُجَاهِد : بَلاء بِبَلاءٍ . يَقُول : تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِد .

وَقَالَ الضَّحَّاك وَابْن زَيْد : َ الْعَرَب لا تَذْكُر السَّاقَ إِلا فِي الْمِحَن وَالشَّدَائِد الْعِظَام ؛ وَمِنْهُ قَوْلهمْ : قَامَتْ الدُّنْيَا عَلَى سَاق ، وَقَامَتْ الْحَرْب عَلَى سَاق . قَالَ الشَّاعِر : وَقَامَتْ الْحَرْب بِنَا عَلَى سَاق اهـ.

بمناسبة ذكر الساق هنا في آيات سورة القيامة وما نقله القرطبي في تفسير معناها ، تعين التعليق على ذكرها هنا لما لهم من خلط في تفسيرها بكلا الموضعين سواء التي في سورة القيامة أو التي وردت في سورة القمر ، وأشد ما هنالك من خلط من أئمة السلف والحديث حين أحالوا التي في سورة القمر إلى باب صفات ذات الله عز وجل وأتوا هناك بما يدل على جهلهم وشديد ضلالهم حين حملوها على صفة لذات الله عز وجل التي قالوا أنه لا تدركها الأبصار ، فانطمت عقولهم عن الحق فيما قالوا وأكثروا في ذلك بما يؤسف له جدا وينم عن ضلال مبين في اثباتهم وجودا للرب عز وجل يحد بساقين يكشف عن احداهما ولا يدرون عن الأخرى ما يكون من شأنها ، وهذا ضلال مبين في العلم بحقيقة الرب عز وجل من قبل هؤلاء الذين لا زالوا يحسبون أنفسهم بلغوا من العلم كل شيء حتى أنهم تفرغوا للخوض في ذات الله بكل ذلك الضلال ، وملأوا الصحائف بما لو امسكوا عن أكثره لكان خير لهم.

والساق هنا لا هي بسيقان الموتى كما قال ابن عباس وتلميذه ، ولا هي في الأخرى صفة لله عز وجل ، بل المراد ساق حرب وشدة يكشف عنها كفرة العالم ومنافقوا

الملة ضد المسلمين في كل مكان ، وحينها يكشف تعالى عن ساق حربه لما كشفوا عن ساقهم تلك ، لأنه يعلم وقدر تعالى أن لا مخلص يومها إلا هو ، وأنه نازل لخلاص المؤمنين من ذلك البلاء والشر العظيم ، فقابل الساق بالساق وإليه يومئذ سيكون المساق كما فصلت بهذا الكتاب لأبواب جهنم مفتحة ما بين مكة والمدينة المقدسة ، فالكفار سيجدون الخزي والمهانة وتسويد الوجوه ، والمؤمنون سيجدون الرحمة والفوز العظيم بقرب رب رحيم غفور ينتصر من الظالم وحين يأخذه لا يفلته ، وعليه قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾

ولنفيه تعالى لتلك المثلية قال مؤكدا على أن ليس لهم منه عهد بأن لا يتدخل ويقطع طريقهم وحربهم تلك ، لا في كتاب ولا أيمان إلى يوم القيامة ، بما يعني تدخله المقدر عليهم في يوم القيامة:

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ، إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ، أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ، سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ ، أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ، يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

وقال في خبر تلك الساق وما دارها نبي الله تعالى اشعيا الذي نبأه الله تعالى عن تلك الخواتيم بروح قوية فقال:

﴿ اكْشِفِي نِقَابَكِ ، وَشَمِّرِي عَنِ الذَّيْلِ ، وَاكْشِفِي عَنِ السَّاقِ ، وَاعْبُرِي الأَنْهَارَ ، فَيَظَلَّ عُرْيُكِ مَكْشُوفاً وَعَارُكِ ظَاهِراً ، فَإِنِّي أَنْتَقِمُ وَلاَ أَعْفُو عَنْ أَحَدٍ ، اجْلِسِي صَامِتَةً وَأَوْغِلِي فِي الظَّلاَمِ لأَنَّكِ لَنْ تُدْعَيْ بَعْدُ سَيِّدَةَ الْمَمَالِكِ.

فَالآنَ اسْمَعِي هَذَا أَيَّتُهَا الْمُتَرَفِّهَةُ الْمُتَنَعِّمَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، الْقَائِلَةُ فِي قَلْبِهَا: أَنَا وَحْدِي وَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرِي ، لَنْ أَعْرِفَ التَّرَمُّلَ وَلَنْ أُثْكَلَ لِذَلِكَ سَتُبْتَلِينَ بِكِلاَ الأَمْرَيْنِ مَعاً فِي لَحْظَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، إِذْ تُثْكَلِينَ وَتَتَرَمَّلِينَ حَتَّى النِّهَايَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ سِحْرِكِ وَقُوَّةِ رُقَاكِ ، قَدْ تَوَلَّتْكِ طُمَأْنِينَةٌ فِي شَرِّكِ ، وَقُلْتِ : لاَ يَرَانِي أَحَدٌ وَلَكِنَّ حِكْمَتَكِ وَمَعْرِفَتَكِ أَضَلاَّكِ ، فَقُلْتِ فِي نَفْسِكِ: أَنَا وَحْدِي ، وَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرِي . سَيَدْهَمُكِ شَرٌّ لاَ تَدْرِينَ كَيْفَ تَدْفَعِينَهُ عَنْكِ ، وَتُبَاغِتُكِ دَاهِيَةٌ تَعْجَزِينَ عَنِ التَّكْفِيرِ عَنْهَا ، وَيُفَاجِئُكِ خَرَابٌ لاَ تَتَوَقَّعِينَهُ.

تَشَبَّثِي بِرُقَاكِ وَكَثْرَةِ سِحْرِكِ الَّتِي تَعِبْتِ فِيهَا مُنْذُ صِبَاكِ ، فَقَدْ يُخَالِفُكِ النَّجَاحُ أَوْ تُثِيرِينَ الرُّعْبَ . لَقَدْ ضَعُفْتِ مِنْ كَثْرَةِ طَلَبِ الْمَشُورَةِ ، فَادْعِي الْمُنَجِّمِينَ وَالْفَلَكِيِّينَ لِيَكْشِفُوا لَكِ طَوَالِعَ الْمُسْتَقْبَلِ وَيُنْقِذُوكِ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْكِ ﴾

تعبر الأنهار لأن أرضها ما وراء المياه خلف أرض كوش أي أفريقيا ، واذكروا هنا جيدا الأرض التي تتخللها الأنهار وذلك المقال عنها المنشور في موقعنا المبارك تحت عنوان (تمعنوا في خريطة تلك الأرض بالجهة اليسار ، ماذا تشبه ؟).

وفي ذلك المقال نقل قول النبي اشعيا أيضا فيها قوله التالي:

﴿ ويل لأرض الصنج ذي الجناحين التي في عبر أنهار كوش ، الباعثة رسلا في البحر .. أمضوا أيها الرسل السراع الى أمة طوال جرد إلى شعب هائل منذ كان فيما بعد إلى أمة عجمية الأصوات شديدة الوطء تقطع الأنهار أرضها ﴾

وإليكم صورة لخارطتها فما أدراه النبي اشعيا عن شكلها هذا لو ماهو وحي الله عز وجل ونبأه عن أمريكا من الغيب الذي أطلعه الله تعالى عليه ، وما عرفوا شكلها كما وصف النبي بنبوءته تلك الا من بعد اقمارهم الصناعية وتصويرهم للأرض من الفضاء ، حينها فقط علموا حقا أن لها شكل جناحي طائر بالفعل.

وها هي مياه المحيط تعزلها عن أفريقيا ، وليس هذا فقط بل قد تفوتكم كلمته (بِرُقَاكِ وَكَثْرَةِ سِحْرِكِ الَّتِي تَعِبْتِ فِيهَا مُنْذُ صِبَاكِ) وقوله عنهم في نبوءة أخرى : (فَمُنْذُ الْقِدَمِ لَمْ تَنْفَتِحْ أُذُنَاكَ ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تَتَصَرَّفُ بِغَدْرٍ ، وَمُنْذُ مَوْلِدِكَ دُعِيتَ مُتَمَرِّداً).

وأنا أتحدي أي أحد يأتيني بهذا مطابقا لمثل شعب الإنجليز أو الألمان أو أي شعب غيرهم ممن لم يعرف لهم ابتداء نشأة ، مثل هؤلاء دون الخلق كلهم لهم ابتداء فحديثا نشأت أمريكا بالنسبة لعمر الأرض وتأريخ الشعوب ، حديثا نشأت بعد ما بقوا تحك قلوبهم النبوءات عنها وأين هي تكون تلك التي نبأنا عنها الكتاب المقدس ، إلى أن تبرعت عجائز اليهود في اسبانيا ومولت حملة كلنبوس الاستكشافية ، ويراهم العالم في

فضول غريب وبالباطن إنما يبحثون عن أمريكا لنبوءات أعلمها أنا وليس هنا السياق المناسب لذكرها فنحن في أهم هنا ، ألسنا مع ساق امريكا حين تعبر المياه تلك لتعبث في الشعوب وأراضي الشعوب وتندس مثل الحية لتلدغ هذا وتترك هذا ، وتحيك من المؤامرات على الرب عز وجل ومواعيده وهو يعلم بمكرهم واعد لهم شرك الحرب والإبادة وهم لا يشعرون.

كشفت عن ساقها وكشف هو عن ساق حربه وهم لا يعلمون ، ويلهم النار موعدهم ، جهنم ستفتح أبوابها لهم ويل لهم من العذاب والخزي الذي ينتظرهم وينتظر كل كلابها وقحابها ومخنثيها ، وكل خبيث علق بذنبها.

ولا تأتوني بمن شابههم كنيوزلندا أو استراليا ، فأولئك من جنسهم لكنها هي اختصت بالذكر لجبروتها وتسلطها وكلهم اليوم تبعا لها ، إنها عكازة يهود ينخسون بها الناس ، وقوم اعتادوا على الحصون والتخفي وراء الستائر ، من الطبيعي أن يعملوا على انشاء ذلك السد الحصين ومن ورائه يحكمون الأرض.

فقول النبي هنا : ﴿ وَاكْشِفِي عَنِ السَّاقِ ﴾ .مثل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ . كل ذلك في المعنى سواء ، فحين يوقنون الأمر ويريدون السجود للذي ما عرفوه قط في أديانهم لا عباد الصليب ولا اليهود حتى ، لقد كرهم الشيطان وأبعدهم عن السجود لله حتى وهم مشركون مع ثبوت النصوص الكثيرة في عهدهم المقدس كما يزعمون عن سجود الأخيار والأنبياء هناك ،

لكن لما كان كاتب عهدهم الشيطان ولم يطرده من رحمة الله عز وجل إلا رفضه تلك السجدة كان حتما يدعو أتباعه ويحثهم على ترك أي سجود بالجبهة على الأرض ، لأنه مهما كانت النوايا إلا أن تلك الهيئة مرفوضة عنده في مذهبه لعلمه بشأنها ، وعليه لما كان كل هؤلاء أتباعا له كان نسخ لهم حكم السجود من العبادات فصارت تلك الحركة السخيفة في اليهودية وكأنهم يعاشرون الجدار ، وفي عباد الصليب وقوفا أو وهم يجثون على الركب ، المهم لا سجود ، وكما قال العرب (البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير).

ومن عدل الله عز وجل لما يوقنون الأمر هذا ويعلمون حقه من الله عز وجل ، وحينها يريدون التوسل بالسجود ، فمن عدله تبارك وتعالى أن يمنعهم : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ، فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾.

وهذه حقيقة الساق فلا عليكم لا من سلف ولا خلف واضربوا بعرض الحائط اثبات ذلك صفة لله تعالى فكل هذا بذات المعنى والمراد خلاف ما ذهبوا إليه بخصوص قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ ، إنما هي ساق الحرب التي كشفت عنها أمريكا ، وسيكشف بالمقابل ربنا الجبار عن ساق حربه ، وستلتف حينها الساق بالساق ثم إلى ربهم المساق لأبواب جهنم ما بين مكة والمدينة